

# المختصر من المختصر من مشكل الآثار

الجزء الأول

لخصه القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي  
من مختصر القاضي أبي الوليد الباجي المالكي  
المتوفي سنة أربع وسبعين وأربعماية  
من كتاب مشكل الآثار للطحاوي المتوفي سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

الناشر

مكتبة سعد الدين - دمشق

مكتبة النبي - القاهرة

عالم الكتب - بيروت

## خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

احمد الله حمد ايليق بجلال ذاته وجمال صفاته ، واشكره شكرا على  
 • تواتر نعمه وبركاته ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له عدد كلمات  
 الله وآياته ، واشهد ان محمدا سيدنا وعبدنا اكرم مخلوقاته ، واشرف اولاد آدم  
 وذرياته المبعوث بمبشرات الحق وانذاراته ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى  
 آله وصحبه تكميلا لصلاته ، وعلى التابعين من الأئمة والمجتهدين والحفظة  
 المستحقين لصلاته .

١. (وبعد) فقد قال استاذي وشيخي متعني الله والمسلمين بحياته ، الشيخ  
 الامام العلامة المتقن المحقق جمال الدين مفتي المسلمين مفيد الطالبين ابو المحاسن  
 يوسف بن العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العلامة صلاح الدين ابى  
 البركات موسى الحنفى عامله الله بلطفه الحللى وانحنى لسا طاعت كتاب  
 (مشكل الآثار) للامام الحافظ ابى جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدى  
 المعروف بالطحاوى سقى الله ثراه سجال الرحمة والرضوان وجدته مطولا  
 ١٥ ورأيت هقى قاصرة وهومى كثيرة والكتاب يحتوى على معان حسنة عزيزة  
 وفوائد غزيرة ، ويشتمل على فنون من الفقه وضروب من العلم دعاه

الى

الى ذلك ما ذكر في خطبة كتابه حيث قال اني نظرت في الآثار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسانيد المقبولة التي ثقلها ذوو الثبوت فيها والامانة عليها وحسن الاداء لها فوجدت فيها اشياء مما سقطت معرفتها والعلم بما فيها عن اكثر الناس قال قلبي الى تأملها وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها ومن استخراج الاحكام التي فيها ومن نفي الاحالات عنها وأن اجعل ذلك ابوابا ذكر في كل باب منها ما يهيب الله لي من ذلك فيها حتى ابين ما قدرت عليه منها كذلك ملتصقا بواب الله عز وجل عليه.

- ولقد اثابه الله على ذلك ثوابا جزيلًا وكان تطويل كتابه بكثرة طريقه الاحاديث وتدقيق الكلام فيه حرصا على التناهي في البيان على غير ترتيب ونظام لم يتوخ فيه ضم باب الى شكله ولا الحاق نوع بجنسه فتجد احاديث ١٠ الوضوء فيه متفرقة من اول الديوان الى آخره وكذلك احاديث الصلاة والصيام وسائر الشرائع والاحكام ، تكاد ان لا تجد فيه حديثين متصلين من نوع واحد فصارت بذلك فوائد واطرافه منتشرة متشعبة فيه يعسر استخراجها منه ان اراد طالب ان يقف على معنى بعينه لم يجد ما يستدل به على موضعه الا بعد تصفح جميع الكتاب وان ذهب ذاهب الى تحصيل بعض انواعه اقتصر في ذلك ١٥ الى تحفظ جميع الابواب ، فقصدت جمع فوائد واطرافه والتعامل فرائده في مختصر وبقيت مترددا في جمعه بين الاقدام والاحجام لصعوبة مدركه على مثلي مع قلة بضاعتي وكثرة محالطتي الى ان ظفرت بمختصر الامام الفقيه الحافظ القاضى ابي الوليد الباجي المالكي رضي الله عنه اختصر (كتاب مشكل الآثار) اختصارا بديعا ضم كل نوع فيه الى نوعه ، والحق كل شكل منه بشكله ، ورتبه ترتيبا ٢٠ حسنا حذف اسانيد الاحاديث وطريقها واختصر كثيرا من الفاظه من غير أن يدخل بشيء من معانيه وفقهه يسهل على الطالب تحفظه ، ويتيسر عليه فهمه وتفحصه فشكرت الله على ذلك وتحققت ان الله تعالى من على باجابة دعائي ، ويسر على ما عسر على كثير من امثالي ، فشمرت عن ساعد الاجتهاد ، وتيقنت بأن هذا الشيء يراد

وعزمت ان اتقى خلاصته ، واخلص نقاوته ، غير ملتزم بحكاية الفاظه باعيانها ،  
ولامنظم لدرها كما هي وجماها ، ذا كرا المعانيه اجمع بنصف الفاظه ، واجيا لمثابة  
الطالب عليه والفاظه مبتدئا بذكر الاحاديث المتضمنة لمعرفة النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم باسمائه وصفاته ، ثم بمعجزاته وسنه ووفاته ، ثم الشرائع والاحكام  
 ٥ كتابا ككتابا ثم ما كان منها من تفسير القرآن واسباب النزول على ترتيب المختصر  
من غير عدول عن ذلك في شيء وفي اثناء الكلام اشير الى اعتراضات القاضى  
واستدراكاته ، والى اجوبة بعضها مع ايراد جميع ما زاد فيه من الموطأ وتحصل  
في جميع الديوان تسع مائة حديث وثلاثة وثلاثون حديثا سوى ما سبق فيه  
على سبيل الاحتجاج للقول المختار والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى  
 ١٠ لولا ان هدانا الله ، وسميته المختصر من المختصر سائلا ربى الكريم ان ينفعنى  
والطالبين بما منح لنا ويستعملنى واياهم بما علمنا وكفانا والمسلمين شر انفسنا وشر  
كل ذى شر هو آخذ بنصائبه ان ربى على صراط مستقيم ولا حول ولا قوة  
الا بالله العلى العظيم .

## كتاب اسماء

النبي صلى الله عليه وسلم

١٥

وخصائصه ومعجزاته وسنه ووفاته ، وفيه اربعة عشر حديثا .

ما جاء في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم

روى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان لى خمسة اسماء انا احمد ، وانا محمد ، وانا الماحي الذى يمحو الله به الكفر ،  
 ٢٠ وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي ، وانا العاقب ، وهو الذى ليس بعده  
احد ، وروى عنه زيادة ، خاتم ، وروى ابو موسى الاشعري قال انا محمد ، واحمد  
والمقنى ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ، والمقنى بمعنى العاقب ونبي  
التوبة لان الله تعالى تاب به على من تاب من عباده ونبي الملحمة لانه سبب

القتال

القتال فكل هذه الاسماء مشتقة من صفاته وسمى رؤفا رحيا انتزاعا من قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم) الآية فدل ذلك انه يجوز أن يسمى بصفاته كلها سوى الحمد كما سمي بأحمد وانه لا تقتصر اسماؤه على ما ذكرنا وهذا لان الاسماء انما هي اعلام لاشياء يراد بها التفريق بينها وابانة بعضها من بعض وهي على نوعين نوع يسمى الشيء به لالمعنى فيه كالحجر والجلبل ونوع يسمى به لمعنى فيه من صفاته كحمد من الحمد والماسي فان الله محابه سيئات من اتبعه وخاتما لانه خاتم النبيين فكل ما سمي به من اسماء مشعرة بصفات تعظيم وكمال فهو لاحق بهذه الاسماء المنصوصات من غير حجر ولا توقف على توقف والاقتصار بذكر بعض اسماؤه ليس بدليل على القصر بان ليس له اسماء غيرها .

## ما جاء في خصائصه صلى الله عليه وسلم

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي مسألة وددت الى لم اكن سألته قلت اي ربي قد كانت قبلي الانبياء منهم من سخرت له الريح ثم ذكر سليمان ، ومنهم من كان يحيى الموتى ثم ذكر عيسى ، ومنهم ، يذكروا ما اعطوا ، قال ألم اجدك يتيمًا قايوت ، قلت بلى اي رب قال ألم اجدك ضالا فهديت ، قلت بلى اي رب ، قال ألم اجدك عاثلا فاغنيت ، قلت بلى اي رب ، قال ألم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى اي رب ، فيه ما يدل انه سأل ربه ما يبين به من الانبياء قبله من جنس ما اوتوا فلما اعلم انه اوتي ما هو فوق ذلك مما ذكرنا ومن رفع ذكره معه في الاذان والشهادة وأنه لم يكن سأل له ما سأل اذ وقفه الله على ذلك .

ثم روى عنه ما نحيط به علما انه لم يقله الا بعد ذلك جوابا لمن سأل عنه يا رسول الله ألا سألت ربك ملكا كذلك سليمان ؟ فضحك ثم قال فلعل لصاحبكم عند الله تعالى افضل من ملك سليمان لم يبعث نبيا الا اعطاه دعوة ، فمنهم من اتخذها

دنيا فأعطىها ومنهم من دعا على قومه اذ عصوا فأهلكوا بها وان الله تعالى اعطاني  
دعوة فاخبتها عند ربى شفاعاة لأمتى يوم القيامة فعلمنا انه اعطى منزلة فوق  
منزلة من قبله من الانبياء اجمعين ، ثم زاده الله تعالى بان بعثه الى الناس  
جميعا بخلاف غيره من الانبياء وانزل عليه ( قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم  
جميعا ) وقال اعطيت نحماسم يعطهن احد قبلى جعلت لى الارض مسجدا وطهورا  
ونصرت بالرعب واحلت لى الفنائم وارسلت الى الالبض والاهر واعطيت الشفاعاة  
وعن ابى هريرة مرفوعا فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ، وختم لى  
النبيون ، والاربعة المتقدمة ، ففى هذا ما قد دل على فضله على جميع الانبياء  
وقوله فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى على موسى ، الحديث ، وفيما روى  
عنه عليه السلام لا ينبغي لاحد أن يقول انا خير من يونس بن متى - رواه على بن  
ابى طالب وزاد فيه قد سبىح الله فى الظلمات ، يحتمل انه قال قبل علمه بتفضيل الله  
تعالى اياه على جميع خلقه وكذا جوابه لمن قال له ياخير البرية فقال ذلك ابى ابراهيم  
يحتمل ان يكون قبل ان يتخذ الله خليفاتها جعله خليلا عاد بالخلة من الله بمنزلة  
ابراهيم فى الخلة وهى المحبة التى لا محبة فوقها وزاد عليه بذكره فيما لا يذكر فيه  
ابراهيم فى التاذين والاقامة واعطاه فى الآخرة المقام المحمود الذى لم يعطه  
غيره كما روى عن كعب انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم  
القيامة فأكون انا وامتى على تل فيكسوفى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول  
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وهو المقام الذى اشفع فيه لامتى ، وعن  
ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وان  
صاحبكم خليل الله ثم قرأ (عسى ان يبعثك ربك ) الآية ، فالمقام المحمود ما اختصه  
الله تعالى به فى الآخرة حتى يغبطه به الأولون والآخرون ، ففى هذا كله دليل ان  
ما قاله فى ابراهيم وموسى ويونس انما كان ذلك قبل اعطائه اياه والذي يروى  
عن ابى سعيد من قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين انبياء الله سبحانه محمول  
على التفضيل بأرأئنا من غير توقيف فاما ما بينه لنا فقد اطلقه لنا .

## ما جاء في معجزاته صلى الله عليه وسلم

- روى عن علي وابن مسعود وحذيفة وابن عمرو وابن عباس وأنس تحقيقهم انشقاق القمر رأى عين روايات مختلفة، منهم من قال انشق ونحن معه صلى الله عليه وسلم، ومنهم من زاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا، ومنهم من قال فقالت قريش سحر سحر كم به ابن ابى كبشة، ومنهم من قال انشق القمر ٥
- فاقطعت فرقة منه خلف الجبل فقال اشهدوا وهم القدوة والحجة لا يخرج عن قولهم الا جاهل خاسر، وزعم من ادعى التأويل وترك الاقتداء انه لم ينشق وانما ينشق يوم القيامة وان قوله تعالى (وانشق القمر) صلته (يوم يدع الداع الى شيء نكر) وانه لم يروه الا ابن مسعود وخبر الواحد فيما سبيله الاشتداد فيه مافيه وهذا من الزاعم جهل بمشاركة الخمسة الاعلام الذين روينا عنهم وكفى بالجهل عارا وكيف يجعل يوم يدع الداع) صلة وظرفا لقوله (انشق القمر) وقد انقطع الكلام عند قوله (فتول عنهم) اى اعرض عنهم واستونف من (يوم يدع الداع) وهو ظرف لقوله تعالى بعده (يخرجون من الاجداث) كذا قوله تعالى (ان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) دليل على انشقاقه في الدنيا لأن الآيات انما تكون قبل يوم القيامة لقوله تعالى (وما نرسل بالآيات الا تخويفا) نعوذ بالله من خلاف الصحابة والخروج عن مذاهبيهم فان ذلك كالاستكبار ومن يستكبر عن مذاهبيهم كان حريا ان يمنعه الله فهم كتابه كما قال (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون) الآية ثم في قول قريش سحر سحر كم به ابن ابى كبشة نسبته صلى الله عليه وسلم الى ابى كبشة جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه واسمه وجز بن غالب من خزاعة اول من عبد الشعري العبور ١٥
- وكانت العرب تظن ان احدا لا يعلم شيئا الا يعرق بنزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالت قريش نزع ابو كبشة لانه خالف الناس في عبادة الشعري فكانوا ينسبونه اليه لذلك وكان وجز سيدا في خزاعة لم ينسبوه ٢٠

صلى الله عليه وسلم تعبير الله ولكن اراد وان يشبهوه به في الخلاف لما كان الناس عليه . وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين « سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى ويحيى » فآخبر بشبا بهما وها طفلا ن اى سيكونان شابين ولا يكون ذلك الا باعلام الله تعالى وفيه انهما يخرجان من الدنيا شابين وكان كذلك وقال صلى الله عليه وسلم « وضع منبرى على ترعة من ترعات الجنة » اى بين ابوابها « وما بين يلقى ومنبرى روضة من رياض الجنة » - وروى « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة وان توأما منبرى رواسف في الجنة » - فيها ما يدل على ان قبره ومنبره خارجان عن الروضة وان منبره في موضع من الجنة غير الروضة ولكن المنبر لما كانت بركة جلوسه فيه وقيامه عليه بلغ هذه الميزة فقبره وقد تضمن بدنه وصار له مثوى اولى بان يكون في روضة ارفع منها واخرى وفي الجنة روضات كثيرة فقد يكون قبره في روضة ارفع منها وفي هذا الحديث علم من اعلام النبوة لان الله تعالى اختصه بان اعلمه ما اخفى عن سواه من الارض التى يموت فيها حتى اعلم بذلك امته ثم قوله « ما بين قبرى ومنبرى روضة » اخبار عن امر محقق مشاهد له لاعن امر سيصير كذلك فاندفع بذلك ما يقال لا يلزم منه علم موضع قبره ولان قوله « ما بين بيتى ومنبرى » في رواية وفي رواية « بين قبرى ومنبرى » يدل على ان بيته قبره فافهم .

وفى يروى عن ابن مسعود كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال صلى الله عليه وسلم « اطلبوا من معه فضل ماء » فأتى بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله فشرينا منه - قال عبدالله وكنا نسمع تسبيح الطعام ونحن نأكل وكنا نعد الآيات بركة واتم تعد ونها تخويفا يعنى كنا نخاف بها فترد اذ ايماننا وعملنا فيكون ذلك بركة واتم تعد ونها تخويفا ولا يعملون معها عملا يكون لكم بركة فعنى قوله ( وما نرسل بالآيات الا تخويفا ) اى تخويفا لكم بها لئى تردوا ايماننا وعملنا فيصير ذلك لكم بركة .



وفيا بروى عن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى جذع اذ كان المسجد على عريش وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال انصارى يا رسول الله هل لك ان نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك ؟ فصنع له ثلاث درجات وهن اللواتى على المنبر فلما صنع وضع فى الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان يقوم على المنبر مر اليه فلما جاز الجذع حن الجذع او خار حتى تصدع وانشق فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع نفسه بيده حتى سكن ورجع الى المنبر وكان اذا صلى صلى اليه فلما هدم المسجد وغير اخذ ابي الجذع وكان عنده فى بيته حتى بل واكلته الارضة وعاد رفاتا ، وذكر من رواية ابن عباس وانس وجابر وجماعة بطرق بمعان متفقة والفاظ متقاربة فى بعضها انه خار كخوار الثور حتى ارتج المسجد من خواره تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه وهو يخور فسكت ثم قال والذى نفس محمد بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة فامر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن ، وفى بعضها انزعوها واجعلوها تحت المنبر فزعوها ودفنوها تحت المنبر ، ولا تعارض فيما بين الاحاديث لانه يحتمل انه اخذه ابي بعد ما دفن اكرامه له فلم يمنع من ذلك ، وما احديثه الله تعالى فى الجذع مما لم يكن موهوما علم من اعلام النبوة وتنبئه للناس على فضيلة مكانه وعلو مكانته . ومنه ما كان فى حراء لما تحرك وهو عليه واصحابه وقوله اسكن حراء فانما عليك نبي او صديق او شهيد .

وفيا بروى عن اسماء بنت عميس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا فى حاجته فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فى حجر على فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال اللهم ان عبدك عليا احتسب بنفسه على نبيه فرد عاياه شرقيها قالت اسماء فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض ثم قام على قنوصا وصلى

العصر ثم غابت وذلك بالصهايا .

ولا يعارض هذا ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه لم تحبس الشمس على أحد الا يوشع لأن حبسها عند الغروب غير الرد بعد الغروب ، ولا ما روى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترد الشمس مذردت على يوشع بن نون ليالي سار الى بيت المقدس لأن معناه مذردت الى يومئذ . وليس في ذلك ما يدفع ان يكون ردت على على رضي الله عنه بعد ذلك بدعائه صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل علامات النبوة وفيه ما يدل على التغليظ في فوت العصر فوق الله عليا ذلك بدعاه النبي صلى الله عليه وسلم لطاعته وكرامته لديه ، وفيه لعل المقدار الحليل والرتبة الرفيعة ، وفيه اباحة النوم بعد العصر وان كان مكروها عند بعض بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من نام بعد العصر فاختلص عقله فلا يلوم من الا نفسه لأن هذا منقطع وحديث اسماء متصل ، ويمكن التوفيق بان نفس النوم بعد العصر مذموم واما نوم النبي صلى الله عليه وسلم كان لاجل وحى يوحى اليه وليس غيره كمثل فيه والذي يؤيد الكراهة قول عمرو ابن العاص النوم منه خرق او منه خلق ومنه حق - يعنى الضحى والقائلة وعند حضور الصلوات ولأن بعد العصر يكون انتشار الجن وفي الرقعة يكون الغفلة وعن عثمان الصبحة تمنع الرزق وعن ابن الزبير ان الارض تعج الى ربها من نومة العلماء بالضحى مخافة الغفلة عليهم فتندب اجتناب ما فيه الخوف والله اعلم .

## في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم

روى عن ميسرة قلت يا نبي الله متى كتبت نبيا ؟ قال وآدم بين الروح والجسد ، فيه استعمال بين لواحد ولا يكون بين في اللغة الا لاثنتين لكن الواحد ٢٠ لما وصف بوصفين دخل بذلك في معنى الاثنتين كقوله تعالى ( واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ) وكان آدم جسد مجردا ثم صار ذارا روح فكان متصفا بوصفين مختلفين فجاء بذلك ادخال بين في وصفه ، والصحيح الذى عليه

المعول ان الجسد غير الروح يوجد احدهما بدون الآخر فاستعمال بين طابقي محزه وكذا المرء وقلبه متغايران على كل حال سواء اريد بالقلب الجارحة المخصوصة او غيرها وشرح حال القلب يطول .

قال ابو جعفر رحمه الله وان كان كتب حينئذ نبيا فقد كان كتبه الله نبيا قبل ذلك في اللوح المحفوظ ثم عاد اكتبه اياه في الوقت المذكور كما قال .  
( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ) الآية .

قلت اعادة اكتبه اياه صلى الله عليه وسلم رفع لشانه وتنويه لقد ربه بخلاف سائر الانبياء .

### ما جاء في سنده صلى الله عليه وسلم

- روى عن عائشة رضي الله عنها انها صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة في مرضه الذي مات فيه مما سارها به واخبرت به عائشة بعد وفاته قالت اخبرني انه اخبرها انه لم يكن نبي كان بعد نبي الاعاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني ان عيسى عاش عشرين ومائة ولا ارا في الاذاها على ستين - وعن زيد بن ارقم بمعناه وفي هذا ما يصحح قول من قال من الصحابة انه توفي على راس ستين خلا فابن قال منهم ثلاثا وستين وابن قال نحسا وستين والله اعلم .

### كتاب الوضوء

وفيه عشرون حديثا

في فضل الوضوء

- فيما روى عن عثمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس توضأ فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ مثل وضوئي هذا ثم أتى المسجد فركع ركعتين غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغتروا ، يعني فتذنبوا على رجاء ان تفعلوا كذلك ليغفر لكم فانه يجوز ان لا توقفوا او تحترموا .

### في غسل اليد ابتداء

روى من قوله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من نومه فليغتسل

يده قبل ان يدخلها في الاء فان احدكم لا يدري ان باتت يده او فم باتت يده ،  
 وفي رواية فليغسل يده مرتين او ثلاثا ، وفي بعضها فليغسل يده ثلاثا ، والمعنى  
 انهم كانوا يكتفون بالاحجار فكان يحتمل وقوع يدهم في النجاسة لاسيما ان  
 عرقوا وغرقوا في نومهم ، وأمروا بغسل اليد احتياطا ليتيقنوا بطهارتها وان كانت  
 الطهارة الثابتة باقية حتى يتحقق انتقالها الى ضدها بدليل ما روى في الذي يغسل  
 اليه وهو في الصلاة انه يجد شيئا من قوله صلى الله عليه وسلم لا ينصرف حتى يجد  
 ريحا او يسمع صوتا ، فهذا قلنا غسلها مندوب لانه اجب ومعارضة قين الاشجعي  
 لابي هريرة بقوله اذا اتينا مهراسكم هذا بالليل كيف نصنع ؟ فقال اعوذ بالله  
 من شرك يا قين هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، لذهوله عن معنى التذنب الى  
 الوجوب فانه اذا لم يقدر كان معذورا في ادخال يده في المهراس وكان على يقينه  
 الاول من طهارة يده حتى يعلم يقينا نجاسة يده فلا يدخل الاء مطلقا وبهذا  
 ينتفي التضاد عن هذه الآثار ونعوذ بالله من حملها على ما يوجب تنا فيها وتضادها .

### في اسباغ الوضوء .

روى عن لقيط بن صبرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : واسبغ  
 ١٥ الوضوء واخلل بين الاصابع ، يستدل به على وجوب تحريك الخاتم في الوضوء  
 لسعة ما بين الاصابع وضيق ما بين الخاتم والاصبع ولقول عمر رضي الله عنه  
 لم يتختم كيف يتم وضوءك وهذا عليك فنزعه فألقاه ، وذهب بعض الى عدم  
 وجوبه منهم ما لك رحمه الله وفيما روى عن لقيط قال صلى الله عليه وسلم له وبالغ  
 في الاستنشاق الا ان تكون صائما ، والامر بالمبالغة في حال الافطار دون الصيام  
 يدل على عدم وجوبه اذ الصوم لا يدفع الوجوب ونهيه عنها في الصوم يدل على  
 ٢٠ فساده بدخول الماء حلقه ولو كان خطا ثم في قول الله تعالى ( اذا قمتم الى  
 الصلوة ) الآية وفي حديث لقيط الامر بالتخليل والمبالغة في الاستنشاق قالت  
 طائفة من اهل العلم ان ذلك اصابة الفضل في مباشرة الافعال المأمور بها من  
 الوضوء والتيمم فان ولي ذلك غيره من نفسه او انغمس في ماء حتى مر على جميع  
 اعضائه

اعضائه المأمور بفعلها اجزأه منهم ابو حنيفة واصحابه وقالت طائفة منهم ان ذلك لا يجزيه حتى يمر المتولى ذلك بنفسه من نفسه منهم مالك والقول الاول اولى بتأويل الآية لانهم لا يختلفون ان مقطوع اليد من مرفقيه عليه ان يولى غيره من نفسه ليكون بذلك كفا على يديه فدل ذلك على ان الفرض انما هو في فعل ذلك في نفسه اما بنفسه او بفعل غيره ولو كان الفرض في ذلك فعله اياه بيديه .  
 لكان قد سقط الفرض الذي كان عليه ان يفعله بها ولم يكن عليه سواه من فعل غيره ذلك به اذ ليس في الآية ذلك ولا في السنة التي ذكرنا آنفا .

قال افاضى والمعلوم من مذهب مالك خلاف ما نقل عنه اولاً غير أنه لا يجوز عنده ان يفعل به من غير علمه لعدم النية منه حينئذ واما الانقياس في الماء دون امرار اليد لا يجوز عند مالك في المشهور عنه ولوقيل ان من ولى ذلك من نفسه غيره من غير ضرورة لا يجزيه لانه نوع استنكاف عن عبادة الله وتهاون بها لكان قولاً حسناً .

## في الوضوء من النوم

روى عن ابن عباس رأيت رسول الله عليه وآله وسلم صلى ركعتي الفجر ثم نام وهو ساجد او جالس حتى غط او نفخ ثم قام الى الصلاة فقلت ١٥ يا رسول الله انك قد نمت فقال انما يجب الوضوء على من نام مضطجعا فانه اذا فعل ذلك استرخت مفاصله ، وروى عنه انه بات عند ميمونة خالته فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ من شنة معلقة قال فوصف وضوءه وجعل يقلله بيده ثم قام ابن عباس فصنع مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم ثم جئت فقممت عن شائه فأخلفني بالعملى عن يمينه فصلى ثم اضطجع فنام حتى نفخ ٢٠ ثم اتى بلال فاذهبه بالصبح فصلى ولم يتوضأ .

لائتضاد بين القول والفعل لان المقصود في الحديث الاول اعلام ابن عباس بما يحتاج الى علمه من حكم النوم في نفسه وسائر الناس فعجل له ما به الحاجة الى معرفته وأخر حكم نوم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث

الثاني وبينه بفعله بحضرته ليعلم ان حكمه في ذلك مبائن لحكم امته فاجتمع له بقوله وفعله جواب ما سأل عنه من حكم النوم في نفسه وغيره ، وانما افترق حكمه وحكم امته فيه لقوله ان عيني تنامان ولا ينسام قلبي ، والوضوء لا يجب الا من نوم فيه استرخاء المفاصل واذالم ينم قلبه لم تسترخ مفاصله ولعل القول والفعل كانا في ليلة واحدة ، وروى عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ ، فجعل يقظة العين مثل الوكاء للقربة فاذا نامت العين استرخى ذلك للوكاء فكان منه الحدث ، وروى انما العينان وكاء السه فاذا نامت العينان استطلق الوكاء ، كنى بهذا اللفظ عن الحدث وخروج الريح وهذا من احسن الكنايات والطفها فعرف ان الطهارة لا يتقصها منه الا ما كان معه استرخاء المفاصل دل عليه قوله السلام اذا نكس احدكم في صلاته فليز قد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهونا عس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه ، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم عند رؤيته جبلا يمد ودايين ساريتين في المسجد ما هذا الجبل ؟ فقالوا فلانة تصلي فاذا خشيت ان تغلب اخذت به فقال فلتصل ما عقلت فاذا اغلبت فلتنم فيها صحة الصلاة مع مخالطة النوم تغير المسترخى ، وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم آخر صلاة العشاء ذات ليلة حتى نام القوم ثم استيقظوا لبقاء عمر فقال يا رسول الله الصلاة الصلاة قال فصلوا ، ولم يذكر انهم توضؤا ، وكان ابن عمر ينام قاعدا ولا يتوضأ واذا نام مضطجعا توضأ ، على هذا كان الصحابة في زمانه وبعده وعلى هذا يحمل قول ابى هريرة من استحق نو ما فقد وجب عليه الوضوء دوما للتعارض والثاني .

## غسل الذكر من المذى

روى ان عليا امر عمارا يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فقال يغسل مذاكيره ويتوضأ فالأمر بغسل الذكر ليتخلص المذى وينقطع كالأمر بنضح ضرع الهدى بالماء لئلا يسيل اللبن وليس بواجب دل عليه

ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم متواترا من قوله فيه الوضوء، فأخبر بالواجب وفيه ما ينفي ان يكون فيه واجب سواء .

## فى المسح على الخفين

- وروى عن ابن عباس قال مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخفين فسئل المائدة او بعدها فقال والله ما مسح بعد المائدة ولأن مسح على ظهر غير باقلاة أحب الى من ان امسح عليهما، ولا تعلق لانه فيه لانه صح قبل نزول المائدة وليس فيه نهى عن ذلك بعد النزول وتقى ابن عباس محمول على عدم رؤيته بنفسه واختياره بترك المسح فى خاصته لانه من قوم قد اختلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الناس بثلاث، اسباغ الوضوء، ومنع اكل الصدقة، ومنع انزلاء الحمار على الفرس، فيكون المسح عنده لغيره من الناس باقيا ١٠
- على حكمه كما كان وله ايضا غير أن نزوم ما اختلف به رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى به من غيره يدل على هذا ما روى عنه انه سئل عن المسح على الخفين فقال للسافر ثلاثة ايام وللبالين وللمقيم يوم وليلة، والذي يصحح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه بعد نزول المائدة ان جريرا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه فقالوا بعد نزول المائدة فقال ١٥
- انما اسلمت بعد نزولها وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الا بعد ما نزلت .

- وما روى من اسلامه قبل وفاته باربعين يوما لا يكاد يصح لأن بعثه صلى الله عليه وسلم اياه لتغريب ذى الخلصة وكان بيتا فى خنعم يسمى الكعبة الجانية معه مائة وخمسون فارسا من احمس ودعاء له بقوله اللهم اجعله هاديا مهديا، وضربه بيده على صدره ليثبت على الخيل ثم انطلقه اليها وتحرى بها وتركها كما انها جل اجرب مشهور يدل على قدم اسلامه وكذا قوله صلى الله عليه وسلم له فى حجة الوداع استنصت الناس ثم قال : لا ترجعوا بعدى كفارا

يضرب بعضكم رقاب بعض ، كان في ذي الحجة وهو مسلم ثم عاش الى اثنتى عشرة ليلة من ربيع الاول يدل عليه .

## في التيمم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطين احد قبلى ، ارسلت الى الناس عامة وكان من قبلى انما ارسل الى قومه ، ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بينى وبينه مسيرة شهر ملىء مارعبا ، واحلت لى الغنائم وكان من قبلى يعظمون اكلها كانوا يحرقونها ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا اين ما ادركتنى الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبلى يعظمون ذلك انما كانوا يصلون فى كنائسهم وبيعهم ، والخامسة هى مستأق قتل لى سل فان من قبلك قد سأل فأحرقت مستأق الى يوم القيامة فهى لكم ولن شهد ان لا اله الا الله .

واستدل بهذا على ان ما كان من الارض مسجدا كان منها طهورا ومن ذهب اليه ابو حنيفة وخواف فيه وحمل على الاقسام على ان المراد بعضها مسجدا وبعضها طهورا ومن خالفه ابو يوسف واحتج بحديث حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث ، جعلت لنا الارض مسجدا وجعلت لنا تربتها طهورا ، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، واعطيت الآيات من آخر سورة البقرة من تحت العرش لم يعط منه احد قبلى ولا يعطى منه احد بعدى .

وروى أن عمرو بن العاص حين امر على جيش فيهم عمر بن الخطاب احتلم في ليلة باردة فتوضأ لما أشفق على نفسه الهلاك وأم أصحابه فلما تمواشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امنا جنبا فأعرض عنه وقال لعمر وأصليت جنبا فقال نعم اصابنى احتلام في ليلة باردة لم يمر على وجهى مثلها قط فخيرت نفسى بين ان اغتسل فأموت او اقبل رخصة الله فقبلت رخصته وعلمت ان الله



ارحم بي فتوضأت ثم صليت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنت ما احب انك تركت شيئا صنعت لو كنت في القوم لصنعت كما صنعت .

ذهب بعض الى جواز استعمال الوضوء مكان التيمم للجنب بل هو أولى له منهم احمد بن صالح وهو فاسد لان الله تعالى جعل التيمم بدلا من الغسل كما جعله بدلا من الوضوء فلا يجوز في ذلك الوضوء ويحتمل ان قضية عمرو كانت قبل نزول آية التيمم حين كان العرض على عدم الماء الصلاة بلا طهارة دل عليه عدم انكاره صلى الله عليه وسلم على اسيد بن حضير ومن معه لما صلوا بغير وضوء في مسيرهم طالين لقلادة عائشة في منزل نزله فحضرت الصلاة وليس لهم ماء وذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت آية التيمم .

## ١٠. في العرق

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يميل عند ام سليم وكان كثير العرق فاعتدت له نطعا يميل عليه فتجعله في فارورة فقال ما هذا يا ام سليم فقالت عرقك يا رسول الله اجعله في طيب فضحك النبي صلى الله عليه وسلم على ما كان منها ولم ينكر عليها علم بذلك طهارة العرق لطهارة اللحم وكذا كل ما كوله طاهر عرقه وما لا يؤكل لحمه لتحريم او لكرهه لعرقه حكم لحمه .

١٥

## سور الدواب والسباع

روى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الماء وما ينوبه من السباع ؟ فقال اذا بلغ الماء قلتين فليس يحمل الخبث - وفي رواية وما ينوبه من السباع والدواب - فيه ما يدل على ان ما دون القلتين يحمله ولا يعارضه ما روى عنه صلى الله عليه وسلم لما في بطونها وما بقي فهو لنا طهور جوا با لمن قال يا رسول الله تردها يعني الحياض التي بين مكة والمدينة السباع والكلاب والحير لان مداره على عبد الرحمن بن زيد وحديثه عند اهل الحديث في نهية الضعف يؤيده ما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طهور

٢٠

الاناء اذا وانغ فيه الكلب ان يغسل سبع مرات الاولى بتراب - وروى في الهرة  
غسل مرة او مرتين شك فيه قره .

فهذا اخبار بنجاسة سور الكلب والهر ولا يضره توقيف ابن سيرين  
هذا الحديث على ابي هريرة لعلمه ان كل حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم وعدم اشتباه امره على الناس ولا يعارض هذا بما روى عن عائشة كنت  
اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من الاناء الواحد وقد اصابته الهر  
منه قبل ذلك لأن راويه حارثة بن ابي الرجال وهو متكلم فيه ولا بما روى عن  
ام داود بن صالح بن دينار أن مولاة لعائشة ارسلتها بهريسة وهي تصلى  
فاصابته هرة منها فلما انصرفت عائشة قالت للنساء كلن فلو تقين موضع فم الهرة  
فدورتها عائشة ثم اكلت من حيث اكلت الهرة ثم قالت ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انما هي من الطوائف عليكم وقد  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بفضله لان ام داود هذه ليست ممن  
يؤخذ عنها ولان قوله ليست بنجس يحتمل انه اراد في كونها في البيوت وفي  
مما سنها الثياب لاني طهارة سورها وكان ابن عمر يجعل سور الهر كسور الكلب.  
وعن ابي هريرة يغسل الاناء من الهر كما يغسل من الكلب، اراد  
تمثيله في وجوب الغسل لاني العدد اذا التشبيه لا يعم كقوله تعالى (الا ام  
امثالكم) ولان لحمه حرام فالقياس من حرمة سوره .

## في الارواث

قد استدلل من رأى ارواث ما يؤكل لحمه طاهرا بالحديث المشهور  
الذي رواه ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت فقال ملا  
قريش ايكم ياخذ هذا الفرت بدمه فيضعه على ظهره اذا سجد فانبعث اشقاها  
فاخذ فرت جزور نحر ووضع على ظهره وهو ساجد فجاءت فاطمة تسعى  
فاخذته من ظهره فلما فرغ من صلاته دعا عليهم ثلاث مرات وسمى رجلا لا

قلبوا

قلوبهم في قلب بدر قتل .

- وعن ابن مسعود انه صلى وعلى بطنه فرث ودم فلم يعد الصلاة منهم مالك والثوري وزفر والحسين بن صالح وخالقهم ابو حنيفة واصحابه رضى الله عنهم بما روى ذكر ياوشعبة عنه ان الذي اتى على ظهره صلى الله عليه وسلم في صلاته سلاجزور وهو وعاء الولد مما لا فرث فيه ولادم كسائر لجمها ورواية الاثنين اولى من رواية على بن صالح ولانه اذا تعارض وجب الرجوع الى النظر عند عدم دليل فوته والاصل المتفق عليه ان دماء الانعام كدماء بني آدم غير راجعة الى حكم لحومها فوجب ان يكون ارواثها كذلك لا يرجع فيها الى حكم لحومها بل يكون كغناط بني آدم ويحتمل عدم اعادة ابن مسعود صلاته لقلة مقدار النجس ولا يقال فقد كان سلاها جزء ميتة لان ذبائحهم غير مذكاة لانهم وثنيون فيجوز صلاة حامل نجاسة من ميتة وغيرها لانه كان في اول الاسلام قبل تحريم ذبائحهم .

## في الاستحاضة

- روى عن حمدة ابنة جحش انها استحيضت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني استحيضت حيضة منكورة .  
شديدة فقال لها احشي كرسفا فقالت انه اشد من ذلك اني ائج ثجا قال تلجمي وتحيض في كل شهر في علم الله ستة ايام او سبعة ثم اغتسلي غسلا وصومي وصلي ثلاثا وعشرين أو اربعا وعشرين أو أخرى الظهر و قدمي العصر و اغتسلي لها غسلا وأخرى المغرب و قدمي العشاء و اغتسلي لها غسلا وهذا احب الامرين الى .  
المعنى في هذا انه امرها ان تتحيض في علم الله ما اكثر ظنها انها فيه حائض بالتحري منها لذلك لا انه رد الخيار فيه اليها من غير تحريمها كما امر من دخل عليه شك في صلاته ان يتحرى اغلب ذلك في قلبه فيعمل عليه وهذا انما يكون عند نسيانها ايامها التي كانت تحيض فيها فأمرت بالتحري كمن شك في صلاته ولم يعلم كم صلى .

وقوله ستة ايام او سبعة ايام شك من الراوى وانما امرها النبي صلى الله عليه وسلم بأحد العددين الذى اخبرت انه كان عدد ايامها وذهب عنها موضعها من الشهر لانه خيرها فى احدهما .

وقوله فأخرى الظهر وقدمى العصر فهو على الرخصة لها من الجمع بين الصلاتين لانه لا يأتى عليها وقت صلاة الاحتمل ان تكون فيه حائضا او طاهرا . يجب عليها الغسل او مستحاضة يجب عليها الوضوء فكان عليها ان تغتسل لو وقت كل صلاة حتى يخرج عن المهلة يتيقن فلها عجزت عن ذلك جعل لها ان تجمع بين الصلاتين بغسل واحد بتأخير الأولى منها الى وقت الاخرة وتغتسل للصبيح غسلا وهذا احسن ما تقدر عليه فى صلاتها وانما امرت ان تصلحها فى وقت الآخرة منها دون الاولى منها لمنين .

الاول انها لوصلتها فى وقت الاولى منها وصلت الآخرة قبل وقتها والثانى انها اذا صلت بالغسل عند دخول الآخرة فقد صلتها طهارة محقة الى آخر الوقت ثم مجموع ما قيل فى المسئلة اربعة اقوال . الغسل لكل صلاة ، وثلاث مرات فى اليوم ، ومرة فى كل يوم ، ومرة واحدة فى كل شهر والاول اشق ثم وثم والأجر على قدر المشقة ، وروى عن عائشة ان فاطمة بنت ابى حبيش كانت تستحاض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دم الحيض اسود يعرف فإذا كان ذلك فامسكى عن الصلاة وإذا كان الآحرف توضعى وصلى ، فيه اعتبار دم الحيض بلونه وهو حديث لم يروه عن عروة عن عائشة الا محمد بن المنثرى وقد انكر ذلك عليه ارواية من خالفه فى ذلك وان اوقفه على عروة بن الزبير وكل من روى هذه القصة اتى بها خالية عن لون الدم ويؤيده . انظر الصحيح على سائر الاحداث فان الوانها غير معتبرة كالغائط والبول وانما الاحكام لها فى انفسها لا لوانها .

واهل العلم فى دم العرق على مذهبين - ليس يحدث عند اهل المدينة وحديث عند غيرهم وليس احد منهم اعتبر لونه فكان مثل ذلك النظر

في دم الحيض يكون حكمه حكم نفسه لا حكم لونه وروى عن سليمان بن يسار عن ام سلمة ان امرأة كانت تهراق الدماء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتت لما ام سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنتظر الى عدد الالياء والايام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل ان يصيبها الذي اصابها ثم لتدع الصلاة ثم لتغتسل ولتستنفر (١) بثوب ثم لتصل .

- في قوله صلى الله عليه وسلم تنتظر الى عدد الالياء والايام ما يدل على ان الحيض ليال وايام وهو ثلاثة ايام لا اقل منها وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه فان عورض بفساد الاسناد بتوسط مجهول بين سليمان وام سلمة فقد وجدنا من حديث ابن عمر وابى هريرة مسند اما يدل على اقل الحيض وهو قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رأيتكن اكثر اهل النار فقالت امرأة منهن ما لنا يا رسول الله ؟ قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب لذي لب منكن قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين ؟ قال اما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا من نقصان العقل وتمكث ليالي ما تصلي وتفطر رمضان فهذا نقصان الدين - واللفظ لابن عمر وفي حديث ابى هريرة تمكث احداكن الثلاث والاربع لا تصلي قال الطحاوي ولا نعلم شيئا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدار قليل الحيض غير ما ذكرناه فوجب القول به وترك خلافه .

## في اتيان الحائض

- روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال ليتصدق بدينار أو بنصف دينار - هذا حديث مضطرب اوقفه بعضهم على ابن عباس ورفع بعضهم وقال بعضهم فان لم يجد فبنصف دينار وقال بعضهم ان كان في الدم العبيط فدينار وان كان في الصفرة فبنصف دينار .

وروى عن عمرو وكانت له امرأة تكره الجماع فكان اذا ارادها اعتلت بالحيض فوقع عليها ظانا كذبها فاذا هي طائض فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمره ان يتصدق بخمسين دينارا - ثم الصدقة التي امر بها قيل انها قريبة الى الله تعالى كالصدقة عند كسوف الشمس ويحتمل انها تكفارة والقربة اولى لان الكفارات المأمور بها قد خلط فيها الصوم بغيره بخزاء الصيد وقديبة الأذى اوجعل بدلا منها ككفارة اليمين والظهار والقتل والفطر في رمضان عامدا وهذه ليست كذلك .

### في ترك الجمعة

روى عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة في غير عذر فليصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار - فيه ان من تركها بعذر لا شيء عليه وانها صدقة لا كفارة لانها تجب بفعل ما يوجبها بعذر وبغير عذر لان الفرق بينهما في الاثم لان الكفارات ، قلت ، فعلى هذا يلزم ان تكون الصدقة في باب الحيض كفارة لان عمر امر بها مع كونه معذورا فانهم .

### في وجوب غسل المرأة اذا احتلمت

روى ان حبرا من احبار اليهود قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسألك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة اذ كر باذن الله واذا علا منى المرأة منى الرجل آنت باذن الله فقال اليهودي صدقت وانت نبي ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألتني عن الذي سألتني عنه ومالي علم بشيء منه حتى اتاني الله عز وجل به .

وروى ان ام سليم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على المرأة ترى زوجها في المنام يقع عليها غسل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا رأت بللا فقالت وتفعل ذلك المرأة فقال رب (١) جبينك وانى يكون شبه الخوالة الا من ذلك اى النطقتين سبقت الى الرحم غلبت الى الشبه لا تعارض بين

الحديثين لان في الاول الاذكار والايات بعلا واحد المائتين الاخر وفي الثاني الشبه بسبق احد المائتين الاخر الى الرحم فلكل حديث معنى وكذا لا يعارض الاول حديث حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم اربعين ليلة فيقول يا رب ما ذا أشقى ام سعيد؟ فيقول الله فيكتبان فيقول ذكر ام انثى؟ فيقول الله فيكتبان رزقه وعمله ومصيبته ثم تطوى الصحيفة فلا يزد فيها ولا ينقص وروى عنه ايضا انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة اثنتان واربعون ليلة بعث الله عز وجل اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضى ربك عز وجل ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج بالصحيفة في يده فلا يزيد على امر ولا ينقص لان الحديث الاول انما هو على المنى قبل ان يكون نطفة مما قدر الله فيه ان يكون ذكر أو أنثى مع علا واحد المائتين ثم في حديث حذيفة شق السمع والبصر بعد تلك المدة وسؤال الملك مستعلما عما تقدم من الله فيه أذكر أم أنثى ليكتب في الصحيفة وقد تقدم علم الله قبل ذلك فلا تعارض ثم الحديث الثاني لحذيفة اذا مر بالنطفة اثنتان واربعون ليلة وقع كالتفسير لما ابهم في قوله في الاول بعد ما يستقر في الرحم اربعين فانهم .

## كتاب الصلاة

وفيه ثمانية وتسعون حديثا

٣٠

## في تفضيل المساجد

روى عن ابي ذرأنه قال يا رسول الله اى مسجد وضع في الارض قبل قال المسجد الحرام قال قلت ثم اى قال ثم المسجد الأقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة واينا ادركتك الصلاة فصل فهو مسجد لا يشك ان باى المسجد

الحرام ابراهيم كما لا يشك ان ياتي المسجد الاقصى داود وابنه سليمان من بعده وكان بين ابراهيم وبينهما من المدد ما يتجاوز عن الاربعين بامثالها ولكن الوضع غير البناء والسؤال عن مدة ما كان بين وضعهما لا عن مدة ما بين بناءهما فيحتمل ان يكون واضح المسجد الاقصى بعض الانبياء قبل داود وسليمان ثم بناه داود وابنه في اوقت الذي بنياه فيه وكذلك يجب ان يحمل تاويل مثله عليه قال على رضى الله عنه اذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فظنوا برسول الله اهناه واتقاه واهداه وبالله التوفيق .

## في فضل المكتوبة في المساجد

روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام ، وروى عن عمر صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه من المساجد الا مسجد الرسول فانما فضله عليه مائة صلاة ، وهذا مما لا يعرف رايًا وعن ابن الزبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في ذلك افضل من مائة صلاة في هذا .

وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه - كما نه يعنى مسجده صلى الله عليه وسلم فمقلنا بهذا ان افضل المساجد الثلاثة المسجد الحرام لان الصلاة فيه كما ثمة الف صلوة وفي مسجد المدينة كالف ثم طلبنا لنقف على فضل الصلاة في المسجد الاقصى فلم نجد ما يدل على فضل له على غيره من المساجد سوى الثلاثة المذكورة في هذه الآثار غير ما روى عن ابي ذر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجديك افضل ام الصلاة في بيت المقدس فقال صلاة في مسجدي مثل اربع



صلوات في مسجد بيت المقدس ولنعم المصلى هو ارض المحشر وارض المنشر ، فيه ما يدل على ان الصلاة فيه كما تتي صلاة وخمسين صلاة في غيره ، وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجد بيت المقدس خمساثة صلاة ، فقيه ان الصلاة في مسجد المدينة كصلاتين في مسجد القدس ، وروت ميمونة مولاته صلى الله عليه وسلم انها قالت افتنا في بيت المقدس فقال ارض المحشر والمنشر اتوه فصلوا فيه فان الصلاة فيه كألف صلاة في غيره ، فقيه ان فضله كفضل مسجد المدينة فوقفنا بذلك على ان الله تعالى من على عباده زيادة منة بتفضيل الصلاة في مسجد القدس درجة فدرجة الى ان ساواه في الفضيلة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي اعمال المطى اليه واعطاء الثواب عليه .

## ١٠ في فضل النافلة في البيت

روى زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصلاة صلاتكم في بيوتكم الا المكتوبة ، فقيه ان صلاة النافلة في البيوت افضل من صلاتها في المساجد الثلاثة فيكون التفضيل السابق للصلاة في المساجد الثلاثة في القرائن لا غير ويعلم به فقه من قال لو نذر أن يصلي لله صلاة في المسجد الحرام او مسجد المدينة او مسجدا لأقصى فصلاها في بيته انها تجزيه لانه صلاها ١٥ في موضع صلاته اياها فيه افضل من صلاته اياها في الموضع الذي عينه واوجبه على نفسه وهو مذنب ابي حنيفة ومحمد قول ابي يوسف فيه مضطرب .

## في مسجد قباء

روى ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء ما شيا وراكبا وروى عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي شيئا من المساجد ٢٠ الا مسجد قباء . وكان ابن عمر يفعل ، فقيه انه كان من عادته صلى الله عليه وسلم ذلك لانه لم يقل انه اتى وفيه تحضيض اصحابه على اتيانه وروى ذلك عنهم كما ذكر في حديث نافع عن ابن عمر قال كان سالم مولى ابي حذيفة يؤم المهاجرين

الأولين واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء فيهم ابوبكر وعمر وابوسلمة وزيد بن عامر وكان سالم اكثرهم قرآنا وفيه ما يخالف رواية المعرور بن سويد انه كان مع عمر رضى الله عنه بطريق مكة فرأى ناسا يذهبون مذهباً فسأل عنهم قالوا يأتون مسجداً صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هلك من كان قبلكم يا شباه هذا يتبعون آثار نبيهم فاتخذوها كنائس وبيعوا من ادركته الصلاة في شئ من المساجد اتى صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصل فيها والا فلا يتعمدها الا ان يقال محل كلام عمر على موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الصلاة ادركته فيه لافضيلة فيه والناس قصدوه لتعظيمه وتفضيله على غيره من المواضع فيؤول الى اتباع من كان قبلهم من الأمم فيما فعلوه فاذ لك منهم بخلاف مسجد قباء فان فيه فضيلة كما سيجيء وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى مسجد قباء فصلى فسمعت به الانصار يخافوا فسلموا عليه فاشار عليهم بيده رداً لسلامهم وعنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ليصلى فيه فسمعت الانصار الحديث ولا يقال ان صلاة المرء في بيته افضل الا المكتوبة فكيف كان يترك الافضل ويتجشم المسافة الى ما هو دونه لانه يحتمل ان ذلك لما وجب عليه صلى الله عليه وسلم ان لا يجلس فيه حتى يصلى فيه قبل الجلوس كما امر الناس بتحية المسجد لما سواه واما التطوع في بيته فافضل من الصلاة في قباء لانه لما فضلها على الصلاة في مسجده وهو فوق مسجد قباء في الفضل كانت اخرى ان تكون في البيوت افضل منها في قباء وان كان لمسجد قباء ايضاً فضيلة يؤتى من اجلها دل عليها ما ذكر الله تعالى في شأنه وشان المسجد الذي زعم الذين بنوه انهم بنوه ليكون كثنائه وشتان ما بينهما ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتيه لمواصلة الانصار والاجتماع لهم فيه لاصلاة فريضة ولانافلة لان الفريضة في مسجده والنافلة في بيته افضل وما روى انه كان ياتي مسجد قباء ليصلى فيه فهو كلام قاله الراوى لعله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ياتيه ليجلس فيه الا صلى فيه قبل الجلوس ، قال القاضى ولو قيل

ان لأصلاة فيه فضلا على ما سوى المساجد الثلاثة لمن لم يكن من اهل هذه الثلاثة  
ولئن كان متنا بالابيت له لكان صوابا والله اعلم .

وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من بني خدره ورجلا من بني عوف  
امترا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال العوفي هو مسجدنا بقاء وقال  
الخدري هو هذا المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتيا النبي صلى الله  
عليه وسلم فسألاه فقال هو هذا المسجد مسجد رسول الله وفي ذلك خير كثير .  
وعن عروة هو مسجد بقاء الذي اسس على التقوى لبنيا ن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اياه .

- روى عن عائشة اول من حمل حجر قبلة مسجد بقاء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم حمل أبو بكر آخر ثم حمل عمر ثم حمل عثمان فقلت يا رسول الله  
الا ترى هؤلاء يتبعونك فقال اما انهم امراء الخلافة بعدى، ويؤيده ما ذكر عن  
سعيد بن جبيرة أن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجد بقاء وصلى فيه الرسول صلى الله  
عليه وسلم فحسد هم بنو غنم بن عوف وبنوا مسجد الضرار وقصدوا بذلك  
التفريق بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في بقاء فيغتنص بهم وارضدوه  
لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب الذي ساء الرسول صلى الله عليه  
وسلم القاسق وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى فيه كما صلى في  
مسجد بني عمهم فترات الآية فأمر جماعة بهم وحشى قاتل حمزة بتخريبه وتخريقه  
وجعل مكانه كناسة يلقي فيه الحليف، وما روى بحديث متصل من رواية جابر  
وانس وغيرهما انه لما ثارت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال النبي صلى الله عليه  
وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اننى عليكم خيرا في الطهور فما طهروكم؟ قالوا  
نوضأ للصلاة ونغتسل للجنازة ونستنجد بالماء قال هو ذاك فعليكوه فدل انه  
مسجد بقاء دون مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لان ارجالهم الانصار دون  
من سواهم، واقتائل ان يقول مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كان معمورا  
بالمهاجرين والانصار ومن سواهم فانتخصيص بالانصار تحكم، وحديث سعيد بن

جبر منقطع لا يقاوم حديث ابى سعيد الخدرى والله اعلم .

## فى بناء المسجد

عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا لله ولو كفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة اوبنى له مثله فى الجنة وروى اوبنى له . اوسع منه فى الجنة .

ومن روى بنى له مسجد فى الجنة يعود بالتأويل الصحيح الى مارواه الجماعة وذلك ان المساجد انما تبنى بوقت ثم تعود مساجد بالصلاة فيها واذا اثاب الله البانى مثل ما بناه والذى بناه بيت حتى يصلى فيه فيصير مسجدا كذلك يبنى له مثله بيتا والجنة ليست بدار صلاة ولا عمل فيبقى ما بناه الله له فيها بمثل اسم المسجد الذى بناه قبل ان يصلى فيه وقوله كفحص قطاة على التقليل لاعلى التحقيق كقوله فى العقيقة ولو بعصفور وفى ازانة بيعوها ولو بضعفرونى السارق يسرق البيضة، وقوله بنى له مثله المراد مماثلته فى التسمية لا غير كقوله تعالى، ام امثالك .

## فى مسجد الدار

عن عائشة رضى الله عنها قالت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمساجد ان تبنى فى الدور وان تنظف وتطيب، لاحجة فيه لمن ذهب الى جعل مسجد الدار الذى يغلق بابها عليه ويحال بينه وبين الناس فى حال ماوان كان اذن للناس بالصلاة فيه زائلا ملك ماله عنه كسائر المساجد والحق انه لا يصير مسجد ابداً لك القدر وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه لانه يحتمل انها ارادت المواضع التى فيها الدور لا الدور التى يغلق عليها الابواب ويكون المسجد فى خلال الدور وفى افتيتها لا فى داخل شىء منها فيما يغلق عليه ابوابها لان ما جمع الدار من المواضع يسمى بمجملته دار الان السكنى فيها لا تهبيا الاباء قال تعالى ( تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ) ( فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ) ( سأريكم دارا لفاسقين ) فدل ان البلدة تسمى دارا وتسمى ديارا ومنه خير دور

الانصار د اربى النجار - الحديث ، واذا احتمل هذا التأويل سقط الاحتجاج به ووجب ان لا يعطى له حكم المساجد في رفع الملك عنه ودخول غير ارباب الدور فيه الا باذن جديد وان يجرى التوارث فيه والله علم .

## في الاذان

- روى معاوية عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ان المؤذنين اطول الناس اعناقاً يوم القيامة ، معناه ان الناس تطاول اعناقهم الى ثواب اعمالهم يوم الجزاء وبينهم تفاضل والمؤذنون لكثرة مرجؤهم اطول اعناقاً من سائرهم (ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً) كما تخضع اعناق اهل المعاصي يومئذ (فظلت اعناقهم لها خاضعين) قال القاضي ويحتمل ان يكون مجازاً عن زيادة امنهم يوم الفزع الاكبر بحيث يشتهر امرهم في الامن فلا يخفى ١٠ على احد لاشتهار عملهم في الدنيا ومنه فلان يمشى بين الناس طويل العنق اذا لم يخف على نفسه في زمان يستريب الناس فيه بالخوف على انفسهم من الظلمة ، قلت الاول لكونه اقرب الى الحقيقة احسن .

## في الأجرة على الاذان

- روى عثمان بن ابي العاص قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ مؤذناً لا يأخذ على اذانه اجراً ، ليس فيه دلالة على جواز اخذ الاجرة على الاذان بالعقد بل فيه جواز اخذ اجر يكون كالمثوبة والتنويل على الافعال التي يحمد فاعلوها يدوموا عليها ويقوى باعتمهم عليها منه قوله تعالى ( قل ما اسئلكم عليه من اجر ) وقال ( ما سألتم من اجر فهو لكم ) مع ان من لا يقبل ذلك افضل ممن يقبله لعلمه بالسبب الذي من اجله اعطى فأمر عثمان ان يتخذ افضل المؤذنين واعلاهم مرتبة في ثواب الآخرة بترك التعوض من الدنيا الدنية على الامور الدنية ، ثم القياس ايضا يمنع من استحقاق الاجر على الاذان بالعقد لان مستأجره لا يملك بمقابلة الاجر الذي يبدله منافع الاجير ملكاً خاصاً يبين به ٢٠

دونه وهو شرط في كل عقد اجارة قضية للمعاوضة فينبغي ان لا يتجاوز الاجارة عليه، قال القاضي شرط صحة الاجارة ان يكون العقود عليه من الافعال المباحة للاجير فان الواجب والحرام لا يعقد عليه شرعا والاذان مباح او مندوب وليس تملك المستأجر منفعة الاجير شرطا للاحكام على جواز الاستئجار على بناء المساجد .

قلت يملك المستأجر بناء المسجد اولا ثم يصير مسجدا على ملكه اذ وقف ما لا يملك غير صحيح كالاتفاق اتفاقا وكفاك فارقا تسمية المستأجر بانها للمسجد ولا يسمى مؤذنا وان وجد التسبب فيها .

## في الصلاة خير من النوم

١٠ روى ابو مخذورة ان النبي صلى الله عليه وسلم عليه في الاذان الاول من الصبح الصلاة خير من النوم ، وروى عنه كنت علاما صبيتا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل الصلاة خير من النوم ، ففيه تحقيق للصلاة خير من النوم في الصبح وروى مثله عن انس وعن ابن عمر وروى عن حفص ان جده سعد المؤذن كان يؤذن لاهل قباء في عهده صلى الله عليه وسلم حتى نقله عمر في خلافته فاذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وانه سمع من اهله ان بلالا في رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلاة الفجر بعدما اذن فليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم فنادى باعلى صوته الصلاة خير من النوم فاقرت في تأذين الفجر ثم لم يزل الامر على ذلك ، فيحتمل ان ما كان من بلال متقدما لما في حديث ابي مخذورة فصار من سنة الاذان ثم علم النبي صلى الله عليه وسلم ابا مخذورة الاذان واختلف الفقهاء فيه فمنهم على تركه واضطرب فيه قول الشافعي وحجته في تركه انه لم يكن فيما علم ابا مخذورة وقد ذكرنا ذلك عن ابي مخذورة غير أنه لم يوجد في رواية الشافعي له عن رواه عنه من اصحاب ابن جريج ولكن فقهاء الحجاز والعراق على ارويئاه او الامن الاستعمال في اذان الصبح .

## في الصلاة في الرحا

خطب ابن عباس في يوم الجمعة فلما اذن المؤذن فبلغ حتى على الفلاح قال ناد الصلاة في الرحا فنظر بعضهم الى بعض قال فقد فعله من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى كرهت ان اخرجكم ، فلم بهذا ان هذا مما يجب ادخاله في الاذان عند الحاجة اليه ، وروى نافع عن ابن عمر أنه وجد بردا شديدا في سفر فامر المؤذن ان يؤذن معه بأن صلوا في رحا لكم فأتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر مثل ذلك اذا كان مثل هذا .

## في امانة المؤذن

عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ثبت الأئمة واغفر للمؤذنين او ارشد اللهم الأئمة واغفر للمؤذنين ، على ما روى عنه من ذلك يعني مؤتمن على الاوقات الخمسة فيعتمده الناس في صلاتهم وفطرتهم وفي اورادهم التي وظفوها والامام ضامن لان صلاة المقتدين مضمنة بصلاته صحة وفساد او سهوا حتى لو صلى محدثا او جنبا او باد يا عورته متعمدا وهم متطهرون مستترون تفسد صلاتهم بالاتفاق والقياس انه اذا كان ذلك كذلك في العمد يكون في السهو مثله كما في حكم نفسه ١٥ يستوى سهوه وعمده في فساد صلاته .

قلت فعلى هذا الامام ضامن يعني تضمن صلاته صلاة المقتدى والكلام سيق ببيان فضيلة الامة وفضيلة الاذان وتأويل القاضي يتحمل الاثم عنهم فيما اذا صلى على غير طهارة او اخل بشيء من الفرائض حتى افسدها وهم لا يعلمون فيكون مأخوذا به دونهم على حكم الضمان اخرج للكلام عن المدح الى الذم ٢٠ وتقييد لا طلاته بجائنة نادرة من احواله من غير حاجة مع ان المؤذن المؤتمن اذا قصدا ضلال الناس عن الوقت وفساد عباداتهم الموقته عليهم يتحمل الاثم

عنهم ايضا فلا وجه لتخصيص الضمان بالامام حيثئذ ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالتنبيه والارشاد للائمة وبالمغفرة للمؤذنين مما يصحح التأويل الاول يؤيده ما روى عن عقبة بن عامر الجهني قال صلى الله عليه وسلم من ام الناس فأتم الصلاة واصاب الوقت فله ولهم وان انتقص من ذلك شيء فعليه ولا عليهم .  
وما روى عن ابي شريح العدوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الامام جنة فان اتم فلكم وله وان نقص فعليه التقصير ولكم التمام فان تحمل الامام اثم الجماعة اذا قصر يفهم منه صريحا فكان في حمل الامام ضامن عليه ايضا تكرار والتأسيس اولى من التاكيد، ثم في هذا الحديث ان الائمة الى الامام دون المؤذن فكان عليه بالتقصير عن وقتها الاثم خاصة كما كان الاثم على المؤذن بالتقصير في طلب وقت الاذان وروى ذلك عن علي رضي الله عنه انه قال المؤذن املك بالاذان والامام املك بالائمة .

## في التنافس على الاذان

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام ضامن  
والمؤذن مؤمن فارشد اللهم الأئمة واغفر للمؤذنين، فقالوا يا رسول الله تركتنا  
نتنافس على الاذان قال كلا ان بعدكم زمانا يكون مؤذنونهم سفلتهم ، ففيه انه  
سيكون زمان يترك اشرف الناس فيه الاذان ويتدب اليه من دونهم في  
النسب فتعلو بذلك مراتبهم وهذا مثل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
القرآن ان الله يرفع به اقواما ويضع بتركه آخرين وروى ان عمر لما استعمل نافع  
ابن الحارث على مكة فتلقاه بعسفاً فساء له عن استخلفه فقال استخلفت عليهم  
ابن ابري مولى لنا فقال استخلفت عليهم مولى قال انه قارى لكتاب الله عالم  
بالفرائض قاض فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا  
الكتاب اقواما ويضع به آخرين واني لأرجو أن يكون ممن رفع بالقرآن فكذا  
يحتمل ان يرفع بالاذان من لم يكن رفيعا .



## في حضور الجماعة

- روى عن عتيان بن مالك قلت يا رسول الله انى ضرير وان السيول تحول بينى وبين المسجد فهل لى من عذر؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل تسمع النداء؟ فقال نعم فقال ما اجد لك عذرا اذا سمعت النداء، رواه الشافعى عن ابن عيينة عن ابن شهاب عن محمود بن عتيان، قال انشأ نعى وقد وهم فيه فيما نرى والدليل عليه ان مالكا اخبرنا عن ابن شهاب عن محمود بن الربيع ان عتيان كان يؤم قومه وهو اعمى وانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها تكون الظلمة والمطر والسيل وانا رجل ضرير البصر فصل يا رسول الله في بيتى فى مكان اتخذه مصلى فجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تحب ان اصلى؟ فأشار الى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . اختلف اهل العلم في وجوب حضور الجماعة على الضرير كوجوبها على الصحيح - فطا ثقة جعلوه كن لا يعرف الطريق فلم يعذر بجعله اياه عن التخلف وعذره طا ثقة والقولان مرويان عن ابى حنيفة والصحيح وجوب الحضور عنده والى ذلك كان يذهب محمد ولا يحكى فيه خلافا وقد خاطب ابن ام مكتوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا (لا يستوى اقاعدون من المؤمنين) قبل انزال (غير اولى الضرر) بأن قال له ١٥ لو استطيع ابلها دبلها هدت فلم ينكر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقل له انك اعمى ولا فرض على الاعمى فدل على ان ما يستطيعه الاعمى يكون فيه كالبصير وحكم وجوب الحج عليه اذا وجد اليه سبيلا وقائدا موصلا كذلك .

## في التنفل قبل المغرب

- روى عن عبد الله بن مغفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذا نين صلاة، بين كل اذا نين صلاة، بين كل اذا نين صلاة، ليس فيه دلالة ان بين اذان المغرب واقامتها صلاة لان المذكور بين كل اذا نين لا بين كل اذان واقامة ولا شك ان بين اذان الفجر واذان الظهر صلاة وهى ركعتا الفجر وما يتطوع به بعد طلوع الشمس بعد حلقها وكذا بين اذان الظهر وبين اذان العصر ٢٠

صلاة لمن شاء ، وبين اذان العصر واذان المغرب صلاة قبل صلاة العصر وكذا بين المغرب والعشاء فهذا ظاهر الحديث ومن ادعى غيره فعليه بانه - وحديث عبد الله المزني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب ركعتين ثم قال صلوا قبل صلاة المغرب ركعتين ، قد اختلف في اسناده ومتنه لانه قال في الدلائل لمن شاء كراهة ان يحسبها الناس سنة وروى عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عند كل اذان ركعتين ما خلا صلاة المغرب ، فان كان الحد يثان واحدا يكون التالي مبينا انها ما سوى صلاة المغرب وان كانا متغايرين يكون ناسخا لأن الأمر والنهي اذا اجتمعا كان النهي اولى وما روى عن انس كذا نصلي الركعتين قبل المغرب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يرانا لا يامرنا ولا ينهانا ، يحتمل انه كان ثم نسخ وكذا ما روى عن عمر بن عامر عن انس كان اذا نودي بالمغرب قام لباب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدرون السواري يصلون الركعتين ، فانه يحتمل ان هؤلاء لم يعلموا النسخ الذي علمه بريدة ولا يستبعد عدم العلم عن هؤلاء الجلة كما خفي على ابن مسعود رضي الله عنه مع جلالة نسخ التطبيق وكان يفعله الى ان مات وخفي على علي رضي الله عنه اباحة لحوم الاضاحي بعد ثلاث على ما روى عنه انه خطب به لما صلى بالناس وعثمان محصور نهاهم ان يأكلوا من الاضاحي فوق ثلاث ، ومثله كثير يجزى ما جئنا به عن بقيته - وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب ان ابا سعيد الحدري كان يصلي الركعتين قبل المغرب قال كان ينهي عنها ولم ادرك احدا من الصحابة يصلها غير سعد بن مالك ، ففيه ان من لم يكن يصلها هو اكثر الصحابة عددا وقد روى عن ابراهيم انه قال الركعتان قبل المغرب بدعة لم يصلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر روى ذلك محمد عن ابي حنيفة عن حماد عنه قال محمد وبه نأخذ وموضع ابراهيم من العلم موضعه وخبرته بالصحابة خبرته وكان العمل بعد ذلك في المساجد الثلاثة على تركها وفقهاء الامصار على ذلك .

## فى وقت القيام الى الصلاة

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى ترونى ، فيه نهى للناس عن الدخول فى الصلاة قبل امامهم فكان قيامهم قبل حضوره فضلا لاحاجة بهم اليه فنهوا عن ذلك وقال ابو خالد الدالانى اتانا على رضى الله عنه وقد اقيمت الصلاة ونحن قيام ننتظره فقال ما لى اراكم سامدين والسمود للهوفهوا ان يكونوا لاهين .

## فى وقت تكبير الامام

روى عن بلال قال اشترطت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يسبقنى بآمين ، فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاته بعد دخوله فيها طائفة من الفاتحة قبل فراغ بلال من اذانه ، وفيه دليل صحة ما ذهب اليه ابو حنيفة .  
 رضى الله عنه من شروع الامام اذا بلغ المؤذن قد قامت الصلاة ومثله روى عن عمر ، ومثله عن قيس بن ابي حازم على كثرة من بقى من الصحابة وذهب اكثر العلماء الى انه لا يكبر حتى يفرغ المؤذن من اقامته محتجين بحديث انس ، اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اقيمت الصلاة فقال اقيموا اصفوفكم وتراصوا انى لأراكم من وراء ظهري ، وبحديث البراء اذا اقيمت الصلاة مسح ١٥ صدورنا وقال راصوا المناكب بالمناكب والأقدام بالأقدام فان الله يحب فى الصلاة ، ما يحب فى القتال كأنهم ببيان مرصوص ، غير أنه يحتمل ان يكون ذلك منه صلى الله عليه وسلم ليفعلوا ما امرهم به والذي كان عليه قبل ذلك وبعده ما ذكرنا فى حديث بلال والاحسن فى هذا ان يكون الامر واسعافيه .

## فى التوقى جيه

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افتتح الصلاة قال (وجهتى وجهى) الآية (قل ان صلاتى) الى قوله (وانا اول المسلمين) يعنى اول المسلمين من القرن الذى بعث فيهم وكذا قول موسى (تبت اليك وانا اول المؤمنين) ، اى

مؤمنى زمانه الذين آمنوا به اذ كان قبلها انبياء ومؤمنون وروى عنه بعد ما ذكرنا انه كان يقول، اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربى وانا عبدك . ظلمت نفسى واعترفت بذنبي فاغفرلى ذنوبى جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدنى لأحسن الاخلاق لا يهدى لأحسنها الا انت واصرف عنى سيئها لا يصرف سيئها الا انت ابيك وسعديك والخير كله بيدك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك، قوله الشر ليس اليك اى انه غير مقصود به اليك انما يقصد الله تعالى بالخير وان كان الكل من عند الله فييسر اهل السعادة للخير ليثبتهم عليه واهل الشقاوة للشر فيعاقبهم عليه الا أن يعفو عنهم فيما عدا الشرك .

## فى رفع اليدين

- ١٠ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام الى المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه ويصنع مثل ذلك اذا أراد أن يركع ويصنعه اذا رفع من الركوع ولا يرفع يديه فى شيء من الصلاة وهو قاعد واذا قام من السجدة تين رفع يديه كذلك وكبر - قال لا يطحاوى لانعلم احدا روى هذا الحديث غير عبدالرحمن بن أبى الزناد فلا يخاف أن مجيئه بهذه الزيادة غلط او عن حقيقة فان كان الاول فلاحجة فى الغلط وان كان عن حقيقة فانا قد وجدنا عليا فيما كان عليه يخاف - ذلك روى عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا كان يرفع يديه فى اول تكبيرة الصلاة ثم لا يرفع بعد ، ولا يفعل على رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم خلافة الا بعد قيام الحجة عنده على نسخ ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله ، وعن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فى اول تكبيرة ثم لا يعود - وقيل لابراهيم حديث وائل انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يرفع يديه اذا ركع واذا رفع من الركوع فقال ان كان وائل رآه مرة يفعل ذلك فقد رآه عبد الله خمسین مرة لا يفعل ذلك ، واحتمل هذا عن ابراهيم وان كان لم يسلم من بينه وبين عبد الله لقوله للاعمش اذا قلت لك قال عبد الله لم اقل ذلك

- حتى حدثني به عنه جماعة وإذا قلت حدثني فلان عن عبد الله فهو الذي حدثني .
- وروى ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا كبر للركوع وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال، سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، وكان لا يفعل ذلك في السجود رواه عنه مالك وسفيان واليه ذهب الشافعي وروى ابن شهاب عن عبد الله (١) .
- ابن عمر فراد فيه الرفع عند القيام من الركعتين فمن حاج من لا يرفع يديه إلا في التكبيرة الأولى بحديثي مالك وسفيان عن الزهري فهو محجوج بما في حديث عبيد الله بن عمر عنه من الرفع بعد القيام من القعود إذ يلزمه في ترك ما رواه عبيد الله ما يلزم خصمه في ترك ما رواه مالك وسفيان إذ ليس عبيد الله بدون مالك ولا سفيان مع أنه وجد الحديث من رواية نافع عن ابن عمر .
- موافقا لما رواه عبيد الله وزائدة عليه الرفع في غيرها وهو ما رواه عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع وركوع وسجود وقيام وقعود بين السجدين وبذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ولا يقال فقد رواه أيوب عن نافع عن ابن عمر فلم يذكر فيه الرفع إلا عند الافتتاح وعند الركوع وعند الرفع لأن تقصير الراوي عن بعض ما رواه العدل لا يلتفت إليه وروى عن أيوب قال رأيت طاووسا وناظرا يرفعان أيديهما بين السجدين وروى عن أيوب أنه كان يفعله ففعل نافع يدل على صحة الرواية عنه وتمسك أيوب بذلك دال على أن الأمر قد كان عنده فيه كذلك عن نافع فقصر عن ذكره فمن لا يرفع غير تكبيرة الافتتاح أعذر في ذلك إذ كان قد روى عن مجاهد أنه قال صابيت خلف ابن عمر فلم يكن يرفع يديه إلا في التكبيرة الأولى فكان رد الأمر إلى ابن عمر أولى بهؤلاء المختلفين لأنه لم يكن يترك بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما قد كان يفعله إلا لما يوجب له ذلك من نسخ ولا يقال إن طاووسا روى عن ابن عمر خلافه لأن تصحيح الروايات هو الأولى فيكون طاووس رأى ابن عمر يرفع ثم قامت الحاجة عنده بما يوجب نسخ ذلك فتركه

وصار الى ما رآه مجاهد عليه فالأولى بنا حمل الآثار على هذا المعنى لاسيما وقد روى الاسود قال رأيت عمر بن الخطاب يرفع يديه في اول تكبيرة ثم لا يعود ورأيت ابراهيم والشعبي يفعلان كذلك - وعن ابي بكر بن عياش انه قال ما رأيت فقيها قط يرفع يديه في غير التكبيرة الاولى واذا كان عمر وعلي وابن مسعود وموضعهم من الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعهم على ذلك ثم ابن عمر بعدهم على مثله لم يكن شيء مما روى في القبول اولى مما روه عنه ، عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يليه المهاجرون والانصار ليحفظوا عنه وكان يقول صلى الله عليه وسلم ايليني منكم اولوا الأحلام والنهي .

وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه كان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر للصلاة جعل يديه حذاء منكبيه واذا ركع فعل مثل ذلك واذا رفع للسجود فعل مثل ذلك واذا قام من الركعتين فعل مثل ذلك ، وعن مالك بن الحويرث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في صلاته اذا ركع واذا دفع راسه من الركوع واذا رفع راسه من سجوده حتى يحاذي بهما فروع اذنيه ، ففي هذا ما قد شد ما رواه عبيد الله عن الزهري وعن نافع .

## في قراءة الفاتحة

روت عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ؛ يقال لمن كان ناقصا في مدة حمله خداج ومخدج ثم وجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى صلاة اخرى خداجا على ما روى المطلب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الصلاة مثني مثني وتشهد في كل ركعتين وتبأس وتمسكن وتقنع بيدك وتقول اللهم ٢٠ اللهم فن لم يفعل ذلك فهي خداج ، وعن الفضل بن عباس مثله ، وتقنع بيدك اى ترفعها الى ربك مستقبلا ببطونها وجهك وتقول يا رب يا رب ، ففي الحدِيثين ذكر الخداج وهو النقص فذهب بعض الى ان من صلى بغير فاتحة

- الكتاب في كل ركعة انها لم تجزئ وجعلوا النقص ابطالا وخالفهم في ذلك ابو حنيفة واصحابه وغيرهم وذهبوا الى ان الخداج لا يذهب به الشيء الذي تسمى به لأن النقص لا يوجب الاعدام ولكنها مع نقصانها موجودة اذ ليس كل من نقصت صلاته لمعنى تركه منها يجب به فسادها كترك اتمام ركوعها ومجودها فلا يستبعد أن تنقص الصلاة بترك الفاتحة ولا تفسد وقد وجدنا
- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قد دل على ذلك وهو ما روى ابن عباس لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض موته وهو في بيت عائشة قال ادع لي عليا فقالت ألا ندعوك ابا بكر؟ قال ادعوه قالت حفصة ألا ندعو لك عمر؟ قال ادعوه قالت ام الفضل ألا ندعوك العباس عمك؟ قال ادعوه فلما حضر وارتفع راسه ثم قال ليصل بالناس ابوبكر فتقدم ابوبكر فصلى بالناس
- ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين فلما احس ابوبكر ذهب يتأخر فأشأ راليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكانك فاستتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القراءة من حيث انتهى ابوبكر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس يأتم به ابوبكر ويأتم الناس بابي بكر، ففيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل وقد قرأ ابوبكر الفاتحة وبعضها ولم يعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفاتحة ولا شيئا منها فدل ان الفاتحة بتركها او ترك بعضها لا تفسد به الصلاة فلا يكون قراءتها شرطا للجواز والحاصل من الحديثين انه لا ينبغي ترك الفاتحة ولا تفسد الصلاة بتركها ثم الشارطون لا يفرقون بين الامام والمأموم ومن دخل في صلاة الامام وهو راكع فكبر لدخوله فيها ثم كبر لركوعه فركع ولم يقرأ الفاتحة خوفا من فوت الركعة يعتد بتلك الركعة وجازت الصلاة بدونها ولا يقال انها سقطت للضرورة لان الضرورة لا تسقط فرضا ألا ترى انه لو ركع ولم يقرأ الفاتحة قبل الركوع قومة لم تجز صلاته وان اضطر الى ذلك لان القومة قبل الركوع فرض وان قلت لا يقال كيف يظن بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم ترك قراءة الفاتحة مع انه موجب للنقص لأن قراءة ابى بكر فى تلك الركعة منعت نقصها والله اعلم .

## فى مقدار القراءة فيها

- عن قتادة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الركعتين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة يطيل فى الاولى ويسمعنا الآية وكان يقرأ فى الركعتين الأخرين بفاتحة الكتاب، وقال فى حديث آخر وكان يطيل اول ركعة من الظهر والعشاء فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يطيل القراءة فى الأولى من الظهر على القراءة فى الثانية منها واختلف فيه فذهب بعضهم منهم محمد الى ما فى هذا الحديث وبعضهم الى التسوية بين القراءة فى الركعتين الأوليين فى الصلاة كلها الا فى الصبح فانها تطال على القراءة فى الثانية اتفاقاً، وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه اجتمع ثلاثون من الصحابة وقاسوا قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخافت فيه بقدر ثلاثين آية فى الركعتين الأوليين من الظهر وفى آخريهما على النصف من ذلك وفى العصر فى الأوليين نصف او ابى الظهر وفى آخريهما قدر نصف آخر بى الظهر وما اختلف منهم رجلان ففيه التسوية بين الأوليين ظهر او عصراً وهو الأولى عندنا لان الرباعية تنقسم قسمين اوليين وآخرين فكما استوى القراءة فى الأخيرين فكذلك ينبغى ان تستوى فى الأوليين يؤيد ذلك ما كان من سعد بن ابى وقاص وقد شكاه عليه اهل الكوفة امورا من جملتها انه لا يحسن يصلى جواباً لعمر فى قوله، فاما ان فأمد فى الأوليين وحذف فى الأخيرين وما آلو ما اقتديت برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر ذلك الظن بك .

فأخبر انه كان يطيل فى الأوليين ويحذف فى الأخيرين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعقول ان الأخيرين اذا استوتوا فى الحذف تكون الأوليان استوتوا فى المدوفيارويناً بأن القراءة فى آخر بى العصر قدر نصف آخر بى الظهر



- دليل على ان في الآخرين من العصر والظهر زيادة على فاتحة الكتاب التي هي سبع آيات لا غير لان نصف الخمسة عشر سبع آيات ونصف يقرأ في كل من اخريي الظهر ونصف هذا النصف في كل من اخريي العصر مع الاختلاف الظاهر بين اهل العلم في الركعتين الآخرين من هاتين الصلاتين فبعضهم يقول ان شاء المصلي زاد فيها على الفاتحة مما معناه دعاء وان شاء سبع فيها ولم يقرأ فيها بشئ من القرآن منهم ابو حنيفة والثوري واصحابها ومنهم من يقول لابد من قراءة الفاتحة فيها من غير زيادة عليها وهم فقهاء الحجاز، وروى عن علي رضي الله عنه انه كان يقرأ في الأوليين من الظهر والعصر بالفاتحة وسورة ولا يقرأ في الآخرين بشئ، وعن جابر انه كان يقرأ في الآخرين بالفاتحة .
- و عن عائشة مثله وتقول انما هو دعاء يعني كانت تقرأها على انها ١٠ دعاء لا قراءة قرآن كما في سواها ،

- و عن ابي عبدالله الصنابحي صليت المغرب خلف ابي بكر في خلانته فلما قام الى الركعة الثالثة دنوت منه حتى ان ثيابي لتكاد تمس ثيابه فسمعتة قرأ بأم القرآن ( ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ) الآية .
- وروى عن مكحول والله ما كانت قراءة لكنها كانت دعاء، فدل على صحة ما قيل ان القراءة في الآخرين انما هي دعاء وتسبيح لا كالقراءة في الأوليين ومثل هذا القول لا يقال استنباطا بالرأى بل توفيقا محضا فلا يصح خلافه، وروى عن ابراهيم النخعي انه قال التسبيح احب الى في الركعتين الآخرين وكذلك كان الثوري يقول واما ابو حنيفة واصحابه فيذهبون الى ان القراءة فيها احب اليهم من التسبيح فيها .

٢٠

### في تطويل الاركان

روى المسعود عن الحكم قلت لابن ابي ليلى ما رأيت اطول قيا ما من ابي عبيدة في الصلاة فقال سمعت البراء بن عازب يقول كان ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته رأسه من الركوع ومجوده ورفعته رأسه من

السجود سواء احتج جعفر الهاشمي به على أن القيام في الركوع والرفع منه والسجود والرفع منه والجلوس والرفع منه والجلوس بين السجدين بمنزلة سواء في التطويل، ولا حجة له فيه إذ قد يحتمل أن ركوعه ورفعه رأسه منه وسجوده ورفعه رأسه منه سواء على أن ما بعد الركوع من الرفع منه إلى آخر السجدين يفي بالقيام والركوع ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم من أم الناس فليخفف بهم الصلاة فإن فيهم الكبير والضعيف وذو الحاجة .

وقد روى الحديث عن الحكم من هو أثبت من السعدي وهو شعبة ابن الحجاج فقال كان أبو عبيدة يطيل الركوع وإذا رفع أطال القيام قدر ما يقول اللهم ربنا لك الحمد ملاً السموات وملاً الأرض وملاً ما شئت من شيء بعد، فذكرت ذلك لابن أبي ليلى فحدثني عن البراء أن ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيامه إذا رفع رأسه من الركوع وسجوده وما بين السجدين كان قريباً من السواء فعرفنا بذلك أن إطالة أبي عبيدة القيام إنما كان مقدار ما يقول فيه الكلام الذي ذكره وكان ما سواه من الركوع والسجود والجلوس بين السجدين هذا المقدار سوى جلوس التشهد فإنه مقدار التشهد الذي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، وكانت الأمة من الصحابة على التخفيف اقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو رجاء العطاردي للزبير ما لي أراكم يا أصحاب محمد من أخف الناس صلاة؟ قال نبادر الوسواس يعني وسوسة الشيطان حتى لا يدرهم فيها .

### في معرفة المقبول من الصلاة

روى عن عمار بن ياسر أنه صلى صلاة فبخفف فيها فقبل له لقد صليت وخففت فيها قال هل انتقصت شيئاً من حدوده؟ قيل لا، قال عمار بادرت وسواس الشيطان أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العبد لينصرف من صلاته وما كتب له منها الا عشرها أو تسعها أو ثمنها أو سبعها أو سدسها أو خمسها أو ربعها أو ثلثها أو نصفها، المعنى فيه أن المصل إذا حافظ على أركان صلاته وسننها وآدابها

وآدابها وخشوعه فيها واقباله عليها بترك التشاغل عنها بسواها يؤتيه الله تعالى على ذلك خيرا كثيرا، وعند الصباح يحمد القوم السرى<sup>٩</sup> وإذا قصر تقصيرا يوجب نقصانها لا إبطالها، يوجب تنقيص أجره وانحطاط قدره عما كان لوكملها يؤيد ما ذكرناه، لا صلاة إلا بحضور القلب .

## في السجود

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير ولكن يضع يديه ثم ركبته .

لا يقال إن مانه في أوله قد أمر به في آخره إذ برك البعير أيضا بيديه أولا ثم برجليه لأن المنهى هو الخرور على الركبتين أولا وركبتا ابن آدم في رجله لا غير بخلاف كل ذي أربع فن في يديه ركبتين أيضا والمأمور به أن يخر<sup>١٠</sup> على يديه أولا ثم ركبته لئلا يشابه البعير في وضع الركبتين أولا إذ البروك هو الخرور على الركب فبان بحمد الله أن لا إحالة كما ظنه بعض ثم فيما روى عن حكيم ابن حزام من قوله بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا أخرج إلا قائما اختلاف .

فمنهم من قال معناه أن يكون سجوده إلا خرورا من قيام خوفا من<sup>١٥</sup> الله تعالى فإنه لا ينظر إلى صلاة من لا يقيم صلبه من الركوع .

ومنهم من قال أنه أخبر بأنه بايع على أن لا يموت إلا وهو قائم على إيمانه وإسلامه بالعزم والثبات عليه من قوائمه (الأمادمت عليه قائما) .

ومنهم من قال أنه بايعه صلى الله عليه وسلم على الموت ولا يبايع على الموت غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يتوهم منه زوال الحالة التي<sup>٢٠</sup> لأجلها عقدت البيعة معه عليها بخلاف غيره .

## في إقامة الصلب من الركوع

روى ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا صلاة لمن لم يقيم صلبه في الركوع والسجود، يريد به نفى الكمال لا نفى الجواز مع ان فيه تضيق حظ نفسه بتقصيره عن اتيانها على اعلى مراتبها وحرمان نفسه عن ثوابها كقولنا صلى الله عليه وسلم، لا ايمان لمن لا امانة له، ولا دين لمن لا عهد له، وهو من باب التغليظ ومثله، لا وضوء لمن لم يسم .

وما روى لا تجزى صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه اذا رفع رأسه من الركوع والسجود يحتمل انه لا تجزىه الأجزاء الذي هو اعلى مراتب الاجزاء وهو اولى ما حمل عليه توفيقا بين معاني الروايات وهو مذهب الامام ابي حنيفة وعهدا فانهما قالوا اساء ونجزيه صلاته وقال ابو يوسف لا تجزىه وعليه اعادتها والقياس قولها لان السجود الذي هو اعلى اركانها فيه ذكر ولا قراءة فيه ومن رفع رأسه من السجود يرجع الى جلوس ليس من صلب صلاته حتى ان من سها منه لا تبطل صلاته اتفاقا بخلاف الجلوس بعد السجدين فانه يختلف في وجوبه فلما كان الجلوس الاول بين السجدين من السنن لا من صلبها كان مثل ذلك القيام الذي يخرج من الركوع اليه من السنن لا من صلبها اذ الركوع ايضا ركن فيه ذكر وليس فيه قراءة .

## فيما يقال في السجود

روى عن حذيفة انه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل تطوعا فقال الله اكبر ذوالملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم قرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه فكان الذي يقول في ركوعه، سبحان ربّي العظيم، ثم رفع رأسه فقام قدر ما ركع فكان الذي يقول لربّي الحمد، لربّي الحمد، ثم سجد فكان نحواً من قيامه يقول، سبحان ربّي الأعلى، وبين السجدين نحواً من سجوده، رب اغفر لي، رب اغفر لي، فصل اربع ركعات قرأ فيها البقرة وآل عمران والنساء والمائدة او الانعام، ففيه انه كان يقول بين السجدين رب اغفر لي مكرراً في كل ركعة ولا يعلم من احد من الصحابة

فعل ذلك غير على رضى الله عنه فانه كان يفعله وكذا لا يعلم من التابعين ومن بعدهم من يذهب الى ذلك غير بعض من ينتحل الحديث ولا شك في حسنه بل فيه احياء سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده القياس فان الصلاة مشتملة على افعال كل فعل لا يخلو عن قراءة فيه او ذكر كالتكبير في الدخول فيها ثم القيام وفيه الاستفتاح والقراءة ثم الركوع وفيه التسبيح ثم الرفع منه . وفيه التسميع والتحميد ثم السجود وفيه التسبيح ثم الرفع منه رقدرونا فيه سؤال المغفرة مرتين ثم الجلوس وفيه التشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء فكان القيام ان يكون حكم القعدة بين السجدين حكمكم غيرها من افعال الصلاة ويكون فيها ذكر .

## ١٠ فيما يقال في الركوع

عن ثابت كان انس ينعت لنا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان اذا رفع رأسه من الركوع قام حتى يقول قد نسى وكان يقعد بين السجدين حتى يقول قد اوهم ، قال الطحاوى والله اعلم انه كان يقول اذا رفع من الركوع ، اللهم ربنا لك الحمد ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما شئت من شيء بعد ، على ما روى عن علي وابن ابي اوفى وغيرهما . ١٥

لا يقال ان قوله حتى يقول قد اوهم ان العادة جرت على خلافه لانه يحتمل انه كان يفعله مرة ويتركه مرة ويحتمل انه كان يمد صوته كما كان يستعمله بعد سلامه من وتره ، سبحان الملك اقدس ، يطول صوته بالثلاثة من ذلك فيختلف ما يمكنه ذلك فيها من الزمان حتى يظن اصحابه في ذلك ما كانوا يظنون . ٢٠

وقد روى عن ابي سعيد الخدرى ما روى عن علي وابن ابي اوفى وابن عباس آتفا وزاد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم ، فيكون يقول هذا مرة يتركه مرات فلذلك

حصل الظن وروى عن أبي جحيفة قال ذكرت الحدود عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل جسد فلان في الابل وقيل في الخيل فسكت فلما قام يصلي ورفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا ولك الحمد ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما شئت لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجحذ منك الجحذ. وروى عنه انه كان يقول بين السجدة تين رب اغفر لى رب اغفر لى فقد يكون يظيل ذلك في بعضها حتى يتجا وز ما جرت عليه عادته حتى يظن انه قد أوهم والله اعلم .

## في الركوع دون الصف

عن أبي بكرة قال جئت ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكع وقد حفزني النفس فركعت دون الصف ثم مشيت الى الصف فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ايكم الذي ركع دون الصف؟ قال ابو بكر انا، قال زادك الله حرصا ولا نمد. فالنهي محمول على السعي الى الصلاة وقد حفزه النفس وقيل مصروف الى الركوع دون الصف حتى يأخذ مقامه منه يؤيده ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتي احدكم الصلاة فلا يركع دون الصف حتى يأخذ مكانه من الصف ، والمعنيان مما يجوز ارادتهما بالنهي .

لا يقال قد صح عن زيد بن ثابت انه دخل المسجد والناس راكع فكبر وركع ثم دب وهو راكع حتى وصل الصف ، وروى عنه انه كان يركع على عتبة المسجد ووجهه الى القبلة ثم يمشی معترضا على شقه الأيمن ثم يعتد بها ان وصل الى الصف اولم يصل ولا يظن بمثله الاقدام على النهي ، لانا نقول ، المكروه فعل ذلك لولا احد لا للجاعة لأن الواحد بذلك كالمصلي وحده في صف وهو فاسد عند بعض وجائز مكره على الصحيح ويؤيد ما روى عن ابن مسعود ركوعه دون الصف مع غيره - قال طارقي كنا مع

- ابن مسعود جلوسا فبلغه خبر الائمة فقام وقفا فدخلنا المسجد والناس في الركوع فكبر وركع ودشى وفعلنا مثل ما فعل فيحتمل ان زيد افعل ما فعل وقد كان معه غيره فكان بذلك جماعة ويجب الحمل على هذا رافعا للخلاف بين فعل زيد وبين ما روى من النهي بقوله لا تعد ولا يعارض قوله ايكم الذي ركع دون الصف ما روى عن انس قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اقيمت الصلاة قبل ان يكبر فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا اني لأراكم من وراء ظهري ولا ما روى عنه انه جاء رجل بعد قيام الرسول صلى الله عليه وسلم فأسرع المشى فانتهى الى الصف وقد حفزه النفس فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه منها من المتكلم او من القائل الكلمات؟ فسكت القوم فقال مثلها قال من هو؟ فانه لم يقل ١٠. باسا او قال لإخيرا فقال الرجل جئت يا رسول الله فأسرعت المشى فانه انتهت الى الصف وقد حفزني النفس فقلت الذي قلت قال لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها ثم قال اذا جاء احدكم الصلاة فليمش على هيئته فليصل ما ادركه وليقض ما سبقه وان كان فيه استعلاء من الغير ما كان خلفه لأن الرؤية قد تكون بالعلم كما تكون بالعين قال تعالى ( فقد رأيتموه واتم نظرون ) ١٥. اي علمتموه لان الموت لا يعين بالعين وقوله تعالى حكاية عن شعيب ( اني اراكم بخير ) اي اعلمكم لانه كان احمى فمثله قوله صلى الله عليه وسلم ، اني لأراكم من وراء ظهري اعلم ما اتم عليه في صلاتكم من خشوعكم فيها بما يليق به الله تعالى في قلبه من ذلك ويعلمه به ، فلا معارضة في شيء من ذلك والحمد لله .
- قلت وفيه نظر لان التعارض لا يندفع حيثئذ للزوم بين قوله ، ايكم الذي ركع ، وبين قوله ، اني لأعلم من وراء ظهري ، اذا استعلاء المعلوم محال كاستعلاء المرئي ايضا ولا يندفع بما يقال قد لا يعلم اذا لم يعلمه الله تعالى ويكون عاما مخصوصا اي اعلم من وراء ظهري الا في حال عدم اعلام الله تعالى لي الحكمة ارادها لان الكلام سيق لتنبية المخاطبين على لزوم الادب فلولم يكن
- ٢٠.

انى لأراكم على عوممه لا يفيد فائدته وايضالا وجه الى العدو الى الحجاز فان  
تخصيص التعميم يرد فيه ايضا وتم جوابا لان الاراءه ايضا تتعلق بارادة  
الله تعالى فقد لا يريه الحكمة اقتضته والحق ان الاستفهام في قوله، ايكم الذى  
ركع، وفي قوله، من القائل، ليس على حقيقته بل هو انكار للفعل المستفهم عنه  
بدليل قوله لا تعد وقوله، فليمش على هيئته، وبدليل سكوت القائل عن الجواب  
خوفا من محذور غضبه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فانه لم يقل باسا توطينا  
لقلوبهم وتبيننا لحاشهم لعلمه بانهم خافوه ولهذا ابشره بقبول مقوله ايضا  
فلا تعارض حيث لان رؤيته او علمه بحالهم متحققة دائما وما استفهم ليعلم بل جرى  
على جميل عادته المستمرة في عدم خطاب الخاطي بما يكره مواجهة وان كان  
يعلمه حقيقة وكان يخاطبهم على العموم لئلا ينجل صاحبه لانه كان غير عالم  
بحاله والله اعلم .

## في جلسة الاستراحة

روى عن ابى قلابه عن مالك بن الحويرث انه كان يقول لاصحابه  
الا اراكم كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذلك لى غير  
صلاة فقام فامكن القيام ثم ركع فامكنه ثم رفع راسه وانصب قائما هنيهة  
ثم سجد ثم رفع راسه فتمكن في الجلوس ثم انتظر هنيهة ثم سجد - قال ابو قلابه  
ورأيت شيخنا عمرو بن سلمة يصنع شيئا لا اراكم تصنعونه كان اذا رفع راسه  
من السجدة الثانية من الركعة الأولى والثالثة اتى لا يقعد فيها استوى قاعدا  
ثم قام ، وفيما روى عنه ايضا قال اخبرني مالك بن الحويرث انه رأى النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوى قاعدا .

هذه مسألة اختلف فيها فطائفة تأمر المصلى بهذه الجلسة منهم الشافعي  
ومن سواهم من الكوفيين وفقهاء الحجاز لا يعرفون هذه الجلسة ولا يأمرون  
بها وروى عن عباس بن سهل وكان في مجلس فيه ابوه وهو صحابي وابوه هيريرة



وابو حميد وابو أسيد الساعدي والانصار تذكروا فيه الصلاة فقال ابو حميد أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعت ذلك من الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا فأنا نأفهم فصلي وهم ينظرون فكبر ورفع يده اول التكبير ثم ذكر حديثا طويلا ذكر فيه انه لما رفع رأسه من السجدة الثانية من الركعة الأولى قام ولم يتورك .

فكان في هذا الحديث ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم القعود بعد رفع رأسه من السجدة الآخرة من الركعة الأولى وقد روى هذا الحديث جماعة كثيرة وروى رفاعه بن رافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك قال بينما رجل كالبدوي دخل في المسجد فصلى فأخف الصلاة ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وعليك فارجع فصل فانك لم تصل ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا فقال له الرجل فأرني وعلمني فانما انا بشر أصيب واخطيء قال اجل اذا قمت الى الصلاة فتوضأ كما امرك الله ثم تشهد ثم كبر فان كان معك قرآن فاقرا وإلا فاحمد الله تعالى وكبره وهله ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع فاعتدل قائما ثم اسجد فاعتدل ساجدا ثم اجلس فاطمئن جالسا ثم اسجد فاعتدل ساجدا ثم قم فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك فكان في هذا الحديث ايضا امره صلى الله عليه وسلم الرجل بعد فراغه من هذه السجدة بالقيام بلا قعود امره قبله به .

و حديث مالك يحتمل ان يكون ما ذكر فيه مما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كان فعله لعله كانت به صلى الله عليه وسلم حينئذ لا لأن ذلك من سنة صلاته يدل عليه قلة مقام مالك عنده فإنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ٢٠٠  
اناس ونحن شبيهة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رجلاً رفيقاً فلما ظن  
ان قد اشبهنا اهلنا واشتقنا سألنا عن تركنا بعدنا فأخبرنا فقال صلى الله عليه وسلم  
ارجعوا الى اهلكم فأقيموا عندهم وعلوهم ومروهم، والنظر ايضاً  
يوجب عدم الجلوس لأن من شأن الصلاة التكبير والتحميد عند كل خفض

ورفع وانتقال من حال الى حال فلو كان بينها جلوس لاحتاج ان يكبر عند قيامه من ذلك كما يكبر عند قيامه من القعدة الأولى واذا انتهى التكبير انتهى الجلوس هذا مع ما قد شهد له من الآثار التي لروايتها من العدد ما ليس لمن روى ما يخالف ذلك .

## • فيمن ركع أو سجد قبل امامه

روى محمد بن ابي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبادروني الى الركوع والسجود فاني قد بدنت واني مهما سبقكم به اذا ركعت تدركوني به اذ ارفعت فيه ان المأموم اذا سبقه الامام بشئ من الركوع انه يقضيه في حال قيامه خلف الامام .

- ١٠ ومثل ذلك ما روى عن ابي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم فتلك بتلك وعن عمر رضي الله عنه اذا رفع احدكم رأسه والامام ساجد فليسجد فاذا رفع الامام رأسه فليمكث قدر ما رفع - وعن ابن مسعود لا تبادروا ائمتكم بالركوع والسجود واذا رفع احدكم رأسه قبل الامام فليضع رأسه ثم يمكث بقدر ما رفع قبله، ويلزم المأموم اذا ترك من القيام شيئاً ان يؤمر بقضائه على هذا مع انه لا يؤمر فيما اذا ركع قبل الامام فادركه الامام بالركوع ان يرفع رأسه ليقضى ما فاتته من القيام مع الامام وكذا اذا لم يدركه الامام فرجع الى القيام لا يؤمر ان يثبت بعد ركوع الامام بمقدار ما فاتته من القيام وكذا ان رفع رأسه قبل الامام فرجع ثم رفع الامام رأسه ومكث في الركوع لا يؤمر بقضاء ما فاتته من القيام الذي بعد الركوع ولكن افرق واضح بين القيام والركوع وان كان كل منهما اذ كان من ذلك امامه في الركوع يكبر ويركع معه وليس عليه قضاء ما سبقه الامام من القيام ولو فاتته الركوع مع الامام لا يعتد بما بقي من تلك الركعة من السجود والاقعود وعليه قضاء الركعة بكاملها فاذا كان

فوات القيام إتمامه لا يضربا في الركعة ويكتفى بالركوع الذي بعده عنه كذلك فوت بعض القيام مع الإمام ما سبقه الإمام بالركوع أو بتشاغله بقضاء ما سبقه به الإمام من ركوعه لا يجب عليه قضاؤه ويجزئه ركوعه مع الإمام الذي ركعه معه أو بعده وكان ذلك بخلاف الركوع الذي لا يكون مدركا للركعة إلا بإدراكه إياه مع الإمام .

قال إقاضي هذا الفرق غير صحيح إذ ليس من فاته القيام بكاله يجزئه منه الركوع لانه لا يكون مدركا لتلك الركعة حتى يدرك أن يقوم فيها ولو قدر ما يقع فيه تكبير الاحرام ثم يدرك التمكن من الركوع مع الإمام بل الفرق هو أن الركوع شرع فيه التطويل وكذا السجود فأمر أن يقضى ما فاته منه مع الإمام والقيام بعد الركوع لم يشرع فيه التطويل فلم يؤمر بقضاء ما فاته . وكذلك لا يؤمر بقضاء ما فاته من الجلوس بين السجدين .

قلت لا اثر لمشروعية التطويل في إيجاب الإقضاء إنما القضاء يبتنى على الوجوب والقيام بعد الركوع واجب فيجب قضاؤه والجلسة بين السجدين ليست بواجبة فلا يجب قضاؤها ويلزمه أيضا القيام قبل الركوع فانه ركن شرع فيه تطويل ولا يلزمه قضاؤه فلا اثر للتطويل فيه وإنما هو تطويل من إقاضي رحمه الله وافرقت ما ذكره الطحاوي آتفا .

## في ادراك ركعة منها

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة وفضلها الظاهر أن فضلها زائد ترك أكثر الرواة إياه ولأن معنى ادراكها ادراك فضلها إذ لو كان ادراكا لنفس الصلاة لم يجب عليه قضاء بقيتها وقد جعل كثير من العلماء المدرك لهذا القدر مدركا لها في وجوب قضاء ما فاته منها على مثل صلاة الإمام فيقضى في الجمعة إذا أدرك ركعة منها ركعة أخرى ومن أدركه من وقتها كالمغنى عليه يفوق

والخائض تظهر والكافر يسلم يكون به مدر كالوجوب عليه بخلاف مادون هذا المقدار وهم اهل الحجاز .

وخالفهم العراقيون واوجبوا بدراك تكبيرة الإحرام فافوتها من وقت الصلاة واستدلوا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم العبد المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم عمد الى المسجد لم يرفع رجله اليمنى الا كتب له بها حسنة ولم يضع رجله اليسرى الا حط عنه بها خطيئة حتى يبلغ المسجد فليقرب اولي بعد فان ادرك الصلاة في الجماعة مع القوم غفر له ما تقدم من ذنبه وان ادرك منها بعضا وسبق ببعض ففضى ما فاتة فأحسن ركوعه وسجوده كان كذلك وان جاء والقوم قعود كان كذلك .

ومن قاله ابو حنيفة وابو يوسف غير أن هذا خالفهما في الجمعة ووافق الحجازيين فيها والمذكور هو وجه النصفة .

ولا يقال يحتمل ان يكون الحديث الذي احتج به العراقيون منسوخا لانه اذا لم يعلم التاريخ فالأولى ان يجعل ناسخا للحديث الآخر لان فيه زيادة فضل واذا تفضل الله تعالى على عباده بثواب على عمل لم ينقصهم منه الا بذنب محيط كما قال (فبظلم من الذين هادوا احر منا عليهم طيبات) ولأنا اذا جعلنا هذا الحديث متاخرا يتأق العمل بالحديثين واذا جعلناه سابقا يلزم اهما له والعمل بالدليلين واوجب وجه اولى من لاهال ثم لو خيلنا والقياس لكان الواجب في الخائض وشبهها عدم الوجوب عليهم الا بادراك وقت مقدار صلاة كاملة كما يجب عليهم من الصيام الا ما ادركوا وقته بكامله وهو قول زفر غير أنه مادل على خلافه من الحديث اولى عندنا .

## في التشهد

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نقول في الصلاة قبل ان يفرض التشهد: السلام على الله السلام على جبرئيل وميكائيل . قال رسول الله صلى الله عليه

- عليه وسلم لا تقولوا هكذا فان الله هو السلام ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات ، الى آخره لم يقل احد من رواته فلما فرض التشهد غير ابن عيينة والفرض يحتمل ان يكون المصطلح وهو الذى يكون جاحده كافرا قال الله تعالى بعد ذكره الزكاة ( فريضة من الله ) الآية وقد يكون بمعنى التقدير كقوله تعالى ( سورة انزلناها وفرضناها ) اى حددناها فيها الحلال والحرام .
- وقد يكون فرض الاختيار كقول ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر ، كالوجوب على الاختيار فى قوله ، غسل الجمعة واجب على كل محتلم ، وقد يكون الفرض بمعنى الاعطاء قال الله تعالى ( ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ) اى ان الذى اعطاك القرآن لرادك الى مكة وعلى هذا يكون التشهد عطية من الله تعالى لهذه الأمة فيه شهادتهم له بالتوحيد ولرسوله بالرسالة ليشبههم عليه بما شاء ان يشبههم اياه عليه ولأن التشهد فى الصلاة ذكر فيها كالا ستفتاح وتسبيحات الركوع والسجود وهذه الأذكار وان تفاضلت فى انفسها ليست بمفرضة فكان التشهد مثلها .

- وروى عن ابن مسعود قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد وكفى بين كفيه كما يعلمنى السورة من القرآن ، التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبي .

- من قوله بين ظهرانينا الى على النبي متكررا يصح لانه يوجب ان يكون التشهد بعد موته عليه السلام على خلاف ما كان فى حياته وذلك مخالف لما عليه العامة ولما فى الآثار المروية الصحيحة وقد كان ابوبكر وعمر يعلمان الناس التشهد فى خلافتهم على ما كان فى حياته صلى الله عليه وسلم من قولهم السلام عليك ايها النبي . وانما جاء الغلط من مجاهد وابنه قال ابو عبيد ان ما اجل الله به رسوله ان يسلم عليه بعد وفاته كما كان يسلم عليه فى حياته وهذا من جملة

خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد استنبط جوازه مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخرج الى المقبرة ويقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، فانه اذا اجاز ذلك في اهل المقبرة كان في النبي صلى الله عليه وسلم اجوز وهذا حسن قال انقاضي لكن قول ابي عبيد احسن لانه عليه السلام سلم على اهل القبور بحضرتهم وقد جاء ان الارواح قد تكون بأفنية القبور .

## في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابي مسعود الانصاري اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس فقال له بشير بن سعد امرنا الله تعالى ان نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسئله ثم قال ١٠  
تولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم .

وروى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ( يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ) الآية جاء رجل فقال يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة ؟ ١٠  
قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، ثم روى عن ابي حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد .

٢٠ ولم يوجد في غير هذا الحديث « وعلى ازواجه وذريته » الا ما روى عن طاوس عن ابي بكر رضي الله عنه بزيادة « وعلى اهل بيته » ايضا و متمسك اهل المدينة حديث ابي مسعود و اهل الكوفة حديث كعب بن عجرة ولم يتعلقوا بما سواهما وسائر اهل العلم على هذين الاثرين باستعمالهم في صلاتهم وفيما سواها على الاختيار بحيث

لا تفسد الصلاة بترك ذلك غير الشافعي فإنه ذهب إلى أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الفرائض بحيث لا تجزى صلاة إلا بها وإن موضعها بعد التشهد الذي يتلوه السلام وذهب في كفيته إلى حديث أبي مسعود الأنصاري لكن كان يلزمه على أصله الأخذ بحديث أبي حميد للزيادة التي فيه على أزواجه وذريته وأهل بيته في الصلاة عليه كما ذهب إلى حديث ابن عباس في التشهد لزيادة ٥ والمباركات فيه على ما في غيره من الآثار المروية في التشهد ثم في بعض الآثار على إبراهيم وفي بعضها على آل إبراهيم لا يوجب الاختلاف لأن ذكر آل يدخل فيه من هم آله ومنه (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) لأن آله لما استحقوا العذاب باتباعه كان هو أشد استحقاقا لذلك بدعائه إياهم إليه وبإمامته إياهم فيه .

١٠

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا نقول خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصلاة إذا جلسنا: السلام على الله وعلى عباده السلام على جبرئيل وميكائيل السلام على فلان وفلان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله هو السلام فلا تقولوا هكذا ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك، إلى، عباد الله الصالحين، فإنه إذا قالها قالت كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم ليخترأ طيب الكلام أو ما أحب .

وروى عن فضالة بن عبيد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمده الله ولم يصل على النبي فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو أغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله وإثناء عليه ٢٠ ثم يصل على النبي ثم يدعو بما شاء .

ففي حديثي ابن مسعود وفضالة ما ينهني قول من قال إنه لا بد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأعادة الصلاة بعد وقوفه على ترك الصلاة عليه بل فوض الأمر إلى مشيئة المصلّي

ولو كانت صلاته غير مجزية بدون الصلاة عليه لأمر بالعادة كما أمر المصلّي الصلاة الناقصة في حديث رفاعه بن رافع إذ قال له : ارجع فصل فلنك لم تصل مرتين أو ثلاثا الحديث .

ولاحظة لمن أوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد  
 . الآخر بقوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) لأن ذلك يدل  
 على وجوب الصلاة قولاً مطلقاً في الصلاة وغيرها مثل قوله ( واذكروا الله  
 ذكراً كثيراً وسبحوه ) الآية فلو ترك رجل في صلاته التسبيح لم تفسد صلاته  
 بذلك وإن كان فيه ترك فضيلة فكذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في  
 الصلاة بتاركها يكون المصلّي تاركاً لحظها في الفضيلة وكذا لا دليل فيه لمن أوجبها  
 في التشهد الذي يتلوه السلام بقوله تعالى ( وسلموا تسليما ) لأنه يحتمل أن يكون  
 المراد به التسليم له صلى الله عليه وسلم في أمره ونهيه في الصلاة وغيرها كما في  
 قوله تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك ) إلى قوله ( ويسلموا تسليما )  
 إذ لا خلاف من المخالف في تأويل هذه الآية والله أعلم .

## في النهي عن الاقعاء

١٥ روى انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن  
 التورك والاقعاء في الصلاة .

اختلف في الاقعاء المنهى عنه فذهب أبو حنيفة وجماعة إلى أنه جلوس  
 الرجل على عقبه في صلاته لأعلى البيت محتجين بما روى عن علي رضي الله عنه  
 أني أحب لك ما أحب لنفسى وأكره لك ما أكره لها لأنقع على عقبك في الصلاة  
 ٢٠ وبما روى عن أبي هريرة قال نها في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقم في  
 صلاتي اقعاء الذئب على العقبين ، يعني عقبى نفسه لأن الذئب ليس له عقبان .  
 وقال أهل الحديث هو أن يضع الرجل البيت في صلاته على الأرض  
 ناصباً لخصبه لما روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بينما راع رعى



بالحرّة انتهب الذئب شاة لخال الراعى بين الذئب والشاة فأقعى الذئب على ذنبه فقال للراعى ألا تتقى الله تحول بينى وبين رزق ساقته الله تعالى الى؟ فقال الراعى لعجب من ذئب يقضى على ذنبه يكلمنى كلام الانس فقال الذئب للراعى ألا احذرك بأعجب منى؟ رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فساقي الراعى غنمه حتى آتى المدينة فزواها الى زاوية من زواياها ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال للراعى اخبر الناس بما رأيت فقام الراعى فحدث الناس بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى الا ان من اشراط الساعة كلام السباع الانس والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس وتكلم الرجل ١٠ شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذ بهما احداث بعده اهله .

ولما روى عبد الرحمن بن شبل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب واقتراس السبع وان يوطن الرجل المسكان في المسجد كما يوطن البعير، وكل واحد من التفسيرين يجوز أن يكون محمل النهي فلا ينبغي للمصلي ان يفعل واحدا منها ولا تضاد بين الحديثين ولا تدافع . ١٥

فان قيل روى عن العبادلة انهم كانوا يقومون في صلاتهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم يراهم ولا ينهونهم عن ذلك ، فالجواب ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حجة الله على خلقه ويحتمل ان يكون هؤلاء العبادلة لم يبلغهم هذا النهي ولو بلغهم لما خالفوه ولا خرجوا عنه . ٢٠

### في العقص

روى عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى احب لك ما احب لنفسى وأكره لك ما اكره لنفسى لا تصل وانت عاقص شعرك فانه كفل الشيطان - هذا مما لا ينبغي ان يفعله المصلي في صلاته بل يرسل

شعره حتى يسجد بسجوده وكذلك يفعل في ثيابه .

وأما ما روى عن سعيد المقبري أنه رأى أبا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصل ضفيرة الحسن بن علي المفروزة في تقاه وهو يصل . وقال له لا تغضب لما التفت إليه الحسن مغضبا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفيل الشيطان أي مقعده ، فهو مدفوع لأن أبا رافع مات في زمن علي وكان علي وصياله وعلى ولده و وفاة المقبري في سنة خمس وعشرين ومائة وبينه وبين وفاة علي خمس وثمانون سنة وموت أبي رافع قبل ذلك بما شاء الله فهذا يدفع أن يكون رآه والله أعلم .

### في مس الحصى

١٠ روى أبو ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يحرك الحصى لأن الرحمة تواجهه .

وروى عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن كل شيء حتى سألته عن مس الحصى فقال واحدة أودع .

فيه جواز المرة الواحدة عند الحاجة وقد ورد إن كنت لابدا فاعلا فمرة واحدة وجاء في حديث آخر لأن يمسك أحدكم يده عن الحصى خير له من أن يكون له مائة ناقة كلها سود الخدق فإن غلب أحدكم الشيطان فمرة واحدة وينبغي للصلاة أن يسوي الحصى قبل دخوله فيها حتى يستغنى بذلك فلا يحتاج إليه في صلاته ولا يشتغل قلبه به وإن فاتته حتى دخل في صلاته واحتاج إلى ذلك يمسح مرة حتى ينقطع شغل قلبه فإنه أيسر من تماديه على مغالبة شيطانه .

### في التنحنح والتسبيح

٢٠ عن علي بن أبي طالب قال كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخلان فكنت إذا دخلت عليه وهو يصل تنحنح .

قد روى هذا الحديث علي خلاف هذا قال علي رضي الله عنه كانت لي

- ساعة من السحرا دخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في صلاة سبح وهذا اولى لأن الآثار التي روتها العامة فيما ينوب الرجال في الصلاة مما يستعملونه فيه هو التسبيح ومالك سوى بين الرجال والنساء فيه ومن سبح في صلاته جوابا تفسد صلاته عند أبي حنيفة ومجد خلا فالأبي يوسف - والحق ان التصفيق للنساء فيما ينوبهن اتباعا للآثر وأن لا فرق بين التسبيح • ابتداء وجوابا في انه لا يقطع الصلاة كما لا فرق في الكلام انه قاطع ابتداء او جوابا .

## في وجوب الجواب على المصلي

- روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب وهو يصلي فالتفت ولم يجبه وخفف صلاته ثم انصرف فقال السلام عليك يا رسول الله فقال مامنعك ١٠ ان تجيبي اذدعوتك؟ قال يا رسول الله كمت في الصلاة قال أفلم تجدنيما اوحى الله الى ان ( استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحكيكم ) قال بلى يا رسول الله ولا اعود إن شاء الله ولا يستنكر أن تجب اجابة الأم اذا دعتة وهو يصلي لانه يستطيع ترك صلاته واجابة امه لما عليه ان يجيبها والعود الى صلاته لان الصلاة لها قضاء وبر الام اذا فات لا يقدر قضاؤه اعتبار اوجوب اجابة النبي صلى الله ١٠ عليه وسلم واحراز الفضيلة بالخروج من الصلاة والعود اليها ودل على ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جريج الراهب حين نادته امه وهو يصلي فقال اللهم امي وصلاقي وكان ذلك منهما ثلاث مرات فدعت عليه بأن لا يموت حتى ينظر في وجه الميا ميس وكانت تأوى الى صومعته راعية رعى الغنم فولدت فقيل لها من هذا؟ فقالت من جريج - الحديث فعوقب ٢٠ بترك اجابة امه لما دعتة وتمادى في صلاته ولا يعاقب الا بترك الواجب .

## في المرور بين يدي المصلي

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المار بين يدي المصلي

ماذا عليه لكان ان يقف اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه - المراد به اربعين سنة والله اعلم لانه قد روى عنه من رواية ابي هريرة انه قال لو يعلم الذي يمر معترضا بين يدي اخيه وهو يناجي ربه لكان ان يقف مكانه مائة عام خيرا له من الخطوة التي خطا - وهذا متأخر لان فيه زيادة في الوعيد وهو لطف بالعاصي ليمتنع عن اقتراب سببه والذي يروي عن المطلب بن ابي وداعة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه ليس بينه وبين القبلة شيء .

ويروي عنه ليس بينه وبين الطواف سترة لا يعارض ما روى من النهي عن المرور ونهى المصل عن الامتناع من الدفع لان حديث المطلب انما هو في الصلاة الى الكعبة مع المعاينة والنهي عن المرور فيمن يتحرى الصلاة الى الكعبة اذا غاب عنها ويحتمل في المعاينة ما لا يحتمل في المغاينة فان الناس اذا تحلقوا الكعبة وصلوا جماعة لا بدأ ن تستقبل وجوه بعضهم بعضا ولا كراهة فيه بخلاف من غاب وصلى مستقبلا وجوه الرجال فانه يكره فكما اتسع لهم الصلاة مع استقبال الوجوه اتسع لهم بين يديه المرور تخصيصا للكعبة بهذا الحكم لان الغالب استيلاء شرفها على القلوب بحيث يذهل عن الالتفات الى غيرها فليس الجبر كالعيان .

## في وقت العشاء

عن النعمان بن بشير قال انا اعلم بوقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم للعشاء الآخرة كان يصليها اسقوط القمر ليلة الثالثة - فيه انه كان يؤخر العشاء عن اول وقتها فلما ساء وقت الفضل من وقتها كما كان يصلي غيرها في افضل اوقاتها وكان يصلي الظهر في ايام الشتاء معجلاتها وفي الصيف مؤخرها والمغرب دائما معجلا واما صلاة الصبح والعصر فكان يختلف في الساعتين اللتين كان يصليهما فيهما مثل ذلك الساعة التي كان يصلي فيها العشاء الآخرة لانها

ساعة الفضل من وقتها وسقوط القمر ثلاث يكون بمضى ساعتين ونصف سبع ساعة من الليل .

## في تسميتها العتمة

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم إنما هي العشاء ولكنهم يعتمون عن ابليهم .  
فيه ان اسم هذه الصلاة العشاء وان الذين يسمونها العتمة هم الأعراب وما روى معاذ قال النبي صلى الله عليه وسلم اعتموا بهذه الصلاة فانكم قد فضلتهم بها على سائر الأمم ولم تصلها امة قبلكم .
- ليس فيه تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم اياها بالعتمة وإنما فيه امرهم بالاعتام بها اي بالتأخير لها كما يقال امسيت بالعصر ليس المساء اسم لها ولكن اخبار منك انك امسيت بها واسمها غير مشتق من المساء بها وحديث ابي هريرة مرفوعا لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبا .
- قد رواه ابن مسعود بخلافه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيها من الفضل لأتوهما ولو حبا .

١٥

- وتصحیح الحديثين ان الذي تعرفه العرب في اسمها العتمة لا غير وتسميتها في حديث ابي هريرة بناء على ما عهدته العرب والفتة ثم سماها الله تعالى بالعشاء في قوله (ومن بعد صلاة العشاء) فعلم ان ما حكاه ابن مسعود في اسمها متأخر عما حكاه ابو هريرة وسبب تسميتها بالعشاء انها تصلى بعد أن تعشى الابصار بالظلام اطاردى عليها كما سميت الصبح لانها تصلى عند الاصبح والفجر لانها تصلى بقرب الفجر والظهر لانها تصلى في الظهيرة والعصر لانها تصلى عند الاعصار وهو التأخير ومنه قولهم عصر في حتى اذا أخره عن وقت ادائه والمغرب لانها تصلى عند الغروب وما روى من قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العصرين

٢٠

دخل الجنة .

وقوله عليه السلام لفضالة حافظ على العصرين قلت وما العصران ؟ قال صلاة قبل غروب الشمس وصلاة قبل طلوعها فالمراد بهما الفجر والعصر من باب التغليب فانقلبت اسماء الصلوات الخمس لآوقاتها التي تصلى فيها وارتفع التضاد والاختلاف بحمد الله ومنه .

## في الوتر

روى عن عمرو بن العاص قال اخبرني رجل من الصحابة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قد زادكم صلاة فصلوها ما بين العشاء الآخرة الى صلاة الصبح الوتر الوتر - ألا وانه ابوبصرة الغفاري قال ابو ذر يا ابابصرة انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء الى طلوع الفجر الوتر الوتر ؟ فقال ابوبصرة نعم قال انت سمعته ؟ قال نعم قال انت سمعته ؟ قال نعم .

قوله صلاة الصبح يحتمل نفس الصلاة فيجوز اداء الوتر بعد طلوع الفجر قبل صلاتها وقد روى عن علي الوتر ما بين الصلاتين ويحتمل ان يكون وقت صلاة الصبح الذي يعقب صلاة العشاء ويفسره الحديث الآخر الذي استفسره ابو ذر من ابي بصرة .

وقال خارجة بن حذافة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قد أمركم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم ما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر الوتر الوتر .

روى ابن عمر مرئوعا اذا طلع الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل والوتر اوتروا قبل الفجر وحديث ابي بكر وعمر في الوتر مشهور قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر اخذت بالحزم حين قال اوتر من اول الليل وقال لعمر اخذت بالقوة حين قال اوتر آخره .

وعن ابن مسعود الوتر ما بين صلاة العشاء الى الفجر وروى عنه سئل هل بعد الأذان وتر؟ فقال نعم وبعد الإقامة - وفي هذا ما دل على انه مطلق عنده في الزمان كله واهل العلم في ذلك على تولين فأبو حنيفة واصحابه على انه يقضى مطلقا كسائر الفوائت .

- وقال مالك والشافعي انه يصلى فيما بين صلاة العشاء وصلاة الصبح .  
ولا يصلى بعد ذلك والحق انه اذا يصلى بعد خروج الليل فيما قرب منه وجب ان يصلى فيما بعد منه لأن الصلوات منها ما لا تقضى بعد خروج وقتها في قرب ولا بعد كالجمعة ومنها ما تقضى بعد ذهاب وقتها في قرب وبعد وهي المكتوبات فينبغي ان يكون الوتر كذلك .

### في القنوت

١٠

روى عن عبدالله بن مسعود قال بت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنظر كيف يقنت في وتره فقنت قبل الركوع ثم بعثت ام عبد فقلت لها ايتي مع نسائه فانظري كيف يقنت فأتني فاخبرتني انه قنت قبل الركوع . قد كان ابن مسعود على ذلك كذلك روى علقمة عنه وروى جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الوتر قبل الركوع .

١٥

منهم ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث ركعات لا يسلم فيهن حتى ينصرف يقرأ فيها سورة الأعلى وقل يا ايها الكافرون والاخلاص ويقنت قبل الركوع وبعد الانصراف يقول سبحان الملك القدوس مرتين يرفع صوته ويجهر بالثالثة .

- ومنهم عبدالله بن عباس في حديثه عن مبيته عند خالته ميمونة والقياس .  
يشهد لهذا القول لأن القنوت زائد فيه على غيرها من الصلاة كالتكبير الذي هو زائد في صلاة العيد على غيرها وانه قبل الركوع وكان على وابن مسعود يقتتان قبل الركوع وبكبر ان قبل القنوت ولا يعلم هذا الا توقيفا وروى طارق قال صليت خلف عمر صلاة الصبح فلما فرغ من القراءة في الثانية كبر ثم قنت ثم كبر

٢٠

فر كح والذى روى من فعل هؤلاء الثلاثة الأعلام اولى بالأخذ مما روى عائشة علمنى الحسن بن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من القراءة فى الثالثة من الوتر قال قبل ان يركع، اللهم اهْدِنى فيمن هديت الحديث لأن من حفظ شيئاً كان اولى بمن قصر عنه .

## فى سنة الفجر

- عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركوا ركعتى الفجر وإن طردتكم الخيل ، وعن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم على شئ من النوافل اشدّ معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح ، وغنامرفوعا، ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها، وينبى ان يصلحها فى البيت لمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاتها فى المسجد روى عبد الله بن بجنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لصلاة وابن القشب يصلى فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبه وقال يا ابن القشب تريد أن تصلى الصبح اربعا ومرتين .
- عن عائشة رضى الله عنها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقيمت الصبح فرأى ناسا يصلون ركعتى الفجر فقال أصلاتان معا ؟ .
- وعن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ووقف بعضهم وفيما تقدم من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يصلوا ركعتى الفجر فى المسجد ما يغنى عنه لانه اذا منع عن صلاتها فى المسجد قبل ان تقام الصلاة فالمنع من ذلك بعد الاقامة او كد فالواجب علينا امثال ما امرنا به من صلاة ركعتى الفجر فى منازلنا قبل ان نأتى المسجد ما لم تدع الى ذلك ضرورة
- روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلى بعد اذان بلال لها ركعتى الفجر ثم صلى صلاة الفجر فى موطن واحد .

فدل على اباحة صلاتهما فى الموطن الذى يصلى فيه الفرض عند مثل



هذه الضرورة - وروى أن سعيد بن العاص طلب أبا موسى وحذيفة وابن مسعود قبل أن يصلي الغداة فسألهم كيف نصلي صلاة العيد فأجابه عبد الله بما أجبه ثم خرجوا من عنده وقد أقيمت الصلاة بفلس عبد الله إلى اسطوانة من المسجد فصلى الركعتين ثم دخل في الصلاة .

- وذلك والله أعلم أنه دعاهم من الليل وامتد بهم الأمر إلى وقت لم يكونوا يظنون به فدعته الضرورة إلى أن صلاهما في المسجد خشية القوات وعن أبي الدرداء أنه قال إنى لأجىء إلى القوم وهم في الصلاة فأصلي الركعتين ثم انضم إلى الصفوف

- وذلك عندنا على ضرورة دعتة إليه والآثار بمنعها في المسجد ستجىء في باب التنفل بعد الجمعة وما روى الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن أبيه .  
 عن جده قيس بن قهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ولم يكن صلى ركعتي الفجر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فركع ركعتي الفجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم ينكر ذلك عليه فهو من الأحاديث التي لا يحتج بمثله لعله في روايته ذكرت مفصلة في المطول .  
 وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه بإسناد أحسن من هذا أنه قال .  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فاتته ركعة الفجر صلاها إذا طلعت الشمس وروى عن ابن عمر والقاسم بن محمد أنهما كانا يفعلان ذلك .

## في صلاة القاعد

- روى عن عمر أن بن حصين أنه قال كان به بأسور فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صل قائماً فإن لم تقدر فقعاً إذاً فإن لم تقدر فعلى جنب .

وفيما روى عنه أنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعداً فقال من صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم

ومن صلى نائماً فله نصف اجر القاعد .

لا اختلاف بين الحديثين لأن الاول في الفرائض والثاني في النوافل  
ثم المتطوع اذا صلى قاعداً مع قدرته على القيام له نصف اجر القائم ولو لم يكن  
له قدرة على القيام يكتب ثوابها وهو قاعد كما كان يصليها وهو قائم وقوله  
ومن صلى نائماً يعني يقدر على الصلاة قاعداً ولا يقدر على السجود لان الذي  
يقدر على السجود فليس له ان يصلي نائماً على جنبه فعقلنا بذلك انه النائم القادر  
على ان يصلي قاعداً يومى بالركوع والسجود فصلى نائماً يومى بهما اختياراً منه  
لذلك فاستحق بذلك نصف اجر القاعد وهو ربع اجر القائم .

### في هيئة القعود

١٠ روى عن مجاهد عن مولى السائب عن السائب قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم غير متربع .  
فيه ما يدل على نقص صلاة القاعد متربعا عن قاعد غير متربع  
ولا يحتج بمثله لأن مولى السائب مجهول والراوى له عن مجاهد ابراهيم بن  
مهاجر وليس بالقوى وكذا ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه لأن اجلس  
على رصفين احب الى من ان اربع في الصلاة .

لا حجة فيه لانه يحتمل ان يكون المراد التربع في القعود للتشهد  
وهو منهي عنه وقد روى عن عائشة رضى عنها باسناد صحيح قالت رأيت  
النبي صلى الله عليه وسلم صلى متربعا .

فكان هذا الحديث اولى من حديث مولى السائب وروى الحسن

٢٠ عن امه انها رأت ام سلمة تصلى متربعة من رمد كان بها

وعن ابراهيم بن ابي عتبة انه رأى ام الدرداء تصلى متربعة .

ويؤيده النظر وهو تحصيل الفرق بين القعود الذى هو بدل من  
القيام وقعود التشهد كما فرق بين الايماء للركوع وبين الايماء للسجود وفيها

ذكرنا

ذكرنا صحة قول أبي حنيفة وصاحبيه في أمرهم العاجز عن القيام في الصلاة ان يتربع بدلا من قيامه خلاف ما يقوله زفر بالتسوية بينهما .

### فيمن نام عن حزبه

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل ، لما تفضل الله تعالى بنسخ فرض قيام الليل تخفيفا محضا بقوله تعالى ( علم ان لن تحصوه فتاب عليكم ) لم يحلهم من الحض على قيامه واخذ الحظ منه بقوله ( فقرأوا ما تيسر منه ) ندبا فانه قال ( ومن الليل فتعبد به نافلة لك ) .

١٠. فاذا كان في حقه نافلة كان لأتمته اخرى ان يكون نافلة ثم زاد في التفضل بأن وسع الأمر عليهم في نيل ثوابه واستنجاز وعده المأمور اذا قطنهم عن ذلك مرض او سفر او عائق وا قام طائفة من النهار مقام طائفة من الليل وجعل القراءة فيها كالقراءة فيها والقيام فيها كالقيام فيها رحمة منه لهم واشفا ق عليهم .

### في الأوقات المكروهة

١٠

روى زر عن عبد الله قال كنا ننهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعروبها ونصف النهار .

٢٠. وروى عن عقبة بن عامر قال ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نصلي فيها او نقبر فيها موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل وحين تنصب الشمس للغروب حتى تغرب ونخرج الآثا بذلك من طرق كثيرة بالفاظ مختلفة ومعان متفقة في بعضها فان الشمس تطلع بين قرني الشيطان وهي ساعة صلاة الكفار فندع الصلاة حتى ترتفع ويذهب شعاعها .

وفي بعضها حتى ترتفع قيد رمح ، لا خلاف ان التطوع كله قد دخل في النهي المذكور في هذه الآثار غير أن مالكاً رحمه الله ذهب الى ان الصلاة غير منهي عنها عند قيام الشمس لانها كما تقوم تميل من غير أن يتخللها زمان يتهيأ فيه صلاة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحجة ولم ينه الا عن ممكن وقد وجدناها تقوم وتكون شبه المضطربة مدة ما ثم تزول وابا يوسف والشافعي استثنيا يوم الجمعة عند قيام الظهر واحتجوا في ذلك بآثار فيها استثناء يوم الجمعة من النهي لم نجد لها صحة ولا رويت عن ثبت ممن يؤخذ عنهم العلم وانما هي آثار منقطعة لا اسانيد لها وما كان مثل هذا لم يجز الاحتجاج به وقد احتج لها بعض بانهم لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابراد بصلاة الظهر في الحر ولم يأمر بذلك في يوم الجمعة علم ان يوم الجمعة مخصوص بمعنى لم يوجد في سائر الايام ورد بأن الابراد بعد الزوال والوقت المنهي عن الصلاة فيه عند قيام الشمس وهما مختلفان لكل منهما حكم غير حكم صاحبه .

واختلف اهل العلم في قضاء المكتوبات في هذه الساعات قليل لا يجوز فيها شيء من المكتوبات الا عصر اليوم الذي يصلي فيه وهو قول أبي حنيفة واصحابه رحمهم الله لأن آخر وقت العصر غروب الشمس فأخرجوها من عموم النهي في ذلك الوقت والقياس ان يكون آخر وقتها تغير الشمس لان كل وقت سوى ذلك الوقت يجوز أن تصلي فيه القرائن يجوز أن تصلي فيه النوافل وما لا فلا وهذا قول أبي بكر الصديق روى عن ابنه يزيد أنه قال واعدنا ابو بكره الى ارض له فسبقنا اليها فأتيناه ولم يصل العصر فوضع راسه فنام ثم استيقظ وقد تغيرت الشمس فقال أصليت العصر؟ فقلنا لا قال ما كنت انتظر غيركم فأمهل عن الصلاة حتى غابت الشمس ثم صلاها ، فهذا هو القياس في هذا الباب وذهب مالك والشافعي الى ان النهي عنه هو التطوع لا غير والقياس يرد ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في اوقات كما نهى عن الصيام في ايام من العام فكما

فكما لم يجز الصيام في الايام الخمسة تطوعا وفرضا لا يجوز أن تقضى تلك الاوقات صلاة فريضة ولا يصلى فيها تطوع .

فان قيل ورد النهى بعد صلاة الصبح الى ان تطلع الشمس وبعد صلاة العصر الى ان تغرب وخص بالتطوع اتفاقا وصح قضاء الفائتات فيها فليكن النهى في هذه الاوقات كذلك لان احكام الصلاة باحكام الصلاة اشبه من الصيام .

قلنا النهى فيها لمعنى في الصلاة بدليل ان من صلى العصر او الصبح ليس له ان يصلى فيها التطوع ومن لم يكن صلاهما له ان يصلى فيهما والوقت با النسبة اليهما واحد وفي الاوقات الثلاثة النهى لمعنى في الوقت لاستواء جميع الناس فيه كالمانع من الصيام في الايام الخمسة هو الوقت لاما سواه فلذلك صح قياس الصلاة في تلك الاوقات على الصيام في تلك الايام ولم يصح قياسها على الصلاة .  
١٠ بعد الصبح وبعد العصر وما روى من قوله عليه السلام من ادرك ركعة من صلاة الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح او فليصل اليها اخرى ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب فقد ادرك العصر .

يحتمل ان يكون النهى في هذه الاوقات ناسخا لذلك ويحتمل ان يكون منسوخا بهذا واذا احتملا ارتفع رجوع الامر فيه الى ما يجب الرجوع اليه عند عدم الدليل من الكتاب والسنة والاجماع وهو القياس الذي ذكرنا وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنه في الاوقات الثلاثة ما يدل على انه لا تصلى فيها نافلة ولا فريضة وهو انه منع الصلاة على الجنابة فيها وهي فرض كفاية واجازها بعد صلاة الصبح والعصر اذا صليتا لوقتهما المختار بحيث يبقى من وقتها ما يصلى فيه على الجنابة كذلك روى نافع عنه .  
٢٠

### فيمن نام عن صلاة

عن ابى قتادة رضى الله عنه سرينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

غزوة وعرسنا فما استيقظنا حتى ايقظناحر الشمس فجعل الرجل منا يشب جزعا دهشا فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرنا فارتحلنا من مكاننا حتى ارتفعت الشمس ثم نزلنا فقضى القوم حوائجهم ثم امر بلالا فاذن فصلى ركعتين فاقام فصلى الغداة- الحديث مذکور بطرق كثيرة بمعان متفقة وزادات في بعضها وفيه من تأخير رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح الى ارتفاع الشمس ما يدل على انه لا يصل الفوائت عند الطلوع لانه لا يظن به التأخير مع جواز فعله حيثئذ وبه احتج ابو حنيفة رضى الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي وغيره وقالوا سبب تأخير حضور الشيطان اياهم في ذلك الوادى على ماورد فيه من قوله عليه السلام تحولوا عن هذا المكان الذى اصابكم فيه الغفلة .

١٠ ومن قوله لياخذ كل واحد منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان ، وما شبه ذلك ورد بان حضور الشيطان لا يصلح باننا اذ قد عرض للنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته فلم يخرج منها حتى اتبها وقال لولاد عوة اخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان المدينة .

والحديث مشهور في الصحاح فاستحال ان يكون التأخير لذلك سيما وفي حديث ابى قتادة انه امر الصلاة الى ان ارتفعت الشمس ثم صلاها ففيه ان تأخيرها انما كان ليحل وقت الصلاة لا لما سواه وما ورد من قولهم: فما ايقظنا الاحر الشمس، لا دليل فيه على الارتفاع قبل الاستيقاظ اذ يحتمل ان يكون طلعت بحاراتها كما هو موجود بالحجيجاز في حرها الى الآن ثم ممن روى هذا الحديث عمران بن الحصين قال عرسنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نستيقظ الا بحر الشمس فاستيقظ مناسنة ثم استيقظ ابو بكر رضى الله عنه فجعل يمنهم ان يوظفوه ويقول لعل الله تعالى ان يكون احتبسه في حاجته فجعل ابو بكر يكبر حتى استيقظ .

ففيه انه صلى الله عليه وسلم نام نوما ذهب عنه به الفهم بقلبه وفي ذلك نوم قلبه اذ لو لم يكن كذلك لما خفى عليه استيقاظ الجماعة ولا احتاج ابو بكر الى

الى متابعة التكبير حتى يوقظه وهو مخالف ما قال لعائشة رضى الله عنها يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ، ظاهرا ولكن الذى اخبر به عن نفسه لعائشة هو الذى كان الأمر عليه وهو علم من اعلام النبوة ابانه الله تعالى به ضمن سواء من خلقه وكان نومه في الوادى كنوم من سواء لمعنى اراد الله سبحانه به ان يكون سببا لما يفعل من بعده في مثل تلك الحال لما روى انه قال لو شاء الله .  
لم تناموا ولكن اراد أن يكون سنة لمن بعدكم فيمن نام او نسي .

اذ يجوز أن يقال كان ينبغي ان تسقط بعد خروج الوقت كالجمعة او لا تجب الصلاة على النائم لان وقتها لم يمر عليه الا والقلم مرتفع عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق فعلموا بذلك من فعله ومن قوله ما لم يكونوا .  
علموه قبل ذلك فبان بحمد الله ان لا تضاد في شيء من هذه الآثار .

## في التنفل بعد صلاة العصر

عن وهب بن الاعدع قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلوا بعد العصر الا ان تصلوا والشمس مرتفعة ، وذكره من طرق وليس هذا بخلاف لما روى ان علي بن ابي طالب رضى الله عنه سبح بعد العصر ركعتين في طريق مكة فتغيظ عليه عمر رضى الله عنه وقال والله لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عنها .

لانه يحتمل ان يكون على رضى الله عنه صلى والشمس عنده مرتفعة الارتفاع الذى يبيح الصلاة وكان عند عمر رضى الله عنه على خلاف ذلك فلا خلاف بينها حينئذ يكون في الارتفاع المبيح لا فيما علماه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان النهي عن الصلاة بعد العصر وان كانت مرتفعة حتى تقيب فوقف عمر رضى الله عنه عليه ولم يبلغ ذلك عليا وكان على ما روى وهب عنه وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال شهد عندى رجال مرضيون وارضاهم عندى عمرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع

الشمس وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب .

وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الظهر والعصر؟ قالت كان يصلى الهجير ثم يصلى بعدها ركعتين ثم يصلى العصر ثم يصلى بعدها ركعتين فقل لها ان عمر يضرب رجلا يصلى بعد العصر ركعتين فقالت لقد صلاها عمر رضى الله عنه ولكن قومك اهل اليمن طغام فكانوا اذا صلوا الظهر صلوا بعدها الى العصر واذا صلوا العصر صلوا بعدها الى المغرب فقد احسن .

فيحتمل ان يكون الامر عند عائشة رضى الله عنها كما كان عند على رضى الله عنه وما وقفت على ما كان عند عمر رضى الله عنه من النهى بعد صلاة العصر حتى تغرب والاخذ بما عند عمر رضى الله عنه اولى مما كان عندها لانه قد دخل فيه ما كان عندها وزاد عليه ما لم يكن عندها والزيادة اولى ويكون النهى المتأخرنا سخيا والله اعلم .

## فى الاشارة فى الصلاة

روى ابو بكر ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل فى صلاة الصبح ١٥ فأومى اليهم ان مكانكم ثم جاء ورأسه يقطر ماء فصلى بهم ، ورواه انس ايضا كذلك وعن غيرها من الصحابة ان الذى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ قيامه المصلى لانه دخل بتكبير قال اقيمت الصلاة وصف الناس صفوفهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام مقامه .

ثم ذكر انه لم يقتسل فقال مكانكم فانصرف الى منزله فاغتسل ثم خرج حتى قام مقامه ورأسه يقطر ماء ، ورواه ابو هريرة رضى الله عنه فهذا الاختلاف انما هو من حكايت الصحابة ونحن نجيب عنهم بما رفعه ويعود الى الوفاق فنقول معنى دخل فى الصلاة على معنى قرب دخوله فيها كما قال تعالى ( فبئس اجلهن فامسكوهن ) الآية اذا لا مساك بعد انقضاء العدة لا يكون ومثله تسمية



ابن ابراهيم ذبيحا ولم يذبح لقربه من الذبح والله اعلم .

## في امامة ابي بكر

- روى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بلال يؤذنه الصلاة فقال ائتوا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله لو امرت عمر أن يصلي بهم فان ابا بكر رجل اسيف ومتى يقوم مقامك لا يسمع الناس قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فأمروا ابا بكر فصلي بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخططان في الارض فلما سمع ابو بكر حسه ذهب ليتأخر فأومى اليه أن صل كما انت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار ابي بكر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس و ابو بكر يقتدى .
- بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر .
- وعنها رضى الله عنها من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قالت ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين لصلاة الظهر و ابو بكر يصلي بالناس فلما رآه ابو بكر ذهب ليتأخر فأومى اليه ان لا تتأخر وقال لها اجلسانى الى جنبه فأجلساه الى جنب ابي بكر فجعل ابو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر .
- ابو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فعرضت حديثها عليه فما انكر من ذلك شيئا .
- في الحديث الأول عود ابي بكر مأموماً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما والناس كلهم مقتدون بصلاته صلى الله عليه وسلم .
- وفي الحديث الثانى استمراره على امامته التى كان قبل حضور النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد والحديثان عن عائشة والثانى عن ابن عباس ايضا واذا تعارضا فما روى عن عائشة رضى الله عنها ان تقع وثبت ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنها قالت صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى توفى فيه خلف ابي بكر قاعدا

وروى عنها ان ابا بكر صلى بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف ففي هذين الحديثين انه صلى الله عليه وسلم كان مصليا بصلاة ابي بكر مأموما فيها . ثم نظرنا في قول ابن عباس وعائشة فكان ابو بكر يصلي بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم فوجدنا محتملا ان المراد كان يصلي بقدر طاقته صلى الله عليه وسلم عليها لارض الذي كان فيه اذ طاقته المريضة ليس كطاقة الصحيح . وقد كانت السنة التي امر الأئمة بها ان يصلوا بصلاة اضعفهم قال عثمان بن ابي العاص أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اؤم الناس وان اقدرهم بأضعفهم الكبير والسقيم والضعيف وذا الحاجة .

وكان هذا اولى مما حمل لان الناس في تلك الصلاة لم يكن لهم امامان ولما كان ابو بكر رضى الله عنه هو الامام فيها بالناس وجب ان يكون هو الامام فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم ايضا .

وحقق ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في تلك الصلاة خلف ابي بكر واستدلال بعض على ان الامام كان النبي صلى الله عليه وسلم بما روى عنها : وكان النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي ابي بكر يصلي قاعدا و ابو بكر يصلي بالناس والناس خلفه ، غير متضح ١٥ اذ من اهل العلم من يجوز للأمام ان يصلي بين يدي الامام كما يصلي خلفه منهم ما لك مع ما روى انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر في ثوب واحد برد مخالف بين طرفيه فكانت آخر صلاة صلاها وكيف يجوز أن يكون احدا ما لغيره في صلاة قد دخل فيها ذلك الغير قبله ثم يلزم من كون ابي بكر اماما ما وجوب سجدة السهو عليه ووجوب القراءة عليه ومن كونه مأموما يلزم عدم وجوب السجود بسهوه وعدم وجوب القراءة فكيف يخرج من صلاة هذا حكما الى صلاة اخرى حكما ضده بلا تكبير يستأنفه لها وكيف يظن ذلك بأبي بكر وقد كان من السنة ان لا يسبقوا الأئمة بالركوع والسجود في الصلاة التي يصلونها

معهم وأن يكونوا مقتدين بهم لا محالين لهم فيه - فان قيل ، أليس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر بالناس في صلاة ثم تذكر أن عليه غسل فأوصى اليهم ان يكونوا مسكانهم حتى مضى واغتسل ثم رجع فصلى بهم ، ففيه دخول القوم في الصلاة قبل دخول امامهم فيها .

- قلنا قد ذكرنا انه ما دخل فيها حقيقة بل قام مقام المصلى فلا يصح الاستدلال بذلك وما روى ان معاذ الماصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجع على عادته يؤم قومه فقرأ سورة البقرة فتحنى رجل من خلفه فقيل له أنا فقت فأقى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما كان من معاذ ومنه فقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ أنتان انت مرتين ، لادليل فيه على جواز خروج المأموم ، من صلاة نفسه بغير استئذان تكبير اذ يحتمل انه صلى بتكبير استأذنه لها ، وكذا الادليل فيما يحتج به من حديث يزيد بن رومان في صلاة الخوف بذات الرقاع انه صلى الله عليه وسلم صلى بكل طائفة ركعة اذ كانت الطائفة الأولى قد خرجت من الائتمام الى صلاة انفسهم فأمواها قبله لانه روى عن جابر قال اتيمت الصلاة هناك فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة ركعتين وتأخروا وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائفة الأخرى ركعتين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان ، وهذا خلاف ما في حديث يزيد بن رومان واذا تكافأت الروايتان ارتفعتا ولم يكن في واحدة منها حجة على من خالفه .

## في امامة الجالس

- ٢٠ لا يحتج على متابعة الامام في الجلوس وان كان لا موم قدرة على القيام بما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاك فصلى جالسا فصلى وراءه قوم قايما فأشار اليهم ان اجلسوا فلما انصرف قال انما جعل الامام يؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون ، وفي رواية جابر قال بعد الانصراف كدتم

ان تفعلوا فعل فارس والروم بعظائمهم ائتموا بأئمتكم فان صلوا قياما فصلوا قياما وإن صلوا جلوسا فصلوا جلوسا ، وخرجه من رواية انس وابى هريرة وعبد الله ابن عمر زيادة الفاظ في بعضها على بعض مع اتفاقها على امر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع الامام في الجلوس ، لانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان حاله في مرضه الذي توفي فيه خلاف ما في هذه الآثار فكان ناسخا لها - وروى ارقم بن شرحبيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مرض مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال ادعوا لى عليا الى ان قال ليصل بالناس ابوبكر فتقدم ابوبكر فصلى بالناس ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين فلما احس ابوبكر ذهب يتأخر فأشار اليه ان مكانك فاستتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انتهى ابوبكر من القراءة وابوبكر قائم ورسول الله جالس قائم ابوبكر برسول الله وائتم الناس بأبي بكر فما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة حتى ثقل فخرج يهادى بين رجلين وان رجلاه (١) لتخطان بالارض فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص ، فقيه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس جالسا وابوبكر قائما والناس كذلك فدل ذلك على نسخ ما كان منه في تلك الآثار .

فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم في آخر صلاته كان مأموما لاماما قالت عائشة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه خلف ابى بكر قاعدا وروى عن انس مثله - قلنا الاصل ان تحمل الآثار على الاتفاق ولا تحمل على التناقى مهما امكن وكان ابوبكر يصلى بالناس ايام تخلفه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها لرضه فما في حديث عبيد الله عن عائشة وابن عباس دل على انه كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الامام وما كان في حديث انس وعائشة في صلاة اخرى صلاحا خلف ابى بكر مأموما فعقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان صلى بالناس جالسا ومن خلفه قيام وحقق ذلك ما في

حديث الأرقم من اخذه صلى الله عليه وسلم في اقراءة من حيث انتهى ابوبكر ولا يكون ذلك الا وهو الامام ودل بما انتهى اليه ابوبكر في القراءة انها صلاة يجهر فيها بالقراءة لان المأموم لا يقرأ خلف الامام فيما يجهر فيه بالقراءة الا ما قالت طائفة انه يقرأ بانفاحة خاصة - وفي حديث الاسود عن عائشة رضي الله عنها ان جلوسه كان عن يسار ابي بكر وذلك مقام الامام لان ابابكر عاد بذلك عن يمينه وجلوسه عن يسار ابي بكر دليل على انه اراد الامامة لا الائتام فيها بغيره اذ لو اراد الائتام بابي بكر لجلس خلفه كما فعل في يوم بني عمرو بن عوف لما ذهب ليصلح بينهم فجاء وابوبكر يصلي بالناس ، وساق الحديث من طرق وكذلك فعل اذ ذهب لحاجته فجاء وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم وقد صلى بهم ركعة فصلى خلفه ركعة وقضى الركعة التي فاتته ، ومذهب الامام ابي حنيفة ١٠ وابي يوسف وزفر والشافعي تجوز امامة القاعد الراكم والساجد القوام الذين يركعون اتباعا لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقة للقياس الصحيح لأن القعود لما كان بدلا من القيام كان فاعل البديل كفاعل والذي يروي من المبدل منه بخاف أن يكون القاعد اما ما للقاءم ومذهب مالك ومحمد عدم الجواز رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مخصوصا به وليس لأحد من امته سواه قلنا الاصل عدم التخصيص عند عدم التوقيف . ١٥

### فيمن هو أحق بالامامة

عن ابي مسعود الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فأكدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأكدمهم سنا ولا يؤم الرجل في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه ، وروى مرفوعا يؤم القوم اكدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأكبرهم سنا فان كانوا في ذلك سواء فأكبرهم - وروى يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء

فأقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سينا .

وروى ليؤمكم اقروكم فان كانت القراءة واحدة فأقدمكم هجرة فان كانت الهجرة واحدة فأعلمكم بالسنة فان كانت السنة واحدة فأقدمكم سنا ولا يؤم الرجل في بيته ولا يجلس على تكرمته الا باذنه - والحديث الاول اولى لأن النظر بعضده لان الامامة مدارها على اربع مراتب وهى الأقرأ والأعلم والأقدم والأكبر لكن القراءة والسنة مضمنة بالصلاة لابلها منها والهجرة والسن ليسا كذلك وانما يستعملان فيها ادبا لا فرضا بدليل جواز صلاة من ام مهاجريا ومن فوقه في السن وان كان الأولى ان يأتم بها ولا يؤمها ثم الهجرة اعلى المرتبتين الثابنتين فكذلك القراءة اعلى المرتبتين الأوليين .

١٠ قل القاضي قدم السن انما يعتبر اذا تساوى في الاسلام حتى لا يقدم الأقدم في السن على الأقدم في الاسلام لأن تقدم الاسلام زيادة فضيلة ليست لتقديم السن مع عدم الاسلام وقد يقدم الأسن مطلقا في التكلم وما اشبهه من امور الدنيا ويتوخى في تقديم من يكون ادعى الى بلوغ الغرض المقصود من ذلك اذ الأسن قد يكون السن والحن بمعانيه - انتهى .

١٥ واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤم امير في امارته فقد دخل تحت اطلاقه صلاة الجنازة ايضا كذهب ابى حنيفة واصحابه ان لا يصلى على الجنازة الا الأمير اذا حضر لما روى ان الحسين بن على رضى الله عنهما قال لسعيد بن العاص يوم مات الحسن بن على رضى الله عنهما تقدم قلولا انها سنة ما تقدمت ، وهو القياس لأنها من الفروض العامة التى تسقط عنهم بقيام الخاصة لأن على المسلمين الصلاة على جنازتهم كما عليهم غسلهم ومواراتهم فمن قام بذلك منهم سقط عن بقيتهم ٢٠ فوجب ان يكون الأمير احق به اذا حضرها كالامامة في المكتوبات في المساجد اذا حضرها لأن اقامة الجماعة في المساجد واجبة على المسلمين ومن قام بذلك منهم سقط عن بقيتهم وخالفهم الشافعى في صلاة الجنازة لأنها عنده من الفروض الخاصة .

## في امامة الصبي

- عن عمرو بن سلمة قال كنا بحاضر يربنا الناس اذا جاؤا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون قل رسول الله وقال رسول الله وكنت غلاما حافظا حفظت من ذلك قرآنا كثيرا فوجد أبي في ناس من قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهم الاسلام وقال ليؤمكم اقرؤكم فلم يكن في القوم احد أقرأ مني فكنت أؤمهم وانا ابن سبع سنين او ثمان وعلى بردة لي فكنت اذا سجدت انكشفت فمرت بنا ذات يوم امرأة وانا اصلي بهم فقالت واروا عورة فانكم هذا فاشترى قميصا يمانيا فلم افرح بشيء بعد الاسلام ما فرحت بذلك القميص، وله طرق كثيرة، ذهب قوم منهم الشافعي الى اجازة امامة الصبيان الرجال اذا عقل الصلوات الخمس بهذا الحديث وخالفهم جماعة منهم ابو حنيفة وأصحابه فلم يجيزوا صلاة من عليه تلك الصلاة خلف من ليست عليه لأن تقديم عمرو لم يكن بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان بتقديم قومه لقلّة علمهم دل عليه ائتمامهم به مكشوف العورة ولا يقال كان في عهده صلى الله عليه وسلم لأنه لم يقف عليه فلم يكن حجة ألا ترى ان رفاة الانصارى وهو من جلة الصحابة ومن تقبّاه الانصار ومن شهد بدرا لما ذكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انهم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلونه يعني الاكسال ثم لا يفتسلون على ما كانوا يرون ان لا ماء الا من الماء فقال عمر أفسأتم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ فقال لا فقال لئن اخبرت بأحد يفعله ثم لا يفتسل لأنهكته عقوبة، بعد أن اختلف عليه في ذلك الصحابة فأصفق أكثرهم على ان الماء لا يكون الا من الماء فأرسل الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسئلهن عن ذلك فقالت عائشة اذا جاؤوا الختان فقد وجب الغسل، فاذا لم يكن رفع رفاة بن رافع فعلمهم الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة اذ لم يعرف انه صلى الله عليه وسلم وقف عليه لحمدته منهم فأحرى ان لا يكون تقديم عمرو وهو صغير حجة .

## في قصر الصلاة

روى عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة رضي الله عنها انها اعتمرت من المدينة الى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله باني وامى قصرت واتممت وافطرت وصمت قال احسنت يا عائشة وما عاب علي - قد احتج بهذا من اباح الاتمام وهو حديث يبعد في القلوب مع انه روى على خلاف هذا قالت خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة رمضان فافطر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصمت وقصر واتممت فلما قدمنا مكة قالت يا رسول الله افطرت وصمت وقصرت واتممت .

والمعروف عنها عن هوفوق عبد الرحمن في الجلالة وها عروة بن الزبير ومسروق ان الصلاة فرضت ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيدت في الحضر قال الزهري فقلت لعروة فما بال عائشة كانت تم في السفر؟ قال انها تأولت ما تأول عثمان رضي الله عنه .

فعلى ما روي عنها فرض السفر ركعتان كما فرضها في الحضر اربعاً فكما كان من صلى ثمانياً في الحضر غير محسن لانه خلط الفرض بالنفل كذلك من صلى في السفر اربعاً ولما نهى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية من صلى مكتوبة ان يصلي بعدها حتى يتقدم او يتكلم وان كان سلم كان نهيه لمن فعل ذلك وهو لم يسلم او كذب وكان فاعله في خلاف ما امره به اكثر ولا يظن بعائشة رضي الله عنها المخالفة وموضعها من الافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يجب ان يكون عليه مثلاً كيف وقد وافقها ابن عباس رضي الله عنه قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في الحضر اربعاً وفي السفر ركعتين - فكما يتطوع في الحضر قبلها وبعدها فكذلك يصلي في السفر قبلها وبعدها فانتهى بما ذكرنا حديث عبد الرحمن عنها وثبت عنها حديثاً مسروق وعروة .

ولا يقل ان قوله صلى الله عليه وسلم ، ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، يدل على انها كانت في السفر اربعاً لانه لا يضع الا ما قد كان ثابتاً

لأن

(١٠)



لأن وضعه تعالى إنما هو تركه فرض ما وضعه عن وضعه عنه وان لم يكن مفروضاً عليه ، نظيره قوله صلى الله عليه وسلم ، رفع القلم عن ثلاثة ، الحديث ولم يكن ما رافع عنهم كان مكتوباً قبل ذلك عليهم وإنما معناه لم يكتب عليهم فكذا وضع الشطر عن المسافر عدم الكتابة عليه لانه كان مكتوباً قبل وضعه .

## في اقام عثمان

روى ان عثمان رضى الله عنه صلى بأهل منى أربع ركعات فلما سلم أقبل اليهم فقال انى تأملت بمكة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تأهل في بلدة فهو من أهلها فليصل أربعاً فلذلك صليت أربعاً .

- وانما قال ذلك لما انكر الناس عليه الا تمام وفيه ما يدل على ما يقوله ١٠
- ابو حنيفة واصحابه والشافعي رضى الله عنهم ان الامام اذا كان من أهل مكة وكذا غيره من الحاج لا يقصرون الصلاة بمنى لأنهم في سفر لا يقصر في مثله واليه ذهب عطاء ومجاهد وهما اماما الناس في الحج والنظر ايضا يوجب ذلك لأن قصر النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهم الصلاة بمنى في حجهم لا يخلو من ثلاثة معان لا رابع لها - اما ان يكون للموطن الذى كانوا به وذلك منتف لا جماعهم ان من لم يكن حاجاً ولا مسافراً يتم في ذلك الوطن - واما ان يكون للحجيج وهو منتف ايضا لا جماعهم ان الحاج من أهل منى يتمون الصلاة بمنى فلم يبق الا ان يكون للسفر الذى يقصر في مثله وكان مالك رحمه الله يقول في الحاج من أهل منى أنهم يتمون بمنى ومن أهل مكة وأهل عرفة يقصرون بمنى وأهل منى يقصرون بعرفة واذا انتهى ان يكون ٢٠
- قصر الصلاة الا للسفر انتهى قول من قال ان غير المسافر يقصر بمنى حاجاً كان او غير حاج فقد عن مالك وابن اقسام في احد قوليهما ان الحاج يقصر بمنى وان لم يكن مسافراً لانه منزل سفر وغير الحاج لا يقصر اذا لم يكن مسافراً اجماعاً .

## في سبب اتمام عائشة

روى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لنسائه هذه الحجة ثم عليكن بظهور الحصر وكن يحججن غير زينب وسودة تقولان لا تحركنا اية بعد أن سمعنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابي واقد الليثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه .

في حجة الوداع هذه حجة الاسلام ثم ظهور الحصر ، فزعم زاعم ان عائشة كان سبب تركها للقصر في اسفارها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما كان من قوله لمن عليكن بظهور الحصر ، وهوتا ويل فاسد لان عائشة رضى الله عنها كانت اعلم بالله واحكامه من ان تحالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وتترك القصر من اجل ذلك بل انما تركته لأنها كانت لا تراه واجبا على احد .

او كانت تتأول كما تأول عثمان أنفا وكان تأويلها انها ام المؤمنين فحيث ما حلت فهو دارها لأنها ما كانت تنزل الا عند اولادها فكانت تعد نفسها مقيمة كما عد عثمان نفسه مقيما بمكة لما تأهل بها ثم الوجه في خروج بعضهن الى الحج بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ما في هذين الحديتين وترك الخلفاء الانكار عليهن والله اعلم انه قد روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذنا النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال جهاد كن او حسبكن الحج وانها قالت يا رسول الله ألا نخرج مجاهد معكم فاني لا ارى عملا في القرآن افضل منه ؟ قال لا ان لكن احسن الجهاد واجمله حج البيت حج مبرور .

يعلم منه دوام الحج لمن كدوام الجهاد فاحتمل ان يكون ذلك بد الحديتين الأولى فوقف على ذلك هي ومن سواها فاطلق لها ولمن وقفت على ذلك الحج ولم تقف على ذلك سودة ولا زينب فلزم من الجهاد وكلهن رضوان الله عليهن على ما كن عليه محمودات وكذلك الخلفاء وسائر الصحابة رضى الله عنهم في تركهم الخلاف عليهن محمودون لعلمهم ما علموا

من ذلك ولا يجوز أن يحمل الأحاديث على ما قلنا لأن في ذلك السلامة وحسن الظن بخلفاء رسول الله وازواجه وصحابه صلى الله عليه وعليهم ونعوذ بالله من اساءة الظن فيهم .

قال القاضي تحقيق القول فيه أن اختلافهم فيما سبيله الاجتهاد ومن من اهله وكانت كل واحدة منهم متعبدة بما اداها الاجتهاد اليه ولم يكن للخلفاء عليهم في ذلك حكم لا نه لا يلزمهم الرجوع الى اجتهاد احد من خليفة ولا غيره .

قلت هن من اهل الاجتهاد ولكن المحل ليس بمحل لظهور النص فيه وهو قوله ، عليكن بظهور الحصر ، ولا اعتبار للاجتهاد مع وجود النص بخلافه ، فالقول ما قلنا حذام بأن سكوتهم عن الانكار على من حجت بعد ذلك لعلمهم بالنسخ كعلمهم به بالتوقيف كما ذكر آتقا .

### في سجدة التلاوة

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ، ص ، وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تهيأ واو كلمة نحوها للسجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي ولكني رأيتكم تهيأتم او تشزتم او كلمة نحوها للسجود فنزل وسجد .

فيه انها ليست من عزائم السجود وانما هي لمعنى كان ذلك الى النبي داود صلى الله عليه وسلم و منهم فعقلنا بذلك انه اذا كان من الله تعالى الى احدهم ما هو من جنس ذلك كان مباحاله السجود عنده وفيه ما قد دل على اباحة سجدة الشكر كما يقوله محمد بن الحسن والشافعي رحمهما الله .

وفيه ان السجود منه عزيمة لا بد منه وما ليس كذلك يؤيده ما روى عن علي رضي الله عنه قال عزائم السجود الم تنزيل ، وحم ، والنجم ، وقرأ باسم ربك ادلا يكون ذلك استنباطا منه فالعزيمة واجبة والم يمكن عزيمة فتاليه وسامعه

خير وعند أبي حنيفة وأصحابه سجود التلاوة أربع عشرة سجدة واجب منها، ص،  
وقد كان مالك يقول أنها إحدى عشرة سجدة فيها، ص، وأنها عزائم وكان  
أبو حنيفة ومالك وأصحابه لا يعدون في الحج إلا السجدة الأولى والشافعي يعدها  
ويخرج، ص، ويقول أنها أربع عشرة أيضا ومادل عليه الحديث وأيده قول  
علي رضي الله عنه أولى مما قالوه جميعا، وما روى عن مجاهد أنه سئل ابن عباس  
عن سجدة ص، فقال ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) وكان داود عليه  
السلام ممن أمر نبيكم أن يقتدى به فوجهه أن يقتدى به في أن يسجد كما يسجد داود  
عليه السلام شكرًا وما روى عن عثمان رضي الله عنه أنه يسجد فيها يحتمل أن يكون  
قصد بذلك الشكر لله فيما كان منه إلى نبيه داود صلى الله عليه وسلم من توبته  
عليه فيكون مذهبه أن لا يسجد فيها إلا لمن قصد هذا المعنى بخلاف حكم سائر  
سجود القرآن ويحتمل أن يكون سجدها عن تلاوته إياها كسائر  
سجود القرآن .

وما روى عن سعيد بن جبيرة أن عمر رضي الله عنه قال له أتسجد  
في ص ؟ قلت لا قال فاسجد فيها فإن الله تعالى قال ( أولئك الذين هدى الله  
فبهداهم اقتده ) ظاهره أنه أمره بالسجود فيها اقتداءً بداود عليه السلام لا  
أنها سجدة التلاوة خاصة وقد اختلفت الروايات فيها عن ابن عباس رضي  
الله عنه فعنه أنها من عزائم السجود وعنه أنها ليست منها وقد رأى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يسجد فيها .

## في السجدة في المفصل

فيما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سجدت مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في ( إذا السماء انشقت ) و ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) سجدتين  
وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
شيء من المفصل تعارض فيجوز أن يكون ابن عباس لم يرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فعله بعد أن قدم المدينة فكان من رآه فعله أولى وروى عنه أنه قال

صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وانه قال قدمت المدينة ورسول الله  
بجبر ورجل من غفار يؤم الناس فسمعتة يقرأ في الصبح في الركعة الأولى  
بمريم وفي الثانية بويل للطففين - الحديث واثبات الاشياء اولى من نفيها .

وما روى عن زيد بن ثابت انه قرأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

- «النجم» فلم يسجد فيها لادلالة فيه على نفي السجود من المفصل وان كان ذلك ايضا  
بالمدينة لانه يجوز أن يكون الترك لكونه على غير طهارة حائض او كان في وقت  
النهى اولانه عنده كان ندبا كما روى عن غير واحد من الصحابة منهم سلمان  
انه مر بقوم قد قرأوا سجدة فقل لا تسجد؟ فقال انا لم تقعد لها ومنهم عبد الله  
ابن الزبير قرأ السجدة فلم يسجد فسجد الحارث ثم قال يا امير المؤمنين ما منعك  
ان تسجد اذ قرأت؟ فقال انى اذا كنت في صلاة تسجدت .

١٠

واذا احتمل حديث زيد هذه المعاني كان ما روى عن ابي هريرة

رضي الله عنه من اثبات سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر بسجوده  
فيه بالمدينة اولى منه ومن حديث ابن عباس ولا حجة للشافعي فيما روى عن ابي  
ابن كعب رضي الله عنه انه لا يسجد في شيء من المفصل استدلالا بانه صلى الله  
عليه وسلم قال له امرت ان اقرأ عليك القرآن قال قلت سما في لك ربك؟ قال  
نعم فقرأ على ( قل بفضل الله وبرحمته ) الآية .

١٠

وفي رواية فقرأ عليه ( لم يكن الذين كفروا ) فيكون هو اعرف بحال

ما فيه سجود وما لا يسجد فيه - قال ابن ابي عمران هذا كلام فاسد لانه

يعارض ما روى عن ابن مسعود من السجود فيه لان ابن مسعود حضر عرض

النبي صلى الله عليه وسلم اقرآن على جبرئيل في كل عام مرة وفي عام الوفاة

٢٠

مرتين فعلم ما نسخ منه وما تقرر عليه وأبي لم يقرأ عليه الاسورة واحدة لا يسجد

فيها او آية واحدة ويجوز اطلاق اقرآن على آية او سورة قال تعالى ( فاذا

قرأت القرآن فاستعذ بالله ) وقال تعالى ( واذا صرفنا اليك نفرا من الجن

يستمعون القرآن ) والمسموع بعض القرآن وكذا المقروء بلا خلاف .

## في فضل الجمعة

روى عن سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما يوم الجمعة؟ قال قلت الله ورسوله أعلم ثم قال أتدرون ما يوم الجمعة؟ قال قلت الله ورسوله أعلم قال قلت في الثالثة او الرابعة هو الذي جمع فيه ابوك وابوكم قال لكفى اخبرك بخبر يوم الجمعة ما من مسلم يتطهر ثم يمشی الى المسجد ثم ينصت حتى يقضى الامام صلاته الا كانت كفارة ما بينه وبين الجمعة التي قبلها ما اجتنبت المقتلة ، فيه حض على الانصات بين الخطبة وبين الصلاة وهو مذهب ابی حنيفة وجماعة وخالفه اكثر اهل العلم منهم ابو يوسف ومحمد فلم يروا بالكلام بين الخطبة وبين الصلاة بأسا لما روى عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ربما ينزل عن المنبر وقد أقيمت الصلاة فيعرض له الرجل فيحدثه طويلا ثم يتقدم الى الصلاة . ١٠

فيحتمل ان يكون الحديث الاول على الأفضلية وكثرة الثواب لاعلى وجوب السكوت كما في حال الخطبة فانه فرض والكلام فيها لقول لكن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم تسهيلا على الناس وان كان غيره افضل منه كما توضأ مرة وان كان مرتين مرتين افضل منه وثلاثا ثلاثا افضل منهما فترك الأفضل اعلام ١٥

منه صلى الله عليه وسلم لأتمته ان ذلك مباح لهم غير حرام عليهم فيرتفع التضاد بين الحديثين .

وما روى عن ثعلبة بن ابی مالك ان جلوس الامام على المنبر يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام وقال انهم كانوا يتحدثون حين يجلس عمر على المنبر فاذا قام عمر على المنبر لم يتكلم احد حتى يقضى خطبته كلتيهما ثم اذ انزل عمر رضى الله عنه عن المنبر وقضى خطبته تكلموا ، يحتمل ان يكون على التوسعة التي ذكرنا لاعلى ماسواها وان كان غير ذلك افضل منه واعظم اجرا . ٢٠

## في الاحتباء يوم الجمعة

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الحبوقة يوم الجمعة والامام

مخطب

يخطب - وروى عن جماعة انهم كانوا يحتبون والامام يخطب، منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - ومثل هذا النهى يبعد أن يخفى على الجماعة فالتوفيق والله اعلم ان النهى محمول على استثناء الجبوة في حال الخطبة لأن في ذلك اشتغالا عن الخطبة بغيرها والصحابة كانوا يحتبون قبلها فيخطب الامام وهم على ما كانوا عليه من الاحتباء ففعلهم غير الذي نهى عنه .

### في التنفل بعد الجمعة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل اربعا او من كان مصليا فليصل قبل الجمعة اربعا وبعدها اربعا .

وروى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الجمعة صلى بعدها ركعتين ثم اربعا، يحتمل ان يكون الأمر بالأربع لمن صلى في المسجد وصلاته صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم اربعا في بيته بعد انصرافه من المسجد لما روى ان ابن عمر رأى رجلا يصلي ركعتين بعد الجمعة فدفعه وقال أتصلي الجمعة اربعا وكان ابن عمر يصليهما في بيته ويقول كذا السنة .

وعن السائب بن يزيد قال صليت الجمعة مع معاوية فلما فرغت قمت لأتطوع فأخذ بثوبي فقال لا تفعل حتى تتقدم او تتكلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بذلك ففيه اباحة التنفل بعد الجمعة في المسجد بخلاف حديث ابن عمر فالوجه ان الذي حظره ابن عمر هو التطوع بركعتين هاهنا شكل للجمعة في عدتها فنهى عن فعلها في المكان الذي صلى فيه الجمعة كما امر من يقصد المسجد لصلاة الصبح ان يصلي ركعتي الفجر في بيته ونهى عن ان يصليهما في المسجد والذي امر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان يصلي اربعا لأنها من غير شكل الجمعة بعد أن يكون منه كلام او تقدم فالخاص جواز التطوع في المسجد بعد الجمعة بما لا يشبه الجمعة في عددها بعد الكلام او التقدم والمنع ان يصلي بعدها مثلها في العدد وأمر ان يكون ذلك بعد الانصراف عن المسجد فيما سواه من المنازل

وما روى ان عليا رضى الله عنه كان يصلى بعد الجمعة ركعتين واربعاً  
فمحمول على انه كان يقدم الأربع لأنها ليست من شكل الجمعة ثم يصلى الركعتين  
توفيقاً بين الاحاديث فانه صحيح عن ابى عبد الرحمن السلمى انه قال قدم علينا  
عبد الله بن مسعود وكان يصلى بعد الجمعة اربعاً - والوا ولا تفيد الترتيب فان  
العرب قد تذكر الشئتين فتقدم بالذكر منهما ما كان مؤخرافى الفعل وفى  
التنزيل ( يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى ) وقوله تعالى ( من بعد وصية  
يوصى بها اودين ) وكان من سننه صلى الله عليه وسلم فيمن صلى صلاة من الخمس  
ثم اراد أن يتطوع بعدها فى المسجد الذى صلى فيه ان لا يفعل حتى يتقدم  
او يتكلم .

### فى خطبة العيد

روى عن عبد الله بن السائب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العيد فلما صلى قال انا نخطب فمن احب ان يجلس لاخطبة فليجلس ومن احب  
ان يرجع فليرجع .

فيه اعلام بالفرق بين خطبة الجمعة والعيد فان الأولى موعظة قال  
تعالى ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ) فلما كان هو مأموراً  
بالموعظة كان الجماعة مأمورين بالاستماع اليها والانصات لها ولهذا جعلت الصلاة  
مضمنة بها لا تجوز إلا بعد تقدمها عليها وخطبة العيد ليست كذلك انما هى تعليم  
او جوب صدقة الفطو ووقت اخراجها وعلى من تجب ولمن تجب ومم تجب  
وكذا عيد الاضحى تعليم بما يجزى فيها وبوقتها وما اشبه ذلك مما يستغنى عنه  
كثير من الناس اما لعلمهم به او لعدم الوجوب عليهم فهذا وجه الفرق ألا ترى  
ان خطب الحج التى هى لتعليم امر الحج لا اختلاف بين اهل العلم فى سعة التخلف  
عنها وترك الاستماع اليها .

### فى تكبير الطريق الى المصلى

عن الحسن بن على رضى الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم



ان نلبس احسن ما نجد وأن نضحى بأحسن ما نجد البقرة عن سبعة والخزور عن عشرة وأن نظهر التكبير وعلينا السكينة والوقار .

فيه الأمر باظهار التكبير في العيد مطلقا وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه أتى يوم الأضحي ببغلتة فركبها فلم يزل يكبر حتى الجبانة - وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان يخرج يوم الفطر ويوم الأضحي فيكبر ويرفع .  
بذلك صوته حتى يجيء المصلي ولا يخرج حتى تطلع الشمس - وعن ابي قتادة رضي الله عنه انه كان يكبر يوم العيد حتى يبلغ المصلي - وعن ابن الزبير انه خرج يوم العيد فلم يرههم يكبرون فقال ما لهم لا يكبرون اما والله لأن فعلوا ذلك لقد رأيتنا في عسكر ما يرى طرفاه فيكبر فيكبر الذي يليه حتى يرتج العسكر وان بينكم وبينهم كما بين الارض السفلى الى سماء الدنيا .

١٠

ففي هذا الحديث عن ابن الزبير في التكبير في الطريق الى المصلي كما في حديث علي وابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهم فدل ذلك على الحال التي يكون فيها التكبير المأمور باظهاره في حديث الحسن المذكور واما قول ابن عباس حين سمع الناس يكبرون ما شان الناس أيكبر الامام ؟ فقيل لا فقال أجماع الناس ؟  
يحتمل ان يكون انكاره تكبير من في المصلي وليس لهم الا ان يكبر الامام .  
فهذا من احسن محامله .

وما روى عن النخعي انه سئل عن التكبير يوم الفطر فقال انما يفعله الحواكون فاسناده غير متصل به لان علي بن حنبل رواه عنه ولم يلقه ولا سمع منه وقد روى عن زيد بن اسلم في (ولتكلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) قال التكبير يوم الفطر - وروى عن عطاء انه سنة فيجب التمسك به وترك خلافه .

## في اجتماع عيدين

عن اياس بن رملة قال سمعت معاوية يسأل زيد بن ارقم هل شهدت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتماعاً في يوم واحد؟ فقال نعم قال فكيف صنع؟ قال صلى ثم رخص في الجمعة فقال من شاء ان يصلي فليصل .

وفي حديث آخر رخص في الجمعة من شاء ان يجلس فليجلس استعظم بعض رخصة ترك الجمعة وقد قال تعالى ( فاسعوا الى ذكر الله ) ولكن المرخصون اهل العوالي الذي منازلهم خارجة عن المدينة من ايست عليهم الجمعة لأنهم في غير مصر - وعن علي رضي الله عنه لا الجمعة ولا تشريق الا في مصر جامع ، ويتحقق انه لم يقله رأياً بل توقفاً فلا استبعاد حيثئذ ثم قيل اهل العوالي كان لهم التخلف عن الجمعة وعن الأعياد وكانوا اذا حضروا الأمصار لصلاة العيد كانوا بموضع على اهلهم حضور صلاة الجمعة فأعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس عليهم ان يقيموا به حتى يدخل وقت الجمعة فيجب عليهم الجمعة كما تجب على اهل ذلك الموضع وجعل لهم ان يقيموا به اختياراً حتى يصلوا فيه الجمعة او ينصرفوا عنه الى اماكنهم التي لا تجب عليهم الجمعة فيها .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه اجتمع عيدان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم فقال ايما شئتم اجزأكم - فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاطبهم بذلك قبل يوم العيد ليفعلوه في يوم العيد .

وقد روى هذا الحديث بالفاظ ادل على هذا المعنى من الحديث وهو ما روى عن ذكوان قال اجتمع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عيدان فقال انكم قد أصبتم خيراً وذكروا انا مجمعون فمن شاء ان يجمع فليجمع ومن شاء أن يرجع فليرجع، ففيه ما يكشف عن المعنى الذي ذكرنا اولاً وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان أمر اهل العوالي بمثل ذلك في يوم اجتمع فيه عيدان في خلافته

روى عن ابي عبيد قال شهدت العيد مع عثمان في يوم الجمعة فجاء فخطب ثم انصرف فخطب فقال انه قد اجتمع لكم عيدان في يومكم هذا فمن احب من اهل العالية ان ينتظر الجمعة فلينتظرها ومن احب ان يرجع فقد أذنت له - وهذا

وهذا يؤيد ما حملنا عليه .

## في صلاة السكران

- عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقيمت الصلاة ينادى ، لا يقرن الصلاة سكران ، فيه انهم نهوا وفيهم بقية عقل يعلمون به ما نهوا عنه فالسكران ليس هو الذى لا يعقل .
- الارض من السماء ولا المرأة من الرجل كما كان ابو حنيفة يقول ذلك ولكنه يخلط من اجل السكر الذى صار من اهله كما قاله ابو يوسف يدل عليه قوله تعالى ( لا تقر بوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ) نزلت فيمن خلط في صلاته وقد شرب الخمر قبل تحريمها وكذا ما روى من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن ما عر لما اعترف بالزنا بقوله هل تذكر من عقله شيئا ؟ فقالوا ١٠ ما نرى به بأسا ولا نذكر من عقله شيئا . ولم يخص شيئا عما ينكر فيه من عقله من سكر ومن غيره دال انه اذا اذكر من عقله شيء خرج بذلك من احكام من يقبل اقراره الى من سواهم ممن لا يقبل اقراره كالمجنون وروى انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما عرأبه جنون ؟ فقال لا فأسأله أشرت نحرأ ؟
- فقام رجل فاستنكهه فلم يجد فيه ريح نحر فقال صلى الله عليه وسلم أثيب انت ؟ ١٥ فقال نعم فأمر به فرجم . ففيه ان السكر يمنع اقراره بالزنا في وجوب الحد عليه وان السكر الذى معه التخليط الذى لا يملكه من نفسه داخل في احكام من معه التخليط بالمجنون وروى عن عثمان رضى الله عنه انه قال ليس للمجنون ولا للسكران طلاق .

- وما روى عن معاوية انه قال كل طلاق جائز الاطلاق المعتوه وعن ٢٠ على من طلق اجزنا طلاقه الا طلاق المعتوه ليس بخلاف لما روى عن عثمان رضى الله عنه لأن اهته قد يكون من الجنون وقد يكون من السكر كما يكون من الجنون ولا وجه لمن فرق بأن السكران ادخل على نفسه السكر بفعله بخلاف

المجنون لأنارأينا ان احكام الجنون لا تختلف باختلاف اسبابه فقد يكون سبب جنونه مباشرة فعل اذاه اليه كتناول شيء يذهب عقله وقد يكون بسبب لادخل له فيه ولا فرق في سقوط الفرض عنه وارتفاع العمد في جنايته حتى تكون الدية على عاقلته في الصورتين فكذلك المراعى في ذهاب عقول الأصحاء • ذهاب عقولهم لا الاسباب التي ذهبت من اجلها فالعلة في السكر ان ذهاب عقله لا السبب الذي به ذهاب عقله فيكون في حكم من لا عقل له بالجنون وغيره ومثله العاجز عن القيام يصلى جالسا سواء كان معجزه بفعله بأن كسر ساق نفسه او بجناية غيره او بآفة مساوية في انه لا اعادة عليه وكذلك السكران كالمجنون الذي لم يدخل الجنون على نفسه في طلاقه واقواله وافعاله خلا فالأبي حنيفة واصحابه والشافعي وقال مالك لو اعلم انه لم يكن يعقل ما اجزت طلاقه لكنه ١٠ يلزمه ان لا يطلق بالشك لأن ما علم يقينا لا يرتفع الا بيقين مثله وكذلك فرائض الله تعالى في عباداتهم كلها وفيما سواها وهو القول عندنا الذي لا يجوز خلافه ولا يسع ذاهم ان يتقلد غيره •

## في ترك الصلوات

١٥ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفا فأبحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ولم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء ادخله الجنة فيه ان تارك الصلاة غير مرتد ولا مشرك لأن الله تعالى لا يغفر لمشرك ولا يدخله الجنة (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) وماروى بين العبد وبين الكفر او قال الشرك ترك الصلاة واكثر الرواة بين الكفر ليس المراد الكفر بالله بل ٢٠ تغطية ايمان تارك الصلاة وستره قال البيهقي (في ليلة كفر النجوم غمامها) يعني غطى غمامها النجوم ومنه (اعجب الكفار نباته) يعني الزراع المغيبون بذهرهم في الارض ومنه ، ورأيت اكثر اهلها النساء ، قالوا لم يارسول الله ؟ قال

بكفرهن

يكفرهن قالوا أ يكفرون بالله ؟ قال يكفرون العشير ويكفرون الاحسان ومنه  
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، لم يكن ذلك على الكفر بالله ولكنه على ما أعطى  
إيمانه بقبيح فعله .

- وقد اختلف اهل العلم في تارك الصلاة بفحيله بعضهم مرتد او يستتاب  
فان تاب وإلا قتل - منهم الشافعى وبعضهم جعله من فاسقى المسلمين اهل الكيأثر  
منهم ابو حنيفة واصحابه - والنظر الصحيح يؤيده لأن الصلاة فرض موقت  
كالصيام مفروض في وقت بعينه ثم تارك الصوم افرض غير جاحد لفرضه عليه  
ليس بكافر ولا مرتد كان مثله من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها لا يخرج عن  
الاسلام ولهذا تأمره ان يصل ولو كان كافر الأمرناه بالاسلام اذ لا يؤمر كافر  
بالصلاة حتى يسلم كيف وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المفطر عمدا في  
نهار رمضان بالكفارة وفيها الصيام والصوم لا يصح الا من المسلم - وايضا  
لما كان الرجل بالا قرار مسلما قبل ان يأتى الصلاة الصيام كذلك يكون  
كافرا بمجرد ذلك لا بتركه ايا - بغير جحود منه له ولا يكون كافرا  
الا بترك ما كان به مسلما - لا يقال قوله عليه الصلاة والسلام ، من لم يحافظ على  
الصلوات الخمس كان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى صاحب  
العظام ، يدل على كفر تاركه كفر القوم الذين ذكره معهم لأن جهنم  
دار العذاب يجمع الكافرين والمنافقين والعاصين من المسلمين قال  
تعالى ( ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا  
وسيصلون سعيرا )

## ٢٠ في الصلاة بغير طهارة

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امر بعبد من عباد الله  
ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسئل ويدعو حتى صارت جلدة  
واحدة بجلدة واحدة فامتلا عليه قبره نارا فلما ارتفع عنه افاق قال علام

جله تموتى ؟ قال انك صليت بغير ظهور ومردت على مظلوم فلم تنصره . فيه ما يدل على انه لم يكن كافرا بترك الصلاة حتى نخرج وقتها لأنه لو كان كافرا لكان دعاؤه داخلا في قوله ( وما دعاء الكافرين الا في ضلال ) .

## فى ترك الجمعة

٥ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر ولا علة طبع الله على قلبه - ففيه انه بتركه لم يصير كافرا اول مرة ويدل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وهو على اعواد المنبر لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم او ليكونن من الغافلين ثم التقييد بثلاث مرات على عادة لطف الله ورحمته فى تأنيه به ثلاثا ليرجع اليها ويتوب فلا يطبع على قلبه او ينادى فى تركها ثلاثا فيطبع على قلبه وان كانت ١٠ قد استحق العقاب بتركها اياها مرة وكذا المراد من قوله صلى الله عليه وسلم لقد همت ان آمر رجلا يصلى بالناس ثم آمر برجال لا يشهدون الصلاة ان يشعل عليهم بيوتهم نارا .

رواه عبد الله بن مسعود صلاة الجمعة بدليل ما روى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم . فسر القدهم ان آمر رجلا يصلى بالناس ثم احرق على ١٥ رجال بيوتهم يتخلفون عن الجمعة ولأن الله تعالى بين فرض صلاة الجمعة بقوله تعالى ( فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ) ودل انه السعى الى الصلاة بقواه تعالى ( فاذا قضيت الصلاة فانتشروا ) فأطلق بعد الصلاة ما كان حظه عليهم قبلها من البيع ولانه لا يسقط الفرض فيه عن احد بفعله غيره بخلاف غسل الموتى والصلاة عليهم ودفنهم فلذا لحق الوعيد المتخلفين عنها ويحتمل انه صلى الله عليه و - لم عاقبهم على التخلف باحراق بيوتهم نكالا لهم ويحتمل ان يكون ذلك ٢٠ فى وقت كانت العقوبات على الذنوب فى الأموال كما فى اول الاسلام ثم نسخت من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى مانعى الزكاة ، فانا آخذوها وشطر ماله

غرامة من عر مات ربنا ، وقوله في حريسة الجليل ان فيها غرم مثلها وجلدات نكال والاجماع على نسخ ذلك واشكائه وردت العقوبات على ترك ما يفعل من الواجبات وفعل المحرمات الى الأبد ان فقط .

## في فوت العصر

- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذي تفوته صلاة العصر
- كأنما وتراهله وماله معناه كأنما نقص ماله وأهله ومنه ( ولن يترككم اعمالكم )
- اي لن ينقصكم وفيه ايضا ما يدل على انه لم يكن بذلك كافرا لأن ما نقصه بذهاب
- ايمانه لو كان كافرا اكثر مما نقصه بذهاب اهله وماله فكان القصر الى ذكر
- ذلك لكونه اكثر وعيدا أولى .
- ثم اعلم ان في مذهب المعتزلة يصبر تارك الصلاة كافرا حقيقة لأن
- الايمان في الشريعة فعل جميع فرائض الدين وترك جميع المحظورات فان
- الايمان قد نقل عن مقتضى اللغة الى ذلك وأما من سواهم من القا ئلين بقتله
- فليس نفس الترك عندهم كفرا حقيقة وانما عومل به معاملة الكفار في ا قتل
- وعدم توريث ورثته المسلمين منه فهو كافر حكما لا حقيقة ومنهم من قال انه
- يقتل حد افيورث ورثته من المسلمين وهو المختار عندهم فيمن ترك عمدا
- دون عذر ولا علة ولا جحد فان جحد فهو كافرا جماعا .

## في التخلف عن الجماعة

- روى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال
- والذي نفسي بيده لقد همت ان آمر بمحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن
- بها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذي
- نفسى بيده لو يعلم احد هم انه يجد عظيما سمينا او مر ما تين حستين لشهد العشاء .
- وخرج من طرق الصلاة المسكوت عنها هي صلاة العشاء الآخرة
- والله اعلم بدليل ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه أخر العشاء الآخرة حتى كان ثلث الليل او قربه ثم دار في الناس وقدرهم عشرون فغضب غضبا شديدا ثم قال، لو أن رجلا ندب الناس الى عرق او مر ماتين لأجابوا له وهم يتخلفون عن هذه الصلاة لهممت ان آمر رجلا فيصلي بالناس ثم اتخلف على اهل هذه الدور الذين يتخلفون عن هذه الصلاة فأضرمها عليهم بالنيران .

فان قيل كيف كان هذا الوعيد من الرسول صلى الله عليه وسلم في التخلف عن الجماعة وهي في سائر الصلوات فرض كفاية بقيام البعض يسقط عن الباقيين ؟ قلنا كان هذا قبل سقوط الفرض عنهم فكلهم بعد ما مورون بالاجتماع مأخوذون به حتى تقام الصلاة وتؤدي كما ينبغي - وبما يحققه ما روى عن ابن ام مكتوم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد فرأى في الناس رقة فقال، اني لأهم ان اجعل للناس اما ما ثم اخرج فلا اقدر على رجل يتخلف في بيته عن الصلاة الا حرقت عليه، فقلت يا رسول الله بيني وبين المسجد نخلا وشجر اوليس كل حين اقدر على قائد أفاصلي في بيتي ؟ فقال تسمع الاقامة ؟ قلت نعم قال فأتها .

وفي رواية أليس تسمع النداء فاذا سمعت النداء فامش اليه فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بما اجابه مع ما به من الضر وكالرجل الذي لا يعرف الطريق فلا يسقط عنه بذلك حضور الجماعات فلم بذلك انه واجب على المطيقين له وأن ذلك مما يخاطب به جميع اهل قبل سقوط فرضه بقيام البعض وكان الوعيد لما رأى في الناس رقة فلم تكن الجماعة التي حضرت لتلك الصلاة الجماعة المطلوبة لمثلها - وروى عن ابي الزبير قال سألت جابرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لولا شيء لأمرت رجلا يصلي بالناس ثم لحرقت بيوتا على ما فيها، قال جابر انما قال ذلك من اجل رجل بلغه عنه شيء فقال، لأن لم ينته لأحرقن بيته على ما فيه .

ولا ينكر مجيء الوعيد عاما لأجل ما بلغه عن رجل واحد لأن ذأبه



- صلى الله عليه وسلم على ما جبل عليه من الخلق العظيم عدم مخاطبة من صدر منه هفوة وبلفته وكان اذا بلغه عن احد شيء يقول ما بال اقوام يقولون كذا ويفعلون كذا ولا يقول ما بال فلان لئلا يلحقه في ذلك ما يينفضه عند غيره بل يحصل الانزجار عما كان منه بوقوفه ودخوله في العموم - روى عن عائشة رضى الله عنها قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا رخص فيه فتركه قوم فبان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب فقال ما بال اقوام يتزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني اعلمهم بالله واشدهم له خشية ولا يستبعد اضافة ما كان من الواحد الى الجماعة لانه جاء بمثله القرآن وهو قوله تعالى ( يقولون لنن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل ) .
- وانما قاله عبد الله بن أبي فان زيد بن ارقم شك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره انه سمع عبد الله يقول في غزوة بني المصطلق ( لنن رجعنا ) الى قوله ( الأذل ) فجاء عبد الله فاعتذر وحلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت الانصار زيدافا نزل الله تعالى ( يقولون ) الآية تصديقا لقول زيد فدا زيد بن ارقم وهو في منزله فأخذيده وقال هذا الذي اوفى الله باذنه يقول بما سمع فأضاف الله تعالى القول الى الجماعة وان كان المتكلم واحدا اذ كانوا لم يردوه عليه وكذا الذي تخلف في بيته قد وقف عليه بعض جيرانه فلم ينكر واعليه ما كان منه فكانوا مثله وان كانوا لم يتخلفوا بأنفسهم فلذلك عمهم جميعا بالوعيد في الحديث الذي ذكرناه .

### في فضيلة الجماعة

- عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ٢٠ صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة .
- وعن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا انه قال صلاة الجماعة افضل من صلاة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا - والمعنى ان الله تعالى جعل

لصلاة الجماعة من الفضل اولا على صلاة الفرد خمساً وعشرين ثم زاد الله في فضلها جزئين آخرين فضلا منه ورحمة - وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايت لو كان بفناء احدكم نهر يجري فيقتسل منه كل يوم خمس مرار ما كان مبقيا من درنه؟ قالوا لا شيء قال فان الصلوات تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن ، تشبیه النبی صلی اللہ علیہ وسلم نحو الذنوب بالصلوات بغسل الماء الدرن يدل على استعمال تشبیه الاشياء بغيرها من امثالها ومن ذلك تضمين المتلفات بامثالها ان كان لها مثل وبقیمتها ان لم يكن لها مثل واستعمال تشبیهها باجناسها من الاشياء التي هي منها .

### في صون المساجد

- ١٠ عن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من البول والعذرة وانما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن - ولا يقال انه صبح انه اعتكف وضرب له خباء فيه وأخبية لمن اعتكف معه من نسائه وفي ذلك استعماله لغير ما ذكر لأن الاعتكاف سبب لذكر الله على الدوام فيكون داخلها ذكر والمعتكف محتاج الى ما يكتنه من الحر والبرد والأخبية كانت تحجب امهات المؤمنين عن الناس وتهيئ لهن ما يحتجن اليه مما لا بد لهن من طعام وشراب ولم يكن ما فعل بقاطع للناس عن الصلاة في بقية المسجد وما روى من ضرب قبة في المسجد لسعد بن معاذ يحتمل ان يكون اراد بذلك صلى الله عليه وسلم زيادة فضل لسعد بأن لا ينقطع عن الصلاة في مسجده بما اصابه مع قربه من عيادته والوقوف على احواله وفي ذلك ايضا موافقة الحديث الاول .

### فيمن نام حتى أصبح

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الذي ينام من اول الليل الى آخره قال ذلك الذي بال الشيطان في اذنه

وروى عنه ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقلت ان فلاناً نام الليلة حتى أصبح ولم يصل فقال ذلك رجل بال الشيطان في اذنه أو أذنيه - وسبب بول الشيطان في اذنه هو تضييع فرض العشاء وفعل مكروه النوم قبلها ومحافة ربه واطاعة شيطانه وهو كناية عن ما اتقى في اذنه من ثقل النوم والعرب تسمى ذلك ضرباً على اذن ومنه قول الله تعالى ( فضر بنا على آذانهم في الكهف ) واضيف الفعل هنا الى الشيطان لأنه مما يرضاه كقوله صلى الله عليه وسلم ، يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد ، الخديث لا يريد بذلك حقيقة العقد التي يعقدها بنو آدم وانما هو على الاستعارة لأن العقد التي يعقدها ابن آدم تمنع من يعقدونها عليه من التصرف فيما يحاول التصرف فيه فكان مثله ما يفعل الشيطان بالنائم يمنع النائم من قيامه الى ما ينبغي ان يقوم اليه من ذكر الله والصلاة ومعنى بال اي فعل به اقبح ما يفعل بالنوام . ١٠

## في الراحة بالصلاة

عن عبد الله عن محمد بن الحنفية قال دخلت مع ابي على صهر لنا من الانصار فحضرت الصلاة فقال يا جارية اثبتيني بوضوء لعل اتوضأ فاستريح فكأنه رأى انكرنا ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قم يا بلال فأرحنا بالصلاة ، لايتوهم ان فيه طلب الراحة من الصلاة وانما فيه ان يراح بالصلاة من غيرها اذا للصلاة فرة عينه فأمر أن يراح بها مما ليس بمنزلة اذلا شيء عنده صلى الله عليه وسلم مثلها يشتغل به عنها .

## في الصلاة الوسطى ،

عن عائشة وحفصة رضي الله عنهما كل واحدة منهما امرت كاتب المصحف لما ان يزيد فيه وصلاة العصر عند قواه تعالى ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ) وذكرت انها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فيه انه نسخ من القرآن وأعيد الى السنة والدليل عليه ما روى عن البراء بن

عازب رضى الله عنه قال نزلت (حافظوا على الصلوات وصلوة العصر) فقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخ فأزول (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) وكذلك كل ما روى من القرآن ولا نجد في مصاحفنا فهو مما كان قرأنا ونسخ فأخرج من القرآن وأعيد إلى السنة فنصار منها - قال القاضي فيحتمل انهما امرتا الكاتب لأنهما لم تعلمنا نسخ ذلك أو امرتا بالكتابة على انه سنة لا على انه قرآن والله اعلم .

### في حمل المصلى صغيرة

عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل امامة ابنة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام حملها واذا سجد وضعها وله طرق كثيرة في بعضها سمعت ابا قتادة يقول بينما نحن جلوس في المسجد ننتظر الصلاة فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاتقه ابنة ابنته امامة ابنة ابي العاص وامها زينب فكبر وهي على عاتقه فلما ركع وضعها بالارض فلما قام اعادها على عاتقه حتى قضى صلاته وهو يفعل ذلك .

فيه جواز مثل هذا الحمل والوضع لأمرته ايضا ولكن بإجماع الفقهاء لا يجوز فعاه واهل العلم لا يجمعون على خلاف ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد ثبوت نسخ ذلك لأنهم مأمونون على ما فعلوا كما كانوا مأمونين على ما رويوا وقد كانت اشياء فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته لا يصلح للناس فعلها في صلاتهم فمن ذلك مده يده لأخذ العنقود الذي رآه من الجنة وهو يصلى وما كان منه في ابليس وهو يصلى على ما روى ابو المرداء انه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فسمعناه يقول اعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعن الله عز وجل ثلاثا ثم بسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ قالوا يا رسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك وبسطت يدك فقال ان

عد والله ابليس جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي، الحديث ولا خلاف بين اهل العلم انه لا ينبغي للصلي ان يفعل مثل هذا في صلاته فقلنا ان هذه الاشياء من الأقوال والأفعال كانت مباحة ثم نسخت يؤيده ما روى عن جابر رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فرأى قوما يصلون وقد رفعوا أيديهم فقال مالي اراكم ترفعون ايديكم كأنها اذنا ب خيل شمس . اسكنوا في صلاتكم .

وأبين من ذلك ما روى عن زيد بن ارقم قال كنا نكلم في الصلاة حتى نزلت (وقوموا لله قانتين) فأمرنا بالسكوت والقنوت هو الخشوع والإقبال على ما فيه القانت غير متشاغل عنه بغيره من فعل او قول ولذلك جرى عليه عمل امة محمد صلى الله عليه وسلم الذي قد أخبر ان الله تعالى لن يجمعهم على ضلالة وفيما ذكرنا من هذا كفاية .

## في تشبيك الاصابع

عن ابي ثمامة لقيت كعب بن عجرة وانا اريد الجمعة وقد شبكت بين اصابعي فقرق بينها وقال انا نهينا ان يشبك احدا نا اصابعه في الصلاة قلت اني لست في الصلاة قال ألست قد توضأت وأنت تريد الجمعة؟ قال قات بلى قال ١٠ فأنت في صلاة .

وعن كعب بن عجرة قال صلى الله عليه وسلم لا يتطهر رجل في بيته يريد الصلاة الا كان في صلاة حتى يقضى صلاته فلا يخاف بين اصابع يديه في الصلاة وروى عنه ايضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ احدكم وخرج يريد المسجد فهو في صلاة ما لم يشبك بين اصابعه - وروى عنه قال يا كعب ٢٠ ابن عجرة اذا توضأت فأحسن الوضوء ثم خرجت الى الصلاة فلا تشبك بين اصابعك فانك في صلاة وروى عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبك بين اصابعه في المسجد فليتوضأ .

ففي هذه الآثار انتهى عن تشبيك الأصابع في طريقه إلى الصلاة ففهم بذلك أن مرید الصلاة في حكم من هو فيها إلا ما أباح الله تعالى له من النطق ومن المشي إليها دون أن يتجاوز ذلك إلى السعي يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم إذا ثوب بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا والأمر بالسكينة في الآتيان إلى الصلاة هو معنى ما في حديث كعب من انتهى عن التشبيك في حال الإرادة لها كأنه انتهى لمن قد دخل فيها.

### في انتظار الإمام من يجيء بعد شروعه فيها

روى عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وفيمن تمنح له وهو يصلي ١٠  
فانتظر المتنحنح أن صلاته فاسدة قال واخشى عليه أي بأن يكون قد عمل بعض صلاته لغير الله فيكون بذلك كافرا وقد وجدنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدفع هذا القول وهو ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه سمع صوت صبي وهو في الصلاة تخفف .

فإن قيل لا حاجة فيه لأنه من كلام أبي هريرة بناء على ظنه أن التخفيف كان من أجله يؤيده قول أنس سمع النبي صلى الله عليه وسلم بكاء صبي وهو في الصلاة ١٥  
فظننا أنه خفف رحمة لبكاء الصبي إذ علم أن أمه معه في الصلاة - فلنا روى عبد الله ابن شداد بن الهاد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع الغلام عند قدمه اليمنى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها ٢٠  
قال أبي فرفعت رأسي بين الناس فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وإذا الغلام راكب ظهره فعدت وسجدت فلما صلى قالوا يا رسول الله إنك قد سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها أشئ أمرت به أم كان يوحي إليك؟ قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته مني فلم يكن

انتظاره

انتظاره ابنه حتى يقضى حاجته منه مفسد أصلاته ولا يخرج جاله عنها فدل أن مثل هذا  
 حاجة دعت أو لضرورة حلت غير مفسد ولا مكروه من المصلح وكيف يفسدها  
 وهو أخف من قتل الحية والعقرب في الصلاة وقد اطلق ذلك للصلي فمثل ذلك  
 من انتظار غيره ليدخل فيها وليدرك من فضلها ما قد طلبه من اتيانها والحق أن  
 عند أبي حنيفة يكره هذا الفعل ولا يفسد لأن غيره ممن سبقه إليها أولى بأن يفعل  
 معه ما يتبع فيه إمامه ممن قصر من اتيانها وإبطاء فيه وهو مذهب مالك ومعنى  
 قول الشافعي واستعمال ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وجهه على  
 ما لا زيادة فيه من المتنجس له نضر من خلفه في صلاته التي قد سبق إليها وتحرم  
 بها ونقول لا بأس بفعل ذلك إذا كان لا ضرر فيه على المصلين معه ولا يكون  
 بفعله يسمى متشاكلاً بخلاف صلاته ويكون في إصلاحه إصلاح صلاة غيره كما  
 يكون في إصلاحه إياها لنفسه من التقدم من صف إلى صف ليسد الخلل الذي  
 فيه - روى عن خيمثة بن عبد الرحمن أنه قال صليت إلى جنب ابن عمر فرأى في  
 الصف خلافاً لفعل يغمرني أن أتقدم ويمعني من التقدم الضن بمكاني إذا جلس  
 أن أبعده منه فلما رأى ذلك تقدم هو فإذا كان هذا مباهاً للصلي في أمر نفسه كان  
 مباهاً منه لغيره مما يكون في فعله إصلاح لصلاته .

١٥

## في البداءة بالعشاء قبل العشاء

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة  
 فابدؤا بالعشاء - هذا مخصوص بالصائم دون من سواه، روى ابن شهاب عن  
 أنس سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أقيمت الصلاة  
 وأحدكم صائم فليبدأ بالعشاء قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشاءكم .

٢٠

دل هذا على أن المقصود من مخاطبين الصوم وقال الشافعي رحمه الله  
 هذا ترخيص عام في التغلف عن الجماعة لكل ذي حاجة كالحاقن يحتاج إلى

تجدد وضوء وقد أقيمت الصلاة فيرخص في ترك الجماعة وتجديد الوضوء لأن صلاة من يدافع الأخبثين منهي عنها وكذا حضور العشاء لمن له توفان إلى الطعام يشفله عن الأقبال إليها ويحمله على العجلة عن الاكمال صائماً كان أو غيره قال صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحدكم بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان الغائط والبول .

قال القاضي فالحق ان الأمر بالابتداء بالعشاء ليس على اطلاقه وإنما معناه عند حاجته إلى الطعام صائماً كان أو غير صائم لكن طعامهم ما كان على مقدار طعامنا اليوم في الكثرة بل على القصد والقناعة بما فيه البلغة فيبتدئ المحتاج بقدر ما يدفع توفانه ويتفرغ قلبه للاقبال على صلاته وإتمامها .

## كتاب الجنائز

### في توجيه المختصر القبلة

عن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا سيدنا جد بن قيس قال بم سودتموه؟ قال بأنه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنذاره بالبخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي داء ادوا من البخل؟ ليس ذلك سيدكم؟ قالوا فمن سيدنا يا رسول الله؟ قال سيدكم بشر بن البراء بن معرو راول من استقبال القبلة حياً وعند حضور وفاته قبل ان يوجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله فأمره ان يستقبل بيت المقدس وهو بمكة فأطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حضرته الوفاة فأمر أهله ان يوجهوه قبل المسجد الحرام ورسول الله يومئذ بمكة - قال ابو حنيفة واصحابه يستقبل المختصر القبلة على جنبه كما في لحده لانه سبب من اسباب الموت فيعطى له حكه ولا حجة لمن قال يستقبل عند الموت كما يستقبل للصلاة استدلالاً بفعل البراء فانه اول من استقبل القبلة حياً وعند حضور وفاته وتناهى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره اذ ذكر استقبال القبلة للصلاة وعند الموت

ذكرا



ذكر او احدا فكان ذلك دليلا على استواء كقيمتها لأنه يجوز أن يذكر في الحديث استقباله القبلة في الشيئين المذكورين لاستقباله فيها القبلة وإن اختلفت كقيمتها في ذلك .

## في التكفين

عن خباب بن الأرت ها جرتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نبتغي وجه الله عز وجل فوجب اجرنا على الله فمنا من مات ولم يأكل من اجره شيئا وكان منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يترك إلا نمرة فكنا اذا غطينا رأسه بدت رجلاه واذا غطينا رجله بدأ رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا رأسه واجعلوا على رجله من الاذخر ومنا من ابتعت له ثمرة فهو يهد بها .

١٠

وعن ابن عباس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل احد أن يزرع عنهم الحديد والجلود وقال ادفنوهم بدمائهم - فيه ان الكفن مقدم على الديون والوصايا والميراث وهو قول اهل العلم جميعا حاشا سعيد بن المسيب فانه قال في احد قوله ان الكفن من الثلث وهو محجوج بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفن الموتى في ثيابهم التي هي جميع اموالهم التي تركوها من غير سؤال ١٥ عن دينهم ووصيتهم او ورثتهم .

## في الصلاة على المنافق

روى ابن عمر و ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على عبدالله بن أبي ابن سلول ، وفيما روى عن جابر ما دل انه لم يصل عليه وهو الأشبه بأفعاله لانه كان لا يصل على مديون لا ولاء له به ولا على من غل زجراله فالمنافق بذلك كان احرى لما اخبر الله تعالى به من كفرهم روى ان عمر بن الخطاب قال له لما اتى ليصل عليه أتصلي عليه وقد نهاك الله عن الصلاة على المنافقين ، وهو اصح مما روى عنه انه قال أتصلي عليه وقد نهاك الله عن الصلاة عليه ؟ لانه

٢٠

محال ان يصلى على من نهاء عن الصلاة عليه والله اعلم .

## في الصلاة على المرجومة

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على الجهنمية التي رجمها باقرارها على نفسها بالزنا ولم يصلى على ما عثر المرجوم باقراره ايضا والمعنى فيه ان من سنته الصلاة على المحمودين لا على المذمومين كالفال وقاتل نفسه وما اشبهها والجهنمية حمدت لانها جادت لله بنفسها لا قامة الحد عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت لله بنفسها ، جوابا لعمر او على حين قال له أتصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ؟

١٠ واما ما عثر فلم يجد الله بنفسه وانما جاءه وهو يرى انه لا يفعل به ذلك دل عليه قوله لما وجد مس الحجارة صارخا يا قوم ردوني الى رسول الله فان قومي قتلوني وغروني من نفسي اخبروني ان رسول الله غير قاتل فلم ينزع عنه حتى قتل فهر وبه دل على رجوعه عن اقراره او اعراضه عن اقامة الحد عليه وهو مذموم في الحالين وما روى في حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هروبه قال له خير ا ولم يصلى عليه فدل انه كان مجودا عنده معارض ١٥ بما روى ابو سعيد الخدري فسبقنا الى الحرية فاتبعناه فقام لنا فرميناه حتى سكت فما استغفر له ارسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبه ويحتمل ان الحمد له لم يكن الا بعد أن فات وقت الصلاة لمعنى حدث في امره من رحمة لحقته من الله وعلم بوحي اوحى اليه اورثا رآها دل عليه ما روى عن بريدة انهم لبثوا بعد رجم ما عثر يومين او ثلاثة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا لما عثر فقالوا غفر الله لما عثر فقال لقد تاب توبة لو قسمت بين مائة او بين امة لو سعتهم - وما روى انه قال موصولا بانصرافهم من رجمه لا يصح لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجمه ثم كان هذا القول منه بعد وقوفه على حقيقة ما صار اليه من العقوبة .

## في الصلاة على قاتل نفسه

- عن جابر بن سمرة ان رجلا نحر نفسه بمشاة قص فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، هذه مسئلة اختلف اهل العلم فيها فطائفة ذهبوا الى جواز الصلاة عليه منهم ابراهيم النخعي وابو حنيفة واصحابه وطائفة منعوها عليه محتجين بهذا الحديث فوجدنا ترك الصلاة عليه انما كان من النبي صلى الله عليه وسلم لا من الناس جميعا فيحتمل ان ما كان منه من الامتناع من الصلاة عليه لان صلاته رحمة على من يصل عليه وقد كان حيل بينه وبين الجنة بما كان من ذلك المقتول وصلّى عليه غيره ممن ليست صلاته في هذا المعنى كصلاته صلى الله عليه وسلم كما فعل بالذي غل بخيبر وبالذي مات وعليه الدين اذ كان من شريعتي ان لا يصل على المذمومين من امته - قال القاضي انما ترك الصلاة عليهم اذ بالهم وزجرا لمن سواهم عن مثل احوالهم لا يأسا من قبول رحمة الله لهم .

## في الصلاة على النجاشي

- روى عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قال ونحن نرى ان الجنة قد اتت فصفقنا فصلينا عليه وانما مات بالحبشة فصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة ، فيه انه حمل الى المدينة بلطيف قدرة الله تعالى في اليوم الذي مات فيه بناء على ظن الصحابة في امره فصلوا عليه كما يصل على من مات بالمدينة عندهم فاندفع به احتجاج من اطلق الصلاة على الميت الغائب وكان هذا من لطيف القدرة كما كان لنبيه صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس اذ كذبتة قریش حين اخبرهم انه اسرى به اليه ، روى عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠  
قد رأيتني في الحجر وقریش تسألني عن امرى فساألوني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى الى انظر اليه فما سألوني عن شيء الا انبأهم به - لا يقال حديث عمران محال لأن

فيه اتيان الجنائز وصلاته عليه كان حين دخل المدينة والجنائز لا اتيان لها والنجاشي لا دخول له لأن هذا ونحوه قد يذكر به الأموات كما يذكر به الأحياء يقال حضرت الجنائز بمعنى حضرت وقال تعالى (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا) الآية اضافة الاتيان الى البأس وقال (يا تها رزقها رعدا من كل مكان) الآية وانما كان اتيان الرزق باتيان من يأتي به اليها فلا استعانة في الحديث ولا حجة فيه لمن يرى الصلاة على الغائب وابو حنيفة ومالك واصحابه ممن لا يرونها على الميت الغائب .

## في الصلاة على القبر

روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبر بعد ثلاث من مات ولم يصل عليه ذهب ابو حنيفة واصحابه الى انه يصلى على قبره الى ثلاثة ايام ولا يتجاوز الى ما هو اكثر منها لأن الميت بعدها يخرج من حال من يصلى عليه لكن الحديث يدفع ذلك (١) مع ان قولهم توقيف والتوقيف لا يؤخذ الا بالتوقيف وقد رأينا غير واحد يخرجون من قبورهم بعد مدة طويلة وهم على حال تجوز الصلاة عليهم وقد وجدنا الفرق يخرجون بعد الايام التي تجوز هذا الوقت فيصلون عليهم فكذلك غيرهم ما كانت ابدانهم موجودة غير مفقودة بفنائها اما ببلاء او بغيره يصلى عليهم .

## في الدعاء على الميت

روى من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على الميت : اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدا وغائبا وصغيرنا وكبيرنا ، سؤال الغفران للإصاغر لأجل ما يعملونه في حال الكبر فيغفر لهم ذنوبهم قبل ان يعملوها ومثله في المعنى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقوله صلى الله عليه وسلم لعمر في

(١) فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي انه لم يتغير والذي قاله ابو حنيفة هو الغالب والحكم للغالب - والله اعلم - ح .

قصة حاطب وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وروى عبد الله بن الحارث عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الصلاة : اللهم اغفر لأحيائنا وامواتنا واصلح ذات بيننا والفرق بين قلوبنا اللهم عبدك فلان بن فلان ولا تعلم الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر لنا وله ، فقلت هـ وانا اصغر القوم فان لم نعلم خيرا قال فلا تقل الا ما تعلم - الحارث هذا هو ابو قتادة الانصاري وقد كشف معنى هذا الحديث بسؤاله وبما اجابه اذ لا يشك احد أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول ولا نعلم الا خيرا فيمن يعلم منه غير الخير - قال ميمون بن مهران اذا صليت على من تتهمه فيكفي ان تقول ( ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ) الآية واذا صليت على من تحب فاجتهد في الدعاء ١٠ اى من تحب لخيره ولا تتهمه في اعتقاده وهذا انما هو في اهل الأهواء الذين ما خرجوا بهوهم عن الاسلام وان كانوا مذمومين واما من كان على شيء من الأهواء مما يخرج به عن الاسلام فلا يصلى عليه .

### في ثواب المصلى عليها

١٥ روى ابو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى الجنائزة عند اهلها فمشى معها حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى يدفن فله قيراطان مثل احد وروى ايضا من جاء جنازة فتبعها من اهلها حتى يصلى عليها فله قيراط وان مضى معها حتى تدفن فله قيراطان مثل احد مع ، ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان .

٢٠ اختلف في سبب استحقاق القيراط هل هو المشى معها او الصلاة عليها او التشيع واوزا كبا في الحديث الاول ذكر المشى معها وفي الباقيين اغفال من رواها ومن حفظ شيئا كان حجة على من لم يحفظه ولا شك ان المشيع لها بالركوب معها حتى يصلى عليها ثوابه دون ثواب الماشى معها حتى يصلى عليها

لكن هذا في الراكب اختيارا واما الراكب لعجزه عن المشي فكلما شئ معها  
 فان قيل فهل جزء القيراط من الشيء الذي هو منه معلوم في شيء من  
 الآثار؟ قيل له ما وجد لذلك ذكر في شيء روى عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم غير شيء من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ٥ الدينار كنز والدرهم كنز والقيراط كنز قالوا يا رسول الله اما الدرهم  
 والدينار فقد عبرا فهاهما القيراط؟ قال نصف درهم نصف درهم، قال الطحاوي  
 فكان ذلك مقدار القيراط من الشيء الذي هو منه وكان ذلك دليلا على ان  
 الصرف الذي كانوا عليه مما هو عدل الدينار اثني عشر درهما على مذهب  
 من يجعل الدية اثني عشر الفا واما من يجعل من الورق عشرة آلاف  
 درهم فذلك على ان عدل الدينار من الدرهم كان عندهم عشرة دراهم وعلى  
 ان اقرار يبط التي جعلتها الدينار كانت عندهم عشرون قيراطا القيراط منها  
 نصف درهم والله اعلم - فان قيل فهل وجدتم للشيء الذي القيراط منه ذكر  
 مقداري شيء من الآثار؟ قيل له ما وجدنا ذلك والله اعلم وقد يجوز انه اخفى  
 ذلك حتى يعلمه اهله اذا لقوه (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين) قال  
 ١٥ القاضي ابوالوليد فاذا علم مقدار القيراط مما هو منه وانه جزء من عشرين  
 او من اربعة وعشرين وعلم مقدار القيراط بالنص انه مثل احد فقد علم مقدار  
 الشيء الذي القيراط منه فيعلم قدر المثل به الخير في قوله تعالى (فمن يعمل  
 مثقال ذرة خيرا يره) اذ مقدار الذرة ومقدار جبل احد معلوم عيانا ولا نعلم  
 قدر وزنه من الثواب الا يوم الجزاء والحساب هذا من تمثيل المعقول  
 ٢٠ بالمحسوس ليفهم معناه لأن الثواب ليس بجسم يعبر بالوزن فعقلنا به ان الله تعالى  
 يتفضل على من شهد جنازة من عند اهله وصلى عليها باضعاف ما يتفضل به على  
 من عمل ادنى يسير (١) من خير عدد ما في جبل احد من مثا قبل الذر .

(١) هكذا في الاصل ولعله شئ - ح .

## في عدد من يشفع في الميـت

- روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من رجل يموت فيصلى عليه امة من المسلمين يبلغون ان يكونوا مائة فيشفعون له الاشفعوا فيه ، ومن رواية ابي هريرة انه قال : من صلى عليه مائة من المسلمين غفر له ، مع ما روى عنه من حديث ابن عباس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الاشفعهم الله عز وجل فيه ، ليس هذا باختلاف وتعارض لانه يحتمل ان الله تعالى قد جاد بالغفران لمن صلى عليه مائة من المسلمين بشفاعتهم له ثم جاد بالغفران بشفاعته اربعين فحديث ابن عباس متأخر عن حديث عائشة وابي هريرة لأن الله تعالى لا يرجع فيما يجود به .
- ١٠

## في الصلاة على الشهيد

- عن عقبة بن عامر الجهني قال آخر ما خطب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهداء احد ثم رقى على المنبر فحمد الله تعالى وانثى عليه ثم قال اني لكم فرط وانا عليكم شهيد - فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد مقتلهم بثان سنين فاحتمل ان يكون ذلك لانه لم يكن سنة الشهداء ١٥ قبل ذلك الصلاة عليهم ثم صار سنة فصلى عليهم لذلك ، وما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوضع بين يديه يوم احد عشرة فيصلى عليهم وعلى حمزة ثم يرفع العشرة وحمزة موضوع ثم يوضع عشرة فيصلى عليهم وعلى حمزة معهم .

- وما روى عنه ايضا قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ٢٠ بالقتلى فجعل يصلى عليهم فيوضع تسعة وحمزة فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون ويترك حمزة ثم يجاء بتسعة فيكبر عليهم سبعا حتى فرغ منهم - قد خالفه جابر بن عبد الله وانس فروى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بدفن

قتل احد بد مائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا - وعن انس ان شهداء احد لم يغسلوا ودفنوا بد مائهم ولم يصل عليهم ويجوز أن يكون لم يصل عليهم وقد صلى عليهم غيره بامرهم .

## في الصلاة على حمزة

- ٥ روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم يوم احد مر بحمزة وقد جدع ومثله فقال لولا ان تجزع صفية لتركته حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع فكففته في ثمرة اذ انخر رأسه بدت رجلاه واذا انخر رجلاه بدا رأسه فخر رأسه ولم يصل على احد من الشهداء غيره وقال انا شهيد عليكم اليوم - ففيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على احد من الشهداء يوم احد غير حمزة ويجوز أن يكون ما فعل من الصلاة على حمزة ومن ترك الصلاة على غيره بما شغله يومئذ مما نزل به في وجهه ومن هشم البيضة على رأسه قال سهل كسرت البيضة على رأسه وكسرت ربايعته وجرح وجهه فكانت فاطمة تغسله وعلى يسكب الماء بالحن فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فأحرقتها والصقتها على جرحه فاستمسك الدم وقال صلى الله عليه وسلم : كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم وكسروا ربايعته ١٥ وهو يدعوه الى الله ، فأ نزل الله ( ليس لك من الامر شيء ) فاحتمل ان يكون ترك الصلاة لما شغله عنهم غير حمزة فانه اختصه بالصلاة عليه لمكانه منه ولا يقال لم يروا نس الصلاة على حمزة لأن زيادة الثقة حجة ولا يدفع ما في حديث عقبة من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد ما ذكرنا قبل هذا من ان الميث اذا فني ببلاء حتى صار معدوما لا يصل على قبره لأن شهداء احد قد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم يفتنوا بما نزل الله عليه فيهم ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ) الآية فصلى عليهم بذلك وقد روى في بقائهم على حالهم بعد مدد جابر بن عبد الله قال لما اراد معاوية ان يجرى العين التي عند



قبور الشهداء بالمدينة امر مناديا فنادى: من كان له ميت فليأتته، قال جابر فذهبت الى ابي فأنرجناهم رطابا فأصابنا المسحاة اصبع رجل منهم فاقطرت دما، فهكذا تقول من علم بقاء بدنه بعد مدة وان طال في قبره جاز أن يصلى على قبره اذا لم يكن صلى عليه قبل دفنه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واتباعا له.

## في اللحد والشق

- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللحدانا والشق لغيرانا او لأهل الكتاب على ما روى عنه يحتمل تخصيص اللحدينا كون العرب لا تعرف غيره والشق لأهل الكتاب لانه الذى كانوا يستعملونه وكان انبياءهم على ذلك في ايامهم وقد أمر نبينا صلى الله عليه وعليهم بـ لا قتداء بهم الا فيما ورد نسخه ولم يرد ناسخ للشق فبقى اللحد والشق جميعا من سنن المسلمين غير أن اللحد ١٠ اولاهما لأنه المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وما يدل على اباحة الشق ما روى عن انس لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة رجل يلحد ورجل يضرح فقاوا نستخير ربنا عز وجل ورسلا اليهما فأيهما سبق تركناه فأرسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحد وارسول الله صلى الله عليه وسلم، وما ورد من توبه الحد واولا تشقوا، ليس النهى للكره بل ترك الأفضل والأخذ بما دونه . ١٥

## في الحائض المرأة

- روى عن انس قال ماتت احدى بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل القبر احد قارف اهله الليلة فلم يدخل زوجها، هي ام كلثوم توفيت في سنة تسع من الهجرة والمقارفة قد تكون من المقارفة المذمومة وقد تكون من غيرها من الاصابة واستحال الثاني لأن اصابة ٢٠ الرجل اهله غير مذمومة فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم ممن كان يصح له دخول قبرها من ذوى محارمها انه جرى بينه وبين زوجته في تلك الليلة مقارفة من القول مذمومة فكره ان يتولى ادخال بنته في قبرها وما اراد أن يواجهه

بذلك اذ كان دأبه ان لا يواجه احدا انما يكره انما كان يقول تعريضا جريا على مقتضى الاخلاق الكريمة التي جبل عليها وشرفه الله سبحانه بها وخصه بها على مراتبها كما قال صلى الله عليه وسلم ، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى وما بال رجال يقول احدهم : قد طلقتك ، قد راجعتك ، وهذا احسن محامله - واما ما فيه من قول الراوى فلم يدخل زوجها يعني قبرها فان ذلك حمله قوم على انه يحتمل انه كان بينه وبينها قبل وفاتها في تلك الليلة هذه المقارنة وهم الذين يذهبون الى ان الزوج يغسل زوجته بعد وفاتها وادخلها قبرها ومذهبنا انه لا ينسلها لا تقطاع ما كان بينهما في حياتها بوفاتها .

وروى انس قال شهدنا بتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس على قبرها فرأيت عينيه تدمعان فقال هل منكم احد لم يقارف اهله الليلة ؟ فقال ابو طلحة انا قال فانزل في قبرها وهذا مما يبعد لأن ابا طلحة لم يكن من محارمها اللهم الا ان يكون لم يحضر قبرها حينئذ من ذوى محارمها غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتاج الى معونته فالتسع له ما يتسع للأجنبي من ان يميم الميتة من وراء ثيابها مكان غسلها عند الضرورة وزوجها كان عثمان بن عفان .

## ١٠ اقبار زينب ام المؤمنين

روى ان عمر بن الخطاب صلى على زينب رضى الله عنها بالمدينة فكبر عليها اربعا ثم ارسل الى ازواج النبي صلى الله عليه وعاليهن وسلم من يأمرن ان يدخلن في قبرها قال وكان يعجبه ان يكون هو الذى يلى ذلك فأرسلن اليه انظر من كان يراها في حياتها فليكن هو الذى يدخلها القبر فقال عمر صدقتن - وانما كان اعجبه ظنا منه ان ذلك جائز له اذ كانت اما له ثم استظهر بما عندهن اذ حكمن حكمها واشكل عليه اذ ليست ام نسب ولا ام رضاع ولهذا لا يجوز رؤيتها ويجوز نكاح بنتها منه فاعلمنه في ذلك بخلاف ما كان الأمر عنده عليه فرجع اليه ورآه الصواب ومن جعل ام حبيبة مكان زينب فقد اخطأ لأن

ام حبيبة بقيت بعد عمر دهر اطويلا وقد قال صلى الله عليه وسلم لأزواجه اولكن  
لحو قاي اطولكن يدا وكانت زينب امرأة قصيرة فلما توفيت اولهن  
علمن انه انما اراد طول يدها بالصدقة لانها كانت تصنع بيديها ما تعين به  
في سبيل الله .

### في فتنه القبر

- روت عائشة وابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر  
لضغطة لو كان احدا ناجيا منها نجا منها سعد بن معاذ - زاد في حديث ابن عمر  
ثم قال باصابعه الثلاث يجمعها كأنه يقله ثم قال لقد ضغط ثم عوفى - ولا يعارضه  
ما روى ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم يموت في يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا برئ  
من فتنه القبر ، لأنه لم يقطع الا سناد فان ربيعة لم يلق عبد الله وبينهما رجلان  
احدهما مجهول وعن علي رضي الله عنه قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت  
( الهاكم التكاثر ) فيه اثبات عذاب القبر ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
آثار متواترة باستعاذته منه - روى مصعب بن سعد أنه كان يحدث عن ابيه  
قال كان يأمرنا بهذا الدعاء مرفوعا : اللهم اني اعوذ بك من الجبن والبخل  
واعوذ بك أن ارد الى ارضل العمر واعوذ بك من فتنه الدنيا واعوذ بك من عذاب  
القبر ، وروى عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس ، من  
الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة القبر وعذاب القبر .

- وخرج في هذا المعنى آثارا كثيرة من رواية أبي هريرة وأبي بن  
كعب وغيرهم وروى عن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
قبرين فقالا انهما يعذبان وما يعذبان في كبير - اما هذا فكان لا يستتر من بوله  
واما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين فغرز على هذا  
واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا - خص البول  
من النجاسات اتهاون الناس به اذ لا يظهر على الثياب منه اثر بخلاف الغائط

والقيح والدم فيتحامها الناس لتقذرهم اياها ومعنى لا يستتر من بوله اى لا يتوقى منه ومنه دعاء الناس ، سترك الله من النار ، اى وقاك منها ومنه قوله صلى الله وسلم : اتقوا النار ولو بشق تمره ، وروى مرفوعا : اكثر عذاب القبر بالبول ، اى اكثر عذاب القبر من اجل البول بما شاء الله ان يعذب به من اصناف عذابه يؤيده ما روى عن ابن عباس مرفوعا : ان عامة عذاب القبر من البول فتزهاوا من البول ، وقيل ان الناس يعذبون في قبورهم بالبول كما يعذب به في الدنيا لانه من غليظ عذاب الدنيا والله اعلم .

### في عذاب القبر

روت عمرة عن عائشة ان يهودية جاءت تسئلهما فقالت اعاذك الله من عذاب القبر فسأت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعذب الناس في قبورهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عا ئذ ا بالله من ذلك ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة مركبا خسفت الشمس فرجع ضحى فربين ظهر انى الحجر فقام يصلى فذكرت صلاة الكسوف وكيف صلاها فقالت ثم انصرف فقال ما شاء الله ان يقول ثم امرهم ان يتعوذوا من عذاب القبر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول اليهودية كان قبل ان يوحى اليه بذلك وامرنا بالتعوذ من عذاب القبر بعد الوحي اليه بذلك .

لا يقال كيف دفع خبر اليهودية وقد قال عليه الصلاة والسلام ، ما حدثكم به اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذب بؤهم وان كان باطلا لم تصدقوهم لانه يحتمل ان يكون دفع قولها وردها قبل ان يؤمر بالالتفات الى ما حدثه به اهل الكتاب ثم امر بعد ذلك بالوقوف عنده وترك التصديق به والتكذيب له فكان له دفع ما حدثوه به كما للرجل ان يدفع ما لم يعلمه وان كان في الحقيقة حقا فان المدعى عليه اذا لم يعلم صحة دعوى المدعى كان في سعة من انكاره اياه ومن حلفه له عليه وان كان يجوز أن يكون عليه حق فذهبت عنه معرفته فكان صلى الله عليه

وسلم لما سئل عن ما لعلم له به كان في سعة من نفيه وان كان في الحقيقة حقا ثم امر أن يقابل قولهم بالتوقف وان كان الدفع واسعاه مع اننا تأملنا حديث عائشة فوجدنا رواته خالفوا عمرة فيه - منهم مسروق عن عائشة انها قالت اتتني بحوزة يهودية فقالت يعذب اهل القبور فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؟ فقال صدقت يعذب اهل القبور عذابا يسمعه البهايم .

وروى عنها انها دخلت بحوزان من عجائز يهود المدينة فقالن ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما فخرجتا ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين دخلتا على فرعمتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فقال صدقتا انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهايم كلها قالت عائشة فمأرأته بعد ذلك في صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر .

وروى عن ذكوان عنها قالت استطعمت يهودية فقالت اطعموني اعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية ؟ قال وما قالت ؟ فقلت انها قالت : اعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يده مدا يستعيذ بالله من فتنة الدجال وعذاب القبر .

وروى عروة عن عائشة ان يهودية دخلت عليها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أشعرت انكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهودا قالت عائشة فلبثنا ليا لي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما شعرت انه اوحى الى انكم تفتنون في القبور ثم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر فوافقت رواية عروة .  
رواية عمرة فالصواب انه تقدم دفعه صلى الله عليه وسلم ثم اثباته اياه بعد ذلك والذي عند مسروق وذكوان هو الأمر الثاني والذي عند عروة وعمرة الأمر الأول والثاني فكان بذلك اولى اذ حفظا من ذلك ما قصر مسروق وذكوان عن حفظه .

## في سماع عذاب القبر

روى عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء  
فمر على حائط لبنى النجار فاذا قبر يعذب صاحبه فحاصت فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لولا ان تدفنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر فيه ، ان البهائم  
تسمعه وابن آدم لا يسمعه - وقد روى عن ابي ايوب ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خرج حين غابت الشمس فقال هذه اصوات يهود تعذب في قبورها ، ففيه  
ان ابن آدم قد سمعوا اصوات يهود الذين كانوا يعذبون في قبورهم فالوجه فيه  
ان ذلك كان بعد داء النبي صلى الله عليه وسلم ان يسمعهم اياها ويحتمل ان  
يكون المسموع اصوات اليهود ولم يسمعوا اصوات المسلمين المعذبين في  
قبورهم فلا تضاد بينهما - وعن عبد الرحمن بن حسنة قال انطأقت انا وعمر و  
ابن العاص فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه درقة او شبه الدرقة فجلس  
فاستتر بها قال فقلت انا وصاحبي انظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
كما تبول المرأة وهو جالس فأتانا فقال أو ما علمتم ما لقي صاحب بنى اسرائيل  
كان اذا اصاب احدهم شيء من البول قرضه بالمقراض فنهاهم عن ذلك فعذب  
في قبره يحتمل انه كان من شريعة بنى اسرائيل قرض الأبدان اذا اصابها بول  
بالمقراض فنهاهم ذلك الرجل عن ذلك آمرهم بترك شريعتهم فعوقب على ذلك  
في قبره لعظم عصيانه .

## في زيارة القبور

روى عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات  
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ، يحتمل ان يكون قبل اباحته الزيارة  
ويحتمل ان يكون اراد الجمع بين الزيارة واتخاذ المساجد والسرج فيكون  
مجرد الزيارة مباحة بل هي الأولى لانه قد روى عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيه عبرة وفي رواية

وليزد

وليزدكم زيارتها خيرا وكذلك روى مرفوعا في لعنة اليهود والنصارى  
لا تخاذهم ذلك على قبور انبيائهم- قالت عائشة وابن عباس لما نزل برسول الله  
صلى الله عليه وسلم طفقا يطرح نحيبته على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه  
قال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد  
يحذروا صنعوا والتحذير باللعن الذي في الحديث الأول لمن هذا سبيله .  
لما سواه من زائري القبور وهذا القول انما كان عند وفاته ولا ناسخ له .

## في عذاب الميت

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كسر عظم المسلم ميتا مثل  
كسره حيا لا يقال فليجب في كسر عظم الميت قصاص او دية لأن عظم الميت له  
حرمة مثل حرمة عظم الحي ولكن لا حياة فيه فكان كاسره في انتهاك الحرمة .  
ككاسر عظم الحي وعدم القصاص والارض لانعدام المعنى الذي يوجه من  
الحياة كالصحيح يقطع اليد الشلاء لا قصاص عليه ولا دية وانما فيه الحكومة  
بقدر ما نقص ولا قيمة لذلك من الميت يشير اليه قوله تعالى (ولكم في القصاص  
حياة) بطريق الايمان فلا يجب القصاص الا بازالة حياة .

## في ثناء الناس على الميت

روى عن انس قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فأثنى عليها خير  
فقال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فأثنى عليها شرفا فقال  
وجبت وجبت وجبت فقال عمر فداك ابى واى مر بجنازة فأثنى عليها خير فقلت  
وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فأثنى عليها شرفا فقلت وجبت وجبت وجبت  
فقال صلى الله عليه وسلم من اثنيت عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيت عليه  
شرا وجبت له النار اتم شهداء الله في الارض- وعن عمر مثل ذلك فيمن اثنى  
عليه بخير وفيمن اثنى عليه بشر فقال له ابو الأسود بما قلت وجبت قال قلت كما  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا

او ثلاثة فقال او ثلاثة قلنا او اثنان قال واثنان ثم لم نسئله عن الواحد ، ووجه ذلك ان الشهادة بالخير لمن شهد له ستر من الله سبحانه عليه في الدنيا ومن ستر الله عليه في الدنيا لم يرفع عنه ستره في الآخرة ومن لم يرفع الله عنه ستره في الآخرة ادخله الجنة والشهادة بالشرف في الدنيا هو رفع الستر عن المشهود عليه وهو في ذلك ضد من اتى عليه خير في الدنيا فكذلك هو في الأخرى فيستحق النار وهذا من ادق استنباط واحسنه .

## في الاستغفار للمشرك

عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت تستغفر لأبويك وهما مشركان قال أولم يستغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ( وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها إياه ) وفي رواية فنزلت ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ) لم يبين في الحديث ان أبويه حين كانا اوميتين والظاهر انها كانا ميتين لجواز الاستغفار للمشرك مادام حيا لرجاء الايمان منه يدل عليه قوله تعالى ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ) الى قوله ( من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ) ولا يتبين ذلك الا بموتهم وعن ابن عباس لم يزل إبراهيم عليه السلام يستغفر لأبيه حتى مات فتبين له انه عدو لله فغبرأ منه وقيل في سبب نزول قوله تعالى ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ) الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عمه ابي طالب فقال له قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن ابي امية أترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب فقال اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فأنزل الله تعالى ( ما كان للنبي ) الآية وانزل في ابي طالب ( انك لا تهدي من احببت ) الآية وقيل سبب نزولها استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في الاستغفار لأمه آمنة فلم يأذن له والله



اعلم بالسبب غير أنه يحتمل كل من هذه الأشياء أن يكون سببا فتنزل الآية جوازا عن جميعها وما يدل على جواز الاستغفار للشرك ما دام حيا قوله صلى الله عليه وسلم ، اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ،

## في الأطفال

- روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مولود الا يولد <sup>٥</sup> على الفطرة ، ثم يقول اقرؤا ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ) الآية ، وعن الاسود بن سريع انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات فتناول اصحابه الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد ذلك عليه فقال ألا ما بال اقوام قتلوا المقاتلة ثم تناولوا الذرية ، فقال رجل أليسوا ابناء المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان <sup>١٠</sup> خياركم ابناء المشركين ألا انه ليست تولد نسمة الا وندت على الفطرة فما زال عليها حتى يبين عنها لسانها فأبواها يهود أنها او ينصر أنها .

- عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال سألت محمد بن الحسن عن تفسير حديث ابي هريرة فقال كان ذلك في اول الاسلام قبل ان تنزل القرائض ويؤذن بالجهاد يعني لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل ان يهوداه ابواه <sup>١٥</sup> او ينصره ما ورثاه لانه مسلم وهما كافران ولما جاز أن يسبى ولكن جرت السنة بخلاف ذلك فعلم انه مولود على دين ابيه ، وسئل عبد الله بن المبارك عن تأويله ؟ فقال تأويله قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن اطفال المشركين الله اعلم بما كانوا عاملين ، يعني انهم يولدون على ما يصيرون اليه من اسلام وكفر فمن كان في علم الله انه سيسلم فقد ولد على الفطرة وكان في علم الله انه يصير <sup>٢٠</sup> كافرا يولد كافرا .

قال الطحاوي تفسير محمد بن دفعه ما في حديث الاسود من قوله انه كان في غزوة وهي جهاد ولما اختلفوا في معناه جعلنا كله حديثا واحدا وأثبتنا فيه قوله صلى الله عليه وسلم ، فما زال عليها حتى يعبر عنه لسانه والفطرة

فطر تان فطرة يراد بها الخلقة التي لا تعبد معها وفطرة معها التعبد المستحق بفعله ثوابا وبتركة عقابا وكان قوله: كل مولود يولد على الفطرة، يريد به الفطرة الثانية فكان أهلها الذين هم كذلك ما كانوا غير بالغين ممن خلق للعبادة كما قال (وه اخلفت الجن والانس الا ليعبدون) وان كانوا قبل بلوغهم مرفوعا عنهم الثواب والعقاب غير أنهم اذا عبرت عنهم السننهم بشيء من ايمان وكفر كانوا من اهله كما قال صلى الله عليه وسلم فما زال عليها حتى يعبر عنه لسانه ولذلك قبل صلى الله عليه وسلم اسلام من لم يبلغ وفي ذلك ما يوجب خروج من كان من المسلمين بالردة في تلك الحال من الاسلام حتى يستحق المنع من ميراث ابويه المسلمين ثم قال: فأبواه يهودانه او ينصرانه، اى بهويد هما وتنصيرهما فيكون مسييا ان كان أبواه حربيين وما خوذا بعد بلوغه عاقلا بالجزية ان كانا ذميين.

### فى اسلام الصغير

روى ان عمر رضى الله عنه انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان وقد قارب الحلم فلم يشعر حتى ضرب صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد أتشهد انى رسول الله؟ فنظر اليه ابن صياد فقال أتشهد انى رسول الله؟ قال فرصه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آمنت بالله وبرسوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى؟ قال ابن صياد يا تبنى صادق وكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الأمر، ثم قال له رسول الله انى قد خبأت لك خبيثا فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعد وقدرك فقال له عمر ائذن لى فيه يا رسول الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله، فى كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن صياد ولم يبلغ الحلم عن شهادته له بالرسالة ما قد دل على انه اوشهد بها اصار مؤمنا واولا ان ذلك كذلك لما كشفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفى هذا دليل على ان اسلام مثله من الصبيان يكون اسلاما.

## فيمن رضى باحراق نفسه

- روى عن ابي بكر الصديق انه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم - فذكر حديثا طويلا من حديث يوم القيامة ثم ذكر شفاعته الشهداء قال ثم يقول الله عز وجل، انا ارحم الراحمين انظروا في النار هل فيها من امة عمل خيرا قط، فيجدون في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط؟
- فيقول لا غير انى كنت امرت ولدى اذامت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بى الى البحر فاذرونى في البحر فوالله لا يقدر على رب العالمين ابدافيعا قبى اذا عاقبت نفسى في الدنيا عليه قال الله له لم فعلت ذلك؟ قال من مخافتك فيقول، انظروا اعظم ملك فان لك مثله وعشرة أمثاله .
- ١٠ يحتمل ان يكون الوصية بالاحراق من شريعة ذلك القرن الذى كان الموصى منه خوفا من الله ورجاء رحمته كما يوصى في امتنا بوضع اليد على تراب اللحد رجاء للعفو والمغفرة وليس قوله لا يقدر على رب العالمين على نفى القدرة اذ لو كان معتقد ذلك كان كافرا ولما غفر له ولا ادخل الجنة وانما هو على النصيب كقوله (فقد ر عليه رزقه ) اى ضيق عليه رزقه وقوله ( فظن ان لن نقدر عليه ) اذ لا يظن يونس غير ذلك يعنى لا يضيق الله على ابدافيعا قبى بما قد فعلته
- ١٠ بنفسى رجاء رحمته وطلب غفرانه وذكر الحديث من طرق بالفاظ مختلفة في بعضها ان الله يقدر على يعذب بنى وفي بعضها فان الله يقدر على لم يغفر لى والمعنى في ذلك كله سواء - واماماروى في بعض الآثار مكان لا يقدر الله على لعل اضل الله فانه حديث لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الارجل واحد وهو معاوية ابن حيدة جد بهز بن حكيم وخالفه في ذلك ابو بكر الصديق وحذيفة وابو مسعود
- ٢٠ وابو سعيد الخدرى وسلمان وابو هريرة رضى الله عنهم وستة اولى بالخلف من واحد وتأويل قوله اضل الله على تقدير صحته انه كان مؤمنا بالله خائفا من عقوبته لكانه كان جاهلا بلطيف قدرته بفعلوه بخشية عقوبته مؤمنا وبطمعه ان يضلّه جاهلا فاعترف ان لا يمانه لانه لم يخرج بجهله من ايمانه الى الكفر بالله

ويحتمل ان معاوية فهم من لا يقدر الله على نفي القدرة بخفاء به على المعنى والسته  
نقلوه بلفظه كما سمعوه والله اعلم .

## في عجب الذنب

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل ابن آدم تأكله الارض  
• الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب ، هذا حديث صحيح رواه اهل الضبط  
المؤمنون على الرواية ولا استحالة فيه كما قاله اهل الجهل والعناد بأنه يرد  
العيان لأن الميت قد يحرق وقد يكشف بعد مدة لحده فلا يوجد منه شيء  
لانه لا يتكرر في لطيف قدرة الله تعالى حفظ ذلك المقدار الذي اخبر من لا ينطق  
عن الهوى ببقائه فلا يأكله التراب ولا تحرقه النار وان لم ندركه بحواسنا  
١٠ وقد وثق الله خليفه من نار ونمرود واخبر عن لقمان قوله ( يا بني انها ان تك مثقال  
حبة من حردل ) الى قوله ( ان الله لطيف خبير ) فالله تعالى حافظ ذلك المقدار  
من القناء حتى يعيده بشرا سويا ويركب فيه خلقا جديدا وبالله التوفيق .

## كتاب الزكاة

فيه ثلاثة عشر حديثا

في محرم السؤال

١٠

روى عن سهل بن الحنظلية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول من سأل الناس عن ظهر غنى فأنما يستكثر من بصر جهنم قلت يا رسول الله  
وما ظهر غنى ؟ قال ان يعلم ان عنداه له ما يغدوهم وما يعشيهم - وروى عطاء  
عن رجل من بني اسد أنه قال صلى الله عليه وسلم لرجل يسأله من سأل منكم  
وعنده اوتية او عدها فقد سأل الخافا والأوتية اربعون درهما - وفيما روى عن  
٢٠ ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل عبد مسئلة وله  
ما يغنيه الا جاءت شيئا أو كدوا وحاوخذوا شافي وجهه يوم القيامة قلت يا رسول الله  
وما غناه ؟ قال خمسون درهما او حسابها من الذهب وروى انه خطب صلى الله

عليه وسلم فقال، من استغنى اغناه الله ومن استعفف اعفه الله ومن سأل الناس وله عدل نحس إواق سأل الحافا .

يحتمل ان أول هذه المقادير المحرمة للسؤال هو المذكور في حديث سهل ثم وثم وثم فالمقدار الذي تناهى تحريم المسئلة عند وجوده هو المذكور في الخطبة فصار أولى بالاستعمال وانما استعملت في هذا للأغلاظ فالأغلاظ لا الأخف فالأخف لأن النسخ على وجهين نسخ عقوبة ينسخ به الأخف بالأثقل قال تعالى ( فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات ) ونسخ رحمة ينسخ به الغليظ بالخفيف قال تعالى ( الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ) الآية ومنه قيام الليل ولم يكن من المسلمين ذنب يوجب عليهم العقوبة في التغليظ في المسئلة بدأنا باستعمال الأغلاظ فالأغلاظ .

قال القاضي هذا معنى قوله دون لفظه، قلت نظرت في المطول فوجدت معنى قوله كون هذا من باب نسخ الأغلاظ بالأخف لا غير فكان المناسب ان يقول بدأنا باستعمال الأغلاظ فالأخف لأن التحريم بمقدار القداء والعشاء اضيق من التحريم بمقدار الأوقية وهو اضيق من التحريم بمقدار خمسين درهما وهو اضيق من التحريم بخمس اواق فهذا نهاية التخفيف فالترقي من الأغلاظ الى الأخف فالأخف فالأخف وقد صرح الطحاوي بهذا بقوله فان قال قائل كيف استعملت في هذا اغلاظ المقادير بدءا ثم استعملت بعده ما هو أخف منه حتى استعملت كلها كذلك ولم يستعمل الآخر اولا ثم بعد ما هو أغلاظ منه حتى يأتي عليها بأكملها؟ فكان جوابنا ان النسخ يكون بمعنيين الى آخره فهذا صريح في مخافة القاضي لما قصده الطحاوي فكيف قال هذا معنى لفظه، ثم قال القاضي وفيه ٢٠ نظر لأن نسخ الخفيف بالثقل كثير موجود في القرآن من غير عقوبة قلت خفف ثقل ما وجد من هذا النوع في القرآن وعد الثواب الكثير وهو نه قيل في قوله تعالى ( ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها ) المراد الخيرية اما بالخفة او بكثرة الثواب فافهمه .

## في محرم الأخذ

روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة فقال رجل يا رسول الله عندي دينار قال انفق على نفسك قال عندي آخر قال انفق على زوجك قال عندي آخر قال انفق على ولدك قال عندي آخر قال انفق على خادمك قال عندي قال آخر قال انت ابصر - وفي حديث آخر انت اعلم ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام وغيره الى ان من ملك اربعة دنانير فهو غني تحرم عليه الصدقة كما يقوله اهل المدينة فيمن ملك اربعين درهما قالوا لأنه لم يأمر فيما وراء الأربعة بشيء ورد الأمر اليه فيه ولا حاجة لهم في ذلك لأنه لا يحتمل انه صلى الله عليه وسلم إنما أمره في كل دينار من دنانيره الأربعة بما هو أولى به في ذلك ورد الأمر في الخامس اليه لأنه لم يعلم أنه سيبا يأمره بصرفه فيه فرد الأمر فيه اليه اذ هو أعلم بما يحتاج اليه من أمر نفسه لا لثبوت غناه عنده بالاربعة دنانير اذ لو كان كذلك لما أمره في الرابع بشيء ولصرف الأمر فيه اليه كما فعل بال الخامس فثبت بذلك ما صححناه في حديث الخطبة من قوله ومن سأل الناس وله عدل خمس اواق سأل الخا فإيدل عليه أمره صلى الله عليه وسلم معاذ حين بعثه الى اليمن على الصدقة ان يأخذها من اغنيا ثم يوضعها في فقرائهم - فالتفتي من يؤخذ منه والفقير من لا يؤخذ منه يعني جبر اكمالك الاربعين درهما ولا يرد ما قلنا حديث أبي هريرة هذا اذ قد يحض على الصدقة الغني والفقير الذي له فضل على قوته لما روى عن أبي مسعود قال لما أمرنا بالصدقة كنا نحامل نتصدق حتى تصدق بعض الفقراء بصاع فاستهزأ به المنافقون وقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا فأ نزل الله عز وجل (الذين يلهزون المطوعين من المؤمنين) الآية .

## في من يحل له اخذها

روى عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال حدثني رحلان من قومي انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقة فسلأه منها فرغ البصر وخفضه

وخفضه فرآها جلد بن فقال ان شئتما فعلت ولاحق فيها الغنى ولا لقوى مكتسب  
 المعنى في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لمسلم لم يعلم حقيقة امرها في الغنى والفقير  
 اعلمها بانها لاحق فيها لغنى ليعملا بما سمعا، وقوله ولا لقوى مكتسب، المراد به نفي  
 الحق الذي هو في اعلى مراتبه لأن الصدقة قد تحمل للفقير القوي كما يقال  
 فلان عالم حقا اذا كان في اعلى مراتبه ولا يقال لمن هو دونه وان كان عالما .  
 ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران عند سؤالهم رجلا مينا بيعت اليهم  
 لأبعث اليكم رجلا مينا حق امين، يعني ابا عبيدة بن الجراح وان كان من  
 دونه من اهل الامانة ايضا .

### في اعطائها لمن لا تحمل له

- روى عن معن بن يزيد قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وابي وجدي ١٠  
 وخطب علي وانكحنى وكان ابي انرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل  
 فأخذتها فأتيته بها فقال والله ما اياك اردت بها فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال لك مانويت لأبي ولك يا معن ما اخذت كان يزيد انرج دنانير  
 يتصدق بها وكل الرجل امصرها مصارفها فأعطاه الوكيل لابنه اذ لم يعلم نيته  
 في ذلك فجازت لابنه معن لانه قبضها من له ذلك وليزيد ثواب صدقته على ١٠  
 غير ابنه بما نواه اقول عليه السلام : انما الأعمال بالنيات ، واحتج به محمد في من  
 تصدق بركاته على رجل ظنه اجنبيا وهو ابنه أو ابوه فانه يجزيه ولا حجة له فيه  
 لانها زكاة مال ابيه أو ابنه فلا تحمل لقا بضها واذا لم تحمل له كانت غير جائزة عن  
 المعطى وكذلك لو اعطى الى من ظنه فقيرا فكان غنيا لانها حرام على الغنى  
 فلا تكون مجزية عن معطيها وهذا قول ابي يوسف وهو الأولى ومذهب ٢٠  
 اشهب من اصحاب مالك فيه الجواز بهذا الحديث .

### في المعادن

روى عن ابن عباس ان رجلا لزم غريما له بعشرة دنانير فقال والله

ما عندي شيء اقضيه اليوم فقال والله لا افارقك حتى تعطيني او تأتيني بحميل  
ليحمل عنك فقال والله ما عندي قضاء وما اجد أحدا يتحمل عني قال فجره الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا الرمنى واستنظرته  
شهرًا واحدًا فأبى حتى اقضيه أو آتية بحميل فقلت والله ما عندي حمل ولا اجد  
قضاء اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستنظره الا شهرًا  
واحداً؟ قال لا قال انا اتحمل بها عنه فحمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه  
فذهب الرجل فاتاه بقدر ما وعده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين  
اصبت هذه الذهب؟ فقال من معدن قال لا حاجة لنا بها ايس فيها خير فقضاه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه . انكر بعض صحبة هذا الحديث قال وهل  
عند احد ذهب الا من المعادن ويحتج بما روى جابر قال جاء رجل الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببضة من ذهب اصابها في بعض المعادن قال  
خذاها يا رسول الله والله ما اصبحت املك غيرها فأعرض عنه ثم اتاه عن شماله  
فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم اتاه من بين يديه فقال مثل ذلك فقال هاتيا  
مغضبا فأخذاها فحذفه بها حذفة لو أصابه بها لشجه او عقره ثم قال يأتي احدكم  
بماله كله فيتصدق به ثم يجلس يتكفف الناس انه لا صدقة الا عن ظهر غنى .  
وبما روى ابن عباس في حديث مكاتبة سلمان الفارسي ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وضع النخل التي كانت عليها اهلها في قعرها وسوى عليها  
التراب بيده حتى فرغ منها قال فلا والذي نفسي بيده ما بقيت منها واحدة  
وبقيت دراهم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في اصحابه  
اذ اتاه رجل من اصحابه بمثل الببضة من ذهب اصابها من بعض المعادن  
فتصدق بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي المسكين  
المكاتب ادعوه لي فدعيت له فبكت فقال اذهب فأدها عنك مما عليك من  
المال قلت وأين يقع هذا مما على يا رسول الله؟ فقال ان الله سيؤديها عنك .  
والجواب عن ذلك انه يحتمل ان يكون انما قال ذلك القول قبل



ان تحمل المعادن للناس لأنها عند قوم من اهل العلم منهم أبو حنيفة وأصحابه من الغنائم وفيها الخمس وقد كانت الغنائم محرمة على من قبلنا وعلى أوائل هذه الامة ايضا حتى احلها الله عز وجل رحمة وتخفيفا منه عليهم فكان لاخير فيها وعند قوم آخرين من اموال الصدقات وهم اهل الحجاز فاحتمل ان يكون ذلك قبل فرض الزكاة على العباد في اموالهم فلم يكن ما وجد فيها مالا لهم فيه خير ثم فرض الله الزكاة فعادت الى خلاف ما كانت عليه وصارت مما فيه الخير ويحتمل وجها آخر وهو أن الذي كان على الاصل الذي تكفل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير مضروبة فلما جاء ذلك الرجل بما جاء به مما وجدته في المعدن وهو ذهب غير مضروبة وهو دون الحلق الذي وجب كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضيها صاحب الحق وهو أدنى من حقه فان خيار الناس احسنهم قضاء فلذلك قال لاحاجة لنا فيها لاخير فيها وأدى دنانير لانقص فيها وهذا ما ويل حسن فانتهى بما تأولنا التضاد بين الآثار وروى عن أبي سعيد الخدري قال بعث على الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهبة في تربتها من اليمن فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة الأقرع بن حابس وعلقمة بن علاثة وعيينة بن بدر وزيد الخليل قال فغضبت قريش والانصار ١٥ وقالوا يعطى صناديد اهل نجد ويدعونا فقال اني أنا لفهم.

قيل في صرف الذهب الموجودة في المعدن الى المؤلفة دليل على انه من اموال الزكاة التي يعطى منها للمؤلفة ولا حاجة فيه اذ كان رسول الله عليه صلى الله وسلم يتألفهم من غير الزكاة ايضا - روى عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى من غنائم حنين مائة من الابل ٢٠ عيينة بن بدر والأقرع بن حابس مائة من الابل فلا يبقى دليلا على ما توهم هذا القائل ان فيه دليلا .

### في تحليف المزكي

روى عن ابن عباس في قوله تعالى ( اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات

فامتنعوا) قال كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم لتسلم حلقها بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت الاحبا لله ولرسوله - فيه حجة لمن ذهب الى استحلاف العاشر من يمر عليه اذا قال ادبت زكاته الى مستحقها او ادبتها الى عاشر آخر قبلك ان اتهم التاجر على ما قاله وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه والشافعي خلافا للمالك والثوري فانهما قالا يصدق من غير تحليف لانها عبادة وهو مؤتمن عليها ولا يسوغ ان يظن بهم المعصية لكن استحلاف الرسول صلى الله عليه وسلم المهاجرات حيطة للاسلام نظير استحلاف من يتولى الصدقات المتهمين بمنعها فيحتاج فيه استيفاء لحقوق اهله وعن وجبت عليهم والله اعلم .

## ١٠ في السنن المأخوذ في الصدقة

روى ثمامة عن انس ان الكتاب الذي كتبه ابو بكر الصديق في الصدقة انها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي اقترضها الله سبحانه على خلقه فمن سئل فوقها فلا يعطه ان لا يؤخذ في الصدقة هزيمة ولا ذات عوار ولا تيس الا ان يشاء المصدق بالكسر قال ابو عبيد وأنا اراه بالفتح يعني رب المال وهو الصواب لأن التيس ان كان مجاوزا للسنن الواجبة على رب المال كان حراما ١٥ على المصدق اخذه لما فيه من الزيادة وان كان دونه كان حراما على المصدق اخذه من ربه لأنه اقل من حقه وان كان مثله في القيمة فهو خلاف النوع الذي امر بأخذه فحرام بغير طيب نفس ربه فدل ذلك ان المراد بما ذكر فيه رب المال لا المصدق فيكون الخيار اليه ان يعطى فوق ما عليه او مثل ما عليه من خلاف نوع ما هو عليه ويكون للمصدق قبول ذلك منه ان رأى ذلك حظا لما يتولاه ٢٠ من الصدقة - والله اعلم .

## في ذكر العناق والعقال

روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت

- ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم  
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله، فلما كان زمن الردة حدثت بهذا  
الحديث ابا بكر فقال لو منعوني عقالا لقاتلتهم عليه - وفيما روى عنه انه قال  
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابو بكر وارتد من ارتد  
من العرب قال فبعث ابو بكر لقتال من ارتد عن الاسلام فقال له عمر  
يا ابا بكر ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت ان قاتل الناس  
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم  
الا بحقها وحسابهم على الله، فقال ألا اقاتل اقواما فرقوا بين الصلاة والزكاة  
والله لو منعوني عنا كما كانوا يؤذونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لقاتلتهم عليها، قال فلما رأيت الله شرح صدر ابي بكر لقتال القوم علمت انه  
الحق. ونحوه من طرق كثيرة في بعضها عقالا وفي بعضها عناقا وعلى ان  
الاختلاف في هاتين الكلمتين من رواة الحديث لا من ابي بكر والاكثر  
على عناقا واختلف في معنى العقال ف قيل المراد به الحبل الذي يعقل به الفريضة  
المؤداة حتى ذلك ابو عبيد عن الواقدي وهو فاسد قياسا لانه لو كان على مؤدى  
الفريضة من المواشي عقال يحفظ به لكان على مؤدى الدراهم كيس يحفظ فيه  
وعلى من وجبت عليه في نخله الصدقة قواصر حتى يجعل فيها وذلك مما لا يقوله  
احد وقيل العقال هو صدقة عام واحتج بما روى ان معاوية استعمل ابن  
اخيه عمرو بن عتبة على صدقات كليب فاعتدى عليهم فقال عمرو والكلي  
سمى مقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سمي عمر وعقالي  
لأصبح الحمى اوباد ولم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالي  
وهذا ايضا فاسد لان ابا بكر انما قال على انهم لو منعوه قليلا  
مما كانوا يؤدونه من الصدقة اقاتلتهم عليه كما يقا تلهم لو منعوها كلها والا شبه  
ان يكون المراد عين الواجب .  
عن ابن الاعرابي المصدق اذا اخذ من الصدقة عين ما فيها قيل

أخذ عقلا واذا أخذ به ثمنا قيل أخذ نقد او انشد .

انا نا أبو الخطاب يضرب طبله فرد ولم يأخذ عقلا ولا نقدا

ثم الأولى بهذا الحديث العناق وفي ذلك باب من الفقه يجب الوقوف عليه وذلك ان السوائم اذا كانت لا مسنة فيها فطائفة تقول فيها واحد منها وطائفة تقول فيها مسنة كما لو كانت مسان كلها وطائفة تقول لا شيء فيها والأقوال كلها عن أبي حنيفة رجع من بعضها الى بعض رواها عنه أبو يوسف واختار القول الأول وهو الأولى لموافقة قول أبي بكر عليها لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها فدل انهم كانوا يؤدون العناق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة وذلك لا يكون الا فيما لا مسنة فيه وفي ثبوت ذلك ثبوت ما قاله واختاره وقال زفر بقوله الثاني ومجدا بالآخر .

## في لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين مفترق

روى ان ابا بكر لما استخلف وجه انس بن مالك الى البحرين فكتب له هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين التي امر الله تعالى بها رسوله فمن سئلها من المؤمنين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعطه .

في كتابه ذلك لا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانها يتراجعان بينهما بالسوية - ونرجه من طرق .  
تنازع اهل العلم في المراد بهذا الحديث تنازعا شديدا .

حكى المزني عن الشافعي ان الشريكين اللذين لم يقسا الماشية خليطان وقد يكونان خليطين بتخالط ما شيتهما من غير شركة لكن لا يكونان خليطين حتى يريحا ويسرحا ويحلبا ويسقيا معا ويكون فحولها مختلطة فاذا كانا

هكذا

هكذا صدقة الواحد بكل حال ولا يكونان خليطين حتى يحول الحول .  
عليهما من يوم اختلطاً ويكونان مسلمين وان تفرقا في شيء مما ذكرنا قبل  
ان يحول الحول فليسا بخليطين ويصدقان صدقة الاثنين ومعنى قوله لا يفرق  
الى آخره لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة وانما عليهم شاة لانها  
اذا فرقت كان فيها ثلاث .

ولا يجمع بين مفترق رجل له مائة وشاة ورجل له مائة شاة فاذا  
زكيئا مفترقين ففيها شاتان واذا جمعنا ففيها ثلاث شياه فالخشية خشية الساعي  
ان تقل الصدقة وخشية رب المال ان تكثر الصدقة - قال الشافعي ولم اعلم  
مخالفا فيما اذا كان ثلاثة خلطاء لو كانت لهم مائة وعشرون شاة اخذت منهم  
واحدة وصدقوا صدقة الواحد فنقصوا المساكين شاتين من مال الخلطاء ١٠  
الثلاثة الذين لو يفرق ما لهم كان فيه ثلاث شياه لم يجز الا ان يقولوا لو كانت  
اربعون بين ثلاثة كانت عليهم شاة لأنهم صدقوا الخلطاء صدقة الواحد  
وهكذا القول في الماشية كلها والزرع والحائط وابو حنيفة واصحابه يقولون  
في قوله لا يفرق بين مجتمع هو أن يكون للرجل مائة وعشرون شاة فيكون  
فيها شاة واحدة فان فرقها المصدق فجعلها اربعين اربعين كان فيها ثلاث شياه ١٥  
ولا يجمع بين مفترق هو رجلان يكون بينهما اربعون شاة فان جمعها كان فيها  
شاة وان فرقها عشرين عشرين لم يكن فيها شيء .

قلت - فلو كانا متفاوذين لم يجمع بين اغناهما؟ قال نعم ، لا يجمع  
بينهما وهو قول سفيان الثوري فالذي ذكر عن ابي حنيفة والثوري دل على انها  
لم يرأعيا الاختلاط ولكنهما يراعيان الاملاك فدل هذا على ان ما ذكره الشافعي ٢٠  
من انه لا يعلم مخالفا اذا كان ثلاثة خلطاء الى آخره قد كان فيه من المخالفين لذلك  
القول من ذكرناه فاندفع ما احتج به لمذهبه ثم ان الله تعالى ذكر ان زكاة مثل  
ما ذكر الصلاة والصيام والحج فقال ( اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة ) ( ومن  
شهد منكم الشهر فليصمه ) ( والله على الناس حج البيت ) وكل ما افترض من هذه

الاشياء يبين به كل مكلف عمن سواه من غير اختلاط فكذا الزكاة ودل على ان الحكم للكم قوله تعالى ( خذ من اموالهم ) الآية فان احدا لا يظهر من مال غيره بل من مال نفسه .

فان قيل فما معنى قوله عليه السلام وما كانت من خليطين فانها  
 • يتراجعان ؟ •

فانما يكون رجلان لهما مائة وعشرون شاة لاحدهما ثلثاها وللآخر ثلثها فيحضر المصدق فيطالبا لهما بصدقتها ولا يكون عليه انتظار قسمتها بينهما فياخذ منها شاتين فيعلم انه قد اخذ من حصة صاحب الثمانين شاة وثلث شاة والذي كان عليه شاة واحدة واخذ من حصة صاحب الأربعين ثلثي شاة والذي كان عليه من الصدقة شاة واحدة فالباقى من حصة صاحب الثمانين ثمان وسبعون شاة وثلثا شاة والباقي من حصة صاحب الأربعين في غنمه تسع وثلاثون شاة وثلث شاة فيرجع صاحب الأربعين بثلاث الشاة التي اخذت من غنمه عن الزكاة التي كانت على صاحبه حتى يرجع حصة صاحب الثمانين الى تسع وسبعين وحصة صاحب الأربعين الى تسع وثلاثين وهذا اولى من التأويل الذي ذكرناه قبل .

١٠ اما ما لك فذهبه في ذلك ان تفسير قول عمر لا يفرق بين مجتمع ، ان الخليطين يكون لكل واحد منهما مائة شاة وشاة فيكون عليهما في ذلك ثلاث شياه فاذا اظهرا المصدق فراغنهما فلم يكن على كل واحد منهما الا شاة واحدة فنهى عن ذلك قال مالك في الخليطين اذا كان الراعي واحدا والمراح واحدا والدلو واحدا فالرجلان خليطان ولا تجب الصدقة على الخليطين حتى يكون لكل واحد منهما ما تجب فيه الصدقة ، وتفسير ذلك انه اذا كان لأحد الخليطين اربعون شاة وللآخر اقل من اربعين شاة لم يكن على الذي له اقل من اربعين شاة صدقة وكانت الصدقة على الذي له اربعون وان كان لكل واحد منهما من الغنم ما تجب فيه الصدقة جميعا فكان لأحدهما الف شاة او اكثر او اقل مما تجب فيه الصدقة وللآخر اربعون شاة او اكثر فهما خليطان يترادان بينهما بالسوبة

على الاف بحصتها وعلى الاربعين بحصتها يعنى من الزكاة التى تجب فيها لو كانت  
لواحد وهذا مالا اشكال فيه لأنه لا يخلو من احد وجهين اما ان تكون الخلطة  
لها معنى ويرجع الخليطان فيها الى ان يكونا كالرجل الواحد فيكون القول  
فى ذلك ماذهب اليه الشافعى فيه او تكون الخلطة لا معنى لها ويكون الخليطان  
بعد ها كما كانا قبلها فيكون على كل واحد منهما فى غنمه ما يكون عليه فيها لو لم يكن  
بينه وبين غيره فيها خلطة فيكون الأمر فى ذلك كما قاله ابو حنيفة والثورى فيه  
ثم يرجع الى ما قد ذكره الشافعى فى الخليطين انهما وان عرف كل واحد منهما  
ماله بعينه ان تكون لهما واحدة ومسرحهما واحدا وسقيهما واحدا انهما  
يكونان بذلك خليطين فكان هذا مالا نعقله وكيف يكونان خليطين وكل واحد  
منهما بائن بماله من مال صاحبه فان قيل فالخلطة فى الفحول وفى المراح وفى  
الاشياء التى ذكرناها - قيل له وهل الزكاة فى تلك الاشياء انما الزكاة فى  
المواشى انفسها وليس خليطين فيها وقد تقدم منك وتقدمنا من اهل العلم من خالف  
ما ذهب اليه فيه من ذلك ما روى عن طاووس قال اذا كان الخليطان يعرفان  
اموالهما فلا يجمع بينهما فى الصدقة فأخبر بذلك عطاء فقال ما اراه الا حقا  
فلم يراعيا فى ذلك حليا ولا لحلا ولا سقيا ولا مراحا ولا دلوا ولا يقال ينبغي اذا  
لم يعرفا لهما ان يجمع بينهما فى الصدقة لانه يحتمل ان يجمع بينهما حتى يؤخذ  
اخذا واحدا ثم يتراجعا بينهما فى الماء خوذ منهما وبه تقول .

### فى صدقة الفطر

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على المسلم فى عبده  
ولا فرسه صدقة - وزاد بعضهم الا صدقة الفطر فى الرقيق - وهى زيادة  
مقبولة تخصص عموم الحديث - قال الطحاوى - وعندنا على الرقيق مسلمهم  
وكافرهم لا طلاق النص وتقدمنا فى ذلك ابو هريرة ومن التابعين عطاء  
وعمر بن عبدالعزيز وقوله من المسلمين فى حديث ابن عمر فرض رسول الله  
صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر على كل حراً وعبد ذكر أو أنثى من المسلمين -

انما يعود على من يخرجها عن ملكه زكاة له وتطهير او هم المسلمون القادرون عليه لا العبيد العاجزون عنها قال الله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء) وتال بعض هي واجبة على العبد يؤديها من كسبه متمسكا بقوله عليه الصلاة والسلام : من باع عبد اوله مال يورده ببقية الحديث وهو قوله **فقاله للبائع - واطافة المال اليه كاطافة النمر الى النخل في قوله من باع نخلا** له تمر قد ابره واطافة البيت الى العنكبوت والمراد بقوله ليس على المسلم في فرسه صدقة - الخيل التي ليست للتجارة اذ في خيل التجارة تجب الزكاة اجماعا واما زيادة بعض الرواة الا ان في الرقيق زكاة الفطر هذا عند ابي حنيفة اذ لم يكن الرقيق للتجارة فان كانوا للتجارة لم تجب فيهم صدقة الفطر ومالك والحجازيون يوجبون فيهم زكاة الفطر ولا نجد في كتاب ولا سنة اجتماع الزكاة والفطر والاجماع على ان الماشية لا تجتمع فيها زكاة السائمة وزكاة التجارة وانما تجب فيها احداهما فكذلك عبيد التجارة .

### في مقدارها

روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فرض زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر او صاعا من شعير على كل حرا وعبد ذكر او أنثى من المسلمين ، والعبد لا فرض عليه في نفسه اذ لا مال له فيرجع قوله من المسلمين الى الموالي لا الى العبيد ولا حجة فيه لمن يقول ان المسلم لا تجب عليه صدقة فطر عبده الكافر وقد روى اوجوب عن جماعة من السلف منهم ابو هريرة قال كنا نخرج زكاة الفطر عن كل انسان نعول من صغيرا وكبيرا وحرا وعبد وان كان نصرانيا مدين من قح او صاعا من تمر ومنهم عطاء قال اذا كان لك عبيد نصاري لا يرادون للتجارة فنزك عنهم يوم الفطر ومنهم عمر بن عبد العزيز قال يعطى الرجل عن مملوكه وان كان نصرانيا زكاة الفطر ولانه كما يجب على المسلم الزكاة في عبده الكافر للتجارة لاسلامه ولا يسقط عنه

لكفرهم



لكفرهم وجب ان يؤدى عنهم زكاة الفطر لاسلامه ولا يمنع عن ذلك كفرهم  
وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه .

## فى الاكتفاء بنصف صاع من الحنطة

- عن عبد الله بن عمر قال امر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن  
كل صغير وكبير وحر وعبد صاعا من شعير او صاعا من تمر قال فعده الناس  
بمدين من الحنطة، وخرجه من طرق كثيرة فى بعضها قال ابن عمر بخاء الناس  
بنصف صاع من بر او قال فعده الناس نصف صاع من بر بصاع من شعير  
بخاء وابيه فقبل منهم وليس فى بعضها ذكر التعديل فعمل من ذكره حجة على  
من سكت عنه وضعف رواية من زاد عنه او صاعا من بر قال ثم عدل الناس  
نصف صاع من بر بصاع مما سواه بمخالفة اكثر الرواة له وبما فيه من ذكر  
التعديل اذ لا يصح ان يعدل نصف مفروض ببعضه وانما يجوز ان يعدل  
المفروض بما سواه، وذكر فى حديث ابى سعيد الخدرى كنا نخرج زكاة  
الفطر من رمضان صاعا من طعام او صاعا من تمر او صاعا من شعير او صاعا  
من اقط، وله طرق كثيرة فى بعضها صاعا من طعام وليس ذلك فى بعضها فلما  
كثر الطعام فى زمن معاوية جعلوه مدين من حنطة، قال فاحتمل قوله فى بعض  
الآثار صاعا من طعام ان كان المراد به الحنطة ان يكون ذلك على الاداء  
بالتطوع منهم دون ان يكون ذلك مفروضا عليهم فلا يكون الحديث على هذا  
مخالفا لحديث ابن عمر، وفى بعض الآثار ان رجلا قال لأبى سعيد لما قال لا اخرج  
الا ما كنت اخرج فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من تمر او صاعا  
من زبيب او صاعا من اقط فقال له او مدين من قمح فقال لا تلك قيمة معاوية  
لا قبلها ولا آخذ بها فيه انه لم ينكر القيمة وانما انكر المقوم والمعاوية الصحيحة  
ومعه الفقه وقوله حجة مع انه روى عن ابى سعيد انه يجزئ فيها نصف صاع  
من بر وروى مرفوعا من رواية عقيل بن خالد عن هشام بن عروة عن ابيه  
عن اسماء قالت كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

مدین من حنطة او صاعا من تمر، ومن رواية ثعلبة بن ابي صمير عن ابيه قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم اذ اوصدقة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير او نصف  
 صاع من برا وقال قسح عن كل انسان صغيرا او كبير ذكر او انثى حرا ومملوك  
 غنى او فقير، ومن روى ولم يذكر فيه القمح فقد قصر عما زاده عليه من هو اولى  
 منه ففيه دليل على ان ما كانوا يخرجون صاعا من البر حينئذ كان على التبرع  
 وقد اخبر سعيد بن المسيب وابو سلمة وعبيد الله بن عبد الله والقاسم بن محمد وسالم  
 ابن عبد الله كلهم من التابعين ان الفرض كان في عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في زكاة الفطر مدین من الحنطة فدل ان نصف الصاع منها اصل  
 من الاصول يستغنى به عن التقويم وقد روى عن الصديق وعمر وعثمان وعبد الله  
 انهم قبلوا مدین من حنطة في صدقة الفطر وأمروا بذلك وروى كذلك عن  
 عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهم .

## كتاب الصيام

فيه عشرون حديثا في رؤية الهلال

في حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال  
 لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له  
 وفي حديثه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون  
 فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له  
 وقال الشافعي عن مالك فان غم عليكم فاكلوا العدد ثلاثين وأحسن ما قيل في  
 فاقدروا له، ان الله سبحانه قال ( والقمر قدرناه منازل ) فأخبر أنه قدره منازل  
 يجرى عليها فجعله يجرى في كل ليلة حتى يسقط منزلة واحدة وهي ستة اسباع  
 ساعة لأن منازل الليل اربع عشرة منزلة وساعاته اثنتى عشرة ساعة فخذاء كل  
 منزلة ستة اسباع ساعة فيجرى كذلك الى تمام ثمان وعشرين ليلة ثم يستتر فان  
 كان الشهر ثلاثين استر ليلتين وان كان تسعا وعشرين استر ليلة فكان المأمور به  
 اذا غم علينا ثم طلع في الليلة التي بعدها نظرنا الى سقوطه في تلك الليلة فان كان  
 منزلة

بمنزلة واحدة علمنا انه ليلته تلك وان كان بمنزلتين علمنا انه ليلتين وعقلنا بذلك ان بينها يوما وان علينا قضاء ذلك اليوم ان كان من رمضان وهذا الاعتبار مما يخفى على اكثر الناس لذلك رد الأمر الى ما يتساوون فيه بما روى مما هو ناسخ لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم فان غم عليكم فعدوا ثلاثين ، على ما روى عنه ابن عباس وابو هريرة وجابر وحذيفة وعدى وقيس بن طلق عن ابيه .

### في شهادة الواحد به

عن كريب ان ام الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية قال فقدمت الى الشام فقضيت حاجتها واستهل على شهر رمضان فرأينا الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن عباس قال متى رأيت الهلال ؟ قلت رأيت ليلة الجمعة ، قال انت رأيت ؟ قلت نعم وراة الناس فصاموا وصام معاوية ١٠ قال لكننا رأينا ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين يوما او نراه فقلت أولا تكفي برؤية معاوية ؟ قال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن عكرمة عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابصرت الهلال الليلة فقال أتشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ؟ قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا غدا ، ١٥ لا تضاد بين الحديثين فحديث عكرمة على قبول شهادة الواحد المسلم على رؤية الهلال وحديث كريب على اخباره ابن عباس في وقت قد فات الصيام بتلك الرؤية ولما فات ذلك رجع الى انتظار ما يكون آخر الشهر من الهلال مما يدل على اوله فكان جائزا ان يمضي ثلاثون يوما على ما حكاه له كريب ولا يرى فيظهر بطلان ما حكاه له فيصوم ثلاثين على رؤيته وكان جائزا ان يراه ٢٠ بعد مضي تسعة وعشرين يوما فيقضي يوما لاستعماله ما في حديث عكرمة وهذا يوافق ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه من قبول شهادة الواحد على هلال رمضان دون هلال الفطر ويقولون ان صاموا بشهادة واحد فضت ثلاثون

ولم يروا الهلال انهم يصومون يوما آخر بخلاف ما اوشهدت بها بيعة مقبولة يجوز الحكم بها في غير ذلك فأمرهم الامام بالصوم فصاموا ثلاثين ثم لم يروا الهلال انه يأمرهم بالافطار لأن الصوم بشهادة واحد احتياط وباتنين صوم بحجة تامة كأنهم رأوه جميعا .

## في السحور

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر ، كان الشرع في اول الاسلام ان الصائم اذا قام من الليل يحرم عليه ما يحرم على الصائم الى خروجه من صوم الغد كما كان شريعة اهل الكتاب ثم نسخ الله بما نسخ به من كتابه بخاز لنا ان نأكل في ليلائه ، وذكر عن معاذ بن جبل في حديث طويل ان الصيام كان في اول الاسلام وبعد أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سنة عشر شهرا اوسبعة عشر من كل شهر ثلاثة ايام وصوم عاشوراء الى ان انزل الله تعالى ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ) فكانوا يمتنعون من الأكل والشرب بعد النوم الى ان نسخ الله تعالى بقوله ( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ) .

## في بيان وقته

روى عن العرابض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى السحور في شهر رمضان فقال هلموا الى الغداء المبارك ، وعن المقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذا السحور فانه الغداء المبارك . تسمية السحور غداء وإن كان خلافه لجوارته اياه من تسمية الشيء باسم ما قرب منه ويحتمل ان يكون ذلك حين كان الصيام من طلوع الشمس الى غروبها عن حذيفة قال اكلت وشربت بعد الصبح مع الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن الشمس لم تطلع فكان غداء على حقيقته وقال القاضي ، الأشبه انه انما سمي

غداء لأنه للصائم مكان الغداء غيره اذ كان عند العرب في حين الغداء اكلتان في اليوم قال الله تعالى في غنا طيبته اياهم بما يعتادون (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) فتحولت أكلة الغداء للصائم الى قرب السحر فسميت سحورا وسميت غداء لانها بدل منها عند عدم القدرة عليها بتحريم الأكل والشرب في ذلك الوقت كما سمي التيمم طهارة لأنه بدل منها عند العجز .

## في صوم الجنب

روى ابو هريرة عن الفضل بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح جنبا افطر ذلك اليوم وانه كان يفتي به ، وحكت عائشة وام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصبح جنبا ويصوم ذلك اليوم ، لما علم استواء النبي صلى الله عليه وسلم مع امته بغضبه على السائل الذي سأله عن ذلك ١٠ لما قال له انك لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وقوله والله اني لأرجو أن اكون اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى ، لم يمكننا استعمال الأثرين ووجب ان نعملهما على كون احدهما منسوخا بالآخر فجعلنا حديث عائشة وام سلمة ناسخا للأول لانه اخف مع ان قوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث) الى قوله (من الفجر) يوجب ذلك لانه اذا كان له ان يطأ حتى يطلع الفجر ١٥ لم يكن الغسل الابعده وهذا بين ومع انه روى عن ابي هريرة انه رجع عن فتواه وقال عائشة اعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم مني .

## في تناول الصائم البرد

روى عن انس انه قال مطرت السماء بردا فقال لنا ابو طلحة تاولوني من هذا البرد فقبل يأكل وهو صائم في رمضان فقلت أتا كل البرد وانت صائم؟ فقال انما هو برد نزل من السماء نظهر به بطوننا وانه ليس بطعام ولا شراب فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال خذها عن عمك ، لا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الذي رواه عن انس مر فوعا ليس

من اهل الثبوت وانما هو موقوف على ابي طلحة فيحتمل ان ذلك قبل نزول قوله ( وكلوا واشربوا ) الى قوله ( من الفجر ) ولعل ذلك من فعله لم يقف النبي عليه السلام عليه فلا يكون شيئا يتمسك به كفتوى زيد بعدم الغسل من الجنابة بايلاج وبلوغ خبره الى عمر وانكاره عليه فقال سمعت من اعابى شيئا فقلت به فقال من اى اعابى ؟ فقال من ابي واى اىوب ورفاعة فالتفت الى رفاعة فقال انا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا نفتسل قال أنسأتم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؟ قال لا ثم قال عمر أين اخبرت بأحد يفعله ثم لا يفتسل لأنهم كنهه عقوبة .

### فى قىء الصائم

١٠ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فأنظر ، معناه قال فضعف فأنظر فسكت عن ذلك لعلم السامع به مثل قوله تعالى ( ذلك كفارة ايمانكم اذا حلقتهم ) يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم قال من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه شيء ومن استقاء فليقض ، ولا خلاف بين اهل العلم فيمن ذرعه القيء انه لا قضاء عليه .

### فى الافطار متعمدا

١٥

٢٠ عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله انى وقعت على اهلى فى رمضان ، قال اعتق رقبة ، قال ما اجد لها يا رسول الله ، قال فصم شهرين متتابعين ، قال ما استطيع ، قال فأطعم ستين مسكينا ، قال ما اجد له يا رسول الله فألقى النبي صلى الله عليه وسلم بمكثل فيه خمسة عشر صاعا من تمر قال خذ هذا فتصدق به قال على احوج منى واهل بيتى ؟ قال فكله انت واهل بيتك وصم يوم ما مكانه ، لا يعارض هذا ما روى عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صيام الدهر وان صامه لأنه ما مورا بقضاءه وان كان لا يدرك ما فاتة

من فضيلة اليوم الذي افطر فيه بعينه وان صام الدهر كما اذا ترك صلاة يجب عليه قضاؤها وان كان لا يدرك فضيلة الاداء في وقته .

## في الصيام عن الميت

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان امرأة ركبت البحر فنذرت ان الله عز وجل نجاها منه ان تصوم شهر افانت قبل ان تصوم فسألت خالتها .  
 او بعض قرابتها النبي صلى الله عليه وسلم فامر أن يصام عنها .  
 وروى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه .

وانما لم نأخذ بهذين الحديثين لأن ابن عباس وعائشة تركا ما رويَا من ذلك وقالوا بخلافه وهما العدلان فيما قالوا فعلنا انهما لم يتركا ما سمعا إلا الى ما هو أولى منه مما قد نسخته كما قال محمد بن سيرين في متعة الحج هم يعنى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حضروها وهم نهوا عنها فافى مذهبهم ما يتهم ولا فى رأيهم ما يستقصرون الذى رجع اليه ابن عباس هو ما روى عنه لا يصلى احد عن احد ويفتدى الكبير اذا لم يطق الصيام .  
 وروى عن عائشة انها سئلت عن امرأة ماتت وعليها صوم شهر .  
 فقالت اطعموها عنها .

## في الفدية

روى عن عطاء ومجاهد انها سمعا ابن عباس يقول (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) ايست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا ، وفي رواية مجاهد عنه .  
 نصف صاع عن كل يوم ، وروى سعيد بن جبيرة عنه في قوله (وعلى الذين يطيقونه قال الذين يتجشمونه ولا يطيقونه يعنى الا بالجهد الحبل والريض والكبير وصاحب العطاش ، فاختلفت الروايات عنه في يطيقونه ويطوقونه

واتفقت على إعادة البديل من الصيام الى الاطعام لا الى الصيام ، وروى عن سلمة بن الأكوع أنها منسوخة نسخها قوله ( من شهد منكم الشهر فليصمه ) الآية وقد كان الناس يغيرون بين الصيام والاطعام ، قال الطحاوي فكان الله رد البديل من الصوم الى القدية بالاطعام لا الى ما سواه من صيام عمن . وجب عليه ثم نسخ ذلك بما في الآية الثانية وبقي ما في الآية الأولى مما يفعله من عجز عن الصيام وهو القدية بالاطعام لا بصيام غيره عنه ويحتمل ان يكون ما في الآثار من الصيام عن الموتي كان قبل زول الآية المذكورة في الحديث فلما نزلت استعمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاطعام في ذلك الصيام مكانه منهم انس بن مالك وقيس بن السائب كانا قد كبرا فكانا يفطران ويطعمان .

### ١٠ في صيامها بغير اذن زواجها

عن ابي سعيد الخدري انه قال جاءت امرأة صفوان بن المعطل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان صفوان يضربني اذا صليت ويفطرني اذا صمت ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وصفوان عنده فقال صفوان يا رسول الله اما قولها يضربني اذا صليت فانها تقوم بسورتي التي اقرأها فتقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت سورة واحدة لكففت الناس ، واما قولها يفطرني اذا صمت فانها تنطلق تصوم وأنا رجل شاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لا تصوم امرأة الا باذن زوجها ، واما قولها لا يصلي حتى تطلع الشمس فانها اهل بيت قد عرف لنا ذلك لا نستيقظ حتى تطلع الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا استيقظت فصل . كانت تقرأ في صلاتها السورة التي قرأها زوجها في صلاته فظن انه لا يحصل لها الا ثواب واحد فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه يحصل لها بها ثوابان ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم لمنعها نفسها من الزوج فاذا لم يكن به حاجة اليها اما لغيبته او لاستغنائه عنها بغيرها فلا بأس بالصوم



وان لم ياذن لها الزوج يؤيده حديث ابى هريرة مرفوعا، لا تصوم امرأة وزوجها شاهد إلا باذنه، وقوله اذا استيقظت فصل، لا حجة فيه لمن يقول بجواز الصلاة المكتوبة عند الطلوع لان النبي صلى الله عليه وسلم لما نام واصحابه حتى طلعت الشمس لم يصل الصبح عند ذلك حتى خرج وقتها الى انتشار الشمس وبياضها فعنى قوله فصل اى كما يجب ان يصلى فى الاوقات التى يصلى فيها ألا ترى انه لم يطلق له ان يصلى كما يستيقظ من غير وضوء ولا ستر عورة وانما اطلق له ان يصلى كما ينبغي ان يصلى متلبسا بشرائطها وآدابها محترزا عن مكروهاها ومنقصاتها وانما خاطب صلى الله عليه وسلم صفوان بذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم بمعرفته ما ينبغي اذ هو كان صحابيا فقيها وعساه قد كان معه فى سفره ليلة التعريس فاكتفى به عن اعادته .

١٤

## فى ستة من شوال

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية ابى ايوب الانصارى انه قال من صام رمضان واتبعه بستة من شوال فكأنما صام السنة، وعن ثوبان مولى رسول الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الحسنة بعشر فشر عشرة اشهر وستة ايام بعد الفطر تمام السنة، لا يقال فيه تسوية بين ١٥ صوم رمضان وغيره ولا خلاف فى فضله على غيره لان الله تعالى كما كفى عن صائم رمضان ما يكون منه فى بقية عشرة اشهر من سنته على ما روى : من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، وروى : من قام رمضان الحديث، وروى من صام رمضان وقامه ايمانا واحتسابا الحديث - لصيامه الفرض وقيامه المستنون كذلك تفضل بصوم ستة ايام من شوال فيكون الحسنة ٢٠ بعشر امثاله فيكون ذلك مع ما جاد به لصائم رمضان كفارة للسنة كلها .

## فى عاشوراء

روى عن قيس بن سعد انه قال كنا نعطي صدقة الفطر قبل ان تنزل

الزكاة ونصوم عاشوراء قبل ان ينزل رمضان فلما نزل رمضان ونزلت الزكاة لم يؤمر به ولم تنه عنه وكنا نفعله، ونخرج من طرق وذكر مثله في يوم عاشوراء عن ابن مسعود وعائشة وجابر، وروى عن ابن عباس انه كان يصام بخلاف ذلك قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فساألهم فقالوا هذا اليوم الذي اظهر الله فيه موسى على فرعون فقال لانتم اولى بموسى منهم فصوموه ففيه انهم كانوا يصومونه للشكر لا للفرض ويحتمل انه كان للشكر ثم فرض عليهم فكانوا يصومونه للفرض، ويدل عليه ما روى قتادة عن عبد الرحمن بن سلمة الخزاعي عن عمه قال غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة يوم عاشوراء وقد تعدينا فقال أصصم هذا اليوم؟ قلنا قد تعدينا قال فاتموا بقية يومكم .

وما روى عن ابي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم عاشوراء فعظم فيه امره ثم قال لمن حواه من كان لم يطعم منكم فليصم يومه هذا ومن كان قد طعم فليصم بقية يومه، فدل هذا انه كان حينئذ كسفر رمضان وانما امر يومئذ بالامساك عن الأكل بقية اليوم ولم يؤمر بقضائه لان الفرض كان لحقهم في يوم عاشوراء بعد ما دخلوا فيه وكان دخولهم فيه وهو غير مفروض عليهم دل عليه ما في حديث ابي سعيد الذي ذكرناه من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ومن امره من كان حواه بصومه فكانوا كن بلغ في رمضان واسلم فيه فيؤمر بصوم بقية يومه وان كانوا قد اكوا ولا يؤمرون بقضائه، وما في حديث قيس مما ذكرناه في زكاة الفطر فقد روى عن ابن عمر ما يخالفه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن كل صغير وكبير وحر وعبد صاعا من شعير أو صاعا من تمر قال فعده الناس بمدين من حنطة وذكره من طرق في بعضها مكان امر فرض بغير تعديل وفي بعضها ذكر التعديل، وذلك لا يكون الا مع بقاء فرضها فهو مخالف لما قاله قيس غير أنه يحتمل انه كان فرضا واجبا كوجوب الصلوات الخمس وكوجوب زكاة المال في تكفير الجاحد قلها

فرضت زكاة الأموال انتقل الفرض اليها وجعل الفرض في زكاة الفطر دونه حتى لو جعده لا يكفر كما كان قبل .

## في صيام العشر

عن عائشة: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائماً في العشر قط،

- وروى مرفوعاً من رواية ابن عباس وابن عمرو عبد الله بن عمرو بن العاص .  
 وجابر واللفظ لابن عباس انه قال ما من عمل ازكى عند الله ولا أعظم منزلة من خير عمل في العشر من الأضحية ، قيل يا رسول الله ولا من جهاد في سبيل الله بنفسه وماله ؟ قال ولا من جهاد في سبيل الله بنفسه وماله الا من لم يرجع بنفسه وماله ، فيجوز أن يكون تخلفه صلى الله عليه وسلم عن صيام العشر مع ماله من الفضيلة لاشتغاله بما هو أعظم منزلة من الصوم كالصلاة وذكر الله وقراءة القرآن وكان الصوم يضعفه كما روى عن ابن مسعود أنه كان لا يكاد يصوم فإذا صام صام ثلاثة ايام من كل شهر ويقول اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة احب الي من الصوم ، ومن قدر على جمع الصوم مع غيره فقد يميل اليه احرازاً لفضيلته . وللناس فيما يعشقون مذاهب .

## في «الصوم لى»

- روى عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل عمل ابن آدم فهو له الا الصيام هو لى وأنا اجزى به ، كأنه يحكيه عن الله والذي نفس محمد بيده خلفه ثم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك . قيل الصوم ليس بعمل لانه ترك الأشياء ولكن الله تعالى يثيب على تركها كما يثيب على الأعمال الصالحة فيكون الا الصيام بمعنى لكن كقوله تعالى ( الا من تولى وكفر فيعذبه الله ) .  
 وعلامته ان يكون بعد الإخبار تام وإذا لم يكن بعد الإخبار تام فهو استثناء كقوله تعالى ( والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا ) قال القاضي احتياج الصوم الى النية دال على انه عمل لكنه من اعمال القلوب .  
 قلت في الصوم اتعاب البدن وليس له نظير في اعمال القلوب

واحتياجه الى النية ليصير عبادة لا ليصير عملا والوجه في تخصيص الصوم بانه  
 لله كون الصوم غير ظاهر فلا يعلمه من صاحبه غير الله تعالى فلا يمكن ان يراد به  
 سواء وسائر العبادات صلاة وصدقة وحج وغيرها تظهر من فاعلها فيمكن  
 ان يراد بها غير الله تعالى فلما كان الصيام مما ينفرد الله بمعرفته ان اخفاء ولا يقصد به  
 سوى الله اضيف اليه بخلاف سائر العبادات والله اعلم .

## في اى الصيام افضل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 احب الصيام الى الله صوم داود كان يفطر يوما ويصوم يوما واحب الصلاة  
 الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، مع  
 ما روى عن ابي هريرة انه قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اى الصلاة  
 ١٠ بعد المكتوبة افضل ؟ قال صلاة في جوف الليل قال وأى الصيام افضل ؟ قال  
 شهر الله الذى يدعونه المحرم ، لاتضاد فى الأفضل من الصيامين لان المعنى ان  
 المحرم افضل الاوقات لمن اراد أن يصوم صوما خاصا وصيام داود افضل  
 لمن اراد أن يصوم دائما ففي المحرم فضل الوقت وفى صوم داود فضل  
 ١٥ الدوام ، ومنه ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اتيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرنى بصيام قال صم يوما ولك تسعة  
 ايام قال قلت يا رسول الله انى اجد قوة فردنى قال صم يومين ولك ثمانية  
 ايام قال قلت يا رسول الله انى اجد قوة قال صم ثلاثة ايام ولك سبعة  
 ايام فما زال يحط به حتى قال ان افضل الصوم صوم اخى داود صوم يوم  
 ٢٠ وافطار يوم فقال عبد الله لما ضعف ليتنى قبلت ما امرنى به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم .

وفما روى عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صم يوما ولك  
 عشرة ايام قال زدنى يا رسول الله فان لى قوة قال صم يومين ولك تسعة  
 ايام قال زدنى فان لى قوة قال صم ثلاثة ايام ولك ثمانية ايام ، قال ثابت

فحدثت

حدثت بذلك مطرفا فقال ما اراه الا يزاد في العمل وينقص من الأجر ففيه  
انه جعل لعبد الله بن عمرو في صوم اليوم الاول عشرة ايام يعني ثوابها ثم  
جعل له باليوم الثاني الذي زاده تسعة ايام يعني ثواب صيامها وباليوم  
الذي زاده بعد ذلك ثمانية ايام يعني ثواب صيامها فكل ما كثر عمله قل اجره (١)  
ووجهه ان بصوم اليوم الأول قوته على قراءة القرآن والصلاة باقية من  
غير نقص فله الأجر كاملا بعشرة كاملة فأمره صلى الله عليه وسلم بالصيام الذي  
يبقى معه قوته ليصل الى الأعمال التي نفعها افضل من الصيام فلما قال له زدني  
زاده يوما يكون ضعفه اكثر مما يكون عليه بصيام يوم فينقص بذلك حظه  
من هذه الاعمال التي نفعها افضل فرد ثوابه على اليومين اللذين يصومهما مع  
تقصيره عن الأعمال الى دون ثوابه على صوم اليوم الأول وكذلك رده  
في صيام الثلاثة الايام من الثواب الى ما دون ثوابه على صيام يومين لهذا  
المعنى (٢) ومنه ما روى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم احب الصيام

(١) بحاشية الاصل - قلت وفي توجيهه نظر لانه يلزم ان يكون صوم يوم  
وافطار يوم اقل درجة من صوم يوم في عشرة وقوله احب الصيام الى الله  
صوم داودينا فيه والحديث يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اجاب عن قوله مرفى  
بصيام بقوله صم يوما في عشرة ايام واصرف السبع الباقية الى الحظوظ المباحة  
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا ، فلما  
استزاده قال يومين ولك ثمانية وكذا صم ثلاثة ولك سبعة وكذا قال له صم  
اربعة ولك ستة بدليل قوله فما زال يحط به حتى قال ان افضل الصوم صوم  
انحى دواذ هو أن يصوم خمسة ايام ويكون له خمسة وجعل هذا افضل الصيام  
فكلما كثر الصوم كثر الثواب لا كلما قل كثر فافهم .

(٢) بحاشية الاصل - قال القاضي تابع الطحاوي مطرفا على خطأ في تأويله  
اذ يلزم منه ان الحسنات لا يذهبن السيئات وهو خلاف النص والحامل لها على  
هذا التأويل البعيد ما روى بطريق آخر صم يوما ولك اجر عشرة ايام - صم

الى الله عز وجل صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما .

لا يقال فيه ان صيام داود افضل وفيه الزيادة . على الصيام المذكور في الحديث الذى قبل هذا فدل على ان صوم ثلاثة ايام احب من صوم يومين وصوم يومين احب من صوم يوم وهذا خلاف ما ذكرنا آنفا لأننا نقول • لا مخالفة بينهما لان هذا اخبار عن صوم داود عليه السلام وحال الانبياء في صيامهم ليس كغيرهم ألا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن الوصال وواصل هو فقال انى لست كهيتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقبنى ، فكذلك داود يكون صومه أحب الى الله بخلاف غيره . وما يدل على ان قلة

يومين ولك اجر تسعة ايام - وصم ثلاثة ايام ولك اجر ثمانية ايام - لكن اذا ثبت هذا فتأويله انه اراد صم يوما من كل احد عشر يوما ولك اجر فطر العشرة الايام التى تفطر منهن ويومين ولك اجر التسعة الايام التى تفطر منهن وثلاثة ايام منها ولك اجر فطر الثمانية فأعلمه صلى الله عليه وسلم ان له في فطر ما يفطر بها اجر لأنه يتقوى به على الاعمال الصالحة فتدبه من صوم يوم ويومين الى يوم ويوم مترقيا من الأدنى الى الأعلى وسكت عن اجر الصوم لأنه معلوم مقرر بخلاف اجر الفطر ألا ترى ان صوم يوم عرفة لغير الحاج افضل وفطره للحاج افضل ويؤجر على ترك صومه لحاجته الى التقوى على الاعمال والدعاء انتهى بمعناه دون نفي - قلت ما ذهب اليه الطحاوى من اضمار ثواب صيامها اظهر من اضمار اجر فطرها لان الكلام سيق لثواب الصيام لا لثواب الفطر وكل منهما محتمل والتأويل من المجهود الذى يخطئ • ويصيب والله اعلم بما اراد قائله الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم فان الصوم كف عن الشهوات والفطر اقدم عليها فكيف يكون عبادة مع موافقة النفس لها والفطر كما يصلح سببا للاعمال الصالحة يصلح لضدها ايضا فنفس الفطر ليس بعبادة انما العبادة ما يؤتى به بعده فأذن الاجر للأعمال الحسنة لا للفطر فامهم .

- الصيام مع الملازمة بالأعمال المتقرب بها إلى الله أفضل ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنك تصوم الدهر وتقوم الليل ؟ قلت أنى أقوى قال أنك إذا فعلت ذلك نفهت له النفس وهجمت له العين إلى أن قال فصم صوم أنى داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفطر إذا لاقى ، فأخبر أن داود مع صيامه هذا كان لا يفطر إذا لاقى إبقاء •  
قوته ولم يخرج به الصوم عما كان عليه من القوة بخلاف غيره لما يدخل على نفسه من الضعف في بدنه الذى يقطعه عن ذلك كما روى عن أنس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فزلنا في يوم شديد الحر فمنا الصائم ومنا المفطر وأكثرنا ظلالاً صاحب الكساء ومنا من يستتر من الشمس بيده فسقط الصوم وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال رسول الله •  
صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون بالأجر اليوم - وفي هذا كشف للعاني الذى ذكرناها فيما تقدم .

### في «شهر اعيد لا ينقصان»

- عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة ، يعنى العبادة •  
فيهما كاملة تامة في الصوم والحج وان كانا ناقصين في العدد كما لها فيهما لو كانتا ثلاثين ثلاثين ولا يصح حمله على نقصان العدد لوجود النقصان فيهما عدداً وفي أحدهما دون الآخر مع أن قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، الحديث يحقق النقصان في بعض السنين ، وروى هذا الحديث عبد الرحمن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال فيه كل شهر حرام ثلاثون •  
يوماً وثلاثون ليلة ، وليس بشيء لأن عبد الرحمن بن اسحاق لا يقاوم خالد الحذاء ولأن العيان يدفعه ، قال القاضي ولو صح لكان معناه في الأجر والثواب ، ويحتمل أن يكون «شهر اعيد لا ينقصان» كان في عام بعينه ، ويحتمل

ان يكون على الأعم الأغلب لأنهم لا يجتمعان نافعين في عام واحد الا نادرا، والله اعلم

## في صوم يوم عرفة

روى عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ايام الأضحية وايام التشريق ويوم عرفة عيدنا اهل الاسلام ايام أكل وشرب، هذه الأيام سوى يوم عرفة مخصوصات بمعنى يتقرب به الى الله تعالى فيها من صلاة ونحر وتكبير عقيب المكتوبات فصارت بذلك اعيادا في جميع المواضع ووجدنا يوم عرفة مخصوصا بمعنى يتقرب به وهو الوقوف بعرفة لاهل الحج دون غيرهم من الناس فصار لهم بذلك عيد فلم يصالح لهم صومه بخلاف غيرهم ممن ليس له بعيد، يؤيده ما روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يوم عرفة بعرفة فصيام يوم عرفة فيما عدا عرفة جائز من حوله، روى ابو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن صيام يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية .

لا يقال ان صام من عليه واجب يوم عرفة بعرفة عنه اجزأه بخلاف من صام يوما من تلك الأيام عن واجب عليه لا يجزيه فكيف افرقت احكامها وهي مجموعة بمعنى واحد، لأن الاشياء قد تجتمع في شيء واحد واحكامها في انفسها مختلفة، من ذلك قوله تعالى ( فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج ) فجمع الله هذه الأشياء في نهى واحد واحكامها مختلفة لأن الرفت وهو الجماع يفسد الحج وما سواه لا يفسد الحج فكذلك ما جمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهى عن صومه من الأيام المذكورة مع المخالفة بين احكامها .

## كتاب الاعتكاف

فيه ثلاثة احاديث

في اعتكاف المرأة

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد

أن يعتكف

( ١٩ )



- صلى الصبح ثم دخل المكان الذي يريد أن يعتكف فيه فأراد أن يعتكف في العشر الأول وآخر فأمر فضرب له خباء وأمرت حفصة فضرب لها خباء فلما رأت زينب خباءها أمرت بخباء فضرب لها فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البر تودن فلم يعتكف في رمضان واعتكف عشرا من شوال - وفيما روى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد الاعتكاف فاستأذنته عائشة لتعتكف معه فأذن لها فضربت خباءها فسألتها حفصة لتستأذنها لها لتعتكف معه فلما رأته زينب ضربت معهن وكانت امرأة غيرة أفرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبئتين فقال ما هذا؟ البر تودن؟ فترك الاعتكاف حتى أفرط من رمضان ثم أنه اعتكف في عشر من شوال - فيه أذنه صلى الله عليه وسلم لنسائه في اعتكاف المسجد فذهب أهل الحجاز إلى تجويز اعتكاف النساء في المساجد كما يعتكف الرجال ولا حاجة لهم في هذا الحديث إذ يحتمل أن يتسع لنسائه صلى الله عليه وسلم لكونه معهن بحق الزوجية ولحرمتهن على جميع المسلمين ما لم يتسع لغيرهن يؤيده قول عائشة لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثه النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل مع قفطنها وفهمها أن النساء كان لهن آيات المساجد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس لهن بعده وإذا كن كذلك في حياة عائشة كن بعد موتها أبعد فعلم أنهن إن اردن الاعتكاف ففي غير مساجد الجماعات .

### في الاعتكاف فيما سوى المساجد الثلاثة

- روى عن حذيفة أنه قال لعبد الله بن مسعود عكوف بين دارك ودار أبي موسى لا تغير وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد النبي ومسجد بيت المقدس قال عبد الله أهلك نسيت وحفظوا وأخطأت وأصابوا - لم ينكر ابن مسعود - لي حذيفة ما حققه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره بقوله ، أهلك نسيت وحفظوا ، يعني أهلك نسيت نسخ ذلك وحفظوه وظاهر القرآن يدل

عليه ( وأنتم عاكفون في المساجد ) على العموم وعليه المسلمون في الاعتكاف في مساجد بلدانهم التي لها الأئمة والجماعة إلى يومنا هذا .

## في الصوم للاعتكاف

عن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف في المسجد الحرام فقال ف بئذك - ليس فيه ذكر نذر عمر ما كان فروى عنه انه كان نذر اعتكاف ليلة في المسجد الحرام فاحتج بذلك من ذهب إلى اجازة الاعتكاف بلا صيام وروى عنه انه كان نذر اعتكاف يوم ، فتكافأت الروايتان فسقط الاحتجاج وروى عن ابن عباس وابن عمر وعائشة ان الاعتكاف لا يكون الا بصوم .

وعن ابي سهيل قال اجتمعت انا وابن شهاب عند عمر بن عبد العزيز ١٠ وكان على امرأتى اعتكاف ثلاث في المسجد الحرام فقال ابن شهاب لا يكون الاعتكاف الا بصيام فقال عمر بن عبد العزيز أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال لا قال أفمن ابى بكر؟ قال لا قال أفمن عمر؟ قال لا قال أفمن عثمان؟ قال لا قال ابو سهيل فانصرفت فوجدت طاووسا وعطاء فسألتها عن ذلك فقال طاووس كان ابن عباس لا يرى على المعتكف صيا ما الا ان يجعله على نفسه قال عطاء ذلك رأيي فعلم بهذا ان هذا مما تكافأت فيه الأقوال فوجب أن يرجع في مثله إلى النظر فهو الذي يقضى بين المختلفين فوجدنا من ذهب إلى تجويزه بغير صوم ومنهم الشافعي استدلل بأن المعتكف يدخل عليه الليل وهو معتكف مع انه لا صوم في الليل فليس الصوم لازما له ولكن لما نعيمه وهم ابو حنيفة واصحابه وما لك واصحابه والثوري واصحابه ان يقولوا كما لا ينتقض الاعتكاف بعد صمته بالخروج ٢٠ من المسجد لحاجته فيصير في الطرقات والمنازل التي لا يصلح له الاعتكاف فيها لا ينتقض بدخول الليل عليه وان لم يصلح للصوم فيه بجامع الضرورة وهو أنه لا بد له من قضاء الحاجة ودخول الليل عليه مع ان الخروج بفعله ودخول الليل لا يفعله .

قال القاضي والأوجه ان يقول لو كان بقاء المعتكف على اعتكافه في الليل وليس بصائم فيه دليل على جواز الاعتكاف بغير صوم لكن خروج المعتكف عن المسجد الذي هو موضع الاعتكاف الى حاجة الانسان وبقاؤه على اعتكافه في الطرقات والمنازل حتى يعود الى المسجد دليل على جواز الاعتكاف في غير المساجد ولكن ليس فليس انتهى بمعناه ولأن اللبث في الأماكن لا يوجد قرينة الا بتحريم من اللابث كمرفة والمزدلفة ومنى ولهذا لا يكون قرينة في غير الحج لعدم التحريم فكذلك اللبث في المسجد اذا كان في حرمة بان اللابث فيه عن اللابث فيما سواه من البيوت وليس لنا حرمة الا حرمة الصيام فلا يكون اعتكافا الا بصيام وما روى عن يعلى بن امية انه كان يجلس في المسجد ساعة ويعد ذلك اعتكافا ، لا يصح عنه لأن عطاء يرويه عنه وليس له سماع منه ، وأثنى صح فانه يسمى نفسه معتكفا باقعود والاقبال على الذكر فيه على معناه اللغوي قال تعالى ( سواء العاكف فيه والباد ) لم يكن على الاعتكاف المختلف فيه بل على تساوي الجلوس فيه وانه ليس بعضهم اولى به من بعض .

## كتاب ليلة القدر

روى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروها لعشر يمين من شهر رمضان - فيه ذكر الباقي من الشهر في طلب ليلة القدر في ليلة من ليالي الشهر المطاوعة فيه وكان قوم من اهل العلم لا يؤرخون بالباقي من الشهر وان كان قد مضى اكثره لانهم لا يعلمون مقدار الباقي منه ويحتجون بما روى ان ابن عمر سمع رجلا يقول اليوم نصف الشهر والليلة نصف الشهر فقال ويحك وما يدريك قال الرجل اليوم خمسة عشر والليلة خمس عشرة فقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا وهكذا وهكذا قبض في الثلاثة واحدا كما انه يعقد تسعة وهو من عبد الله بن عمر استخراج حسن من حديث عائشة الذي بدأنا بذكره لانه قد يحتمل ان

يكون الرسول اعلمه الله تعالى قبل ذلك الباقي من الشهر كم هو فقال ذلك القول على التماسها في شهر بعينه الباقي منه ذلك المقدار وقد دل على ذلك سؤال الصحابة عن ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم التمسوها لمضى ثلاث وعشرين فقال رجل فهي أولى ثمان فقال انها ليست أولى ثمان ولكنها أولى سبع ما تريد شهر لا يتم ، فكان في هذا الحديث ما قد دل على انه اراد شهرا بعينه كان منه فيه ذلك القول الذي دل على نقصانه .

فان قيل فقد روى عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا ليلة القدر في العشر الاواخر تسعا ييقن وسبعاً ييقن ، فدل ذلك على ان تلك الليلة مطلوبة بذكر ما بقي من الشهر وذلك يدفع ما ذكرت - قيل - يحتمل أن يكون قصده الى شهر بعينه قد وقف على حقيقة عدده واحتمل ان يكون مطلوبة في سائر الدهر سواء فيما قد يحتمل ان يكون تسعا ييقن وسبعاً ييقن وخمسا ييقن حتى يكون جميع من طلبها في ذلك مصيبا لحقيقتها في بعضها والله نسأله التوفيق .

## كتاب الحج

فيه ثمانية وثلاثون حديثاً

١٥

في رفع الصوت

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبرئيل فأمرني ان آمر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالا هلال ، وخرج ذلك من طرق كثيرة والفاظ متقاربة ومعان متفقة ، لا يعارضه ما روى عن ابي موسى الاشعري لما دنونا من المدينة اقبل الناس يرفعون اصواتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا ايها الناس انكم لا تدعون اسم ولا غائباً ان الذي تدعون بينكم وبين اعناق اكتافكم ، ثم قال يا ابا موسى ألا ادلك على كثر من كنوز الجنة ؟ قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله ، وفي حديث آخر فرفع الناس اصواتهم بالتكبير فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم ، الحديث لأن التلبية من شعار

الحج فسبيله رفع الصوت بها - روى عن ابى بكر الصديق قال سئل رسول الله صلى الله وسلم اى الحج افضل ؟ قال العج والثج - فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج نحر البدن فشعار الحج رفع الصوت بالتلبية فبان الحج بذلك كما بان به فى سوى التلبية من حلق الرأس عند الاحلال ومن اجتناب المحظورات ولم يكن رفع الصوت بالتكبير فى حديث ابى موسى من شعار دخول المدينة . فلم يكن له معنى فظهر الفرق واندفع التعارض .

### فى دخول الكعبة

عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقلت مالك يا رسول الله حزينا ؟ فقال انى دخلت الكعبة وددت ان لا اكون دخلتها اخشى ان اكون أتعب امتى ، خاف النبى صلى الله عليه وسلم ظن الامة بعدم تمام الحج الا بالدخول فيها اذ هو قرينة كسائر القرب التى فعلها صلى الله عليه وسلم ليقضى به فيها وهذا نحو قوله لبنى عبد المطلب : فلو لا ان يغلبكم الناس على سقياكم لزعمت معكم فناولوه دلوا فشرب .

فكان تركه لذلك خوف اقتداء الناس به فيحصل مشقة لأهلها على ما اليهم امرها (١) دون من سواهم ومثله فى ترك التراويح قوله خشيت ان تكتب عليكم ،

### فى ما يرخص للمحرم

روى عن عثمان بن عفان ان النبى صلى الله عليه وسلم رخص اذا اشتكى المحرم عينه ان يضمدها بالصبر ، الصبر لیس بطيب ولكن فى التضميد تنظية بعض الوجه اذ لو لم يكن كذلك لقليل له زمام لاضاد ولا يعارضه ما روى ٢٠ ان عثمان غطى وجهه وهو محرم لانه يحتمل انه فعله لضرورة دعت اليه وكفر مع ذلك كما روى عن ابن عباس انه قال لمولاه زرعى دابلسا فى فقال له كيف

(١) كذا ولعله ما لهم من امرها - ح .

تنهى عن هذا؟ فقال اريد أن افتدى فلعل عثمان فعله ليفتدى وفيما ذكرنا ما علم به ان تغطية الوجه في الاحرام حرام على المحرم - وعن ابن عمر ما فوق الذقن من الرأس لا يخمره المحرم ، وهو القياس لان المرأة في الاحرام لا تغطي وجهها مع سعة الأمر عليها في احرامها في تغطية الرأس ولبس المحيط فالرجل بذلك اخرى وهو قول ابى حنيفة ومالك .

### في الثوب المعصر

روى عن ام عطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدد المرأة فوق ثلاثة ايام الاعلى زوج فانها تحدد عليه اربعة اشهر وعشرا ولا تلبس ثوبا معصرا الا ثوب عصب ولا تكتحل ولا تمس طيبا الا نبذات من قسط اظفار فيه ان العصر من الطيب لانه انما نهيت عنه لأجله ولو كان لأجل الزينة نهيت عن العصب لانه فوق المعصر في الزينة وفي هذا ما يؤيد مذهب ابى حنيفة واصحابه في العصر أنه ممنوع في الاحرام .

### في لبس الخفين

روى عن عامر قال سمع عمر مع عبد الرحمن بن عوف الغناء فأتاه في بعض الليل فلما أصبح رأى عليه خفين قال والخفان مع الغناء قال لقد ليستها مع من هو خير منك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - قيل لاجحة فيه اذ لم يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان وقف على ذلك منه فأمضاه له - قلنا روى عن عبد الرحمن ما يدل على وقوف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك منه وتركه الكبير عليه فيه وهو ما روى عن عامر قال خرجت مع عمر الى مكة ورجل معنا يرتجز فلما ان طلع الفجر قال لهيه اذكر الله طلع الفجر ثم التفت فرأى على عبد الرحمن خفين وهو محرم فقال وخف ايضا وانت محرم؟ قال فعلته مع من هو خير منك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعبه على - فقيه ما دل على جواز لباس الخف في الاحرام عن النبي صلى الله عليه وسلم .

- وعن أبي الشعثاء قال أخبرنا ابن عباس سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب بعرفة يقول من لم يجد أزار البس سراويل ومن لم يجد نعلين لبس خفين قلت ولم يقل يقطعها؟ قال لا - ونخرجه من طرق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وحدث ما لك عن نافع عن ابن عمر أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما نلبس من الثياب إذا أحرمتنا؟ فقال لا تلبسوا السراويلات ولا العمام ولا البرانس ولا الخفاف إلا أن يكون أحد ليست له نعلان فليلبس خفين أسفل من الكعبين فكان في هذه الآثار لمن لم يجد النعلين من المحزمين من الرجال أن يلبس الخفين بعد أن يقطعها أسفل من الكعبين - لا يقال هذه معان متضادة لاختلاف أوقاتها فانه كان لباس الخفاف في الأحرام مباحا حالة الاختيار كما في حديث عبد الرحمن ثم نسخ ذلك بما في حديث ابن عباس وجابر بإباحة لبسها ١٠ عند انعدام النعال من غير قطع ثم نسخ ذلك بما في حديث ابن عمر بالإباحة بعد أن يقطع أسفل من الكعبين وهذا باب من الفقه اختلف فيه اهله بعد الإجماع على نسخ الإباحة مطلقا فقال بعض بالإباحة عند العجز وهو مذهب الشافعي والثوري في قول وقال بعض بالإباحة بشرط القطع من أسفل الكعبين وهو أبو حنيفة وأصحابه ومالك وأصحابه ووجه ذلك في النظر أن الأشياء المحظورات ١٥ كلبس الثياب وحلق الشعر تدفع الضرورة إليها الاثم في استباحتها ولا تدفع الكفارة فكذلك إذا احتيج إلى لبس الخفين لعدم النعلين يرتفع الاثم دون الكفارة الواجبة عليه في ذلك مع وجود النعلين .

## في صيد المحرم

- روى عن عبد الرحمن بن أبي عمار أنه سأل جابر بن عبد الله عن الضبع ٢٠ فقال آكلها؟ قال نعم فقلت أصيد هي؟ قال نعم قلت وممعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم - قد أنكر يحيى بن سعيد القطان على عبد الرحمن ابن أبي عمار فقال كان يحدث به عن جابر عن عمر ثم صيره عن جابر عن

النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف ابراهيم الصائغ فيما روى عن عطاء عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الضبيع ؟ فقال هي من الصيد وجعل فيها اذا اصابها المحرم كبشاً مسناً وتؤكل - منصور بن زاذان وعبد الكريم بن مالك فرويا عن عطاء عن جابر أنه قال في الضبيع اذا اصابها المحرم كبش - واثنان اولى بالحفظ من واحد فوجب بما ذكرناه رد الحديث الى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس انه نهى عن اكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخالب من الطير - وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكل كل ذى ناب من السباع حرام - وكانت هذه السنة قائمة ظاهرة في ايدى العلماء وكان ائمة الامصار الذين تدور عليهم الفتوى متمسكين بتحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذى ناب من السباع غير مختلفين فيه فوجب دخول الضبيع في ذلك لانها ذوات ولم يجز اخراجها منه .

قال القاضي - وفيه نظر لأن ما لا يحرم اكل كل ذى ناب من السباع وانما ذلك عنده مكروه - قال الطحاوى - وما روى عن ابن عباس انه سئل عن اكل لحوم الجمر الأهلية فلم ينه عن ذلك وتلا قوله تعالى ( قل لا اجد فيها اوحى الى محرما ) الآية محمول على انه ما كان عالما بالتحريم حتى وقف على تحريم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما حرمه من ذى الناب من السباع وذى المخالب من الطير ثم علم انه مستثنى مما اشبع بهذه الآية ولاحق بما حرم بها وهذا كما قال من دونه وهو الزهرى انه لم يسمع بنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذى ناب من السباع حتى دخل الشام اى فسمعه وأخذه وقد كان معه علم ذلك بالمدينة فسقط عنه فاستثنى كل واحد من العلماء من الآية ما بلغ اليه تحريمه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك محمودا لتمسكه بكتاب الله تعالى ولما اعلمه به رسول الله صلى الله عليه وسلم



ما استثناه من مجمل الكتاب .

## في صيد البر

- ذهب الشافعي الى ان المحرم من صيد البر على المحرم ما يحل له اكله في حال الاحلال وكان ابن عمر أن يحكى عن اصحابه الذى حرم منه هو ما كانوا يصيدونه لياكلوه وليطعموا لجوارحهم مما لا يأكلونه كالذئب وذوى الناب •
- من السباع وذوى المخالب - بن الطيور - وهذا القول اولى لأن الله تعالى عم الصيد المأكول منه وغيره بقوله ( وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ) لكن استدلاله بقوله لما اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم للحرم قتل الخمس الدواب دل على ان سواها غير مباح له قتلها فاسد إذ لا يمتنع ان يكون غير الخمس لاحقة بالخمس لعدم النص بمنع اللاحق مثل ما روى انه قال صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ، الذى لا يعطى شيئا إلا منة والمسبل ازاره والمنفق سلعته بالخلف الفاجر ، فلم ينتف بذلك ان يكون غيرهم يلحق بهم اذ قد روى : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ، شيخ زان وملك كذاب وعائن مستكبر - وفي حديث آخر ، رجل على فضل ماء بالطريق يمنعه من ابن السبيل أو رجل حلف على سلعته بعد العصر ١٥
- لقد اخذها بكذا وكذا قصدته الذى باعه منه فأخذها وهو كاذب ورجل باع اما ما لا يبايعه الا للدين فان اعطاه وفى وإن لم يعطه لم يف . فان قال كل من الثلاثة الحق بنصوص ولم يوجد نص فى الحاق ماسوى الخمس بها قيل له فكيف ينفى بها غير ما لم يعلم انها قد نفته فالحجة الصحيحة ان الله تعالى عم الصيد بقوله ( حرم عليكم صيد البر ) فلم يصح ان يخرج من ذلك شئ الا بآية مسطورة او سنة ٢٠
- ما ثورة او اجاع وانرجنا الخمس الدواب من ذلك بالسنة المسطورة لا ماسواها والله اعلم .

## في العمرة في أشهر الحج

روى عن ابن عباس قال كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من ابفر الفجور  
 وكانوا يسمون المحرم صفر وكانوا يقولون: إذا برأ الدبر وعفى الأثر ودخل  
 صفر حلت العمرة لمن اعتمر، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة صبيحة  
 رابعة من ذي الحجة وهم ملبون بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة. فيه أن أمره  
 صلى الله عليه وسلم الناس بترك الحج بعد إحرامهم به وإقامة العمرة مكانه  
 لنقض ما كانت العرب عليه من تحريم العمرة في أشهر الحج - وما روى عن ابن  
 عباس قال والله ما اعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة في ذي الحجة  
 إلا ليقطع بذلك أمر الجاهلية فإن هذا الحى من قريش ومن دان بدينهم  
 كانوا يقولون إذا عفا الوبر وبرأ الدبر ودخل صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر  
 فكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة والمحرم فهو مستحيل لأن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قبل ذلك أمر الناس أن يفتتحووا لإحرامهم (١) بالحج ويحرموا  
 مكانه بعمرة وفيهم عائشة روى عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولانذكر إلا الحج فلما جئنا سرف طمئت فدخل على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأنا ابكى فقال ما يبكيك؟ فقلت له لوددت أنى لم احج العام  
 ١٥ أولم أخرج العام قال لعلك نفست؟ فقلت نعم قال هذا أمر كتبته الله على بنات  
 دم فافعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت قالت فلما جئنا مكة قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه اجعلوها عمرة فحل الناس إلا من كان معه  
 هدى فكان الهدى معه ومع ابى بكر وعمر وذى اليسارة ثم اهلوا بالحج فلما كان  
 ٢٠ يوم النحر طهرت فأرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقضت فأتى بلحم  
 بقر فقلت ما هذا؟ فقالوا اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر  
 حتى إذا كانت ليلة الحصة قلت يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعمرة وارجع  
 بحجة فأمر عبد الرحمن بن ابى بكر فأرشدنى خلفه فأنى لأذكر أنى كنت انعس

فيضرب وجهي مؤخرة الرجل حتى جثثا التنعيم فأهلت بعمرة هذا عمرة الناس التي اعتمروها .

- ففي هذا الحديث ان عائشة كانت احرمت بالحج كما احرم الناس ثم عاد احرامها الى العمرة كمود احرام الناس الى مثلها فأمرُوا ان يجعلوها عمرة ثم ادرَكها الحيض فيها فأمرت برفضها والاحرام بالحج مكانها .
- وقد روى عن عائشة ما دل على ما قلنا من انها كانت احرمت بالحج ثم عادت الى العمرة بسبب الحيض الى الحج (١) وروى عنها قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نهل بالحج ومن شاء فليل بالعمرة قالت فكنت ممن اهل بعمرة فحضت فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني ان انقض رأسي وامتشطه وادع عراقي . فبينت في هذا الحديث انها انما خرجت من عمرتها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ايها بنقض رأسي وامتشطها وتركها ايها ففي هذا كله ما قد دل على ان نقض النبي صلى الله عليه وسلم لما كان عليه المشركون مما ذكرنا انما كان بفسخهم الحج واحرامهم بالعمرة لا بعمرة عائشة التي كانت ايلة الحصة لانها كانت قضاء لعمرتها التي كانت فيها كسائر الناس فخرجت عنها بالحج الطارئ قبل طوافها لعمرتها - وما يدل على ما ذكرناه ما روى ان سراقه بن جعشم قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما امر اصحابه ان يحلوا من الحج ويجعلوها عمرة يا رسول الله أرأيت عمرتنا هذه لعامتنا هذا ام للأبد ؟ قال فشبك النبي صلى الله عليه وسلم اصابه في الأخرى فقال دخلت العمرة هكذا في الحج وقوله في حديث ابن عباس الثاني انهم كانوا يحرمون بالعمرة في المحرم والمحرّم ليس من شهور الحج وهم من راويه لأن المستفيض عند الناس من تحريم العرب العمرة .
- انما كان في شهور الحج لا فيما سواها وكذلك نص عليه في حديث ابن عباس الأول لانه قال فيه انهم كانوا يسمون المحرم صفرا فدل انهم كانوا يريدون بقولهم ودخل صفرا أي دخل محرم الذي كانوا يسمونه صفرا وقد روى هذا

(١) هكذا ولعله - ثم عادت الى الحج - ح .

الحديث عن طاووس من اوقفه عليه ولم يرفعه الى ابن عباس فقال فيه قد مواء بالحج خالصا لا يخالطه شيء يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يرون العمرة في اشهر الحج من اجرة الفجور وكان يعجبهم من امر الاسلام ما كان في الجاهلية وكانوا يقولون : اذا برأ الدبر وعفا الوبر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر ، وهو ايضا وهم وانما هو ، ودخل صفر ، يريدون به المحرم الذى كانوا يسمونه صفر اذ ليس المحرم ولا صفر من اشهر الحج ورواية من روى عن جابر بن عبد الله قال لما قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجة الوداع سأل الناس بماذا احرمتم ؟ قال اناس اهلنا بالحج وقال آخرون قد منامتمتعين وقال آخرون اهلنا باهلا لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان قدم ولم يسق هديا فليحلل فاني لو استقبلت من امرى ما استديرت لم اسق الهدى حتى اكون حلالا فقال سراقبة بن مالك بن جعشم يا رسول الله عمرتنا هذه لعنا من ام للأبد ؟ فقال لا بل للأبد للأبد - مستبعدة لانهم لم يكونوا يعرفون العمرة في اشهر الحج فكيف يتمتعون التمتع الذى لا يكون الا بعمره وهو وهم من راويه ورواية من ذكر انهم كانوا احرموا بالحج هي الصواب والله اعلم ، وكذلك ما روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحج والعمرة فلما قدمنا مكة امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلوا فلما كان يوم التروية اهلوا بالحج .

١٠. مما يبعد كانوا لا يعرفون العمرة وكانوا يرونها في اشهر الحج من اجرة الفجور وكيف يجوز أن يؤمر بالاحرام الذى كانوا فيه وفيه عمرة الى عمرة وقد كان ابن عمر انكر على انس بن مالك واخبر أن احرامهم انما كان بالحج لاعمره معه وما روى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس من شاء ان يهل بالحج فليهل ومن شاء ان يهل بالعمرة فليهل هو عندنا والله اعلم على قول كان منه لهم بعد أن فسخوا الحج الذى كانوا احرموا به وقد مواء مكة عليه فقال لهم من شاء فليهل بالعمرة حتى يكون بها

متمتعاً ومن شاء أن يهل بالحج بلاعمرة معه لأنه قد قامت الحجة باحلالهم من الحج قبل ذلك فعقل عنهم أن ذلك لم يكن الاسبب أن يريد اباحة الاحرام لهم حيثئذ لأنها كانت محرمة عليهم ولأنه لا يصلح إدخال العمرة على الحج ويصلح إدخال الحج على العمرة فأمرهم بالخروج من الحج لذلك ليتسع لهم الاحرام بالعمرة لمن شاء أن يحرم بها واستثناف حجة لمن شاء أن يحرم بها • بلاعمرة معها فيرجع بحجة ولاعمرة معها.

روى عن عطاء عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها إذا رجعت إلى مكة فإن طوافك للحجك يكفيك لحجك وعمرتك - وقد روى عن عائشة هذا الحديث بخلاف هذه الألفاظ من ذلك ما روى عنها من رواية عطاء أيضاً أنها قالت قلت يا رسول الله أكل أهلك يرجع بحجة وعمرة غيري؟ ١٠ قال انقري فإنه يكفيك - قال حجاج في حديثه عن عطاء فألظت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تخرج إلى التنعيم فتهدل منه بعمرة وبعث معها أخاها عبدالرحمن بن أبي بكر فأهلت منه بعمرة ثم قدمت وطافت وسعت وذبح عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبدالملك عن عطاء بقرة .

ومنه ما روى عن جابر بن عبد الله أن عائشة حاضت فنسكت المناسك ١٠ كلها غير أنها لم تطف بالبيت فلما طهرت وافاضت قالت يا رسول الله أينطلقون بحجة وعمرة وانطلق بالحج؟ فأمر عبدالرحمن أن يخرج معها إلى التنعيم فاعتمرت بعد الحج في ذى الحجة ، ففي الحديث الأول ما يدل على أنها قد كانت بقيت في حرمة العمرة التي كانت أحرمت بها حتى حلت منها ومن الحجة التي كانت أحرمت بها في وقت واحد بطواف واحد كما يكون طواف القارن في حجته وعمرته لها غير أن قوله فيه طوافك للحجك يكفيك لحجك وعمرتك ، يبعد في ٢٠ القلوب أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأن الطواف أن كان للحج فهو له دون العمرة وأن كان الطواف لها جميعاً لم يجز أن يضاف إلى أحدهما دون الآخر وقولها في الحديث ، أكل أهلك يرجع بحجة وعمرة غيري ،

يدل انها لم تكن حيثئذ في عمرة وانها كانت في حجة لاعمره معها اذ لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من قولها اذ لو كانت في عمرة وحج لكانت هي وغيرها سواء وما فضلوها بشيء. ولما احتاجت الى عمرة بعد الحج وبعد العمرة اللذين كانا منها فاستحال ان يكون الطواف الذي كان منها يجزئها لعمرة لم تكن فيها - وحديث جابر عن عائشة يدل على ذلك ايضا ويخالف الحديث الأول وقد روى عن جابر ايضا ما شد الحديث الأول ان خروجها كان من حجها وعمرتها معا وهو ما روى ابو الزبير عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تبكي فقال ما شانك؟ قالت شافى ابنى حضت وقد حل الناس ولم احل ولم اطف بالبيت والناس يذهبون الى الحج الآن قال فان هذا امر كتب به الله على بنات آدم فاغتسلي ثم اهل بالحج ففعلت ووقفت المواقف حتى اذا طهرت طافت بالكعبة وبالصفا والمروة ثم قال قد حلت من حجك وعمرتك جميعا فقالت يا رسول الله انى اجد فى نفسي انى لم اطف بالبيت حتى حججت قال مادمت بها يا عبدالرحمن فاعمرها من التمتع وذلك ليلة الحصة .

قال الطحاوى ولما اختلفت الرواة عن عطاء وجابر فى حديث عائشة هذا الاختلاف نظرنا الى رواية غيرهم عنها فوجدنا الأسود بن يزيد قد روى عنها قالت خرجنا ولا نرى الا انه الحج فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت ولم يحل وكان معه الهدى فخاضت هى قالت فقضينا منا سكنا من حجنا فلما كانت ليلة الحصة ليلة النفر قالت يا رسول الله ايرجع اصحابك كلهم بحجة وعمرة وأرجع بالحج؟ قال أما كننت تطوفين (١) بالبيت ليا لى قد منا؟ قالت لا قال فانطلقى مع اخيك الى التمتع فأهل بعمرة ثم موعدك كذا وكذا، قال ففى سؤالى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة عن طوافها دليل على انها لو كانت طافت ليا لى قد موالت كانت العمرة قد تمت لها فلما لم تطف لم تتم عمرتها وأمرها بالاعتمار من التمتع ليكون لها عمرة مع الحجة

(١) هكذا وفى النسائى فى رواية الأسود - اما كننت طفت .

- التي صارت لها ويدل على انها قد كانت خرجت من العمرة قبل ذلك انه لا يجوز عند اهل العلم جميعا ان يدخل عمرة على عمرة ويختلفون فيها على من فعل ذلك . فمنهم من يقول لا تلزمه وهو في حكم من لم يحرم بها وهو قول محمد بن الحسن والشافعي وروى ذلك عن عطاء . ومنهم من يقول قد لزمته فاذا عمل في الاول صار رافضا لهذه التي احرم بها وكان عليه لرفضها دم عمرة مكانها . وهو قول ابي حنيفة ومنهم من يقول لما احرم بها لزمته وكان حيثئذ رافضا لها وعليه دم لرفضها وعمرة مكانها وهو قول ابي يوسف - وروى مثله عن محمد بن الحسن ايضا فلما كان ادخال العمرة على العمرة غير محمود عند جميع العلماء استحال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم امر عائشة بذلك ودل على انه لم يأمرها بالعمرة الا وقد كانت خرجت من عمرتها التي لم تطف لها لياحي ١٠ قدموا اما بتوجيهها الى عرفة مريدة للحج كما تقول طائفة من اهل العلم منهم ابو حنيفة في احد قولي ان من احرم بعمرة وهو في حجة او كان في عمرة وحجة فتوجه الى عرفة ولم يطف لعمرته انه بذلك رافض لعمرته وعليه لرفضها دم وعمرة مكانها واما بوقوفها بعرفة لحجها كما تقول طائفة انه لا يكون رافضا حتى يقف بعرفة بعد الزوال فيكون حيثئذ رافضا لها ويكون عليه دم لرفضها ١٠ وعمرة مكانها وهو قول ابي حنيفة الآخر والله اعلم باي ذلك كان واستحال بذلك ان تكون قارنة وثبت انها كانت مفردة بحجة لا عمرة اذ كانت قد خرجت من عمرتها قبل ذلك بما خرجت به منها .

- ولا حجة لمن استدل على انها كانت قارنة بما في حديث جابر من ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر عنها بقرة لأنه يحتمل ان يكون نحر عنها لرفضها ٢٠ للعمرة ونحوها منها قبل تمامها كما يقول من ذكرنا عنه من اهل العلم ووجدنا عمرو بن الزبير قد روى عنها ما يوجب ايضا خروجها من عمرتها تلك قبل توجهها الى عرفة وقبل احرامها بالحج وذلك رواية عنها قلت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهلنا بعمرة ثم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليل بالحب مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منها جميعا قالت فقد مت مكة وانا حائض فلم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحب ودعى العمرة ففعلت فلما قضينا الحب ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك قالت فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم واما الذين جمعوا الحب والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا .

- ووجدنا القاسم بن محمد قد روى عنها ما يوجب ذلك غير أنه خالف
- ١٠ الأسود وعروة في شئ من حديثه اذا وقف عليه تبين معناه ثم وافقهما في بقية التي يوجب مما ذكرناه وذلك حديثه عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانذكر الاالحج فلما جئنا سرف طمئت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابكى فقال ما يبكيك؟ فقلت لوددت انى لم احج العام قال لعلك نفست؟ قلت نعم قال فان هذا شئ كتبه الله على بنات آدم فافعل ما يفعل الحاج غير ان لا تطوفى بالبيت فلما جئنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه اجعلوها عمرة فحل الناس الامن كان معه الهدى فكان الهدى معه ومع ابى بكر وعمر وذى اليسارة ثم اهلوا بالحب فلما كان يوم النحر طهرت فأرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضت حتى اذا كانت ليلة الحصة قلت يا رسول الله أيرجع الناس بحجة وعمرة وأرجع بحجة؟ فأمر عبد الرحمن بن ابى بكر فأرذنى خلفه حتى جئنا التنعيم فأهلات بعمرة جزاء عمرة الناس التي اعتمروها ، ففى هذا الأثر ايضا ما قد حمل (١) على خروجهما من العمرة الأولى التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فى حجبتهم التي كانوا فيها وهى منهم ان يجعلوها عمرة فلم تكن فى وقت طوافها فى عمرة مع الحجة ووافقهم على روايتهم عنها ابن ابى مليكة ايضا ويناذاكرناه ما يدفع حديث عطاء الذى ذكرناه اولالأن النبى
- ٢٠



صلى الله عليه وسلم لم يأمرها ان تنقض شعرها وهى فى حرمة عمرة لأن فى ذلك ما يسقط به شعرها ولا يأمرها ان تمتشط والأغلب فى الامتشاط انه يكون بالطيب او بما يمنع منه الاحرام سواء وفيه ما هو أدل من هذا وهو قوله هذه مكان عمرتك او هذه قضاء من عمرتك اذ لا يكون الشئ مكان الشئ ولا قضاء منه الاو ذلك الشئ مفقود قبله .

قال الطحاوى ثم رجعنا الى طلب الحكم فى ذلك من غير حديث عائشة اوفى غير قصتها التى ذكرنا فوجدنا ما روى عن نافع ان عبدا لله بن عمر اراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم قتال وانا تخاف ان يصدوك فقال (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) اذا اصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اشهدكم انى قد اوجبت عمرة ثم خرج حتى اذا كان بظهر البيداء قال ما شان العمرة والحج الا واحد انى اشهدكم انى قد اوجبت حجاً مع عمرتى واهدى هدى با اشتراء بقدي فانطلق بهما جميعاً حتى قدم مكة فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يتحر ولم يقصر ولم يحل من شئ حرم عليه حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ورأى ان قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - زاد فى حديث آخر وقال وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - فدل ذلك على اتصاله لأن قوله فى الحديث الأول وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون من كلام نافع .

فان قيل ففيه ما يدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم انما طاف لعمرته وحجه طوافاً واحداً قلنا ان سالما قد روى عن ابن عمر ما يخبر به ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى حجه تلك متمتعاً لا قارناً - روى عنه انه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى وساق الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فهذا يخبر أن

طواف العمرة قد كان قبل طواف الحج لأن المتمتع هكذا يفعل ولأن  
 إتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج إنما كان بعد ما طاف بالحج التي  
 تحولت عمرة كما في حديث جابر بن عبد الله روى جعفر بن محمد عن أبيه قال  
 دخلنا على جابر فسأله عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس بالعمرة أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتبس أن يأتي  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا حتى إذا كنا في الحليفة أهل بالتوحيد  
 وأهل الناس بهذا الذي يهلون به ولم يزد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم  
 شيئا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته - قال جابر سنا نؤي الحج لسنا  
 نعرف العمرة حتى إذا كان آخر طواف على المروة قلنا لو استقبلت من أمرى  
 ما استدبرت ما سقت الهدى وجعلتها عمرة فن كان ليس معه هدى فليحل وليجعلها  
 عمرة فحل الناس وقصر والا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان أهدى .

قال الطحاوي ففيه ما دل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد طاف  
 لها حينئذ وعقلنا بذلك أن الطواف الذي طافه بعد أن رجع إلى منى كان طوافا  
 لحجته لا لعمرته لأن المتمتع يطوف لعمرته قبل خروجه إلى منى أو لعمرته  
 ولحجته على ما يختلف في ذلك لا طواف لعمرته غير ذلك الطواف ثم يكون  
 الطواف الذي يطوفه بعد أن يرجع من منى إلى مكة إنما هو لحجته لا لعمرته  
 فاستحال أن يكون ابن عمر يري بقوله وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي طاف طوافا واحدا لعمرته ولحجته لأن ذلك الطواف الذي كان منه  
 إنما كان منه لحجته لأن عمرته قد طاف لها مرة وإنما للعمرة طواف واحد  
 والحج له طوافان طواف عند القدوم إلى مكة وطواف بعد الرجوع من  
 منى - فان قيل - فقد روى عن عائشة في الحديث المتقدم بطوله إلى قوله  
 وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافا واحدا - فهذه عائشة تنجز في  
 هذا الحديث أن الذين جمعوا الحج والعمرة إنما طافوا طوافا واحدا - قلنا

قد روى عن عائشة من رواية عروة عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم تمتع في حجة الوداع وتمتع الناس معه - واذا كان فيها ممتعا كان طوافه لعمرته انما يكون عند قدمه وطوافه الذي يكون منه بعد أن يرجع من منى انما يكون لحجته دون عمرته واحتمل بذلك ان يكون قول عائشة فانما طافوا لها طوافا واحدا اي طوافا واحدا للاحرام الذي كانوا فيه فكان ذلك الطواف للحج ٥  
للالعمره - ومما حقق ان الطواف للقارن طوافان ان علي بن ابي طالب قد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذهبه في طواف القارن انه طوافان وروى عن ابي نصر قال اهلت بالحج فأدركت عليا فقلت له اني اهلت بالحج أفأستطيع ان اضيف اليه عمرة؟ قال لا - لو كنت اهلت بالعمرة ثم اردت ان تضيف اليها الحج ضممته قال قلت كيف اصنع اذا اردت ذلك؟ قال ١٠  
تصب عليك اداوة من ماء ثم تحرم بها جميعا وتطوف لكل واحدة منها طوافا قال منصور بن ابراهيم راوى الحديث عن ابي نصر فذكرت ذلك لمجاهد فقال ما كنت اتى الناس الا بطواف واحد ما الآن فلا .

قال الطحاوى فاحتمل ان يكون على رضى الله عنه يأمره بخلاف ما فعلوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد روى ذلك ايضا عن ابن مسعود ١٥  
انه قال القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين وهو من قد كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجته واذا كان لا طواف للعمرة الا طواف القدوم وطواف القدوم للحجة امس يغني عن الطواف لما بعد الرجوع من منى لان الطواف لما بعد الرجوع من منى هو الفرض والطواف للعمرة الذي هو الفرض فيها هو الطواف عند القدوم فكان موضعها مختلفا فعقلنا بذلك ان من جمع الحج والعمرة ٢٠  
فقد جمع احرامين الطواف لكل واحد منهما في وقت غير الوقت الذي يكون فيه الطواف الاخر منهما فعقلنا بذلك انهما طوافان لا طواف واحد - وروى عن جابر بن عبد الله قال خر جنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج معنا النساء والولدان فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصفاء والمروة فقال لنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى فليحل قلنا اى الحل ؟ قال  
الحل كله فأتينا النساء ولبسنا الثياب ومسسنا الطيب فلما كان يوم التروية  
اهللنا بالحج وكفانا الطواف الأول بين الصفا والمروة .

هذا مشكل لأن السعي بين الصفا والمروة مما لا بد منه في قول اهل  
العلم جميعا فلا يجزى فيه الطواف بينها قبل الدخول في الحج الذى كان  
منهم قبل ان يتحول ما كانوا فيه الى العمرة وقد خالف ذلك ما في حديث  
عائشة الذى ذكرناه فيما تقدم من قولها فيه فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت  
وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى  
لحجهم هو على طواف كاطواف الأول الذى كانوا طافوه للعمرة وفيه  
الطواف بين الصفا والمروة وهو أولى من حديث جابر لما قد بيناه قبل هذا  
من وجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة، وروى عنه ايضا  
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لسنا ننوى  
الا الحج حتى اذا كان آخر الطواف على المروة قال انى لو استقبلت من امرى  
ما استدبرت ما سقت الهدى ولعلتها عمرة فن كان ليس معه هدى فليحل  
انما افرق من ساق الهدى ممن لم يسقه في الاحلال بعد تمام العمرة اتى رجعوا  
اليها بعد أن كان احرامهم بالحج من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن  
تمتع بالعمرة الى الحج اذا لم يسق الهدى انه يحل بعد فراغه من عمرته كما يحل  
المعتمر الذى لا يريد التمتع وانه اذا ساق هدى ليمتعه لم يحل بين عمرته وحجته  
حتى يكون احلاله منها معا على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من رواية حفصة  
قالت قلت يا رسول الله ما شان الناس حلوا ولم تحلل انت من عمرتك ؟ قال انى  
لبدت رأسى وقلدت هدى فلا احل حتى احل من الحج وعلى ما روى عنه صلى  
الله عليه وسلم من رواية ابن عباس انه قال هذه عمرة استمتعنا بها فن لم يكن  
عنده هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج .

ومن رواية عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من امرى

- ما استدبرت ما سقت الهدى ولحلت مع الناس حين حلوا من العمرة وهكذا كان ابو حنيفة واصحابه والثوري يقولون في المتمتع بالعمرة الى الحج انه لا يحل بينها اذا ساق الهدى حتى يحل منها جميعا والحجازيون يخالفونهم في ذلك ولا يجعلون لسياقة الهدى في هذا معنى ويقولون ان المتمتع بعد فراغه من عمرته يحل منها سواء كان ساق هديا او لم يسقه وليس لأحد أن يخرج عما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول او فعل بغير خصوصية في ذلك لأحد دون احد وروى عنه ايضا ان عليا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن ومعه هدى فقال له ماذا قلت حين فرضت الحج؟ قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك قال فلا تحلل فان معي هديا - وفيما روى عن ابي موسى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منيخ بالبطحاء فقال لي بما اهلت؟ قال قلت ادلالا كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال قد احسنت طف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم احل - انما افرق امرها في الاحلال مع استوائها في الاحلال لأن عليا كان معه هدى ولم يكن مع ابي موسى هدى والاحلال لا يوجب اللبس بين العمرة والحج حتى يكون الاحلال منها معا انما الذي يوجب ذلك الهدى الذي ساق لها لا ما سواه وفي اهللال كل واحد منها بمثل ١٥
- اهلال النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم ان كان النبي عليه الصلاة والسلام قد احرم ولا بما به احرم دليل على ان من احرم كاحرام فلان دون ان يدرى ما هو أنه يكون محرما كاحرامه ولا يضره جهله بذلك وان من دخل في شيء قبل علمه بدخول رفته او قبل علمه ان ما كان دخل فيه له قد كان انه يرد الى حقيقة ذلك الشيء فيجعل من دخل فيه على جهله كن دخل فيه على علمه من ذلك ٢٠
- من دخل في صلاة الظهر ولا يعلم ان الشمس قد زالت ثم علم انها قد كانت زالت ان صلاته تجزئه كما تجزئه لو كان دخل فيها بعد علمه بدخول وقتها ومثل ذلك من دخل في صوم يوم على انه يصومه من رمضان ولم يعلم ان الهلال قد رءى قبل ذلك ان الصوم يجزئه من رمضان كما كان ابو حنيفة واصحابه

يقولونه في ذلك وبخلاف ما كان يقول مخالفاً لهم فيه من أنه لا يجوز له حتى يعلم وجوب فرضه عليه قبل دخوله فيها وبالله التوفيق .

## في الطواف

- عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله تعالى أحل لكم فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق إلا بخير فيه دليل على أن الطائف ينبغي أن يكون حاله كمال من يصلي في الطهارة وستر العورة والخشوع والحضور وأن لا يخرج إلى ما يمنع من مثله المصلي إلا إلى ما يبيح له مما يكون به طائفاً وهذا مثل ما قلنا في بيان النهي عن تشبيك الأصابع في التوجه إلى المسجد وروى عن طاووس عن رجل أدرك النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الطواف صلاة فإذا طقم فأقلوا الكلام فقد يكون ذلك الرجل أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فلا تقوم به حجة على هذا ذهب أصحاب الإسناد واختلف الفقهاء فيمن طاف الطواف الواجب جنبا فقال بعضهم إن عليه أن يعيده فإن لم يفعل حتى يرجع إلى أهله عليه بدنة ويجزئه وإن كان طافه وهو على غير وضوء ولم يرجع إلى أهله ولم يعده كان عليه دم ويجزئه ذلك عن الطواف وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال غيرهم من أهل الجواز ومن سواهم لا يجوز له وهو عندهم كن لم يطف والأولى بنا إذا لم نجد فيه شيئا من كتاب ولا سنة أن نرجع إلى النظر الصحيح ونقول فيه بالجواز قياساً على الإهلال بالحج والعمرة لأنهم قد أمروا لا يفعلوه إلا مع الطهارة كما أمروا أن لا يطوفوا إلا وهم طاهرون فأما كان عدم الطهارة لا يمنع صحة الأحرام كان مثله الطواف .

## في السعي

عن الزهري عن عروة قال سألت عائشة نقلت أرايت قول الله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية؟ فقلت والله ما على أحد جناح

الاطواف

الايطوف بين الصفا والمروة فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن اختي ان هذه الآية لو كانت على مائتا واثمنا عليه كانت (فلا جناح عليه الايطوف بهما) وانها انما ازلت في الانصار كانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون عندا لمشلل وكان من اهل لها يتخرج ان يطوف بالصفا والمروة فلها ساءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ازل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما، قال الزهري فأخبرت ابا بكر بن عبد الرحمن بالذي حدثني عروة عن عائشة فقال ابو بكر إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجلا من اهل العلم يزعمون ان الناس الا من ذكرت عائشة ممن كان يهل لمناة الطاغية كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة فلما ذكر الله عز وجل الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بالصفا والمروة قالوا هل علينا يا رسول الله خرج ان نطوف بالصفا والمروة؟ فأزل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) قال ابو بكر فأسمع هذه الآية نزلت في افریقین كليهما في الذين كانوا يتخرجون في الجاهلية ان يطوفوا بالصفا والمروة والذين كانوا يطوفون في الجاهلية بين الصفا والمروة ثم تخرجوا ان يطوفوا بهما في الاسلام من اجل ان الله امر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة مع الطواف بالبيت حين ذكره .

وقد روى عن عائشة انها قالت ما تمت حجة احد ولا عمرته ما لم يطف بين الصفا والمروة ، لا يقال رأيا - فان قيل فقد كان ابن عباس يقرؤها (فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما) قلنا يحمل لاعلى الصلة كقوله تعالى (لئلا يعلم اهل الكتاب) بمعنى يعلم وكقوله (ما منعك ان لا تسجد) بمعنى ان تسجد فيكون معناه ان يطوف حيثئذ على ما عليه القراءة الثابتة في الصحف التي قامت بها الحجة - وقد روى عن انس مثل حديث عائشة بزيادة قوله وهما

تطوع وذلك رأى منه اذ لم يذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالفته عائشة في ذلك وروت انه سن الطواف بهما في الحج والعمرة جميعا ، وقالت هي ما تمت حجة احد ولا عمرته ما لم يطف بين الصفا والمروة ، فكان هذا عندنا اولى من قول انس لاسيما وفقهاء الامصار لا يختلفون فيه ولم يقولوا ذلك كابرا عن كابر الا بما وجب ان يقولوه به فلا معنى لخلاف ذلك ولا يصلح القول به والله اعلم .

## في عرفة والمزدلفة

عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة والمزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر وشعاب منى كلها منحرا - يحتاج الى الوقوف على سبب الارتفاع عن بطن عرنة لكون عرنة ليس من عرفة ام لغير ذلك فوجدنا ما روى عن علي بن ابي طالب قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال هذه عرفة وهذا الموقف وعرفة كلها موقف وجمع كلها موقف .

وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل عرفة موقف وكل المزدلفة موقف ، يدل على انه من عرفة قطعاً لكن ما روى عن شريحيل قال سمعت عمرو بن معد يكرب يقول كنا عشية عرفة ببطن عرنة نتخوف ان يتخطفنا الجن فقال لنا رسول الله صلى الله عليه عليه اجيزوا اليهم فانهم ان اسلموا اخوانكم ، كذا روى والاصح - فانهم اذا اسلموا اخوانكم ، اى اذ صاروا مسلمين ، فيه انهم كانوا يقفون عشية عرفة ببطن عرنة خوفا منهم على انفسهم ان يتخطفهم الجن وأن النبي صلى الله عليه وسلم امرهم ان يجيزوا اليهم اى الى ما سوى بطن عرنة من عرفة وهي المواضع التى كانت الجن فيها قبل ذلك وكانوا يخافون من غواتهم فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم اخوانهم اذ قد اسلموا فكان هذا الأمر بعد اسلام الجن .

فان قيل فهل كان الجن يحجون قبل اسلامهم ، قلنا وما يمنع من ذلك



كما كان كفار بنى آدم يحجون حتى نسخ بقوله تعالى ( فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ) فأُنْذِرُوا في الحجة التي حجها أبو بكر وأما امره صلى الله عليه وسلم وسلم بالارتفاع عن محسر وهو من مزدلفة فذلك بمعنى آخر يحتمل أن يكون لخروجه عن مشاعر إبراهيم فأمر الناس بالرفع عنه وبالرجوع إلى مشاعر إبراهيم والله اعلم بما أراد رسوله صلى الله عليه وسلم .

## في الإفاضة من عرفات

روى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح يوم عرفة بمى مكث قليلا حتى طلعت الشمس فركب وأمر بقية من شعر فنصبت له بنمرة فسار ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية فأجاز حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فركب حتى أتى بطن الوادي فخطب الناس . فيه أن قریشا كان موقفهم يوم عرفة خلاف الموقف الذي يقف فيه الناس اليوم وذلك لأن عرفة ليست من الحرم وقریش لا تجاوز الحرم ولا تقف لحجها في يوم عرفة إلا في موضع الحرم وكان ذلك هو المزدلفة - وروى عن محمد بن جبير عن أبيه قال ذهبت أطلب بعير إلى يوم عرفة فخرحت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة مع الناس فقلت إن هذا من الحرم فقال له نرج من الحرم وكانت قریش تقف بالمزدلفة .

وروى عن عائشة كانت قریش تقف بالمزدلفة ويسمون الحرم وسائر العرب تقف بعرفة فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقف بعرفة ثم يدفع منها وأنزل عليه ( ثم افيضوا من حيث أفاض الناس ) ففيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان في الجاهلية لتوفيق الله إياه يقف يوم عرفة حيث يقف الناس سوى قریش وفي الآية دليل على أن الإفاضة من ذلك المكان وقد كان منهم قبلها وقوف فيه - وقد روى عن يزيد بن سنان

قال اتانا ابن مريج الانصارى بعرفة ونحن في مكان الموقف فقال انا رسول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم هذه فانكم  
على ارض من ارض ابيكم ابراهيم عليه السلام - فيه دليل على ان عرفة قد كان  
من مواقف ابراهيم في الحج حيث يقف الناس اليوم، لحجهم .

## في الافاضة من جمع

روى عن الشعبي عن عروة بن مضر قال اتى رجل النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال يا رسول الله احفيت وانقبت فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من ادرك جمعا والامام واقف ووقف مع الامام ثم افاض مع  
الناس فقد ادرك الحج ومن لم يدرك فلا حرج له ، فوات الحج بفوات  
الوقوف بجمع لم ينقله احد عن الشعبي غير مطرف بن طريف فاما الجماعة من  
اصحابه فلا يذكره فيه وانما يروون عنه عن عروة قال اتيت النبي صلى الله  
عليه وسلم بجمع فقلت يا رسول الله هل لي من حرج وقد انضيت راحتي؟ فقال  
من صلى معنا هذه الصلاة وقد وقف معنا قبل ذلك وافاض من عرفة ليلا  
او نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه ، وزاد بعضهم من شهد معنا هذه الصلاة  
ووقف معنا حتى تفيض وقد كان وقف قبل ذلك بعرفة من ليل او نهار فقد تم  
حجه وقضى تفثه ، وزاد بعضهم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين برق  
الفجر ثم ذكر الحديث ، وقال بعضهم جئت من جبل طيى وقد اتعبت نفسى  
وانضيت راحتي ولم يبق جبل من جبال عرفة الا قد وقفت به فهل لي من  
حج؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى معنا صلاتنا هذه - الحديث  
فتنا ملنا زيادة مطرف عن الشعبي على اصحابه بعد وقوفنا على اتفاق فقهاء الامصار  
على ان من فاته الوقوف بجمع وقد كان وقف بعرفة قبل ذلك لا يفوته الحج بل  
هو مدرك له ويجبر ما فاتته منه بالدم غير شرذمة ذهبت الى فوات حجه ان فاتته  
الوقوف بجمع بعد طلوع الفجر كفوت الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر ولا نعلم  
احدا ممن تقدمهم نقل هذا عنه غير علقمة بن قيس مع انه يحتمل انه اراد به التغليب

في التخلف عن المزدلفة كمثل ما روى : لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ، فكذلك قوله : لا حج له ، يريد كحج من أدرك الصلاة معنا بالمزدلفة ووقف بها ويؤيده النظر الصحيح وذلك أنا قد وجدنا الوقوف بعرفة من صلب الحج لا يجزئ الحج إلا به كان له عذر أو لم يكن - وجمع ليس كذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لسودة أن تفيض منها قبل أن تقف - قالت عائشة كانت سودة ثبطة ثقيلة فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تفيض من جمع قبل أن تقف فأذن لها وأوددت أني كنت استأذنته فأذن لي . .

وكذا قدم ضعفة أهله من جمع بليل ويرتفع بعذر فليس من صلب الحج ألا ترى أن طواف الأفاضة فرض لا يرتفع بعذر وطواف الصدر بخلافه .  
١٠ فإن الحائض عذرت في تركه .

### في من أدرك جمعا

روى عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات فأقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال الحج يوم عرفة ومن أدرك جمعا قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج ، أيام منى ثلاثة أيام . أيام التشريق ( فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه ) ثم أردف خلفه رجلا ينادي بذلك . معنى قوله فقد أدرك الحج أي لم يفته كما فات من لم يدرك الوقوف بعرفة لأنه كمن أكل حجه حتى لا يحتاج إلى عمل ما بقي منه عليه ، ومثله قواه صلى الله عليه وسلم : من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة ، ليس يعني أنه كمن صلاها ولكنه بمعنى أنه قد أدرك من ثوابها ما أدركه من دخل فيها من أولها ، ومعنى ( ومن تأخر فلا إثم عليه ) أي في تركه الترخص برخصة التمتع في يومين إذ لا يقال لا إثم عليك إلا لمن قصر فيما رخص له فيه ومن لم يتعجل في يومين فلم يقصر في شيء فأنما دفع الحرج عنه في ترك الأخذ بالرخصة كما لا يقال لمن صلى في أول وقتها لا إثم عليك .

## في الجمار

عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة أهله ليلاً من جمع وقال لهم لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ، وخرجه من طرق كثيرة في بعضها : لا ترموا الجمرة إلا مصبحين ، وتصحيح ذلك مع غيرها من الأحاديث على المنع من جمره العقبة يوم النحر حتى تطلع الشمس وإذا كان هذا حكم المترخص بالتعجيل فمن هناك كان من لا رخصة له في ذلك بالنهي أولى وبهذا احتج الأوزاعي والثوري على إعادة الرمي أن رمى جمره العقبة قبل طلوع الشمس وهو القول عندنا إذ لا خروج عما قاله صلى الله عليه وسلم .

وعن أبي مجلز سألت ابن عباس عن رمى الجمار فقال والله ما أدرى بكم رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بست أو بسبع .

وروى عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول لا أدرى بكم رمى النبي عليه الصلاة والسلام ، وعن ابن عباس عن الفضل بن عباس قال كنت ردفت النبي صلى الله عليه وسلم فرمى جمره العقبة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منهن فدل ذلك على أنه إنما أخبر في الحديث الأول عن رؤية نفسه ثم أخبر في الحديث الثاني بحقيقة عدد ما رماها به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سبع حصيات ومثل هذا ابتأول على جابر بن عبد الله فيما روى عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أتى الجمره التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة مثل حصي الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف .

وقد تعلق قوم بما روى عن ابن عباس وجابر في هذا من قولهما فأباحوا بذلك للحاج أن يرمي الجمره بما شاء من الحصى بغير عدد يقصد إليه قصر عن السبعة أو تجاوزها وذكر وفي ذلك ما روى عن أبي حية الانصاري أنه قال لا بأس بما رمى به الإنسان الجمره من الحصى يقول من عددها فبلغ قوله ذلك ابن عمر فقال صدق أبو حية رجل من أهل بدر ، وما روى عن سعد بن أبي وقاص قال قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم في حجته منا من رمى بسبع وأكثر وأقل فلم يعب ذلك

ذلك علينا .

وما روى عنه أيضا قال رجعتنا في الحجّة مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعضنا يقول رميت بسبع وبعضنا يقول رميت بست فلم يعجب بعضهم على بعض ولكن قد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرّة بسبع سبع من رواية عبد الله بن عمر وعائشة وسليمان بن عمرو بن الأحرص عن أمه فكان الرمي بعدد معلوم كما كان منه الطواف بالبيت والسعي بعدد معلوم أولى أن يؤخذ به مع أنه قال صلى الله عليه وسلم لتأخذوا متى مناسكتها فاني لا ادرى اعلى لا القاكم بعد عامي هذا - ليتبع في افعاله فكما وجب ان يتبع في عدد الأشواط ولا يخرج عنها بزيادة ولا نقصان فكذلك يجب ان يتبع في عدد الحصى ولا يخالف ولا يعصى .

- ١٠ وروى عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي الضحى معه بمكة يوم النحر ( ١ ) لا حجة للشافعي فيه على تجويزه رمي جمرّة العقبة قبل الفجر ليلة النحر بعد مضي نصف الليل اذ لا يمكنها المواقفة بمكة ضحى الا وقد دفعت من جمع قبل طلوع الفجر لبعده المسافة بينهما فلا بد من رميها جمرّة العقبة قبل طلوع الفجر لأن مداره على أبي معاوية محمد بن خازم الضرب واضطرب فيه فرواه مرة عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة ورواه مرة عنها باسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها يوم النحر أن توافي معه صلاة الصبح بمكة وهذا خلاف ما في الحديث الأول لأن فيه امرها يوم النحر بهذا عن اليوم الذي بعده - وذكر أحمد بن حنبل الحديث الأول وقال انه خطأ ولم يسنده غير أبي معاوية وقال وروى عن عروة مراسلا انه امرها ان توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة ، وهو ايضا عجيب وما يصنع
- ٢٠ النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بمكة ينكر ذلك ، وسألت عن ذلك يحيى بن

( ١ ) بهامش الاصل - قال القاضى كذا وقع في الام واره ان توافي الصبح

فهو الذى يدل عليه ما بعده من الاحاديث ويستقيم التعلق به للشافعي رحمه الله تعالى

سعيد فقال انما الحديث ان توافى ليس ان توافيه .

قال الطحاوى وهذا كلام صحيح يجب به فساد الحديث وقد روى عن هشام بن عروة عن ابيه ان يوم ام سلمة دار الى يوم النحر فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع ان تفيض فرمت بحمرة العقبه وصلت الفجر بمكة ، ويحتمل ان يكون رميها كان بغير امره اياها ويكون الذى اراده صلى الله عليه وسلم منها ما اراده من غيرها من ضعفة اهلها ان يرموها بعد طلوع الشمس على ما قد ذكرناه وقد روى مسندا عن هشام عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر أم سلمة ان توافيه يوم النفر بمكة - زاد غيره من الرواة وكان يومها فأحب ان توافيه .

وقد روى ان افاضة النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة انما كان في آخر يوم النحر - وروى عنه انه اخر طواف الزيارة الى الليل - ففى هذا دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن به حاجة الى موافاة ام سلمة اياه يوم النحر بمكة - وفيه ما دل على فساد حديث ابى معاوية المبدى بذكره . قال القاضى ويحتمل ان يأول على ان فيه تقدما وتأخيرا تقديره ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها يوم النحر أن توافى معه الضحى بمكة على ما فى الحديث الذى بعده فيستقيم معناه ولا يكون لانكار من انكره وجه ويسقط احتجاج الشافعى لمذهبه الذى قد شذ فيه وخرج به عن الجمهور .

## فى المبيت بمنى

روى ان العباس استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيت بمكة ليالى منى من اجل السقاية فأذن له ، فيه ان من سوى العباس ممن لاسقاية له لا يرخص فى المبيت عن منى ليالى منى وما روى انه صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى ، لا يصاده لأنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم يزوره ويرجع قبل نصف الليل فيبيت فى ايلته تلك بمنى بل فيه دليل على انه لا يلزم ان لا يبرح الحاج عن منى ليالىها وانما عليه ان لا يبيت الا بها ولهذا يجوز أن يأتوا مكة

مكة بيليل فيطوفوا طواف الزيادة ثم يرجعون اليها لبيت الأتري ان من حلف ان لا يبيت في هذا المنزل الليلة فأقام فيه قبل نصفها لا يحنث ولو أقام أكثر من نصفها ثم خرج عنه الى غيره فأقام فيه بقيتها يحنث لأنه بات فيه بحقه انك اذا لقيت رجلا قبل نصف الليل حسن ان تسأله اين يبيت واذا لقيته بعد نصف الليل حسن ان تسأله اين بات .

### في الحلق والتقصير

- روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال والمقصرين - سبب تكرار الدعاء للمحلقين هو ما روى انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما بال المحلقين ظهرت لهم بالترحم؟ قال انهم لم يشكوا .
- وذلك ان يوم الحديبية لما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق معه كثير من الصحابة وامسك آخرون فقالوا والله ما طفنا بالبيت فقصر واقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم ارحم المحلقين ، الحديث فلما توفقوا وبادرا لمحلقون الى الاقتداء به فضلوا عليهم لافضل في نفس الحلق لأن الله تعالى اباهما فقال (محلقين رؤسكم ومقصرين لا تحافون) ولكن لأن السبق الى المعرفة يوجب .
- الفضيلة للسابقين اليها كما وجبت الفضيلة لأبي بكر بسبقه الى التصديق في اخباره صلى الله عليه وسلم باتيان بيت المقدس من مكة ورجوعه منه الى منزله في ليلته وكما وجبت الفضيلة لخزيمة بشهادته لرسول صلى الله عليه وسلم على الاعرابي حتى سمي ذا الشهادتين لما سبقهم الى معرفة جواز اداء الشهادة بدعواه صلى الله عليه وسلم وان لم يشاهد الحال فكذا المحلقون فضلوا على المقصرين بسبقهم الى .
- الطاعة وانتفاء الشك عن قلوبهم وعلبهم ان ما عاينوا منه اولى بهم مما تقدمت معرفتهم به وروى ان المقصرين انما كانوا رجلين احدهما من قريش والآخر من الانصار . قال القاضي ويمكن ان يقال الحلق افضل لكونه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكونه ابلغ في قضاء التفت واشق والأجر على قدر التعب

والاجماع على ان فضيلة الخلق لا تختص بأهل الحديبية بل هي باقية الى يوم  
القيامة فالعبارة اعموم اللفظ لاختصاص السبب .

## في نفى الحرج عمن قدم او آخر

روى عن اسامة بن شريك قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم حاجا  
فكان ناس يأتونهم فمن قائل يقول له يا رسول الله سمعت قبل ان اطوف  
وأخرت شيئا وقد مت شيئا فكان يقول لا حرج لا حرج الا رجل اقترض  
عرض رجل مسلم وهو ظالم له فذلك الذي حرج وهلك .

أكثر الفقهاء على ان من سعى قبل الطواف لا يجزئه وهو كمن لم يسع  
ونعلم لأهل الحجاز والعراق مخالفا غير الأوزاعي فإنه قال يجزئه ولا يعيده  
بعد الطواف وروى عن عطاء مثله ولكنهم اختلفوا في القارن اذا حلق قبل  
ان يذبح هديه ، قال ابو حنيفة ومالك وزفر أن عليه الفدية لأنه حلق قبل  
اوانه واكثرهم كأبي يوسف وعبد الواسع فيقولون لا شيء عليه في ذلك  
ويحتجون بما روى عن علي قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل  
فقال يا رسول الله اني افضت قبل ان احلق قال فاحلق ولا حرج وجاءه آخر  
فقال اني ذبحت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج .

وبما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عمن  
حلق قبل ان يذبح او ذبح قبل ان يحلق قال لا حرج لا حرج . قال القاضي صوابه  
ذبح قبل ان يرثي لأن الذبح حقه ان يكون قبل الحلق - وبما روى عن ابن عباس  
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له يوم النحر وهو بمنى في النحر والحلق  
والرمي والتأخير فقال لا حرج - وبما روى عن عبد الله بن عمر وأنه قال  
وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع للناس يستلونه بخاءه  
رجل فقال يا رسول الله لم اشعر فحلفت قبل ان اذبح فقال اذبح ولا حرج بخاءه  
آخر فقال يا رسول الله لم اشعر فتحررت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج فاستل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شيء قدم ولا آخر الا قال افعل ولا حرج .



ولا حجة لهم في هذه الآثار على عدم وجوب الفدية على القارن لانه  
يحتمل ان يكون السائل غير قارن فيكون الذبح عليه غير واجب فيكون ما فعل  
من ذلك قد فعله ولا شيء يمنعه منه وان كان قارنا فنفي الحرج والأثم عنه اذالم  
يشعر لا يستلزم نفي الفدية كالم يستلزم نفي الحرج في حديث اسامة نفي اعادة  
السعي الواقع قبل الطواف ويؤيده قول ابن عباس فيما روى مجاهد عنه من  
قدم شيئا من حججه او اخر فليرق دما وهو احد من روى ذلك فدل انه لامنافاة  
بين وجوب الفدية ورفع الحرج .

### في المحصر

عن عكرمة عن الحجاج بن عمر والأسلمى قال سمعت النبي صلى الله  
عليه وسلم يقول من كسرا وعرج فقد حل وعليه حجة اخرى قال فحدثت  
بذلك ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق - قوله فقد حل اي له ان يحل بما يحل  
به مما هو فيه من الاحرام كما يقال للطائفة بعد انقضاء عدتها حلت للزوج اي  
تزوج ويستأنف عليها بطريقه حتى يصير حلالا وكذا قوله تعالى ( فلا تحل له  
من بعد حتى تنكح ) فانها بنكاح الزوج الثاني لا تعود حلالا للأول  
ولكنها تعود الى حال يحل استئناف النكاح عليها بطريقه فن كسرا وعرج لم يخرج  
عن احرامه ، ولكنه سبب حل له به ان يفعل فعلا يخرج به من احرامه بان  
يبعث هديا الى مكة فاذا نحر الهدى حل على ما روى ان رجلا من النخع  
اهل بعمرة فلدغ فبينما هو صريع في الطريق اذ طلع عليهم ركب فيهم ابن  
مسعود فسأله فقال ابعثوا بالهدى واجعلوا بينكم وبينه اماراة فاذا كان ذلك  
فليحل ، فقد عاد بما ذكرنا هذا الحديث الى ان لا استحالة فيه .

٢ .

وروى عن ابن عباس قال جاءت ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني امرأة ثقيلة واني اريد الحج  
وكيف تأمرني ان اهل؟ قال اهل واشترطي ان محلي حيث حبستني فادركت الحج ،  
ونخرجه من طرق كثيرة قد ذكرنا فيما تقدم ان قوله فقد حل له ان يحل من غير

دليل يوجب هذا التأويل ويمنع غيره ثم ظهر لنا بحديث ضباعة ان المراد بالحل الخروج من الاحرام حقيقة للجاذمة التي منعتها من النفوذ في حجه ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديثين بهدى فعقلنا بذلك ان الحكم كان كذلك اولاً ثم جعل الهدى بعد ذلك لمن يصير محصر الا يخرج عن احرامه الا ينحر هـ - اهلتى بقوله تعالى ( فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله ) وهي آية محكمة .

ثم روى عن علقمة في قوله تعالى ( واتموا الحج والعمرة لله ) الآية ، قال اذا احصر الرجل بعث بالهدى ولا يحلق رأسه حتى يبلغ الهدى محله فمن كان به مرض او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك صيام ثلاثة ايام او يتصدق على ستة مساكين كل مسكين نصف صاع والنسك شاة فاذا أمن بما كان فيه ( فمن تمتع بالعمرة الى الحج ) فان مضى من وجهه ذلك فعليه حجة وان أخر العمرة الى قابل فعليه حجة وعمرة ( وما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج ) آخرها يوم عرفة ( وسبعة ايام اذا رجعتن ) وذكر ذلك لسعيد بن جبير فقال هذا قول ابن عباس وعقد ثلاثين - فعقلنا بمنع ابن عباس في رواية سعيد عنه من الاحلال مع الكسر والعرج - ينحر الهدى انه قد رجع الى ذلك عن تصديق الحاج وحديث ضباعة على مثل ما كان عليه حديث الحاج وان النسخ قد لحقها جميعاً بما في هذه الآية من منع المحصر ان يحل حتى ينحر عنه وقد كذب ابن عمر ينكر الاشتراط في الحج ويقول حسبكم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم انه لم يشترط فان حبس احدكم حابس فاذا وصل الى البيت طاف وسعى ثم يحلق او يقصر ثم يحل وعليه الحج من قابل ومحال ان يكون ابن عمر انكر ذلك الا بعد أن بلغه ما روى في ذلك لأن علمه وورعه يمنعه ان يذفع شيئاً روى له الا بما يجب له دفعه من نسخ وغيره .

لا يقال ان كان ابن عمر دفعه فغيره عمل به ، روى ان عثمان كان واقفا بعرفة اذ جاء رجل فقال اما اشترطت وهلا اشتطت ؟ لأنه منقطع لا يحتاج بمثله

- وما روى عن عروة ان عائشة امرته ان يشترط اذا حج ويقول اللهم الحج ارددت واليه عمدت فان تيسر لي فانه الحج وان حبست فانها عمرة ، يدل على نسخ حديث ضباعة لأن الذي في حديثها اشتراطها احلالا يخرج به من الحج لا الى عمرة والذي امرت به عائشة انما هو على نحر وجهه ان حبس من حج الى عمرة وهي العمرة التي تجب على من يفوته الحج حتى يحل بها من ذلك الحج .
- وما روى عن ابراهيم انه قال كانوا يشترون عند الاحرام يحتمل ان يكون كاشتراط ضباعة او كاشتراط عروة وقد روى عنه قال كانوا يقولون اللهم اني اردت الحج ان تيسر لي والا فعمرة ان تيسر لي والا فلا حرج ، فعلم انه كان على ما امرت به عائشة عروة فيكون مؤكدا للنسخ حديث ضباعة ، ومعنى قوله فلا حرج اي على ان لم آت بما احرمت به على ما يوجب احرامى على لان ذلك ليس باختيارى واتفاق فقهاء الامصار كابن حنيفة واصحابه وغيرهم على خلاف ما في حديث ضباعة دال على نسخه اذ لا تجتمع الامة على خطأ .

### في الهدايا

- روى عن علي بن ابي طالب قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقوم على بدنه وان اقسم جلودها وجلالها وامرني ان لا اعطى الخازر منها شيئا وقال نحن نعطيها من عندنا ، وخرج الحديث من طرق في بعضها ولا نعطي في جزارتها منها شيئا ، وفي بعضها انه كانت مائة ، فيها جمل لأبي جهل مزوم بيرة فضة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر منها بيده ستين واعطى عليا اربعين . فيه فوائد من الفقه ، منها جواز تولية النحر لغيره وقيام نحر المأثور مع نيته مقام نحر الآمر ونيته ومنها امره صلى الله عليه وسلم بتصدق اجلة بدنه وخطمها كما يتصدق بلحمها واجزائها اعطاء للجلال والخطام حكمها ، ومنها تجوز الاستئجار على نحرها باجرة في ذمة الآمر او المأثور من غير تعيين وجاز في ذلك ملك عمل بغير عينه على الخزاز باجرة بغير عينها يملكها على جزارته

مخافا للعقود في البيعات على الأشياء التي ليست بأعيان بالابدال التي ليست بأعيان لا فضايتها الى الكالى بالسكالى المنهى عنه ، ومنها جواز الأكل من لحومها لمن نحر من ملاكها ، ومنها جواز الشركة في الهدايا الماروى انه صلى الله عليه وسلم اشرك عليا في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة بفتحات في قدر وطبخت فأكلوا من لحمها وشربا من مرقها ، الحديث ، ومنها وجوب الأجرة على الوكيل فيما يستأجره غيره ، لان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب عليا ان لا يعطيه عن أجرته من لحوم البدن شيئا ولولم يكن لعل ذلك لاستغنى عن المنهى لانه غير مطلوب به لان الأجرة ليست عليه ومنها استعمال الفضة في البرة للهدايا بخلاف استعمالها في الأكل والشرب .

### في البدنة عن سبعة

١٠

وروى عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انها قالان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى وكان الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعائة رجل فكان كل بدنة عن عشرة - انفرد محمد بن اسحاق برواية هذا الحديث عن ابن شهاب وخالفه سواء عنه فيه فقالوا ان عدد القوم الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ كانوا بضع عشرة مائة وهو الصواب ، لأن الجماعة اولى بالحفظ من الواحد ولأن جابرا والبراء شهدا القصة قالان عدد هم كانا واربعائة وروى عن جابر ايضا كانوا الفا وخمسمائة والبدن يحتمل ان تكون سبعين او غير ذلك الا انا وقفنا على انه انما نحر كل بدنة منها عن سبعة ، كذا روى عن جابر من وجوه كثيرة ففيه ان السبعين لم تنحر الا عن خاص من القوم الذين عددهم الف واربعائة ، وما روى عن ابن عباس انه قال كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فضحينا البعير عن عشرة - ففيه موافقة جابر في السبعة وزيادة عليها فصارت السبعة اجماعا والزيادة مقبولة الا انه قد عارضها ما روى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجزور عن سبعة فكان اولى لأن فيه من

التوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبعة ما يمنع ان يجزئ عما هو اكثر من ذلك وقد احتج بعض الناس للسبعة بما روى ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على ناقة وقد عذبت على (١) ، فقال اشتر سبعة من الغنم ، وهو حديث فاسد الاسناد لا يويه به .

## في الفرق بين البقر والبدن

وروى عن ابن عباس قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقر ، ليس فيه انه امر بالبقر لانها بدن فيحتمل أنه امر بها لأنها تجزئ مما تجزئ عنه البدن بدليل حديث المهجر الى الجمعة انه كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي شاة ، الحديث ، ففرق بين البدن والبقر في الاسم والثواب والذي يروى عن جابر من ادخال البقر في البدن لا يعارض ١٠ ما تقدم لانه موقوف على جابر من قوله .

## في نهية لحم الهدايا

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن النهية وانه قال ان النهية لا تحل ، وانه قال من اتهم فليس مني ، المراد به اتهام ما لم يؤذن في انتها به بدليل ما روى عن عبدالله بن قرط انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الايام الى الله يوم النحر ثم يوم القر ، فقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنان نحسا وستا فطفقن يزدلفن اليه بأيتهن يدا فلما وجبت جنوبها قال كلمة خفية لم افهمها ، فقلت للذي كان الى جنبي ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال قال من شاء اقتطع ، وما روى ان صاحب هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف اصنع بما عطبت من الهدى ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرها ثم اتى قلائدها في دمه ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها لانه صلى الله عليه وسلم اباح في هذين الحديثين للسا الذين يحل لهم ذلك الهدى أخذ ما يجوز لهم اخذه منه بغير قصد

منه الى ناس بأعيانهم والى مقدار من الهدى لمن يأخذه منهم فتبين بذلك ما قلنا .

## في الحج عن الغير

عن علي بن ابي طالب قال استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية شابة من خثعم فقالت ان ابي شيخ كبير وقد ادر كته فريضة الله تعالى في الحج أفيجزيني ان احج عنه؟ قال حجى عن ابيك ولوى عنق الفضل فقال له العباس لويت عنق ابن عمك ، فقال انى رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما ، وروى عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله ان امى بحوزة كبيرة ان انا حملتها لم تستمسك وان ربطتها خشيت ان انتلها ، قال أرأيت لو كان على ابيك او على امك دين أكننت تقضية؟ قال نعم قال فاحجج عن ابيك او عن امك ، وخرج الآثار بذلك من طرق بالفاظ مختلفة ومعان متفقة - لا يقال فيه دليل على ان الحج يسلك به مسالك الديون حتى يكون ما يحج به عنه من المال ديناً عليه في تركته وان لم يوص بذلك - لانه لو كان ديناً لما شبه بالدين اذ الشئ لا يشبه بنفسه وانما هو حق في بدن من هو عليه حتى يخرج الى الله تعالى منه عنه كالدين في ذمة من هو عليه حتى يخرج صاحبها منه او يخرج اليه منه غيره عنه فلا دليل في هذه الآثار على وجوب قضائه من جميع المال ولا من ثلثه ، وفيه ان من قضى دين غيره بغير امره لم يكن له به عليه رجوع وهو قول ابي حنيفة واصحابه والشافعي خلافاً لما لك ومن يتابعه عليه .

## في حج الصويرة

روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك عن شربة قال ومن شربة قال اخ او قريب لى قال هل حبسجت قط؟ قال لا قال اجعل هذه عن نفسك ثم احجج عن شربة - استدل بعض بهذا ان من حج عن غيره قبل ان يحج عن نفسه فهو عن نفسه ثم قاسوا عليه انه لو حج عن نفسه

تطوعاً

- تطوعاً قبل حجة الاسلام ان حجه يكون عن الفرض ثم ناقضوا في صوم رمضان ، فقالوا من صام في رمضان تطوعاً لا يجزيه من الفرض ولا من التطوع وكان الواجب عليهم على قياس الحج ان يجعلوه من رمضان لان التطوع بالطريق الاولى لان رمضان وقت للفرض ومعياريه لا يسعه غيره بخلاف وقت الحج ثم هذا الحديث معلول ، والصحيح انه موقوف على ابن عباس غير مرفوع .
- الى النبي صلى الله عليه وسلم وروى انه قال فابدأ أنت لحج عن نفسك ، ثم حج عن شبرمة والذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى من رواية ابن عباس انه سئل عن رجل لم يحج أ يحج عن غيره ؟ قال دين الله احق أن تقضيه ، وليس فيه انه لو احرم عن غيره كان ذلك الاحرام عن نفسه والذي يدل على جواز الحج عن غيره وان لم يحج عن نفسه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله الذي عن غيره اطلق له ذلك ولم يسأله أحجبت عن نفسك حجة الاسلام ام لا ؟ والذي يدل على ان حج التطوع ممن لم يحج حجة الاسلام جائز ، ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان كان اكلها كتبت كاملة وان لم يكن اكلها قال الله تعالى انظروا هل تجدون لعبدى من تطوع ؟ فاكلوا به ما ضيع من فريضته والزكاة مثل ذلك ثم تؤخذ الاعمال على حساب ذلك - فدلتنا ما في هذا ان الرجل قد يكون منه ١٠ حج تطوع وان لم يكن له حج فرض وكما ان من لم يصل الفرض بعد دخول وقته وصلى تطوعاً ثم صلى بعد ذلك الفرض كان كذلك من دخل عليه وقت الحج ووجب عليه فرضه له ان يحج تطوعاً عن نفسه او فرضاً عن غيره ثم يحج الفرض لنفسه (١) .

- (١) قال القاضي وهذا الاختلاف عندي جار على اختلافهم في الحج هل هو على الفور او على التراخي ، قلت لو يجزى على ذلك الاختلاف ، لكان الحكم بالعكس لأن عند الشافعي وجوب الحج موسع لامضيقي وليس على الفور عنده فانهم . فوائد جمالية . هكذا وجد في هامش الاصل .

## في حج الصغير

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بامرأة وهي في محقتها فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بعضد صبي معها فقالت ألهذا حج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولك اجر ، اختلف اهل العلم فيما يفعله الصبي من المحظورات فقال بعضهم لاشيء فيه عليه ولا على غيره وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقال بعضهم الكفارة على من ادخله فيه وقال بعضهم كفارتها على الصبي ولا وجه للقولين الاخيرين لان الاحرام المجنى عليه لم يكن للذي ادخل الصبي فيه حتى يجب عليه ما يجب فلا يكون عليه تخليص الصبي مما وجب عليه والاجماع منعقد على ان كفارة اليمين وسائر الكفارات لا تجب على الصبي لانه رفع القلم عنه وكفارات الحج عقوبات ونكال قال تعالى في جزاء الصيد (ليذوق وبال امره) والعقوبات مرتفعة عن الصبي فلم يبق الا القول الاول وهو الاول ودخوله في الاحرام لا يلزمه ما يلزم البالغين كدخوله في الصلاة لا يجب عليه فيها ما يجب على البالغين واصله ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر وضربه لان يعتادها ليكون خلقا له بعد بلوغه .

## في بعث ابي بكر ثم على بسورة براءة

روى عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث براءة الى مكة مع ابي بكر الصديق ثم اتبعه بعلي فقال له خذ الكتاب وامض به الى اهل مكة فلحقته فاخذت الكتاب منه فانصرف ابو بكر وهو كئيب فقال يا رسول الله انزل في شيء ؟ قال لا ، الا اني امرت ان ابليغه انا ورجل من اهل بيتي .

وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات ثم اتبعه عليا فبينما ابوبكر في بعض الطريق



- اذ سمع رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء فخرج ابو بكر وظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا على فدفع اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به على الموسم وامر عليا ان ينادى هؤلاء الكلمات فانطلقا فقام على ايام التشريق فقال ذمة الله ورسوله بربعة من كل مشرك فسيحوا في الارض اربعة أشهر ولا يجعن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ،  
ولا يدخل الجنة الا مؤمن ، فكان على ينادى بها فاذا بـ (١) ابو هريرة فنادى بها ، وخرج الآثار في ذلك اكملها حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر على الحج حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح ثم استوى ليكبى فسمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بداله في الحج فلعله ان يكون  
١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلى معه فاذا على عليها فقال له ابو بكر امير او رسول قال لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم براءة أقرأها على الناس في موقف الحج فقد منا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحمد الله وحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام  
١٥ ابو بكر فخطب حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النحر فافضيا (٢) فلما رجع ابو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس وحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون فعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها .  
٢٠ ولا يعارض هذا قول ابى هريرة بعثني ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان - فان الامرة كانت لابى بكر في تلك الحجة فكانت الطاعة في الامر والنهى له فابو هريرة من جملة المؤذنين الذين ندهم ابو بكر ليمثلوا ما يأمرهم به على فيما بعثه رسول الله

(١) كذا والمحفوظ « قام » في الاصل (٢) كذا بل الصواب « فافضنا » - ح

صلى الله عليه وسلم فكان نداء ابى هريرة بما كان يلقيه عليه على رضى الله عنه وكان مصيره الى على باصر ابى بكر وفيما ذكرنا علوا المرتبة لابي بكر في امرته وفيه علوم مرتبة على ايضا في اختصاصه بما اختصه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التبليغ عنه وما روى ان ابا بكر لم يقرب الكعبة ولكنه انشمر الى ذى الحجاز فيجبر الناس بما سكرهم ويبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتي عرفة من قبل ذى الحجاز وذلك لأنهم لم يكونوا تمتعوا بالعمرة الى الحج . لا استبعاد فيه لان الذى فعله ابو بكر كان معنى وذلك لان سوق ذى الحجاز آخر الاسواق التى تجتمع العرب فيها للتبايع ومنهم من ينصرف الى داره بلا حج فاراد رضى الله عنه بانشاره الى ذى الحجاز اسماع جميع من وافى الموسم ما يقرأ هناك مما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسى ان يكون ما مورأ بذلك من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صار الى عرفة بالناس فوقف بها وهى الركن الاعظم الذى لا بد منه ثم رجع الى مكة بعد ان صار الى المزدلفة بعد أن رمى وحلق حتى طاف طواف الزيارة التى لا يتم الحج الا به ورمل فى الاشواط الثلاثة وسعى بين الصفا والمروة لأنه لم يتقدم له طواف القدوم والسعى اولا ولم يهمل رضى الله عنه الخطبة التى قبل يوم التروية بمكة لأن عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس مكانه بمكة فى ذلك العام ثم وافى بهم ابا بكر بعرفة حتى قضى بهم بقية حجهم ولا يظن بابى بكر ان ينقص شيئا مما يجب ان يفعله امير الحاج فى حجه بالناس وهى حجة لم يكن قبلها فى الاسلام الا حجة واحدة حجها بالناس عتاب بن اسيد فى سنة ثمان وقيل انها كانت فى غير ذى الحجة لان الزمان انما استدار الى ذى الحجة فى الحجة التى حجها ابو بكر بالناس وافر الحج فيه وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة التى بعدها فى ذى الحجة وجرى الامر على ذلك الى يوم القيامة .

## فى الحج الاكبر

عن ابن عباس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع قتال

فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة ولأء، ذوالعقدة وذوالحجة والمحرم والآخر رجب الذي بين جمادى وشعبان، .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كانت العرب يجعلون

- عاشرا شهرا وعاشرا شهرين فلا يصيبون الحج في ايام الحج الا في كل خمس .  
وعشرين سنة وهو النسيء الذي ذكر في القرآن فلما حجج ابو بكر بالناس وافق ذلك العالم الحج فسماه الله الحج الاكبر وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل فاستقبل الناس الالهة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض، ففيه ما دل على استدارة الزمان حتى صار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وفيه المعنى .  
المراد بقوله تعالى (يوم الحج الاكبر) ان الاكبر نعت للحج لا لما سواه مما قال بعضهم انه يوم النحر متشبها بما روى عبد الرحمن بن ابي بكره عن ابيه قال لما كان ذلك اليوم خطب صلى الله عليه وسلم وفيها أى يوم يومكم هذا؟ قال فسكتنا حتى رأينا ان ليسميه بغير اسمه ثم قال أليس يوم النحر الاكبر؟ .

- وبما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يومئذ قال .  
ان يوم الحج الاكبر يوم النحر، لكن معنى الحدِيثين هو معنى حديث عبد الله ابن العاص ويوم الحج الاكبر نعت للحج لا لليوم حتى يتفق معاني هذه الآثار وقال بعضهم يوم الحج الاكبر يوم عرفة متمسكا فيه بقول ابن ابي اوفى .  
فان قيل قد قال ابو هريرة بعثني ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر .  
يوم النحر والحج الاكبر الحج وانما قيل الحج الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك .

قلنا اما قوله صلى الله عليه وسلم ان يوم الحج الاكبر يوم النحر يحتمل ان يكون الاكبر فيه نعتا للحج لا لليوم ويكون موافقا لحديث ابن العاص واما

قوله قيل الحج الا كبر من اجل قول الناس فلا يدري ما هو ولا عن حكي ذلك ويحتمل ان يكون من كلام الزهري فانه كان يخط كلامه بالحديث ولذلك قال له موسى بن عقبة افصل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامك .

و اذا كان يحتمل ما ذكرنا كان ما رواه ابن العاص من حقيقة المعنى في ذلك اولى منه وهو المعقول اذ قد كان الحج بعد استدارة الزمان رجع الى شهر بعينه يجرى عليه حج الناس فكان ذلك اما ما لهم لان الاكبر من الحج هو الذي يرجع اليه غيره من الحج الذي يكون بعده الى يوم القيامة في قدوة اهله بما فيه .

### في حرم مكة المشرفة

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق الله السموات والارض فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيامة وانه لم يحل فيه القتال لأحد قبلي ولم يحل لي الاساعة من نهار فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلي خلاه . فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيهم ولقبورهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا الاذخر .

وخرج من طرق كثيرة . لا وجه لانكار مثل هذا من العباس لان عليه بحاجة اهل مكة الى الاذخر دعاه الى طلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مراجعة ربه في ذلك كما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم التخفيف عن امته في حديث المعراج مرة بعد اخرى حتى ردها الى خمس صلوات وكما راجع امر القراءة على حرف مرة بعد مرة حتى ردا الى سبعة احرف واكتفى بقوله الا الاذخر ايجاز العلم بهم النبي صلى الله عليه وسلم مراده من ذلك والايجاز من محاسن كلام العرب ، من ذلك قولهم كفى بالسيف شاى شاهدا وفي التزيل (ولوان قرآنا سيرت به الخيال او قطعت به الارض

او كلم به الموقى) ثم قطع بقية الكلام حتى قيل هو لكفر وابه وقيل هو لكان هذا القرآن ومثله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) الآية ومثله في القرآن كثير ثم جوابه صلى الله عليه وسلم على فوره لمحجى الوحي اليه على فوره وان كنا لانقل ولا ينكر مثله من لطيف قدرة الله تعالى الازنديقى ويحتمل ان يكون جبريل معه حينئذ فالتى ذلك اليه كما قال للذى سألته في حديث ابى قتادة أ رأيت ان قتلت في سبيل الله صابر محتسبا مقبلا غير مدبر أ يكفر الله عنى خطا ياي؟ فقال نعم فلما ولى قال له الا ان يكون عليك دين كذلك قال لى جبريل فدل ذلك على حضور جبريل جوابه الاول واذا كان جبريل مع حسان بن ثابت على ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ا هجهم وجبريل معك فكونه مع الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته التى يخبر فيها عن الله شوائع دينهم اولى . ١٠ قلت كان للطحاوى مندوحة عن التأويل الثانى وان كان محتملا ايضا بقوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) وبقوله (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وصى يوحى) .

فان طريق الوصى ليس بمنحصر فى وساطة الملك قد يكون بالهام خفى وبنفث روعى وحضوره صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى على حد معرفته وعلمه ١٥ بالله لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يستبعد الوصى اليه فى كل لحظة ولمحة اراد الله سبحانه ان يوحى اليه ولا يحتاج الى معية جبريل معه فانها محتملة ومعية الله تعالى معه محققة دائما فاندفع بذلك ما اعترض عليه القاضى ابو الوليد وقال لا معنى لقوله يحتمل ان يكون جبريل معه لان جبريل لا يلقى ذلك اليه الا بأمر ربه وزواه عليه من عنده ربه فى الحين نفسه ايسر عليه من صعوده اليه ٢٠ من عنده ثم رجوعه اليه فى ذلك الحين وان كان ذلك كله سواء فى قدرة الله ثم قال وغير هذا التأويل اشبه عندى وهو ان الخلا افظ عام اريد به الخصوص وكان المراد ما عدا الاذخر المحتاج اليه فلما كان ظاهره العموم قال له العباس الا الاذخر فوافق بذلك مراده صلى الله عليه وسلم بقوله لا يخنلى خلاها فقال له الا

الاذخر اعلاما منه انه هو الذي كان المراد اولاً، لا انه رجع الى رأى العباس  
باجتهاداً ووحى اذ لا يصح الرجوع عن الوحي باجتهاد ولا دلالة في الحديث  
على انه كان بوحى (١) وكذلك قوله في حديث ابى قتادة نعم، عام اريد به  
الخصوص فلما ادبر الرجل خشى النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل قوله على العموم  
في جميع الخطايا فيبين له ان الشهادة لا تكفر الدين لانه من حقوق الناس وقوله  
صلى الله عليه وسلم ان جبريل قال لى ذلك يعنى فيما تقدم لا انه طرأ عليه العلم  
بذلك حيثئذ ولان قوله نعم لو كان عاماً لكان قوله بعد ذلك الا الدين فاسخاً له  
لكن الفضائل لا تنسخ فان الكريم اذا تفضل على عباده بالتجاوز لا يقطعه  
عنهم ولا ينقص منه بل يزيدهم من فضله .

قلت ما ذكره القاضى ابوالوليد وولد خاطره في غاية الحسن ولكن  
قوله لا معنى له اى تأويل الطحاوى ليس بانصاف منه والحق ان ما تأوله في  
حيز الجواز والله اعلم بالصواب .

## في حشيش الحرم

اختلف اهل العلم فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصده  
واعلافه على ثلاثة اقوال . احدها انها لا ترمى ولا تحتش وهو قول ابى حنيفة .  
والثاني ابا حتها وهو قول ابن ابي ليلى .

(١) فيه نظر لانه اذا حصر الامر بين اجتهاد ووحى وانتهى الاجتهاد تعين  
الوحى وقوله ولا دلالة في الحديث على أنه كان بوحى لا يلزم من عدم دلالة  
فيه ان لا يكون على الوحي دليل آخر وهو حاله صلى الله عليه وسلم فان اقواله  
لا تخلو عن احد الوجهين اما الاجتهاد او الوحي لا ثالث لهما وانتهى الاجتهاد  
لأن شرطه عند من جوزه مضي مدة انتظار الوحي ثم بعد اياسه عن الوحي  
يجتهد والكلام هنا على الفور من غير لبث كما تقدم فيه فتعين الوحي وهو غير =

و الثالث قول عطاء انها ترعى ولا تحتش واختاره ابو يوسف والاول  
اولى لما روى ان عمر رأى رجلا يقطع من شجر الحرم ويعلف بغيره فقال  
علي به فأتى به فقال يا عبد الله أما علمت ان مكة حرام لا يعضد عضاهها ولا ينفر  
صيدها ولا يحل لقطتها الا لعرف فقال والله ما حملني على ذلك الا ان مى نضوا  
لى فخشيت ان لا يباينى اهلى وما مى من زاد ولا نفقة فرق عليه عمر بعد ما هم  
به وامر له ببيع من ابل الصدقة موقر طحيناً فاعطاه اياه وقال لا تعد ان تقطع  
من شجر الحرم شيئاً .

وفى الحديث الذى تقدم منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
اختلاء خلا مكة فذهب قوم الى ان الاختلاء ما اخذ باليد دون ما سواه من  
اعلافه الا بل على ما اختاره ابو يوسف وقد روى فى حرم المدينة حديث  
١٠ فى المنع من الاختلاء من خلاها الا ان يعلف رجل بغيره فاستدلوا بذلك  
على مثلها من شجر مكة وخلاها وهو حديث منقطع الاسناد ، وبعد ثبوته  
لا يجوز قياس خلا مكة على خلا المدينة لان احكامها فى هذا قد تفرق كما  
اقرت فى وجوب جزاء الصيد لحرم مكة دون المدينة وفى المنع من دخول  
مكة الا بالحرام بخلاف المدينة .

١٥

### فى حرم المدينة

روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
حرم مكة يوم خلق السموات والارض والشمس والقمر ووضعها بين  
هذين الاخشين لم تحل لأحد قبلى ولم تحل لى الساعة من نهار ولا يخلت خلاها  
ولا يعضد شجرها ولا يرفع لقطتها الا مشد ، فقال العباس الا الاذخر فانه لا غناء  
٢٠ لأهل مكة عنه لبيوتهم وقبورهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر .  
وروى عن ابي شريح الخزاعى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

=منحصر بأنه يكون بواسطة الملك فان له انوا عا انحر كما عرف ، انتهى جماليه .

ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسفكن فيها دما ولا يعضدن فيها شجرا فان ترخص مترخص فقال قد حلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل احلها لي ولم يحلها للناس وانما احلها لي ساعة من نهار .

٥ وروى عن ابي هريرة قال لما فتح الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قتلت هذيل رجلا من بني بكر بقتيل كان لهم في الجاهلية مقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حبس عن اهل مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدى وانما احلت لي ساعة من نهار وانها ساعتي هذه حرام لا يعضد شجرها ولا يخلت شوكها ولا يلتقط لقطتها الا منشد ففي هذه الاثار ان الله حرم مكة وانها لم تحل لأحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان الواجب على من انتهك حرمة صيدها الواجب على قاتل الصيد في الاحرام كما ذكر تعالى في كتابه بقوله ( لا تقتلوا الصيد واتم حرم ) الآية الا ما اختلف اهل العلم فيه من الصوم في ذلك فذهب ابو حنيفة واصحابه الى انه لا يحزى في ذلك صوم وذهب غيرهم الى ان الصوم يحزى في ذلك كما يحزى في القتل في الاحرام وهو القول عندنا وما نأينا الله به من قول ابراهيم ( رب اجعل هذا البلد آمنا ) .

ليس من التحريم الذي كان من الله في شيء كما لم يكن الربا (١) الذي حرمه الله في كتابه في شيء لان الربا الذي في كتابه في النسيئة والذي حرمه الرسول صلى الله عليه وسلم في النفاق فلذي دعا به ابراهيم لاهل مكة هو الايمان دل عليه ( ولم يروا انا جعلنا حراما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ) وكان ذلك استجابة لدعوة ابراهيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم حرم مكة ودعا لهم واني حرمت المدينة ودعوت لهم يمثل مادعا به ابراهيم لاهل مكة ان يبارك لهم في صاعهم ومدهم - ففيه ان الذي كان من النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة مثل الذي كان من ابراهيم في مكة في امان

(١) يظهر أن هنا سقطا كما يدل عليه السياق - ح (٢٥) اهلبا



اهلها بما يتميزون به عن سائر البلدان وما روى جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وآمنه وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يعضد عضاهها ولا يصاد صيدها .

- يحتمل ان يكون هذا زيادة زادها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مد يته على ما كان من ابراهيم في مكة بركة دعائه واجابة الله تعالى اياه .  
 فيه ولكن حكم منتهك حرمة الصيد والعضاء بين اللابتين غير حكم المنتهك في حرم مكة - على ما روى عن سعد بن ابى وقاص انه اخذ عبد اصا د في حرم المدينة فسلبه ثيابه بخاء مواليه الى سعد فنكموه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من اخذ من يصيد فيه شيئا فلمن اخذه سلبه فلم اكن لأرد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم اعطيكم ثمنه .

- والواجب في جزاء صيد مكة ما ذكر الله تعالى في كتابه ليس كذلك ووجدنا فقهاء الامصار اجمعين محميين على ترك اخذ سلب منتهك حرمة الصيد والعضاء بالمدينة فعقلنا بذلك ان اجماعهم على ترك ما روى انما كان لو قوفهم على نسخه لا يظن بهم خلاف السنة بلا خلاف لانهم المأمونون على ما روى او على ما قالوا سيما فيما اجمعوا لها شاء الله ان يتركوا ذلك الا لما هو اولى منه وذلك مثل تركهم ما روى في مانعي الزكاة عن النبي صلى الله عليه وسلم انا آخذوها منه وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا .

- وما روى في حريسة الجبل ان فيها غرامة مثلها وجلدات نكال ، وما روى فيمن وقع على جارية امرأته مستكرها لها انها تعتق عليه ويكون عليه مثلها وان كانت طائعة كانت له وعليه مثلها لزوجه ، فمن ذلك والله اعلم ما روى عن السلب فيما ذكرنا يحتمل انه كان ثم نسخ بنسخ اشكاله التي ذكرناها .

## في لاصرورة في الاسلام

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا صرورة في الاسلام ،  
 قيل معناه نفى ما كان في الجاهلية على ما روى عن ابن عباس قال كان الرجل في  
 الجاهلية يلطم وجه الرجل ويقول انه صرورة ، فاحتمل ان يكون المظلوم  
 هو الصرورة لأنه لم يحج ولم يعتمر ويحتمل ان يكون اللاطم فيعذر لجهله وهذا  
 اولى لأنه روى عن عكرمة انه قال كان الرجل يلطم وجه الرجل في الجاهلية  
 ويقول انا صرورة فيقال دعوا الصرورة لجهله وان رمى بحجره ، في رجله فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة في الاسلام .

وقيل معناه لا يبقى احد في الاسلام حتى يحج وهذا بعيد لأنه من  
 عجز عن الحج ازمانة او قلة يكون مذموماً ولكن لا يلحق من كانت هذه  
 صفته ذم في ترك الحج ، وقيل معناه النهي عن تسمية احد في الاسلام بالصرورة  
 وهو الاظهر لأنه روى عن عبد الله انه قال لا يقوان احدكم اني صرورة فان  
 المسلم ليس بصرورة ولان الصرورة في اللغة الصر على الشيء ومنه قوله تعالى  
 ( ولم يصروا على ما فعلوا ) فمن كان تخلفه عن الحج ليس لاصراذه على تركه بل  
 لعجزه او نحوه مما يسقط به الفرض فليس صاحبه بمصر الاصرار المذموم  
 فلا يكون صرورة وقد كان عطاء بن ابي رباح يقال له الصرورة فلا ينكره  
 وما ذكره من كراهية هذا القول اولى لأنه وصفه بحال مذمومة .

## كتاب الجهاد

فيه تسعة وخمسون حديثاً في فضل الجهاد

روى ان رجلين من بني وهوش من قضاة قتل احدهما في سبيل الله  
 وَاخر الآخر بعده سنة ثم مات قال طلحة فرأيت في المنام الجنة دخل الآخر  
 فيها قبل الاول فتمجبت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صام بعده رمضان وصلى بعده ستة آلاف

ركعة وكذا وكذا .

- وذكره من طرق بالفاظ مختلفة ومعان متفقة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين رجلين من اصحابه فقتل احدهما وعاش بعده الآخر ماشاء الله ثم مات فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون له وكان منتهى دعائهم له ان يلحقه الله باخيه الذي قتل قبله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها تقولون افضل قالوا الذي قتل قبل يارسول الله قال اما تجعلون لصلاة هذا ولصيا مه بعده وصدقته وعمله فضلا؟ لا بينهما ابعد مما بين السماء والارض . اشكل على بعض الناس معنى هذا الحديث وقال كيف يجوز ان يفضل من مات على فراشه من مات شهيدا ؟ قد روى ان من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك .
- ١٠ من الاجر واجرى عليه الرزق وأمن الفتان وان كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فان عمله لينمو له الى يوم القيامة ويؤ من من فتنه القبر .
- ففيه فضل المرابط الذي مات ومن قتل مرابطا كان فوق من مات مرابطا وليس ذلك لمن مات غير مرابط لانه ينقطع عمله بموته الا من ثلاثة اشياء ، على ما روى في ذلك ولكن المعنى بين لان الرجلين المتواخين هاجرا الى الله ورسوله معا فاما معه مهاجرين باذلين انفسهما في الجهاد وغيره فاستويا في ذلك وان كان قد فضله صاحبه با شهادة فقد بذل هو نفسه لها ولعله قد تمنها وسألها وقد روى مرفوعا من سأل الله عز وجل الشهادة صادقا من قلبه ببلدة الله منازل الشهداء وان مات على فراشه ، وله من الفضل ما تفرده من الاعمال الصالحة بعده فلا يتكرر نجاحه اياه في المنزلة واستحقاق سبقه الى الجنة والله يؤتي فضله .
- ٢٠ من يشاء .

قال القاضي ولا تضاد بين ما روى من نمو عمل المرابط الى يوم القيامة وبين ما روى من انقطاع العمل بالموت الا من ثلاث ، لان عمل المرابط بعينه هو الذي ينمو له بمعنى انه يتوفر ثوابه له وهو عمل سبق موته لا عمل سواه

يلحق به لم يتقدم موته وإنما كان منه سببه .

## في الشهيد

روى عن عمر بن الخطاب أنه قال وأخرى تقولونها في مغازيتكم هذه لمن قتل أو جرح قتل فلان شهيداً مات فلان شهيداً وعسى أن يكون قد أوقر ردف راحلته أو عجز راحلته ذهباً أو فضة يبتغى الدنيا فلا تقولوا ذلك . ولكن قولوا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات في سبيل الله أو قتل في سبيل الله فهو في الجنة ، فيه أن من قتل أو مات في سبيل الله فهو الشهيد الذي يستحق ما يستحقه الشهيد لا من سواه ممن مراده غير سبيل الله ، لا يقال قد جعل من سوى المقتول في سبيل الله شهيداً كما روى أن الغريق شهيد والحريق شهيد وغيرهم جعلهم الله شهداء بما حل بهم .

وروى جابر بن عتيك قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب ، الحديث بطوله ، إلى أن قال والمرأة تموت بجمع شهيد ، لأن المذكورين في الحديث شهداء إنما هو لاجل ثباتهم على الشهادة أو ثباتهم على الطاعة استحقوا مرتبة الشهداء يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور أن الله قد أوقع أجره على قدر نيته ، ولما كان كذلك في عبد الله بن ثابت كانت فيمن سواه كذلك وقد روى عن عتبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد ، المقتول في سبيل الله شهيد ، والغريق في سبيل الله شهيد ، والمبطون في سبيل الله شهيد ، والمطعون في سبيل الله شهيد ، والنفساء في سبيل الله شهيد ، وسبيل الله طاعاته فمن كان في شيء منها فاصابه شيء مما في هذه الآثار كان من أهل الشهادة ومن لم يكن قصده المثابرة على الطاعات لم يكن منهم ولا ينال درجاتهم ، يؤيده حديث أبي موسى الأشعري قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل للنغمة وللغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ قال من قاتل لتكون كلمة الله هي

العليا فهو في سبيل الله .

ففيه ان المقاتل لا يستحق الشهادة بقتاله حتى يكون معه من نيته ان تكون كلمة الله تعالى اعلى كما ذكر في الحديث ، وقد شد ذلك قوله انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى .

- وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سأل الله عز وجل .  
الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه ، ففيه ان الشهادة تكون لمن يتمناها من قلبه وان لم يصبه القتل فكذا ما ذكر من الشهداء بغير قتل انما هو فيمن كان له نية الشهادة او بذل الروح في الطاعة لا فيمن سواهم .

## في الاشتغال بالحرب عن الجهاد

- روى عن ابي امامة الباهلي انه رأى سكة اوشيثا من آلة الحرب .  
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دخلت هذه بيت قوم الا ادخله الله الذل ، يعني من اشتغل بالحرب عن الجهاد عاد مطلوباً بما كان به طالباً لان ما يطلبه ولاية المسلمين من العشر والخراج فالمسلمون هم الطالبون فهذا وجه الذل الداخل على الحارث ، وقال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم .

## في الجهاد في الابوين

- بروى عمر بن العاصي ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد الجهاد فقال أحي ابواك؟ فقال نعم قال ففيها فجاهد انما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك الجهاد ولزوم ابويه مع الوعيد على تركه بقوله (لاتنفر وايعذبكم عذاباً بالياً) لانه فرض كماية بخلاف الحج فانه فرض عين وبر الوالدين فرض عين فاذا بر والديه سقط الفرضان احدهما بفعله والآخر بفعل غيره ومنه ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني جئت اباي على الهجرة وترك ابوي يكيان فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا يعك حتى ترجع اليهما فتضحكهما كما ابكتهما، ولا فرق بين الابوين وبين احدهما لما روى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني جئتك ابا يعك على الهجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألك اب او ام؟ قال نعم قال فقيمها فجاهد.

وروى ان رجلا اتاه فقال اني اردت ان اغزو وقد جئتكم استشيركم فقال هل لك من ام؟ فقال نعم فقال صلى الله عليه وسلم فالزمها فان الجنة تحت رجلها.

## في خير الاصحاب والسر اياو الجيوش

- روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة آلاف ولن يغاب اثنا عشر الفا من قلة.
- المعنى في ذلك ان الله تعالى كان فرض ان لا يفر واحد من عشرة ثم خفف بان لا يفر واحد من اثنين والنسخ عام في قليل الاعداد وكثيرها ثم خص على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من العموم الاثنا عشر الفا بما ذكرها به من انه لا يغلب من قلة وفرض عليهم ان لا يفر واحد من فوقهم وان كثرت وهو قول محمد بن الحسن في سيره الكبير ولم يحك خلافا وعليه حمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جماعة من اهل العلم منهم ابن شبرمة الا انه جعل ذلك مطلقا في قليل الاعداد وكثيرها وعن مالك ما يدل على ان الاثني عشر الفا مخصوصة من ذلك فانه روى ان عبد الله العمري العابد جاء اليه فقال قد ترى هذه الاحكام التي نزلت أفيسعنا التخلف عن مجاهدة من بدلها؟ فقال له مالك ان كان معك اثنا عشر الفا مثلك لم يسعك وان لم يكن معك فانت في سعة من التخلف وهذا جواب حسن اخذه من هذا الحديث والله اعلم.

## في المسافرة بالقرآن الى العدو

عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن

بالقرآن الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لامن كلام الراوى فانه روى فاني اخاف ان يناله العدو.

وقد اختلف اهل العلم في السفر به الى ارض العدو فابو حنيفة وصاحباؤه ذهبوا الى ابا حته وبعضهم الى كراهته، منهم مالك وعن محمد ان كان مأهونا عليه من العدو فلا بأس وان كان مخوفا عليه فلا ينبغي ان يسافر به اليهم، وهذا احسن الاقوال وعليه يحمل القول الاول منهم، وما روى عن ابن عباس انه قل اخبرني ابوسفيان بن حرب من فيه الى ان هرقل دعاهم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا فيه، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله اجر كمرتين، فان توليت فان عليك اثم الاريسيين (يا اهل الكتاب تعاوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) الآية، ليس بمعارض انهيه صلى الله عليه وسلم من المسافرة بالقرآن الى ارض العدو ومخافة ان يناله العدو لان محل النهي السفر بجملته القرآن وما في كتابه صلى الله عليه وسلم انما هو بعضه فالجمع بينهما باباحة السفر بالاجزاء التي فيها من القرآن بعضه وبالكراهة في السفر بكليته اليهم عند خوفهم عليه، وقوله عليك اثم الاريسيين اي مثل اثمهم لقوله تعالى (فعلمين نصف ما على المحصنات من العذاب) اي مثل نصف العذاب الذي يكون عليهن والاريسيون هم الخدم والخولة.

قاله ابو عبيد في كتاب الاموال وقيل عليه اثمهم لصده اياهم عن الاسلام بملكه لهم ورياسته عليهم كقوله تعالى (انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) وكما قال مخررة فرعون لما قامت عليهم الحجة لموسى (وما اكرهتنا عليه من السحر) اي استعملتنا فيه واجبرتنا عليه وقيل منسوب الى قرية يعرف بالاروسية اهلها يوحدون الله ويقرنون برسالة عيسى وعبوديته ويحددون بما يقوله النصراني سوى ذلك وقيل اريس اسم رئيس لهم فنسبوا اليه كما يقال يعقوبيون لقوم ينسبون الى يعقوب.

## فى القتال فى الأشهر الحرم

روى عن سعد بن أبى وقاص قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جاءته جهينة فقالوا انك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى نأمنك وتأمنا فأوثق لهم ولم يسلموا فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجب وأمرنا أن نغير على حى من كنانة الى جنب جهينة فأغرنا عليهم فكانوا كثيرًا فلجأنا الى جهينة فمنعونا وقالوا لم تقا تلون فى الشهر الحرام؟ فقلنا إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام فى الشهر الحرام فقال بعضهم لبعض ما زرون؟ قالوا نأتى نبى الله صلى الله عليه وسلم فنخبره، وقال قوم لأبل نقيم ههنا وقتلت أبا فى أناس مسمى لأبل نأتى غير قريش هذه فنقتطعها فانطلقنا الى العير وكان الفء اذ ذاك من أخذ شيئًا فهو له فانطلق أصحابنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقام غضبًا نا محر الوجه، فقال ذهبتم جميعًا وجئتم متفرقين إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة لأبعن عليكم رجال ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله ابن جحش الأسدى فكان أول أمير فى الاسلام، فيه ما دل أن الجحش لم يكن عليه أمير وذلك قبل قوله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فى سفر فأمر وأعليكم أحدكم وكان منهم ما كان من الخلاف فكرهه الله تعالى وأجرى أموريه صلى الله عليه وسلم فى المستأنف على خلافه من التأمير ليرجع امر الجماعة الى واحد يجب عليهم طاعته وترك مخالفته. يؤيده قوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم). ومنه ما روى عن جابر بن عبد الله قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفز فى الشهر الحرام، أحسبه قال إلا أن يفزى فإذا حضر أقام حتى ينسلخ. ومنه ما روى عبد الله بن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال قفلة كفزوة وهو تمة كلام تقدمه لم يحضره عبد الله يحتمل أن يكون سئل عن قوم قتلوا الخوفهم من عدو أكثر منهم عددًا يزيد صلى الله عليه وسلم فى عددهم ما يقولون به على عدوهم فيكون عليهم. ومثله ما روى عن عائشة فى سبب



قوله صلى الله عليه وسلم في الشوم، وعن زيد بن ثابت في سبب النهي عن كراء المزارع كما تقدم والله اعلم (١) .

وما روى عن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رهطاً وبعث عليهم ابا عبيدة او عبيدة بن الحارث فلما مضى انطلق بكى صباية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وبعث عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وامره ان لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن احداً من اصحابك على المسير فلما بلغ المكان قرأ الكتاب فاسترجع وقال سمعاً وطاعة لله ولرسوله قال فرجع منهم رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابا بن الحضرمي فقتلوه ولم يروا ان ذلك اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون قتلتم في الشهر الحرام فآزر الله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) الآية وقال المشركون ان لم يكن زور فليس لهم اجر فآزر الله (ان الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله) الآية .

ما فيه من تحريم القتال في الشهر الحرام منسوخ بما في سورة براءة، عن ابن عباس قال لما نزلت براءة انتقضت اليهود وقالوا المشركين حيث وجدوهم وقعدوا لهم كل مرصد حتى دخلوا في الاسلام . فدل هذا على ان اليهود كلها انقطعت وحل القتال في الزمان كله .

### في تولية الامراء

روى عن عبد الله بن جعفر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصاب زيد قتل او استشهد فاميركم جعفر فان قتل او استشهد فاميركم عبد الله بن رواحة فاخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قتل ثم اخذها عبد الله فقاتل ، ولم يذكر انه قتل وأرى ذلك سقط عن بعض رواه ، ثم اخذها خالد ففتح الله عليه فأقرب خبرهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان

(١) هكذا في الاصل ولا تظهر مناسبة للباب وستجىء هذه العبارة بعينها في باب الفرار من الزحف .

اخوانكم لقوا العدو وان زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل واستشهد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن ابي طالب فقاتل حتى قتل واستشهد ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل واستشهد ثم أخذ الراية بعده سيف بن سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عز وجل عليه ثم امهل آل جعفر لم يأتهم ثم اتاهم فقال لا تبكوا على اني بعد اليوم ادع لي بنى انى فجيء بنا كأننا افراخ فقال ادعوا الى الخلاق فجيء بالخلاق لحق رؤسنا ثم قال اما عهد فشبه عسى ابي طالب واما عون (١) فشبه خلقى وخلقى ثم قال اللهم اخلف جعفر اى اهله وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه ثلاث امرات ، فجات امنا فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم فانا وليهم فى الدنيا والآخرة . ففيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل بعض الامراء واليا بعد قتل غيره فدل على جواز تعليق الامارة بخطر فيجوز تعليق الوكالة ايضا لأنه مثله كما يقوله ابو حنيفة واصحابه خلافا لبعض ، وفيه جواز الامارة بغير تولية اذا احتيج اليها كما كان من خالد فانه لما وجد من نفسه قوة القيام على مصالحهم والذب عنهم وجب عليه ذلك ووجب على الناس الطاعة له وكذلك فعل على رضى الله عنه لما حصر عثمان فى صلاة العيدين صلاحها وخطب لما خاف ان لا يكون للناس يومئذ صلاة عيد ، ولذلك قال عهد اذا شغل السلطان عن اقامة الجمعة ولم يحضر احد من قبله نائباً ان من قدر على القيام بها قام بها وعلى الناس اتباعه فيها كما اوامره السلطان الذى اليه اقيام خلافاً لابي حنيفة وابى يوسف رضى الله عنهما والمختار ما قال لا ما قالاً ، وما يدل عليه حديث انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذ الراية جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله ابن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من غير مرة ففتح الله عليه ، وان عينيه لتذرفان قال وما يسرنى انهم عندنا او قال ما يسرهم انهم عندنا - شك الراوى

### فى تخريب العامر

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى

النضير وتطع وهي البويرة ولها يقول حسان .

وهان على سراة بنى لوى حريق بالبويرة مستطير

فانزل الله تعالى ( ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن

الله ) الآية ، لا يقال انزال الله الآية لان تتبعدها الامة معنى يستعملونه فيما تعبدهم

به فاقى فائدة في نزولها؟ بعد القطع والتحريق؟ لان سبب نزولها على ما روى

ابن عباس هو أنه لما استنزلوهم من حصونهم وامروا بقطع النخل قال المسلمون

قد قطعنا بعضها وتركنا بعضها فلنستلن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما

فقطعنا من احر و ما علينا فيما تركنا من وزر؟ فانزل الله ( ما قطعتم من لينة او تركتموها )

الآية ، فلم المسلمون ان الذى كان من قطعهم لما قطعوا من النخل وتحريقها

مباح لهم لا اثم عليهم فيه ولا في ترك ما تركوه منها فلم يقطعوه فبان موضع ١٠

القائدة في نزولها فان قيل قد نهى ابو بكر الصديق امراء الاجناد لما بعثهم الى

الشام عن القطع والتحريق بمحض من الصحابة من غير نكير وهو مخالف لما ذكر

عن ابن عمر وابن عباس قلنا ان ابا بكر كان على علم من عود الشام الى ايديهم

ومن فتحهم لها وغلبتهم الروم عليها بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلمهم اياه من ذلك ما روى عن سفیان بن ابی زهير (١) قال سمعت رسول الله

صلى الله على وسلم يقول يفتح اليمين فيأتى قوم ييسون فيتحملون باهليهم ١٠

ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح الشام فيأتى قوم

يسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ،

الحديث ، فكان النهى من ابى بكر لهذا ولما قد خصهم عليه من الصلاة بايلاء

ومن شد المطايا اليها ؛ ولما قد روى عنه من قوله ومنعت الشام مدها ودينارها

اي انها ستمنع المد والدينارا الواجبين في اراضيها وذلك لا يكون الا بعد ٢٠

افتتاحهم وغلبتهم عليها وقد عرف ذلك في موضعه .

(١) كان في الاصل عن سفیان بن مولى ابن ازهر والتصحيح من مشكاة المصابيح .

## في قتل النساء والصغار

روى عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيوشه قال اخرجوا بسم الله تقا تلون من كفر بالله لا تغدروا ولا تثلوا ولا تغلوا ولا تقتلوا الولدان ولا اصحاب الصوامع .

لا يعلم نهي قتل اصحاب الصوامع في غير هذا الحديث ومداره على ابراهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة الا سلمى رواه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وروى عن ابي بكر انه اوصى به امراء جيوشه الى الشام لا تقا تلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء .

وعن حنظلة الكاتب قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فربا امرأة لها خاق وقد اجتمعوا عليها فلما جاء افرجوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت هذه تقا تل ثم اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا ان لا تقتل ذرية ولا عسيقا ، ففي قوله ما كانت هذه تقا تل انه لا يقتل في دار الحرب الا من يقا تل فمن كان مقاتلا حل قتله من رجل او امرأة فالقتال هو علة القتل والله اعلم .

## في الفرار من الزحف

عن صفوان بن عسال قال رجل من اليهود لا خرا ذهب بنا الى هذا النبي فقال له الآخر لا تقل هذا النبي فانه ان سمعها كانت له اربعة اعين فانطلقا اليه فسألاه عن تسع آيات ، فقال تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تفرقوا امن الزحف ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بغيري الى سلطان وعليكم يهود الانعدوا في السبت . فقالوا نشهد انك رسول الله . وفي بعض الآثار فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناكم ان تقتلنا يهود .

ففيه ان التسع الآيات التي آتاها الله لموسى عبادات لا تحوي فإت  
وفيه ان الفرار من الزحف حرام، تعيد الله به موسى ولم ينسخ في شريعة نبينا  
فظهر به فساد قول من قال انه كان في يوم بدر خاصة لقوله (ومن يولهم يومئذ  
دبره) الآية وكذا علم به ضعف ما روى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في  
تفسير تسع آيات هي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع  
والدم والسنين ونقص الثمرات، اذ لا حجة لأحد مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم.

ومنه ما روى عن ابن عمر قال كنت في سرية من سرى ايا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع  
وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب فقلنا لو دخلنا المدينة فبتنا فيها، ثم قلنا  
لوعرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة والا  
ذهبتا، فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم فقلنا، نحن الفرارون  
قال بل انتم العكارون انا نقتكم او اناؤة المساكين فأتيناه حتى قبلنا يديه.

العكارون هم الكرارون يعني لما كروا الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليرجعوا الى ما يأمروهم كان ذلك عودة الى ما كانوا من بذل النفس  
في سبيل الله استحقوا بذلك الاسم وفيه رد القول بالتخصيص باهل بدر لان  
ابن عمر انما لحق بانفا تلة يوم الخندق بعد أن رده النبي صلى الله عليه وسلم قبل  
ذلك فدل على ان حكم الفرار من الزحف باق الى يوم القيامة ودخل في  
الكبار، ونزول الآية في اهل بدر ليس بما نعت ثبوت حكمها في غيرهم.

ومنه ما روى عن عبد الله بن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال قلالة  
كغزوة، وهو تمة كلام تقدمه لم يحضره عبد الله فيحتمل ان يكون سئل  
عن قوم قتلوا الخوفهم من عدوا اكثر منهم عدد او عدد ايزيد صلى الله عليه  
وسلم في عددهم وعددهم ما يقولون به على عدوهم فيكرون عليهم، ومثله  
ما روى عن عائشة في الشؤم، وعن زيد في كراء المزارع والله اعلم.

## في حمل واحد على جيش

روى عن اسلم ابي عمر ان قال كنا بالقسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة ابن عامر وعلى اهل الشام رجل فخرج من الروم صف عظيم فصففنا لهم فعمل مسلم منا على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج اليها فصيح اليه سبحانه الله اتى بيديه الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصارى رد عالم ايها الناس ان الآية قد اترأت فينا معشر الناس (١) فان الدين لما اعزه الله وكثرنا صروه قلنا فيما بيننا سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت فلوا قمنا فيها فاصلحنا ما ضاع فانزل الله تعالى هذه الآية يرد علينا ما هممنا به (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) فكانت التهلكة الاقامة التي اردناها قامرنا بالغز وفاز ال ابو ايوب غازيا حتى قبضه الله تعالى. فيه ان التهلكة في الآية التهلكة في الدين وهي والهلكة واحد قاله ابو عبيد يعني ان ترك الغز والالتحاق في سبيل الله هلاك ومثله قوله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم يعني في الدين وقال البراء انا انما التهلكة ان يذنب الرجل الذنب ثم يلتقى بيديه ويقول لا يغفر لي، وعن ابن عباس في تفسيرها انفقوا ولا تمسكوا في سبيل الله فتهلكوا.

وقال ينفق في سبيل الله وان لم يكن له الامشقص يريد التحذير من الامساك في قليل المال وكثيره مخافة ان يدخل في الوعيد، وعنه ولا يقولن احدكم اني هالك لا اجد شيئا ان لم يجد الا مشقة فليجأ هديه في سبيل الله. فعمل ان التهلكة في الآية ليست في لقاء العدو الذي يخشى عليه وانه في فعله ذلك غير مذموم، وما روى ان في محاصرة دمشق اسرع رجل الى العدو فعاب المسلمون عليه ورفعوه الى عمرو بن العاص وهو على جند من الاجناد فارسل اليه عمرو وفرده وقال (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص - ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) لا يعارض ما قال ابو ايوب لانه اخبر بسبب نزولها توقيفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان تأويل عمرو

لا يكافئ ذلك ويحتمل الخفاء عليه ولو وقف على ما وقف عليه ابو ايوب لردت اولها اليه وقد روى عن جعفر بن ابى طالب حين زاحمه القتال يوم موقعة اقصم عن فرس شقراء له ثم عرقها وقاتل حتى قتل فكان اول عاقر في سبيل الله .

وكان ذلك بحضور من اكابر الصحابة مثل عبد الله بن رواحة وخالد

- وغيرهما فلم ينكره عليه وبلغ امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره عليه ولم ينه عن مثله فدل على انه من اجل الافعال واعظمتها في الثواب وان تأويلها ما روينا عن ابى ايوب لاغيره مما يخالفه .

### في قتل الكافر بعد قول لا اله الا الله

روى ان المقداد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان لقيت

- ١٠ رجلا من الكفار فقاتلني فضرب احدي يدي بالسيف فقطعها ثم لاذمني بشجرة فقال اسلمت لله اقتله يا رسول الله بعد ان قالها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتله فانه بمنزلة من قبل ان تقتله وانك بمنزلة من قبل ان يقول كلمته التي قال . يعني يعود باسلامه مثلك مسلما وتصير انت من اهل النار كما كان هو قبل ان يسلم من اهلها . ومنه ما روى عن اسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش الى الخربات من جهينة فلما هنر منا هم ابتدرت ١٥ انا ورجل من الانصار رجلا منهم بالسيف فقال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري وظننت انه يقواه تعوذ امن القتل فقتلته فرجع الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث ، فقال صلى الله عليه وسلم يا اسامة قتلت رجلا بعد ان قال لا اله الا الله فكيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيامة ؟ فقال زال يقول ذلك حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ .

٢٠

انما بقيت احوال اسامة عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما وجد منه ما وجد على ما كانت لانه اجتهد في اسلام الكافر بعد ان حاق به القتل جزاء على كفره فادى اجتهاده الى عدم صحته كايان فرعون لما ادركه الفرق وقال تعالى ( فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله ) الآية وبين النبي صلى الله عليه وسلم

خطأه في اجتهاده بالفرق بين مجيء الباس من الله ومجيئه من قبل عباده وعذره على ذلك قال عليه الصلاة والسلام في القاضي اذا اجتهد فأخطأ ان له اجرا .

ثم فيما كان من اسامة دليل على جواز استعمال الرأي عند نزول الحوادث وردّها الى مثلها من الاحكام وان وقع خطأ فاجتهده غير ملوم ،  
 ٥ ومنه ما روى عن عبدالله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد الى بنى حذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فعملوا يقولون صبأنا وجعل يقتل ويأسر ودفن الى كل واحد منا اسيره حتى اذا كان ذات يوم امر خالد كل رجل من ان يقتل اسيره فقلت لا والله لا اقتل اسيرى ولا يقتل احد من اصحابى اسيره فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا صنيع خالد فرفع يديه ثم قال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين .

١٥ انما لم يؤخذ صلى الله عليه وسلم خالد ابما وجب لهم عليه بسبب قتله اياهم بعد اسلامهم لان قولهم صبأنا ما كان صريحا في اسلامهم لانه قد يكون على الدخول في دين البصائين لانه زال عن شىء الى شىء وتعنيفه اذ لم يستثبت في امرهم حتى يقف على قصدهم بقولهم صبأنا ولذا اتبرأ الى الله من بخلته ولم يأخذه لهم بما لم يعلم يقينا وجوبه عليه . ومنه ما روى خالد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وعمارا في سرية فأضفنا اهل بيت قد كانوا وحدوا فقال عمار ان هؤلاء قد احتجزوا بنا بتوحيدهم فسفهنه ولم احفل بقوله فلما رجعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم شكاني اليه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتصر له منى ادبر وعيناه تدمعان فقال صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فانه من يسب عمارا يسبه الله عز وجل ومن تسفه عمارا تسفه الله تعالى قال قلت والله يا رسول الله ما من ذنوبي شىء اخوف على منهن فاستغفرلى قال فاستغفرلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فعل خالد في اهل ذلك البيت كفعل اسامة في قتيله بعد توحيدهم



فأصاب عمار حقيقة حكم الله فيهم وأخطأ خالد فحمد في اجتهاذه كاسامة ولكن  
عماراً أصاب الحق الحقيقي. ومنه ما روى عن خالد أنه صلى الله عليه وسلم بعثه إلى  
ناس من خثعم فاستعصموا بالسجود فقتلهم فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم  
بنصف الديّة ثم قال أنا بريء من كل مسلم مع مشرك لا تراأى ناراها، السجود  
في احتماله الإسلام وغيره كقولهم صباًنا وكان على خالد اثبت في أمرهم .  
تقصر في ذلك ولا جله وداهم النبي صلى الله عليه وسلم بما وداهم به تطوعاً منه  
وتفضلاً، وأما قوله لا تراأى ناراها يعني لا يحل لمسلم أن يسكن بلاد المشركين  
فيكون معهم بقدر ما يرى كل واحد منهما نار صاحبه، قال الكسائي العرب  
تقول دارى تنظر إلى دار فلان ودورنا تتناظر، وقيل المراد بذلك نار الحرب  
(كلما أوقدوا ناراً للحرب أطلقوا الله) وعلى هذا ناراهما مختلفان هذه  
تدعو إلى الله وهذه تدعو إلى الشيطان فكيف يتفق أهلها في بلاد واحدة .  
ومنه ما روى عن عمران بن حصين قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في سرية فحمل رجل من ورأى على رجل من المشركين فلما غشيه بالرمح  
قال أنى مسلم فقتله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنى  
قد أذنبت فاستغفر لى قال وما ذاك فقال قصته وقال ظننت أنه متعوذ فقتلته قال  
أفلا شققت عن قلبه؟ حتى يستبين لك وقال ليتبين لى قال قد قال لك بلسانه فلم  
تصدقه على ما في قلبه فلم يلبث الرجل أن مات فدفن فأصبح على وجه الأرض  
فقلنا عد ونبشه فامرنا عبداً وموالينا فخرسوه فأصبح على وجه الأرض فقلنا فلعلهم  
غفلوا فخرسنا فأصبح على وجه الأرض فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه  
فقال إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أحب أن يخبركم بعظم الذنب  
ثم قال اتهبوا به إلى سفح هذا الجبل فأقصدوا عليه من الحجارة ففعلنا .

فيه أن القاتل وهو الخزاعي علم حرمة قتل من قتله ولهذا قال أذنبت  
فاستغفر لى وقوله ظننت أنه متعوذ زيادة منه في الاعتذار في قتله لأن قتل  
المتعوذ أيسر من قتل من قاله صادقا من قلبه فلم يكن ظنه ذلك دافعا عنه عقوبة

ذنبه فعاث به الله تعالى من أجل ذلك بما عاثر به والله أعلم بحقيقة الأمر .

## في الوصية بالقبط

روى ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستفتحون ارضا يذكرفيها القيراط فاستوصوا باهلها فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيتم رجلا (١) يقتتلان في موضع لبنه فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل ابن حسنة يتنازعان في موضع لبنه فخرج منها ، ايس المراد قيراط الدرهم والمثقال المعروف في كلام الناس ولا الذي ورد في الحديث في اجر المصل على الجنابة والمشيح لها وفي وزر مقتنى الكلاب وانما المراد به السب من قولهم اعطيت فلانا قرايطه اذا سمع منه مايكره واجابه بما يكرهه ويحذر بعضهم بعضا فيقول اذهب عني لا اعطيك قرايطك يعني سبابك واسماعك المكروه ولا يعرف هذا اهل مدينة سوى اهل مصر فكان الاخبار بهذا علما من اعلام النبوة والمراد باهلها القبط ، يوضحه ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ، لان هاجرام اسمعيل كانت منهم ، فهذه الرحم ، واما الذمة مع انها كانوا اهل حرب وليس لهم ذمة فان المراد بذلك الحق الذي لهم برحمهم فكان ذلك ذما ما لهم يجب رعايته كقوله تعالى ( الاولا ذمة ) فانها هي التذمة .

## في فتح مكة وقتل من امر بقتله

روى مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم الفتح فتحت مكة آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الاربعة نفر واسرائتين وقال اتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة ، عكرمة بن ابي جهل ، وعبد الله بن خطل ٣٠ ومقيس بن صبابه ، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ، فاما عبد الله بن خطل فاني وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اشد الرجلين فقتله .

- واما مقيس بن صباية فادركه الناس في السوق فقتلوه، واما عكرمة  
فركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اصحاب السفينة لاهل السفينة اخلصوا  
فان آلهتكم لاتغني عنكم شيئا ههنا وقال عكرمة والله لن لم ينجني في البحر الا  
الاخلاص لا ينجني في البر غيره اللهم ان لك على عهدنا ان انجيتني بما اتا فيه ان  
اتي مجد اضع يدي في يده فلا جد نه عفو اكرما فنجا فاسلم، واما عبد الله بن ابي  
سرح فانه اختبى عند عثمان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس للبيعة  
جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع  
رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث مرات ثم اقبل على اصحابه  
فقال اما كان فيكم رجل يقوم الى هذا حين رآني قد كففت يدي عن مبايعته  
فيقتله فقالوا ما دريت يا رسول الله فهلا او مات الينا بعينك؟ فقال انه لا ينبغي لنبي  
ان يكون له خائنة اعين، فيه انه صلى الله عليه وسلم امر في الاربعة بقتلهم  
مطلقا ثم خرج من ذلك عكرمة وعبد الله باسلامهما فحقن دمهما وقتل  
الآخران بالكفر الذي ثبتا عليه وخروجهما بطريق الاستثناء الشرعي دون  
اللساني فكذلك تكون امور الائمة بالعقوبات مستثنى منها بما يدفع العقوبات  
بالشرعية وان لم يستثنوا ذلك بالسنتهم .
- ١٥ ومنه ما روى مطيع بن الاسود وكان اسمه العاصي فساء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مطيعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر بقتل  
هؤلاء الرهط بمكة يقول لا تغزى مكة بعد هذا العام ابدا ولا يقتل رجل من  
قريش صبورا بعد اليوم . لم يذكر الراوى لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم معربا  
وذلك مما يقع فيه الاشكال لانه ان كان لا يقتل بالجزم كان ذلك على الامر وفيه  
٢٠ خلاف حكم الله لان حكم الله ان القرشي يقتل قودا ويرجم اذا زنى محصنا  
وحاشا ان يكون لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجا له عن هذه الاحكام  
فتأويله والله اعلم لا يقتل مرفوعا على الخبرية كقوله لا يلدغ المؤمن من جحر  
مرتين، وسياق بيانه .

فان قيل قد قتل كثير من قریش صبرا بعد الاسلام قلنا ان المراد هو أنه لا يقتل قرشي بعد ذلك العام صبرا على ما اباحه صلى الله عليه وسلم من قتل الاربعة عامئذ فانه كان قتلا على حراب الكفر ولم يكن بحمد الله عاد قرشي كافرا محاربا لله ورسوله في دار الكفر الى يومنا هذا ولا يكون الى يوم القيامة لان الله تعالى لا يخلف وعده رسوله. يؤيده ما روى عن الحارث ابن البرصاء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لا تغزى مكة بعد هذا اليوم ابدا - قال سفيان يعني انهم لا يكفرون فلا يغزون على الكفر - فكذلك معنى لا يقتل قرشي لا يعودون كفارا يغزون حتى يقتلوا على الكفر كما لا تعود مكة دار كفرا بدا تغزى عليه .

### ١٠ في قتل على اهل الاهواء

روى عن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما افتتح مكة واتاه اناس من قریش فقالوا يا محمد انا حلفاؤك وقومك وانه قد لحق بك ابناؤنا واورقاؤنا وليس بهم رغبة في الاسلام انما فروا من العمل فاردهم علينا فشاور ابا بكر في امرهم فقال صدقوا يا رسول الله فتغير وجهه فقال يا عمر ما ترى فقال مثل قول ابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعثن الله عليكم (١) رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين، قال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاضع النعل في المسجد قال وكان قد اتى الى على نعله يخصفها وقال على اما انى سمعته يقول لا تكذبوا على فانه من يكذب على ياج النار - الفتح المذكور هو فتح الحديبية السابق على فتح مكة وفيه نزلت ( انا فتحنا لك فتحا مبينا ) - والصحابه يخاطبون الحزن والكتابة لما حيل بينهم وبين نسكهم ونحروا بالحديبية فقال صلى الله عليه وسلم لقد نزلت على آية هي احب الى من الدنيا جميعا فقرأها فقال رجل هنيئا مريئا يا نبي الله

(١) كذا في الاصل وفي سنن الترمذى في هذه القصة اتتمتن اوليعثن الله

- قد بين ما يفعل بك فاذا يفعل بنا؟ فأنزل الله (ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات) الآية واضيف الفتح الى مكة لانه جعل سببا لفتحها والوعيد الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين جاؤا من قريش فسألوه ان لم ينتهوا الا يكون الا وهم على الكفر والا ومكة دار حرب ثم كفاه الله ذلك منهم وفتح عليه مكة ودخلوا بذلك في الاسلام على ما دخلوا به فيه .
- من طوع ومن كره ، ومنه ما روى عن ابي سعيد الخدري قال كنا جلوسا نتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج الينا من حجرة عائشة فانقطعت نعله فرمى بها الى على ثم جلس فقال ان منكم لمن يقاتل على تأويل القرآن كما قالت على تنزيله فقال ابو بكر انا ؟ قال لا قال عمر انا ؟ قال لا ، ولكنه خاصف النعل في الحجرة ، قال رجاء الزبيدي فأقرب رجل عليا في الرحبة فقال ١٠
- يا امير المؤمنين هل كان في حديث النعل شيء ؟ قال اللهم انك لتشهد أنه مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسره الى . فيه وعد لعلي بن ابي طالب بانه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل هو صلى الله عليه وسلم على تنزيله ولا بد من انجازه بخلاف الحديث الاول فانه وعيد لا هل مكة من اجل سؤالهم والوعيد قد ينجز وقد لا ينجز ، روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ١٠
- من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار . وسئل ابو عمر وابن الدلاء أيجوز أن يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه فقال لا ، فقيل واذا اوعده على عمل عقابا فلا بد أن ينجزه فقال ابو عمر ولسائله ومن قبل العجمة أتيت ان العرب كانت اذا اوعدت فشرها ان تفي واذا اوعدت فشرها ان لا تفي .

٢٠

ولا يرهب ابن العم والجار صوتي ولا اختشى من خشية المتهدد  
واني وان اوعده او وعدته لأخلف ايعادي وانجز موعدى  
وما في الحديثين من خصف النعل فيجوز أن يكون في يومين وذلك  
اولى ما حملت عليه لثلاث ، واما حق الوعد ما كان من قتال على الغوارج

وقتلها يا هم ووجودهم على الصفة التي وصفهم عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الخصائص التي اختص الخلفاء بها فاختص ابا بكر بقتال اهل الردة، وعمر بقتال العجم حتى فتح الله على يديه واظهر به الدين، وعلي بن ابي طالب بقتال الخوارج المقاتلين على تأويل القرآن، وعثمان بن عفان بجمع القرآن على حرف واحد فقامت به الحجة وابان به ان من خاف حرقا منه كان كافرا .  
واعاذنا به ان نكون كأهل الكتابين قبلنا الذين اختلفوا في كتابهم حتى تهايمهم تبديله فرضوا ان الله على خلفاء رسوله جزاهم الله عنا افضل ما جازى به احدا من خلفاء انبيائه على طاعتهم اياه ونحمد الله على ما عرفنا به من ايمانهم وفضائلهم وخصائصهم ولم يجعل في قلوبنا غلا لأحد منهم ولا من سواهم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انه ارحم الراحمين .

### في الهجرة بعد الفتح

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا، وفيما روى عن مجاشع بن مسعود انه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح بأخي معبد ليأبىه فقلت يا رسول الله جئت بك بأخي معبد لتأبىه على الهجرة فقال ذهب اهل الهجرة بما فيها فقلت على اى شيء تأبىه؟ فقال على الايمان او على الاسلام والجهاد، زاد في حديث آخر، فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين باحسان - وروى عن عفوان انه قال لما فتحت مكة جاء بابنه فقال يا رسول الله اجعل لي نصيبا من الهجرة فقال لا هجرة اليوم فدخل على العباس فيخرج العباس في قبض ليس عليه وداء فقال يا رسول الله قد عرفت فلانا والذي كان بيني وبينه وانه جاء بابنه فما يمنعه قال لا هجرة، فقال العباس يا رسول الله اقسمت قد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ومسح عليه وادخل يده وقال ابررت عمي ولا هجرة . وروى عن عائشة انه قيل لها يا ام المؤمنين هل من هجرة اليوم؟ قالت لا ولكن جهاد ونية انما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة

- يفر الرجل بدينه الى النبي صلى الله عليه وسلم . ففيها ان الهجرة قد انقطعت بفتح مكة وفي حديث عائشة بيان السبب ودل على ذلك ايضا ما كان من الاطلاق لصفوان بالرجوع الى مكة لما قدم عليه بالمدينة حين قيل له قبل ذلك لادين لمن لم يهاجر اذ لو كان الحكم على ما كان عليه لما اباح له الرجوع الى الدار التي هاجر منها كما لم يطلق ذلك للمهاجرين اليه قبل الفتح حتى جعل لهم اذا قدموها لحجهم اقامة ثلاثة ايام بعد الصدر لازيادة عليها وكانت المهاجرون يشفقون من اذارك الموت اياهم بها ويعظمون ذلك ويخشونه كما في حديث سعد بن ابي وقاص في مرضه عام الفتح بمكة واشفاقه ان يموت بمكة وقوله اخلف عن هجري ، قال صلى الله عليه وسلم انك لن تخلف بعدى فتعمل عملا تريد به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك ان تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضربك آخرون اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة . فلا دليل ادل على انقطاع الهجرة بعد فتح مكة من الآثار التي ذكرنا .
- وروى عن ثلاثة من الصحابة ما يؤكده ، عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت ( اذا جاء نصر الله ) قرأها الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ختمها ثم قال انا واصحابي خير لاهجرة بعد الفتح ، قال فحدثت بذلك مروان وكان على المدينة فما صدقني وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت فقلت اما هذين لو شاءا حدثاك ولكن زيد يخاف ان تعزله عن الصدقة ورافع يخاف ان تعزله عن عرافة قومه ، قال فنبذ علي بدرته فلما رأيا ذلك قالوا صدق . ولا يخالف هذا ما روى عن جنادة ان رجلا حدثه ان رجلا من الصحابة قالوا ان الهجرة انقطعت واختلفوا في ذلك قال فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد .

وما روى عن عبد الله بن السعدي قال وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني سعد فقلت يا رسول الله اخبرني عن حاجتي فقال

وما حاجتك فقلت انقطعت الهجرة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت خيرهم حاجة لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار اذ يحتمل ان يكون المراد به كفار مكة الذين يقاثلون على فتح مكة حتى فتحت بما فتح الله عز وجل عليهم به . وكذلك لا يخالف ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة وحتى تطلع الشمس من مغربها قال ذلك ثلاث مرات ، لان هذه الهجرة هجرة السوء التي يهجر بها ما كان قبلها مما قطعه التوبة ليست المهاجرة من بلد الى آخر يدل عليه ما روى عن صالح بن بشير بن فديك قال خرج فديك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انهم يزعمون ان من لم يهاجر هلك فقال يا فديك اقم الصلاة وآت الزكاة واهجر السوء واسكن من ارض قومك حيث شئت تكن مهاجرا فين ان الهجرة بعد فتح مكة هي هجرة السوء وانها لا تمنع السكنى بغير المدينة . وفيما ذكرنا من هذا بيان لما وصفنا وقد وجدنا ما هو ادل على ما ذكرنا من هذا قول الله تعالى ( والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ) الآية السابقين من المهاجرين من هاجر من مكة وغيرها من بلاد الكفر الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ( والذين اتبعوهم باحسان ) هم الذين دخلوا في الاسلام بعد ان صارت مكة دار الاسلام يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لجاشع لما اتاه باخيه بعد الفتح ليبايعه على الهجرة لابل نبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين باحسان .

### في قدوم مسيلمة الكذاب

روى عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل لي عهد الا امر من بعده تبعته وقد مها في خلق كثير من قومه فأقبل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس وفي يده صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو



سألتني هذه القطعة ما أعطيتكما ولن تعد وامر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله وانى لا اراك الا الذى رأيت فيه ما رأيت وهذا ثابت يجيبك غنى، ثم انصرف قال ابن عباس فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيه ما رأيت فاخبرني ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فهمنى شأنهما فاحسب الله الى في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذا بين يخرجان بعدى فكان احدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلة صاحب الحمامة .

فان قيل كيف لم يقتل مسيلة بابائه الذخول في الاسلام؟ قلت يحتمل انه جاء على جوار ليخاطبه بما يجيبه اليه او يمتنع عليه قال تعالى (وان احد من المشركين استجارك فأجره) الآية فلم يقتله لذلك .

١٠

## في تأمين رسل الكفار

روى سلمة بن نعيم عن ابيه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسل مسيلة بكتابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها واتما تقولان مثل ما يقول؟ فقالا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما .

١٥

وروى عن حارثة بن مضرب انه اتى عبد الله بن مسعود فقال ما بيني وبين احد من العرب حنة وانى مررت بمسجد بنى حنيفة فاذا هم يؤمنون بمسيلة فارسل اليهم عبد الله فجاءهم فاستتابهم غير ابن النواحة فقال له ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انك رسول لضربت عنقك فاليوم انت لست برسول فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه في السوق ثم قال من أراد ان ينظر الى ابن النواحة قتيل بالسوق فلينظر .

٢٠

انما لم يقتل الرسل وان كان منهم مثل ما كان من ابن النواحة وصاحبه مما يوجب قتلها لولم يكونا رسولين لقوله تعالى ( فأجره حتى يسمع كلام الله ) اى فيتبعه فيجب عليه المقام حيث يقيم المسلمون ولا يتبعه فيبلغه

مأمنه اذ في تركه اتباعه بقاؤه على كفره الذي يوجب سفك دمه لو لم يأته طابا لاستماع كلام الله تعالى فكما حرم سفك دمه حتى يخرج من ذلك المطلب فكذلك سفك دم الرسول حتى يخرج من تلك الرسالة بالرجوع الى مرسله فيقبل ما جاء به فيؤمن او لا فيبقى حربيا ويحل سفك دمه .

### في قبول هدايا اهل الحرب

روى عن عياض بن حمار كان حرمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية انه اهدى له هدية فردها وقال انا لا تقبل زبد المشركين ، والعرب تسمى الهدية زبد او الحرمي يكون من اهل الحرم ويكون الصديق ايضا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حاطب بن ابي بلتعمة الى المقوقس صاحب الاسكندرية يعنى بكتابه معه اليه فقبل كتابه واكرم حاطبا واحسن نزله ثم سرجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجهما وجاريتين احداهما ام ابراهيم والاخرى وهبها لجهم بن قيس هي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة لعمر بن العاصي على مصر ، وروى انه اعطاها حسان بن ثابت .

ردهدية عياض وقبول هدية المقوقس مع انها كانا كافرين لا فراق كفرهما فان عياض بن حمار من المشركين كالمجوس من العجم لا يؤمنون بالبعث لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم والمقوقس اهل كتاب يؤمن بالبعث وتقبل منهم الجزية وتؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم فكل مشرك كافر من غير عكس وقد امرنا ان لا نجادل اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقبول هديتهم احسن من ردها والمشركون في ذلك بخلافهم لا نأمرنا بمناذرتهم وقتالهم حتى يكون الدين كله لله وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما في خطبته ، روى عن ابي امامة الباهلي قال شهدت الخطبة يوم افي حجة الوداع فقال صلى الله عليه وسلم قولا كثيرا حسنا جميلا وفيها من اسلم من اهل الكتاب فله اجره مرتين واه مثل الذي لنا وعليه مثل الذي علينا ومن اسلم من المشركين

فله اجره وله مثل الذى لنا وعليه مثل الذى علينا . قال القاضى ههنا خاص بالنصارى على دين عيسى من غير تبديل كما سيجى .

- ومنه عن على بن ابي طالب قال اهدى كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل منه واهدت اليه الملوك فقبل منهم ، وعن ابن عباس قال اهدى كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل منه واهدت اليه الملوك فقبل منهم ، وعن ابن عباس قال اهدى المقوقس صاحب مصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حان زجاج فكان يشرب فيه ، وعن انس ان ملك ذى يزن اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة بثلاثين قلو صا وبثلاثين بعيرا ، وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان صاحب الحشة اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين ساذجين فلبسهما ومسح عليهما ، وعن عبد الرحمن القادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حاطبا الى المقوقس فاكرمه واهدى معه بغلة بسرجهما وجاريتين ، الحديث ، وكان عبد الرحمن حج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - اذ لك ادخل حديثه في المسند - وعن عبد الرحمن ابن يزيد عن ابيه قال اهدى امير القبط لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاريتين اثنتين قبطيتين وبغلة فاما البغلة فكان يركبها واحدى الجاريتين تسراها فولدت له ابراهيم ، واما الاخرى فاعطاها حسان بن ثابت .

انما خائف امر الامة في الهدايا امر النبي صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختصه في اموال اهل الحرب بخاصة خالف بها غيره من امته فقال ( ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ) الآية .

- من ذلك اموال بنى النضير كانت له خااصة فكان ينفق على اهله منها نفقة سنة ويجعل الباقي في الخيل والكراع في سبيل الله . ومن ذلك الهدايا لانه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب والذى يروى من رده هدايا المشركين بقوله انا لا نقبل زبد المشركين كان قبل ان تنزل عليه

هذه الآية فلما نزلت اباحت له من اموالهم ما صار اليه بغير ايجاب خيل عليه ولا ركاب .

## في قسم ما افاء الله عليه

روى عن مسود بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقية فبايع ذلك اباه مخرمة فقال يا بنى انه قد بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقية فهو يقسمها فاذهب بنا اليه فذهبنما فوجدناه في منزله فقال اى بنى ادع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسود فاعظمت ذلك وقلت ادعوك رسول الله ! فقال اى بنى انه ليس بجبار فدعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وعليه قباء من ديباج مزرور بذهب فقال يا مخرمة هذا خبايتك فاعطاه اياه . ١٠

وفي رواية اخرى فكأنى انظر اليه يرى محاسن القباء ويقول خبايت هذا لك خبايت هذا لك ، وفي حديث آخر فقال رضى مخرمة ولبعض روايته انما فعل ذلك بمخرمة اتقاء من لسانه وكان ذلك قيل تحريم لبس الحرير ولذلك لبس الرسول صلى الله عليه وسلم القباء وكانت مما اوجف عليه بغير خيل ولا ركاب وكان خالصا له فلم يستأثر بالاقية لنفسه وردھا فى اعزاز الاسلام واصلاح قلب من يخاف فسادہ عليه طلبا للالفة بين الامة ودفعاً للكره الذى يخاف من بعضها على بقيتها وانطلق له لباسه لانه غير مشترك بينه وبين امته ولا وجب لمخرمة الابتسليمه اياه اليه ولو كانت الاقية من الصنف الذى قال الله تعالى فيه ( ما افاء الله على رسوله من اهل القرى ) الآية لما لبس صلى الله عليه وسلم منها شيئا . ٢٠

## في الاستعانة بالمشرك

روى عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة ادركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح اصحاب

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما ادركه قال يا رسول الله جئت لا تبعك واصيب معك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتؤ من بالله عز وجل؟ قال لا قال فارجع فلن نستعين بمشرك ، الحد يث بطوله ، الى قوله اتؤ من بالله ورسوله ؟ فقال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق .

- وروى ابن شهاب ان صفوان بن امية سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد حينما والطائف وهو كافر ، وهو يسند من رواية جابر بن عبد الله قال لما نهزم الناس يوم حنين جعل ابو سفيان بن حرب يقول لانتهمي هنيتهم دون البحر وصرخ كلدة بن الحنبل وهو مع اخيه لامة صفوان الابلط السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش احب الى من يربني رجل من هوازن . لا مخالفة بين حديث صفوان وبين قوله ١٠ .
- لانتعين بمشرك لان صفوان قتاله كان باختياره دون ان يستعين به النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك والاستعانة بالمشرك غير جائزة لكن تخليتهم للقتال جائزة لقوله تعالى ( لا تتخذوا بطانة من دونكم ) والاستعانة اتخاذ منه لهم بطانة فاما قتالهم معه دون استعانة فبخلاف ذلك وكذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اليهود لما بلغه جمع ابي سفيان ليخرج اليه يوم احد فانطلق الى اليهود الذين كانوا في ١٥
- النضير فوجد منهم نفرا عند منزلهم فرحبوا به فقال انا جئناكم نخبر انا اهل كتاب واتم اهل كتاب وان لاهل الكتاب على اهل الكتاب النصر فاما قاتلهم معنا وما اعزتمونا سلاحا ، ليس بخلاف لان الممتنع الاستعانة بالمشرك ،
- واليهود الذين دعاهم الى قتال ابي سفيان معه اهل كتاب ليسوا من المشركين ، فلما اجتمع اهل الكتاب معنا في الايمان بالكتب الذي انزلها الله على من انزل ٢٠
- من انبيائه وفي الايمان بالبعث بعد الموت كانت ايدينا واحدة في قتال عبدة الاوثان والعلبة لنا لاننا الاعلون وهم اتباع لنا في ذلك وهكذا حكمهم الى الآن عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان حكمنا هو الغالب بخلاف ما اذا لم يكن حكمنا غالبا نعوذ بالله ، وليس هذا بخلاف ايضا لما روى ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم خرج يوم أحد حتى إذا خلف ثنية الوداع إذا هو بكتيبة حسناء فقال من هؤلاء؟ قالوا بنو قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام وقوم عبد الله بن سلول فقال أسلموا فأبوا قال قتل لهم فأبرجعوا فأنا لا نستعين بالمشركين على المشركين ومعنى قوله وهم قوم عبد الله بن أبي ليس المراد أن عبد الله منهم لأنه ليس من اليهود لأنه من الرهط الذين يرجع الانصار إليهم بانسابهم ولكنه خذل بنفاقه فاما نسبه فيهم فقام، وقيل لهم قومه بمحافتته لا بما سوى ذلك وان كان فيه تسمية اليهود مشركين ومنعهم من القتال معه لأن بنى قينقاع بمحافتهم عبد الله صاروا كالمتردين عما كانوا عليه إلى ما هو عليه لأن المحافاة هي الموافقة بين المتحالفين فخرجوا به عن حكم أهل الكتاب فصاروا كمن ارتد عن الاسلام إلى اليهودية أو النصرانية لا يكون بذلك يهوديا ولا نصرانيا في أكل ذبائحهم وحل نسائهم فكذلك هؤلاء لما حالفوا المنافق صاروا كالمشركين فكان لهم حكمهم فلذلك منعوا وسموا مشركين .

### في أسهام من لم يشهد الحرب

روى عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد على سرية من المدينة قبل نجد فقدم أبان وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما فتحنا وإن حرم خيلهم لليف فقال أبان أقسم لنا يا رسول الله قال أبو هريرة لا تقسم لهم شيئا يا نبي الله فقال أبان أنت بهذا يعني يا وبر نجد قال صلى الله عليه وسلم اجلس يا أبان فلم يقسم لهم شيئا .

فيه أن السائل هو أبان وروى أن السائل كان أبا هريرة فإنه روى عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما فتحوها فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسهم لي من الغنيمة فقال بعض بني سعيد ابن العاصي لا تسهم لهم يا رسول الله فقالت يا رسول الله هذا قاتل ابن قوئل فقال ابن سعيد وإعجبوا لو برتد لي علينا من قدوم ضان ينمي على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه .

قال

قال سفيان لا ادرى اسمهم اولم يسهم له ، فانه اعلم من السائل منهما وروى ان ابا هريرة قدم المدينة هو ونفر من قومه وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر واستخلف على المدينة رجلا من بني غفار يقال له سباع بن عرفة قال فأتيناه فزودنا شيئا حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افتتح خيبر فكلم المسلمين فأشركونا في سها مهم .

- فيه دليل على ان السائل في هذه القصة هو ابو هريرة وابان بن سعيد وقد اختلف العلماء في هذا المعنى من الفقه فطائفة منهم توجب لمن كانت حاله حال ابي هريرة وابان الدخول في الغنيمة المغنومة قبل قدومه لان الامام لا يأمن من العدو مادام في بلدهم لحاجته الى المدد قائمة وهو قول ابي حنيفة واصحابه وطائفة منهم لا يشركونهم وهم الشافعي ومالك واختلف في ذلك عمار ابن ياسر وعمر بن الخطاب فلوا من الامام عود العدو اليه ثم لحقه المدد فلاحق لهم اتفاقا فيما غنموه قبل قدومهم ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابان و ابا هريرة من تلك الغنيمة يحتمل ان خيبر قبل قدومهما عليه صارت دار اسلام استغنى عن المدد ويحتمل ان يكون لا اختصاص خيبر باهل الحديبية بقوله ( وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ) يريد اهل الحديبية ( فعجل لكم هذه ) يعنى خيبر وعن ابي هريرة ما شهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مغنا الا قسم لي الاخيب فانها كانت لاهل الحديبية خاصة - وفي سؤال ابان او ابي هريرة وهو فقيه صحابي وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم انكار ذلك السؤال عليه دليل على ان ما سألناه ما كان محالا اذ لو كان لبيته وما روى انه اشرك ابا هريرة في تلك الغنيمة فكان بعد مسامحة اهل الحديبية لابي هريرة وايتارهم له ذلك باشارة الرسول صلى الله عليه وسلم كما روى ٢٠ عن ابي موسى انه قال قد منّا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر بثلاث فقسم لنا وما قسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا وكان ذلك بمساحتهم ايضا وسمّا حتمهم بعد مشاورته صلى الله عليه وسلم معهم على ذلك .

## في مال للعبيد من المغمم

عن عمير مولى أبي اللحم قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقامت فقلت يا رسول الله ، سهمي ، قال خذ هذا السيف فتقلده قال فتقلدته فخطت نعله في الارض قال فامرني من الخرفي ، وروى عنه في حديث آخر قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبر وعنده الغنائم وانا عبد مملوك فقلت يا رسول الله اعطني قال تقلد هذا السيف فتقلدته فوقع بالارض فاعطاني من خرفي المتاع ، فعلينا بذلك على انه كان عبدا وامره صلى الله عليه وسلم بتقلد السيف ليعلم قدر غنائه في القتال ليعطى له ما يعطى مثله دون ان يضرب له بسهم كالاحرار الذين ساوى الله بين قويمهم وضعيفهم في ذلك .

١٠ روى ان نجدة بن عامر كتب الى ابن عباس يسئله عن المرأة والعبد اذا حضرا البأس هل يسهم لها فكتب اليه ابن عباس لم يكن يسهم لها الا ان يحذيا من غنائم القوم ، وانما اعطى صلى الله عليه وسلم عمرا بقتاله وانما الذي يجب له في ذلك لمن يملكه ، روى عنه قال شهدت خيبر مع ساداتي فكلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه اني مملوك فأمرني فتقلدت السيف فاذا انا ابره فامرني بشيء من خرفي المتاع .

## في الغنائم والاسرى

روى عن ابن عباس قال لما اسروا الاسارى في يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابوبكر ويا عمر ما ترون في هؤلاء الاسارى؟ قال ابوبكر يا نبي الله هم بنو الاعم والعشيرة أرى ان تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم الى الاسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطأب؟ قال عمرو الله ما ارى الذي رأى ابوبكر يا نبي الله ولكن ارى ان تمكنا منهم فنضرب اعناقهم وتمكن عليا من عقيل



فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفار وصناديدها وقادتها فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان الغد جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اى شيء تبكي انت وصاحبك ؟ ه فان وجدت بكاء بكيت بيكا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على من الفداء اقد عرض على عذابكم اذنى من هذه الشجرة الشجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ( ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يتخن في الارض ) الى قوله ( حلالا طيبا ) فأحل الله الغنيمة لهم .

- وروى عن ابي هريرة قال لما كان يوم بدر تعجل ناس من المسلمين ١٠ فأصابوا من الغنائم فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لقوم سود الرؤس قبلكم كان النبي اذا غنم هو واصحابه جمعوا غنائمهم فتزل نار من السماء فتاكلها فانزل الله تعالى ( اولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ) هذا اشته بالآية من حديث ابن عباس لانه اثبت فيها اخذا متقدما كان الوعيد عليه بقوله ( لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ) وهو ١٥ اخذهم ما اخذوا من الغنائم قبل ان تحل لهم وليس في حديث ابن عباس انهم اخذوا شيئا انما فيه ان ابا بكر اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ منهم الفداء لا غير . فيه معنى يجب الوقوف عليه والحذر من الله في التقدم لأمره لان هذا الوعيد لما لحق اهل بدر وقيل فيهم ( اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ) كان لمن سواهم من هو دون رتبتهم الحق . واختلف في المراد بالآية قال ابن ٢٠ عباس سبقت لهم من الله الرحمة قبل ان يعملوا بالعصية ، وقال الحسن سبق ان الله مطعم هذه الغنيمة ففعلوا الذي فعلوا قبل ان تحل لهم الغنيمة وروى عنه قال سبق من الله انه كان مطعا هذه الامة الغنائم وانهم اخذوا الفداء من القوم يوم بدر قبل ان يؤمروا بذلك فتاب الله عليهم وعابه عليهم ثم احله لهم وجهه غنيمة ، وروى عنه انه قال سبق من الله ان لا يعذب قوما الا بعد تقدمه

ولم يكن تقدم اليهم فيها . وروى عنه قال سبق من الله الغفران لا هل بدر وهذه التاويلات كلها محتملة للآية والله اعلم بمراده فيها .

ومنه ما روى عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت مطعم بن عدى حيا فكنت في هؤلاء التثني لأطلقهم له يعني اسارى بدر، وكانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد، ان الله تعالى خير النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يطلق منا منه او يأخذ الفداء عن يفتدى به من القتل الواجب عليه بقوله تعالى ( فاذا لقيتم الذين كفروا ) الآية فلا وجه لانكار من انكر ذلك وقد من على غير اسارى بدر وهم سبي هوازن لما كلموه فيهم وخيرهم بين المال والسبي فاختروا السبي فأطلقهم لهم على ما روى انه قال صلى الله عليه وسلم أما بعد فان اخوانكم هؤلاء قد جاؤا تائبين وانى قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فعل ومن احب منكم ان يكون على حقه حتى نعطيه اياه من اول ما ينفي الله تعالى علينا فليفعل، فقال الناس قد طيبنا لك يا رسول الله ولهم فقال انا لاندري من اذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عر فاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عر فاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبروه انهم قد طيبوا واذنوا .

انما استأذن صلى الله عليه وسلم في سبي هوازن الناس وقال في اسارى بدر او أن مطعم بن عدى كلمني فيهم لتركتهم - لان في اسارى بدر ما كانوا ليمكوا وكان السبيل فيهم اما القتل او المن او الفداء منهم فما كان حاجة الى استئذان احد بخلاف سبي هوازن فانهم قسمين وملكن فلا يجوز لآخر اجهن عن ملك الغزاة بغير رضاهم يؤيده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى عمر بن الخطاب جارية من سبي هوازن فوهبها لعبد الله ابنه فبعث بها الى اخواله من بني جمح ليصلحوه اليها حتى يطوف بالبيت وهو يريد أن يصيبها اذ ارجع اليها فخرج من المسجد حين فرغ فاذا الناس يشتدون فقال

ما شانكم

ما شأنكم؟ فقالوا: ارد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا قال  
قلت تيكم صاحبكم في بنى جمع فاذهبوا فخذوها فذهبوا فاذهبوا فخذوها .

- في اطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي الى قومهم بجر د  
نقل العرفاء انهم اذنوا دليل لمن يقول يقبل اقرار الوكيل على موكله فيما وكله  
به عند الحاكم لان العرفاء مقام الوكلاء وهو ابو حنيفة ومحمد بن الحسن .  
وهو احتجاج صحيح خلافا لمن يقول لا يقبل اقرار الوكيل على موكله وينعزل  
به وهو زفر وابويوسف وغيرهما وروى عن عطاء انه كان يكره قتل الاسير  
صبرا ويتلو هذه الآية ( فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها )  
وقال ابن خديج فنسخها قوله تعالى ( فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ) .  
قال الطحاوى - دل قوله تعالى ( ما كان للنبي ان يكون له اسرى ) .  
حتى يمشى في الارض ) على ان القتل فيهم اولى من الاسر وقوله ( فاما منا  
بعد واما فداء ) كان نزولها بعد احلال الله تعالى لهم الفنائم، ألا ترى الى  
قوله ( تريدون عرض الدنيا ) اى منافعها بالاسر الذى فعلتموه حتى تأخذوا  
الفداء ممن اسرتموه ثم اتبع ذلك بقوله ( لولا كتاب من الله سبق لمسكم  
فيما اخذتم ) والاخذ هو الاسر الذى يكون سببا لذلك الاخذ ومما يدل  
على قتل الاسرى ما روى ان الضحاك بن قيس اراد ان يستعمل مسروقا  
فقال له عمار بن عقبة أتعلم رجلا من بقايا قتلة عثمان؟ فقال له مسروق حدثنا  
عبد الله بن مسعود ان اباك لما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله فقال  
من للصبي يا محمد؟ قال النار، فقد رضيت لك ما رضى لك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

٢٠

وما روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث  
خيلا قبل نجد بجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة فربطوه بسارية المسجد  
فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة؟ قال عندي  
يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكروا ان ترد المال فسل

تعط منه ما شئت ، الحديث ، فعدم رد الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ان تقتل تقتل ذادام دل على ان قتله كان اجأؤه وان كان اسيرا ، وماروى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزع قيل له هذا ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه ، وابن خطل حينئذ كان في حكم الاسير وماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الناس يوم الفتح الا اربعة نفر وامرأتين وقال اقتلوه وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة ، فقتل منهم عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابه وركب عكرمة بن ابى جهل البحر فاصابهم ريح عاصف فعاد الله لياأين رسول الله صلى الله ان نجا فنجوا وسلم ، واما عبد الله بن ابى سرح فانه اخبى عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس للبيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك ياأبي ان يبايعه فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل يقوم الى هذا حين كففت يدي عن بيعته فيقتله ؟ قالوا مادرينا يا رسول الله ما في نفسك فهلا او مات الينا بعينك فقال انه لا ينبغي لنبى ان يكون له خائنة الا عين .

أفلا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك وعبد الله اسيره اذ ذاك ومثل ذلك حديث انس في الذي كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعته ليفى بنذره الذي كان نذر أن يقتله لما رأى شدته على المسلمين ، ويدل عليه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لابن النواحة وصاحبه الوافدين عليه من عند مسيلة اذ قال لما أشهدان انى رسول الله (١) فقالا له أشهدانت ان مسيلة رسول الله : لو كنت فانتلا وفد القتل كما كانا كالا سيرين ، ففياذكرنا ما دل على اباحة قتل الاسرى .

و ماروى عن عبد الله بن مغفل قال اصبت جرابا من شحم يوم خيبر

فالتزمته فقلت لا اعطى احدا اليوم من هذا شيئا فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم .

قد عارضه بعض بما روى عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوادى القرى فقلت يا رسول الله لمن المغنم؟ قال لله عز وجل سهم وطؤ لاء اربعة اسهم قلت فهل أحد احق بشئ من المغنم؟ من احد؟ قال لا حتى السهم يأخذه احدكم من جنبه فليس بأحق به من اخيه، وهذا جهل من معارضه لانه حديث لا يحتاج بمثله لان روايته تعود الى مجهول ولان عبد الله بن مغفل انما أخذ من طعام كان محتاجا اليه وقد كانت الصحابة في المغازي يصيبون العنب والعسل والطعام ويتناولونه من غير أن يرفعوا منه شيئا فاذا كان واسعاهم اخذ ما تقدمت غنيمة المسلمين اياه حتى يستأثرون به لاحتهم دون من ليس له حاجة به اليه كان ما كان من ابن مغفل مما لم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذه بيده وقوله بلسانه اوسع بخلاف حديث البلقيني فانه لا حاجة بالمرمى اليه حتى لو احتاج ان يرمى به من رماه او سواه من عدوه يحبسه لذلك فبان ان لا تضاد بينهما .

ومنه ما روى عن عائشة قالت لما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها ابى العاصي بقلادة لها كانت خديجة اذ خاتمتها بها على ابى العاصي حين بنى عليها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلادة رق لها رقة شديدة حتى دمعت عيناه وقال ان رأيتم ان تطلقوها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا يا رسول الله بآبائنا انت وامها تنا فاطلقوه وردوا عليها الذي لها .

لا يقال كان المن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اليهم حتى قال في مطعم لو كلمني فيهم لا طلقتهم له فأى حاجة كانت في مشاورتهم؟ لان قوله في مطعم كان في الوقت الذي كان له قتلهم فكان اليه المن عليهم، وقوله في القلادة كان بعد أن حقق فداؤهم دماهم وعاد الفداء في حكم الغنيمة المشتركة

فلم يصلح منها ان يطلق الا ما طابت به انفسهم .

## في الغلول

- روى ان مسلمة بن عبد الملك دخل ارض الروم فغل رجل فبعث مسلمة الى سالم بن عبد الله فقال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذتموه قد غل فاضر بوا عنقه واحرقوا متاعه فكان في متاعه اراه قال مصحفا فسأل سالما فقال يعوه وتصدقوا بئمنه .
- وفي رواية حدثني ابي عن عمر فاضر بوه مكان فاضر بوا عنقه والأولى اصح وأكثر ، ضرب عنق الغال وحرق رحله لم يسمع في غير هذا الحديث ولا قال به من الفقهاء غير مكحول فانه قال يحرق متاعه ، وكتاب الله يخالف ذلك قال الله تعالى ( والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا ) .
- فالذم يكن في سرقة مال ليس للسارق فيه شركة سوى قطع يدا لاجراء له غير ذلك فاجرى ان لا يجب عليه في غلول مال له فيه حظ احراق رحله ، واما انتفاء القتل فبقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث ، الحديث ، ولم يثبت بالحجة ان الحكم في الغال كان من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما في هذا الحديث المقبول فيلحقه بها واحتمل ان يكون قبله فيكون هذا الاثر ناسخا له فوجب ان يكون الحظر على حاله حتى تقوم الحجة باطلاق شيء مما في ذلك الحظر فيطلقه .

## في السلب

- روى عن سلمة بن الأكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذن فبينما نحن نتضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على جمل احمر فاخذه ثم انزع طلقا من حقه فقيده بالجمل ثم تقدم فتغدى مع الناس وجعل ينظر اليه (١) وفيما ضعفة ورقة في الظهر وبضنا مشاة فخرج مشتدا

(١) كذا في الاصل والظاهر ينظر اليها .

فأتى جملة فاطمى قيدة ثم اناخه فقعده عليه فأثارة واشتدبه الجمل والى واتبعه رجل على ناقة وورقاء فرأس الناقة عند ورك الجمل قال سلمة ونرجت أشدت حتى كنت عند ورك الجمل ثم تقدمت حتى اخذت بخطام الجمل فأنخته فلما وضع ركبيته فى الارض اخترطت سيفى فضربت رأس الرجل فندرفجت بالجمل اقوده وعليه رحله وسلاحه فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقال من قتل الرجل، قالوا ابن الاكوع قال له سلمة اجمع .

وفى رواية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر فجلس فتحدث عند اصحابه ثم انسل فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اطلبوه فاقبلوه فسبقتهم اليه فقتلته واخذت سلمة فنقلنى اياه ، فيه اشارة الى ان من دخل من العدو فى دار الاسلام بغيرأ مان فقتله احد او اسره يكون سلمة له دون الذين كانوا معه ولم يقتلوه ولم يأسروه وهو مذهب ابى يوسف ومجد فالامرة لان خمس فيه وقالامرة فيه الخمس خلافا لابي حنيفة فان سلمة لجميع المسلمين لأنه مغنوم بقوة دار الاسلام والحجة لها ما قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الركاز الموجود فى ارض الاسلام انه لواجده خاصة غير الخمس فيه فانه لاهله ، وذلك لأن الواجد هو الغانم له فاستحقه على الخصوص بعد الخمس وقد يَحتمل حديث سلمة ان يكون كذلك فيه الخمس لاهله ولكن تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمة لأنه من اهله كما قال عمر بن الخطاب لابي طلحة فى سلب ابراء بن مالك لما قتل مرزبان انا كنا لانخمس الاسلاب وان سلب ابراء قد بلغ ما لا عظيما ولا ارانا الا خامسه قال فخمسه .

٢٠

وقول سلمة فى الحديث فنقلنى اياه اخبار من سلمة لا يصح ان يكون معارضاً لقوله صلى الله عليه وسلم له سلمة اجمع لأن ذلك يوجب ان يكون له باستحقاقه اياه بقتله دون ان ينقله اياه .

ومنه ما روى عن ابى قتادة بن ربعى انه قال خرجنا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة قال فرأيت رجلا  
 من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستدردت له حتى أتته من ورائه  
 فضربته بالسيف على حبل عاتقه ضربة قطعت بها الدرع فأقبل على فضمى ضمة  
 وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فإرسلى فلقيت عمر بن الخطاب  
 • فقلت ما بال الناس فقال امر الله ثم إن الناس رجعوا فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من قتل قتيلًا له عليه بيعة فله سلبه فقلت من يشهد لى ثم جلست  
 ثم قال ذلك الثانية ثم قال ذلك الثالثة فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مالك يا أبا قتادة؟ فانتصصت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يا رسول الله  
 وسلب ذلك القتل عندي فأرضه منه يا رسول الله فقال أبو بكر لاها الله إذا  
 لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله  
 ١٠ صلى الله عليه وسلم صدق فأعطه إياه، قال أبو قتادة فأعطانيه فبعت الدرع فابتعت  
 به خبزًا فى بنى سلمة فانه لأول مال تأثلته فى الاسلام، قيل فيه ان القاتل يستحق  
 السلب قال الامام ذلك اولم يقل لان قوله صلى الله عليه وسلم يدل على قتل  
 متقدم لذلك القول ولادليل فيه اذ قد يجوز أن يكون قال صلى الله عليه وسلم  
 ١٥ من قتل قتيلًا فله سلبه قبل ذلك القتل فكان ما فانه فى هذا الحديث ليعلم من  
 القاتلون فيدفع اليهم اسلاب قتلاهم، وروى عن انس ما يدل على ذلك قال لما  
 كان يوم حنين جاءت هوازن تكرر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابل  
 والغنم والنساء والصبيان فانهزم المسلمون يومئذ فجعل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول يا معشر المهاجرين انا عبد الله ورسوله، يا معشر الانصار انا  
 ٢٠ عبد الله ورسوله فهزم الله المشركين من غير أن يطعن برمح او يضرب بسيف  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل مشركا فله سلبه فقتل ابو طلحة  
 يومئذ عشرين فأخذ اسلابهم، وقال أبو قتادة يا رسول الله انى ضربت رجلا  
 على حبل العاتق فاجهضت عنه وعليه درع فانظر من اخذ الدرع، فقام رجل  
 فقال يا رسول الله انى اخذتها فأعطيتها وأرضه منها وكان رسول الله صلى الله



عليه وسلم لا يستل شيئا الا اعطاه او يسكت فقام عمر بن الخطاب فقال ولا والله لا يفيها الله عز وجل على اسد من اسد الله ثم يعطيكها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر، فدل هذا الحديث ان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان منه عند انهماك الناس عنه وتفرقهم وعند حاجته الى رجوعهم اليه فكان ذلك تحريضا لهم على القتال وعلى الرجوع اليه فدل ذلك ان قوله الثاني الذي كان في حديث ابي قتادة انما كان لقوله الاول الذي كان في حديث انس وفي ذلك ما قد دل على ان من قتل قتيل في الحرب لا يستحق سلبه اذا لم يكن قال الامام قبل ذلك من قتل قتيل فله سلبه كما يقوله ابو حنيفة واصحابه ومالك واصحابه لا كما يقول من خالفهم فيه وفي قول مالك لا يجوز أن ينفل الامام القاتل بالسلب الا من الخمس .

- ١٠ ومنه ما روى عن جبير بن نفيير عن عوف ان مدديا واقفهم في غزوة موتة وان زوميا كان يشد على المسلمين فتلطف له المددي فقعده تحت صخرة فلما مر به عرقب فرسه ونحر الرومي لقفاه وعلاه بالسيف فقتله فأقبل بفرسه بسرجه ولحامه وسيفه ومنطقته وسلاحه مذهب بالذهب والجوهر الى خالد بن الوليد فأخذ خالد طائفة ونقله بقيته فقلت يا خالد ما هذا ما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب القاتل السلب كله؟ قال بلى ولكني استكثرته فقلت ايم الله لأعرفنكمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قد منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته فدعاه وامره ان يدفع الى المددي بقية سلبه فولى خالد ليفعل فقلت كيف رأيت يا خالد ولم اوف بك بما وعدتك؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا خالد لا تعطه واقبل على فقال هل اتم تاركون امرأتى لكم صفوة امرهم وعليهم كدره . عوف هذا هو عوف بن مالك بن ابي عوف الاشجعي اول مشاهده خيبر مات سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان ففي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسامح اقاتلين بالأسلاب من غير أن تعجب لهم يدل عليه ما روى ان البراء بن مالك اخا انس

ابن مالك بارز مرزبان الزارة فطعنه طعنة فكسر القربوس وخلصت اليه فقتله  
فقوم سلبه ثلاثين الفا فلما صلينا الغداة غدا علينا عمر فقال لابي طلحة انا كنا  
للاخمس الاسلاب وان سلب البراء قد بلغ مالا ولا ارانا الا خامسيه فقومناه  
ثلاثين الفا فدفعنا اليه ستة آلاف وهذا مع حضور عمرو ابي طلحة وانس  
ابن مالك ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من قوله من  
قتل قتيلًا فله سلبه .

وفي ذلك ما ينبغي ان يكون فيه خمس وقد طلب عمر الخمس من  
سلب البراء فدل انهم كانوا يتركون اخماس الاسلاب مساحاة لا وجوبا عليهم  
تركها اذا كان كذلك في اخماس الاسلاب كان كذلك في بقيتها فانما امضى  
خالد ما كان له ان يسمح به ومنع ما كان له ان يمنعه وامضى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قبل قول عوف وبعده ما امضى لما قد كان له ان يمضيه عليه وفي  
مادل على ان اسلاب القتلى لا يستحق الا بقول متقدم من الامام، من قتل قتيلًا  
فله سلبه ، فذلك الذي لا يجوز أن يمنع منه بحال .

قال الطحاوي وقال محمد بن الحسن لو أن عسكريا من المسلمين دخل  
ارض الحرب وعليهم امير فقال الامير من قتل قتيلًا فله سلبه فضرب رجل من  
المسلمين رجلا من المشركين فصرعه واحتز رأسه فاسلب للذي صرعه  
وان كان لم يقتله، وان كان صرعه وضربه ضربا يقدر على التحامل معه فاسلب  
للذي احتز رأسه ، قال وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من قتل قتيلًا  
فله سلبه فضرب ابن عفران ابا جهل فأنخنه وقتله ابن مسعود فجعل النبي  
صلى الله عليه وسلم سلبه لابن مسعود، وكذلك ان كان الذي صرعه وضربه ضربا  
لا يعاش من مثله ويعلم ان آخره الى الموت الا انه ربما عاش اليوم واليومين  
واثلاثة او اكثر الا ان آخر احتز رأسه فاسلب للذي احتز رأسه، وان كان  
الاول ضربه فنثر ما في بطنه فألقاه او قطع اوداجه الا ان فيه شيئا من الروح  
ثم ان الآخر احتز رأسه فاسلب للذي صرعه لان هذا انما بقي منه مثل الذي

يكون

يكون من الحركة عند الموت فالفقه ما قاله محمد ولكنه وهم في امر ابي جهل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم منه انه قال من قتل قتيلاً فله سلبه الا يوم حنين فقط وانما كانت الامور تجري في الاسلاب على ما قد ذكرنا ولا يحتاج لمحمد بن الحسن بما روى عن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم نقله يوم بدر سيف ابي جهل لان الحجة عليه لاله لانه لو كان صلى الله عليه وسلم قد قال قولاً يوجب السلب للقاتل ادفع سلب ابي جهل كله الى قاتله .

وقد روى عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لقاتم يوم يدر بين غلامين حديثه اسنانها تمنيت لو اني بين اضلع منها فغمزني احدهما وقال يا عم أتعرف ابا جهل ؟ فقلت وما حاجتك اليه يا ابن اخي ؟ قال اخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت .  
 ١٠ الاجعل مناه فعميت لذلك وغمزني الآخر فقال مثلها فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل يرقل في الناس فقلت ألا ترى ان صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله قال كل واحد منهما انا قتلته فقال أمسحتما سيفيكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسابه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ففي قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لأحد الرجلين اللذين اخبرا انها قتلاه جميعاً بعد أن نقل منه بعضه لعبد الله بن مسعود دليل على انه لم يتقدم منه القول بان السلب للقاتل كما قال محمد ما وهم فيه وان السلب الى ما يراه الامام وان ذلك كان مما يسمع به للقاتل في الاغلب من غير وجوب والله اعلم .

٢٠

### في حكم من خرج اليما من عبيد هم

روى عن ابن عباس قال كان من خرج من عبيد الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف اعتقه فكان منهم ابو بكره فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف فكان ممن اعتق يومئذ ابو بكره

وغيره فكانوا موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعنى اعتقه بخروجه اليهم  
 لا باستئناف اعتاقهم بعد خروجهم اليه وليس المراد بقوله فهو مولى رسول الله  
 الولاء الذى موجهه الا عتاق بل المراد به الولاء الذى موجهه الولاية التى  
 منها من كنت مولاة فعلى مولاة ألا ترى الى اتباعه بقوله صلى الله عليه وسلم  
 اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يؤيد ما ذكرنا ما روى الشعبي عن رجل  
 من ثقيف قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرداينا ابابكرة فأبى وقال  
 هو طليق الله وطليق رسوله وكان ابوبكرة خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 حين حاصر الطائف .

ولأن الأصل المتفق عليه ان من خرج من عبيدهم الى المسلمين  
 مسلما مراغما لمولاه كان حرا لخروجه غائما لنفسه لا لولاء لأحد عليه وقد كان  
 خروج ابى بكرة مسلما بدليل ما روى عن ابى عثمان النهدي قال سمعت  
 سعد بن مالك وابابكرة يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى  
 الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام، قال فقلت له لقد حدثك  
 رجلا ن واي رجلين فقال وما يمنعهما من ذلك اما احدهما فاول رجل دى  
 بسهم في سبيل الله واما الآخر فاول رجل نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلولاه انه خرج مسلما لما كان محمودا على ذلك وان من خرج اليانا من عبيدهم  
 على كفره عاد غنيمة لكنا باحراز ديارنا اياه كما قال ابو حنيفة - او لمن  
 سبقت يده منا كما قال من غير تخيس - او بعد اخراج الخمس في رواية  
 عنهما وكان ابوبكرة لحقه الرق لما كان في الجاهلية من استرقاق اولاد امائهم  
 منهم ومن غيرهم .

### في نقل رأس الكافر

روى عن علي بن ابى طالب قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 برأس مرحب - وروى عن البراء قال قال لقيت خالى معه الراية فقلت اين  
 تذهب فقال ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل زوج امرأة

ابيه من بعد ابيه ان آتیه برأسه .

وعن عبد الله الديلمي عن ابيه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم برأس الاسود العنسي الكذاب فقلت يا رسول الله قد عرفت من نحن قالى من نحن؟ قال الى الله عز وجل والى رسوله، وكان اتيانهم به من اليمن ليقف صلى الله عليه وسلم على نصر الله وعلى كفايته المسلمين شانه .

وفيه اجازة نقل الرؤس نكالا من بلد الى بلد ليقف الناس على النكال الذى نزل بهم، ومن هذا الجنس قوله تعالى ( وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ) وقوله فى آية المحاربين ( ان يقتلوا او يصلبوا ) ليشتهد فى الناس امرهم، وانكار ابي بكر على عمرو بن العاص وشر حبيب بن حسنة حين بعثا رأسا اليه اجتهد منه لما ظهر اليه من الاستغناء عنه، ألا ترى ان امراء الاجناد منهم يزيد بن ابي سفيان وعقبة بن عامر بحضرة من كان معهم لم ينكروا ذلك لما رأوا فيه من اعزاز دين الله وغلبة اهله الكفار فالرجع فى مثله الى اراء الأئمة يفعلون من ذلك ما يرونه صوابا مناسبا لوقتهم ويتركونه اذا استغنوا عنه وقد أتى عبد الله بن الزبير برأس المختار فلم ينكر ذلك روى ان البريد لما وضعه بين يديه قال ما حدثنى كعب بحديث الا وجدته كما حدثنى الا هذا فانه حدثنى انه يقتلنى رجل من ثقيف وها هو قد قتلته - قال الاعمش ولا يعلم ان ابا محمد يعنى الحجاج مرصده بالطريق .

## فى قتل كعب بن الاشرف

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف واذن له ان يقول ما شاء وانه لا ناداه نخرج اليه وريح الطيب تنضخ استأذنه ان يشم رأسه فأذن له فوضع يده على رأسه فشمه ثم استعاده ذلك فأذن له فأعاد فلما استمكن من رأسه قال دونكم لثلاثة نفر اواربعة كانوا معه فضربوه حتى قتلوه .

لا يقال فيه ختر بالامان وانه منهي عنه على ما روى السدي عن رفاة  
قال دخلت على المختار فاذا وساد تان مطر وحتان فقال يا جارية هلمى لفلان وسادة  
فقلت ما بال هاتين؟ فقال قام عن احدهما جبريل وعن الاخرى ميكائيل فما معنى  
ان اقتله الاحديث عمرو بن الحمق ، قلت وما حدثك؟ قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول من آمنه رجل على نفسه فقتله فانا منه برىء وان كان  
المقتول كافرا .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من آمنه رجل على نفسه فقتله  
اعطى لواء غدريوم القيامة ، لأننا نقول معنى قوله صلى الله عليه وسلم من  
آمن رجلا (١) على نفسه انما هو فيمن هو آمن اما بالاسلام واما بدمه واما بالمان  
باعطاء المسلمين اياه ذلك حتى صار به آمنا على نفسه وصار دمه حراما وكان  
ما كان من ائتمان كعب بن مسلمة على نفسه كلا ائتمان وانه كان بعده في حل  
دمه كما كان قباه .

## في كتابه صلى الله عليه وسلم

### لاهل ايلة ببحرهم

روى عن ابي حميد قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام تبوك  
حتى اذا جئنا وادى القرى جاء ملك ايلة فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
بغلة بيضاء فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ببحرهم ، يحتمل ان يكون المراد ببحر ايلة هو السعة التي  
يدخل فيها عن الماء وما سواه كذلك يقول اهل اللغة في البحر سميت بحرا لسعتها  
وانبساطها ومنه استبحر فلان في العلم اذا اتسع فيه واستبحر المكان اذا دخل  
فيه الماء وانبسط عليه وبحرت الناقة اذا شقت اذنها طولا ومنه البحيرة  
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في فرس ابي طلحة انه بحر وانا وجدناه بحرا .  
وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى عن عروة

ابن الزبير - بسم الله الرحمن الرحيم وهذه امانة من الله عز وجل وعهد النبي صلى الله عليه وسلم لمنجية بن روبة واهل ايلة لسيارتهم ولبحرهم ولبرهم ذمة الله عز وجل وذمة عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولمن كان معهم من كل ما من الناس من اهل الشام واليمن واهل البحر فمن احدث حدا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس ولا يحل ان يمنعوا ماء يرد ونسه . ولا طريقا يريدونها مؤبدا ، ونحو هذا كتاب جهيم بن الصلت والمعنى فيه هو أن اهل اليمن والشام على كفرهم كانوا وحكهم ان يغنموا لدخولهم بلا امان في بلادنا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كتب لهم آمين على انفسهم واموالهم اذا دخلوا تلك المواضع وكان لهم في ذلك اعظم المنافع لأنهم يميرونهم ويحملون اليهم الاطعمة التي يعيشون بها وغير ذلك . مما ينتفع بها لاسيما وايلة لا زرع فيها فيحتمل ان يكونوا يشرون كتجار اهل الحرب اذا دخلوا دارنا بأمان ويحتمل ان يكون ذلك مما رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغبوا بذلك في الجمل الى ذلك المكان كما خفف عمر بن الخطاب عن كان يقدم المدينة من ناحية الشام بالتجارات فردهم الى نصف العشر وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوجب ذلك المذكور ١٥ في موضعه .

## في عطاء المحررين

روى عن عبد الله بن عمر قال لما وية امسكت عطاء المحررين ولم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم بد أبشئ اول منهم حين وجد ، وقال له لما قدم المدينة عام حج ابدأ بالمحررين فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قسم قسما فبدأ بهم فبدأ معا وية فأعطى المحررين قبل الناس ، واحسن ما قيل فيه ان المحررين وهم المعتقون كانوا اعداء المسلمين يقاتلونهم وكان المسلمون في قتالهم اياهم مع عداوتهم محسنين اليهم اذ هو سبب لدخولهم الجنة واليه ٢٠

يشير قوله صلى الله عليه وسلم جواباً للذي سأله عن ضحكته الذي كان منه فقال  
 رأيت قوماً يجرّون إلى الجنة في السلاسل ، بخلاف الكفار فانهم يسيئون  
 إلى من يأسرون من المسلمين ، ثم للمسلمين احسان آخر اليهم باعتبارهم بعد  
 الاسلام والحقهم بالاحرار ابتغاء مرضاة الله تعالى فأراد النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان يتصل الاحسان اليهم فلا يفارقهم ما كانوا في الدنيا  
 والله اعلم .

### في كسرى وقيصر

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى  
 بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفق كنوزهما في سبيل  
 الله تعالى حتى ان قريشاً كانت تتجر بأشام والعراق كثيراً فلما دخلت  
 في الاسلام خافت من انقطاع معاشهم من الشام والعراق لمعاداة ملكيهما  
 لأهل الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ،  
 فلم يكن بارض العراق كسرى ثبت له امر بعده وكذا لم يكن بارض الشام  
 قيصر بعده جواباً لهم على ما ذكرنا وقطع الله الأكامرة عن العراق وفارس  
 وقيصر عن الشام وثبت لقيصر ملك ببلاد الروم ، وقيل ان معنى قوله صلى الله  
 عليه وسلم اذا هلك أي سيهلك ولا يكون بعده كسرى إلى يوم القيامة وكذا  
 اذا هلك قيصر لكنه لم يهلك إلى الآن ولكنه هالك قبل يوم اقيامة ؛ واختلاف  
 هلاكيهما تعجيلاً وتأخيراً الاختلاف ما كان منهما عند ورود كتاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عليهما وذلك لأن كسرى مزقه فدعا صلى الله عليه وسلم ان  
 يمزقوا كل ممزق وقيصر لما قرأ كتابه وسأل ابا سفيان عما سأله عنه قال ان يكن  
 ما قلت حقاً فيوشك ان يملك موضع قدمي هاتين ولوارجوا أن اخلص اليه  
 لتجشمت لقاءه ؟ ولو كنت عنده لغسلت قدميه - الحديث ، وهذا اشبه لأن  
 قيصر لم يهلك وانما تحول من الشام إلى الروم ، يحققه قوله لتنفق كنوزهما



- في سبيل الله وقد انفق كنز كسرى ولم ينفق كنز قيصر في مثله الى الآن وسينفق على ماروى جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الله قال ستغزون جزيرة العرب وتفتح عليكم وتغزون فارسا وتفتح عليكم وتغزون الروم وتفتح عليكم ثم الدجال قال جابر ولا يخرج الدجال حتى تفتح الروم، فأخبر أن فتح الروم المقترن بفتح كسرى لم يكن وأنه كائن البتة وإذا يكون . يكون كفتح كسرى الذي قد كان ، وقد روى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر ان بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب على فيخذى او فيخذ الذي بجانبه او منكبه ثم قال أما انه لحق كما انك ههنا . ففيه ان هلاك قيصر اذا هلك لا يكون بعده قيصر الى يوم القيامة كما لا يكون بعد كسرى كسرى الى يوم القيامة وتخلوا الارض من كل منهما وتصرف كنوزها الى ما أخبر صلى الله عليه وسلم انها منفقة فيه .

### في المسابقة

- روى عن عائشة انها قالت سأبقت رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبته فلما حملت اللحم سأبقتة فسبقني فقال هذه بتلك . وفيما روى عنها انها قالت ١٥ خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الآخرة حتى اذا كنا بالاثيل انصرفت لبعض حاجتي فنكبت عن الطريق فبينما انا كذلك اذا راكب يضرب فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغت من حاجتي ثم جئت فقال تعالى اسألك ، فأرمدى خلف ظهري ثم أجعل طرفه في حجري ثم خططت خطاير جلي ثم قلت تعال فقم على هذا الخط فنظر في وجهي وكأنه عجب فقمنا ٢٠ على ذلك الخط ، قالت فقلت اذهب قال اذهبي فخر جنا فسبقني وخرج بين يدي فقال هذه بيوم ذي المجاز فتذكرت ما يوم ذي المجاز فتذكرت انه جاء وانا جارية وكان في يدي شيء فسألتني فمئنته فذهب يتعاطاه ففررت فخرج في أثرى فسبقته ودخلنا البيت ، وفيما روى عن سلمة بن الأكوع انه قال قدمنا من

الحدبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأردفني راجعين الى المدينة على نائته العضباء فلما كان بيننا وبين المدينة وكرة وفيها رجل من الانصار لا يسبق عدوا فقال هل من مسابق الى المدينة قالها مرارا وانا ساكت فقلت ما تكرم كريما ولا تهاب شريفا؟ قال لا الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ائذن لي فلأسايقه فقال ان شئت فعلت فقلت اذهب اليك فخرج يشند وانطلق (١) عن الناقة ثم أعد وفر بطت على شرفا وشرفين - فسأله ما ربطت؟ قال استقيمت نفسي ثم انى عدوت حتى احلقه فاصك بين كتفيه وقلت سبقتك والله قال فنظر الى فضيحتك .

ففى هذه الآثار اباحة السبق على الاقدام وبه كان يقول محمد بن الحسن خلافا لمن قال انه لا مسابقة الا فى خوف او حافر احتجاجا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لا سبق الا فى خوف او حافر ، ذهب آخرون الى خلاف ذلك ايضا فقالوا لا سبق الا فى نصل او حافر او خوف .

فهذه اقوال ثلاثة احتج قائلوها بروايات تدل على مدعاهم ولأهل المقالة الاولى عليهم ان ذلك انما يكون كذلك لو وقفنا على ان ما فى الآثار التى احتجوا بها مما ينهى السبق على الاقدام كان بعد ما روته عائشة فى ذلك ولكن يحتمل ان مروى عائشة كان بعدها فيكون مبيحا للسبق على الاقدام ناسخا لحظره السابق ولا ينبغي رفع ما ثبت يقينا وهو اباحة السبق بالاقدام الا يبين مثله وليس فليس .

وفى ما روى عنه صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب ، المراد بالنهاى عن هذين المعنيين هو فى السبق بما يجوز السبق بمثله ، سئل مالك هل سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا جلب ولا جنب وما تفسرهما؟ فقال لم يبلغنى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيره ان يجلب وراء الفرس حين يدبر ويحرك وراءه الشيء يستحث به فيسبق فذلك الجلب ، والجنب ان يجنب مع الفرس الذى يسابق به فرس آخر حتى اذا دنى من الغاية تحول صاحبه على الفرس

المجنوبة. وروى عن الليث قال في تفسير لاجلب ان يجلب وراء الفرس في السباق والجلب ان يكون الى جنبه تخفيف به للسباق، ولا يعلم في ذلك قول غير هذين القولين فالواجب في ذلك استعمال التأويلين حتى يحيط مستعملهما علما انه لم يدخل فيما نهاه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وفما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية ابي هريرة انه قال
- من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يؤمن ان يسبق فلا بأس ومن ادخل فرسا بين فرسين وهو يؤمن ان يسبق فذلكم القمار . يعنى ان الرجلين اذا سابقا بفرسين يدخلان بينهما دخيلا يجعل فالعرب تسمى الدخيل محلا فيضع الاولان رهنين ولا يضع المحلل شيئا ويرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين اخذ رهن صاحبه فكان طيبا له مع رهته وان سبق المحلل ولم يسبق واحد من الاولين أخذ
  - ١٠ الرهنين وكانا له طيبين وان سبق هو لم يكن عليه الاولين شيء . ولا خلاف ان المراد بقوله وهو يؤمن ان يسبق انه المبطل من الخيل الذى يؤمن منه ان يسبق . قال الطحاوى وجعل الدخيل في هذا في حكم المتسابقين انفسهما بلا دخيل بينهما برهن يجعله احدهما ان سبق الذى هو من عنده سلم له ولم يكن له على المسبوق شيء وان سبق الذى ليس هو له أخذ ذلك الرهن فكان طيبا حلالا له
  - ١٠ وان كان الرهان وقع بينهما على انه ان سبق غرم شيئا لصاحبه سميا ذلك الشيء كان ذلك قمارا ولم يحل فيملك بالحلل الدخيل بينهما هذا المعنى ان سبق أخذ الرهنين جميعا وان سبق لم يكن عليه شيء لصاحبيه ولا لواحد منهما .

- وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد لا نعلمه ، روى عنه في الرهان غيره روى عن ابي لبيد ارسلت الخيل زمن الحجاج والحكم ابن ايوب امير على البصرة قال فلما انصرفنا من الرهان قلنا لوملنا الى انس
- ٢٠ ابن مالك فسألناه هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراهن على الخيل قال فاستل انس عن ذلك فقال نعم والله لقد راهن على فرس يقال له سبعة فسبقت الناس فيهش لذلك واعجبه .

فاما السبق بغير ذكر رهان كان فيه فقد رويت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آثار صحاح منها حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخليل التي قد اضرمت من الخفاء وكان امدها ثنية الوداع وسابق بين الخليل التي لم تضم من الثنية الى مسجد بني زريق وان عبد الله ابن عمر فيمن سابق بها .

وروى عن انس انه قال كانت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسا بقها فسبقها فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيق على الله عز وجل ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه .

## في الجزية

١٠

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ليو شكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية . وفي رواية واتذهب الشحاء والتباغض وليدعون الى المال فلا يقبله احد وليتركن القلائص فلا يسمى عليها . يعنى يعود الناس كلهم اغنياء ولا يوجد للزكاة اهل توضع فيه فيسقط فرضها لعدم محلها وكذلك الجزية اذا لم يوجد ماتصرف فيه من قتال او مما سواه سقط فرضها .

وروى ان رجلا قام فقال يا عجبا لعلى ياخذ الجزية من المجوس وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال وان لا يؤخذ الجزية الا من اهل الكتاب ، فأخذه المستورد التميمي وذهب به الى على رضى الله عنه فقال ان المجوس كانوا اهل كتاب فانطلق ملك منهم فوقع على اخته وهو نشوان فلما افاق قالت له اخته اى شيء صنعت وقعت على وقد رأك الناس والآن يربحونك قال أفلا حجتى قالت واستطعت جئت مثل الشيطان ولقد رآك الناس ولا يربحونك غدا الا ان تطيعنى قال وكيف اصنع قالت رضى اهل الطمع

ثم تدعو الناس فتقول ان آدم كان زوج ابنة اخته او قالت ابنته ابنة قال وجاءه القراء فقالوا قم يا عدو الله قال هو هذا قد جاؤا فقام اليهم اولئك فداسوهم حتى ماتوا فن يومئذ كانت المجوسية، وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر.

- يحتمل ان يكون المجوس اهل كتاب ونسخ كتابهم فلم يبق كتاب الله .  
 كما نسخ بعض القرآن فعاد غير قرآن كقوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة ، وقوله لو كان لابن آدم واديان من مال لا بقى اليهما ثالثا ، الى غير ذلك مما نسخ ونرج من ان يكون قرآنا ويكونوا كاليهود والنصارى من اهل الكتاب في اكل ذبائحهم واستحلال نساءهم  
 وانما اخذت الجزية منهم لأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها منهم على ما في حديث علي وعبد الرحمن على ما روى ان عمر لم يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد له عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من مجوس اهل البحرين الجزية وأقرهم على مجوسيتهم وعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على البحرين الهلاء بن الحضرمي ، وليس الاخذ منهم لأنهم اهل كتاب بل لما كانت الجزية تؤخذ من اهل الكتابين مع اننا نؤم بكتابهما لا قرارنا اياهم في دار الاسلام آمنين وهم اينا اقرب من المجوس الذين لا كتاب لهم فن المجوس ولي لمشاركتهم في المعنى الموجب للاخذ وهو القرار في دارنا آمنين فلا يلزم به حل نساءهم وذبائحهم وكذلك امثل فيهم الخلفاء الراشدون منهم عمر وعلي وعثمان علي ما روى عنه انه اخذها من برب .

٢٠

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتى عمه يعوده وعند رأسه مقعد رجل فقام ابو جهم فقعده فيه فقال ما بال ابن اخيك يذكرك أهلتنا قال ما بال قومك يشكونك قال يا عماء اريدكم على كلمة تدين لهم العرب وتؤدى اليهم اعجم الجزية قال ما هي قال لا اله الا الله فقال اجعل الآلهة الها واحدا؟ فانزل الله

تعالى (ص والقرآن ذى الذكر) الى قوله (ان هذا الشئ عجب) فيه ما دل على دخول المجوس فيمن تؤخذ منهم الجزية .

وقد روى محمد بن الحنفية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس البحرين يدعوهم الى الاسلام فمن اسلم منهم قبل منه ومن ابى ضربت عليه الجزية ولا يؤكل لهم ذبيحة ولا تنكح لهم امرأة ، وما روى عن حذيفة ابن اليمان انه قال لولا انى رأيت اصحابى اخذوا من المجوس يعنى الجزية ما اخذت منهم وتلاقوه تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) الآية فذلك لأنه لم يقف على ما وقف عليه الخلفاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فعله فاستدل بفعل الخلفاء لعلمه انهم لم يفعلوا الا ما ينبغى لهم ان يفعلوه .

## في الجعائل

١٠

روى شفى الاصمعي عن عبدالله بن عمرو بن العاصى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للغازى اجره وللجاءل اجره واجر الغازى . وشفى بضم الشين من اصبح واما الهيثم بن شفى، فهو بافتح وثامنة بن شفى بالفتح ايضا . اختلف اهل العلم في الجعائل في الغزو فأعلى ما وجد فيه ما روى ان معاوية كتب الى جرير بن عبدالله البجلي في بعث ضربه، اما بعد فقد رفعنا عنك وعن والدك الجعل فكتب اليه جرير انى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فاشترط على والنصح لكل مسلم فان انشط في هذا البعث نخرج والاعطينا من اموالنا ما ينطق المنطلق قال المسعودى هذا احسن ما سمعنا في الجعائل ومذهب ابى حنيفة كراهة الجعل اذا كان للمسلمين ٢٠ . فء فان لم يكن فء فلا بأس ان يقوى بعضهم بعضا، رواه محمد ولم يحك خلافا بينه وبين ابى يوسف فيكون ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما ظاهره اباحة الجعائل مخصصا بحالة الحاجة وما روى عن جرير مما لم ينكر معاوية عليه محمول على الحاجة لان المسلمين اذا كان لهم فء كان الاولى بهم اتنزعه عن الصدقة وعما

هو في حكمها اعني الجعائل اذ الاستغناء بالقيء عما هو غسالة الذنوب اولى فان لم يكن ابا حنيفة الحاجة قبول الجعل للضرورة اليه .

ومنه ما روى ان ابا ايوب الانصاري كتب الى ابن اخيه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الا مصار وتضرب عليكم بعوث يكرهها الرجل منكم يريد أن يتخلص منها فيأتى القبائل يعرض نفسه عليهم ويقول من اكفيه بعث كذا وكذا ألا فذلكم الاجير الى اقصى نظرة من دمه . في هذا ما يوجب ان الثواب في ذلك النزول للجاعل وقد ذكرنا في حديث شفي الاصبحي ان الجاعل اجر الجاعل واجر الغازي وفي ذلك ما قد ينفي ان يكون للغازي على ذلك اجر اذ كان انما غزاه بما له قد اخذه عوضاً على غزوه فاذا قتل في ذلك فقد قتل اجيراً فيما لا ثواب له فيه من ربه اذ كان ثوابه في الجعل الذي اخذه ممن يغزونه .

## كتاب الذور والايمان

فيه اثنا عشر حديثاً .

ما جاء في الاستثناء باليمين

- ١٠ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فقال ان شاء الله فقد استثنى . يعنى اذا وصل الاستثناء باليمين ، كان يقول ابن عمر لا حنث في يمين موصول آخرها بان شاء الله وعليه مدار هذا الحديث ولا يظن به مسح كمال فضله وورعه تخصيص ماعنه النبي صلى الله عليه وسلم الا ما يجب له تخصيصه به وما روى عن ابن عباس في قوله تعالى ( واذا ذكر ربك اذا نسيت ) اذا قلت شيئاً فلم تقل ان شاء الله فقل ان شاء الله اذا ذكرت لا يخالف ما ذكرنا عن ابن عمر انما هو في الاشياء التي يقول الرجل انه يفعلها في المستقبل فعسى لا يتيسر له فعلها فيذم فاذا الحق بكلامه ان شاء الله يتخلص من الذم لاني الايمان اذلو استطاع ان يلحق الاستثناء بيمينه لما احتاج الى الكفارة حالف اذن ، يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين ثم رأى غيرها خيراً منها فليأت

الذى هو خير ولا يكفر عن يمينه او ليكفر عن يمينه و يأتى الذى هو خير ،  
 فلو كان الحاق الاستثناء منفصلا ممكننا لعاد بذلك الى حكم من قالها موصولة  
 فلم يحتج الى الكفارة ، وما روى مسعر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأغزون قريشاً ثم قال ان شاء الله  
 . ثم قال والله لا غزون قريشاً ثم قال ان شاء الله ثم قال والله لا غزون قريشاً  
 ثم قال ان شاء الله

وفى رواية شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس والله لأغزون  
 قريشاً ثلاث مرات ثم قال فى الثالثة ان شاء الله . فان كان الحديث كما روى  
 مسعر فهو مفتوح المعنى ومكشوف المراد وان كان كما روى شريك فيكون  
 ١٠ قوله ان شاء الله راجعاً على جميع الايمان لا على الآخرة منها وحدها فالمعنى فيه ان  
 الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ( ولا تقولن شئاً انى فاعل ذلك غدا الا  
 ان يشاء الله ) اذ يجوز ان يقطعه قاطع عن فعله ثم فيه ترك الدخول منه عليه في  
 غيبه وان كان ذلك القول مما أجرى الله على لسانه فان استعمال الاخلاص وترك  
 الدخول منه عليه في ذلك اولى كما قال ( لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله )  
 ١٥ وان كان ذلك لابد من كونه فعلم ان وصل المشيئة فيما يقال في الاشياء المستقبليات  
 سواء كان من الامور الكائنة البتة او المترددة من اللوازم اخلاصاً لله وتسليماً  
 للامور اليه ، وكذلك الايمان كلها اذا كانت على الاشياء المستأفقات ،

لا يقال كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الايلاء من نسائه بغير  
 قول منه فيه ان شاء الله لانه يحتمل ان يكون ذلك منه قبل نزول هذه الآية  
 ٢٠ قال الطحاوى ذهب شريح الى انه ان قدم الطلاق على الاستثناء بان  
 قال امرأتى طالق ان دخلت الدار ان الطلاق لازم بخلاف ما اذا قدم الاستثناء  
 فقال ان دخلت الدار فامرأتى طالق فانها لا تطلق حتى يدخل الدار ، وهو مخالف  
 لما عليه جميع اهل العلم من عدم الفرق بين التقديم والتأخير في اعمال الاستثناء  
 قال تعالى ( انا منجوك وأهلك الا امرأتك ) فبدأ بذكر وعده اياه بما وعده



به ثم استثنى منه من هو خارج من ذلك الوعد ، ومثل ذلك من السنة ما روته عائشة قالت لدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فجعل يشير اليها لاتلدوني فقلنا كراهة المريض للدواء فلما افاق قال ألم انهكم ان تلدوني؟ الحديث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى منكم احد الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم ، وما روى عن العباس قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة فاحتجبن مني الا ميمونة فاخذن متكأ فقفنه ثم لدنه فقال لا يبقى في البيت احد يشهد (١) لدى الا لد الا ان يميني لم تصب عمي العباس فجعل يلد بعضهن بعضا ، وفي رواية فقالت امرأة منا والله اني لصائمة قالوا بئس ما ظننت ان نبرك (٢) وقد اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدها والله وانها لصائمة ، ففي هذه الآثار عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاداد لمن في البيت ثم اخرج العباس اما لانه لم يحضر واما لاعظامه لعمه غير أنه قد كانت العزيمة وهو في البيت واخرج منها بالاستثناء المؤخر عنها وفيه ما دل على فساد مقالة شريح .

الادود ما يسقى الانسان من احد شقي الفم وهو ما خوذ من لد يدي الوادي وها جاناه وفي الحديث عليكن بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية ١٥ منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب ، فوقفتنا بذلك على اباحة اللدود في العلاج من العلة التي هو علاجها ونهى النبي صلى الله عليه وسلم لانه لدو ما كان علاجه وكان طبهم فيه خطأ وكان ما أمر به من الداد من حضر على وجه التأديب حتى لا يعدن الى مثله وليس على سبيل القصاص لانه لم يأمر أن يلدوا بمقدار ما لدوه به لا باكثر منه .

٢٠

## في الادام

روى جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل ، وروى عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هكذا والظاهر شهد - (٢) كذا .

انتمدوا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة .

كان ابو حنيفة وابو يوسف يقولان الا دام ما يصطبغ به كالتزيت والخل وما اشبههما والشواء ليس بادام وكذا اللحم ، وقال مجدهذه الاشياء كلها ادامات وكل ما يؤكل به الخبز فهو ادام ، وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة فيكفئها الجبار بيده كما يكفئ احد خبزته من السفر (١) نزلا لاهل الجنة فاق رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة ؟ قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامها ؟ قال بلى قال ادامها بالام ونون ، قالوا وما هذه قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدها سبعون الفا .

ففيه ان الثور والنون ادام لاهل الجنة يأكلون به ما يأكلون من الخبزة المذكورة ، وروى عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة فقال هذه ادام هذه فأكلها .

وفي الحديثين ما يدل على ان ما لم يصطبغ به الخبز ادام كالذى يصطبغ به من غير فرق وكلام العرب يدل عليه يقال أدم الله بينهما يعنى جعل بينهما المحبة والاتفاق ، وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للغيرة بن شعبة لما اخبره انه خطب امرأة هل نظرت اليها ؟ فقال لا ، فقال انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما ، فيكون ما يطيب به الطعام ليؤكل اداما له كما قاله محمد بن الحسن .

## في اليمين بغير الله تعالى

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت ، ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم افلح

وابيه ان صدق - لما جاءه اعرابي يسأل عن الاسلام فاخبره بشرائع الاسلام وقال الاعرابي والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه، فانه كان مباحا وانتسخ بالنيهي، ويؤيده ما روى ان حبرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد نعم القوم اتم لولا انكم تشركون، فقال سبحان الله! قال انكم تقولون اذا حلفتم والكعبة قال فامهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال انه قد قال فن حلف .  
فليحلف برب الكعبة .

ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله من حلف بغير الله فقد اشرك، يعني (جعل) ما حلف به محلوقا به كما ان الله تعالى محلوف به وذلك ذنب ولكن لا يريد به الشرك الذي يكون به خارجا عن الاسلام، نظير ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك وما منا الا، ولكن الله يذهب بالتوكل،  
١٠ في ان المراد به أن شيئا تولى الله فعله قيل فيه ان سبب فعله كذا وكذا مما يتطير به فمثل ذلك الشرك المذكور في الحلف بغير الله الا اشرك الذي يوجب الكفر .

ومنه ما روى عن سعد بن ابي وقاص انه قال حلفت باللات والعزى وكان العهد حديثا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اني حلفت باللات والعزى وكان العهد حديثا، قال قلت هجرا اتفل عن يسارك ثلاثا وقل لا اله الا الله وحده واستغفر الله ولا تعد .

فيه ما يدل على ان سعدا لم يخلف الا على ما اعتاده لسانه ساهيا عن تحريم الله ذلك عليه باسلامه وذلك من اللغو، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تعد، معناه والله اعلم ان يتحفظ من نفسه والآخر بالجزم لئلا يقع في مثله وأمره .  
٢٠ بالاستغفار مخافة ان يكون قد قصر في التحفظ .

ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بملة سوى ملة الاسلام كاذبا فهو كما قال .

فيه معنى لطيف من الفقه وهو ان من حلف فقال هو يهودي ان كان

كذا وكذا لما يعلم انه قد كان فقد علق قوله هو يهودى بما لا معنى له فكان بمنزلة قوله هو يهودى من غير تعليق يصير به مرتدا فان التعليق بالكائن تنجيز كالرجل يقول امرأته طالق ان كان كذا لما هو عالم انه قد كان بخلاف التعليق بالمستقبل فانه لا يصير مرتدا ولا يقع الطلاق لما لم يكن بعد، فالحديث انما هو في الحلف على الاشياء المستدبرة لاعلى المستقبلة .

## في النذر

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يؤخر شيئا ولكن يستخرج به من البخل ، وزاد بعض وامر بالوفاء به .

ليس النذر بمعصية فينهى عنه وانما النهى اعتقادهم انه يؤخر ما يحبون تأخيرها او يجعل ما يحبون تعجيله ولذلك امر بالوفاء به ومدح من يوفيه في قوله تعالى ( يوفون بالنذر ويخافون يوما ) الآية اى ان لم يوفوا به .

ومنه ما روى عن انس بن مالك قال غزونا مع رسول الله صلى الله وسلم فكان رجل من الكفار اشد الناس على المسلمين فقال رجل من الصحابة لئن امكنه الله منه ليضرب عنقه قال فأنظر الله المسلمين بهم فكانوا يجيئون بهم اسارى فيبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جىء بذلك الرجل فكف صلى الله عليه وسلم عن بيعته ابنى الرجل بنذره وكره الرجل ان يضرب عنقه قد ام الرسول صلى الله عليه وسلم فلما رآه لا يصنع شيئا بايعه فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصنع يا رسول الله بنذري قال قد كففت عنه لئن بنذرتك فلم تصنع شيئا فقال يا رسول الله لولا او مضت الى؟ قال ما كان لنبي ان يومض ، فيه انه نذر بالقتل وان الوفاء به فاته باسلامه لأن المنع بالشرعية كالمنع بالعدم وعليه كفارة لما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه ، وزاد بعض في الحديث ويكفر يمينه ، لأن الشرع ابغضه عن الوفاء بالمعصية فيكون كالنذر

الذى

الذي يحجز عن الوفاء به فيجب فيه الكفارة ، وما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا نذر في معصية وكفارته كفارة اليمين بالله . وان كان غير قائم الاسناد لكنه يستظهر به على صحة زيادة بعض الرواة في الحديث المذكور ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا نذر في غضب وكفارته كفارة يمين ، ولو صح فعنا في غضب الله فيعود الى معنى النذر في المعصية ولو كان النذر مما يصح فعله شرعا فعجز عن ذلك لضعفه يجب عليه الكفارة كما يؤمر الخالف بالكفارة اذا حث فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة النذر كفارة اليمين على ما روى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله ان اخي نذرت ان تحج ما شية فقال ان الله لا يصنع بشقاء اخنك شيئا لتحج رابكة وتكفر يمينها ، وروى زيادة تفسير فيه بيان الموجب للكفارة وهو ما روى عن عقبة بن عامر الجهني ان اخته نذرت ان تمشي الى الكعبة حافية غير متخمرة فذكر ذلك عقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرأختك فلتركب ولتختفر ولتصم ثلاثة ايام ، وكان كشفها وجهها حراما فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفارة لمنع الشريعة اياها منه وهو على ما زاده بعض الرواة من قواه ويكفر يمينه فيمن نذر أن يعصى الله وعليها مع ذلك الهدى لركوبها فيما نذرت من المشي ، يبين ذلك ان الحديث قد روى من رواية ابن عباس عن عقبة انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ان اخته نذرت ان تمشي الى الكعبة حافية ناشرة شعرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مرها فلتركب ولتخمر رأسها ولتهديها ، فأوجب عليها الهدى لمكان المشي الذي نذرتة وهو من الطاعات فعجزت عنه كما يؤمر به من قصر في شيء من حجه وسكت فيه عن الكفارة لما نذرتة من المعصية في كشف رأسها ، وأوجب عليها في الحديث الاول الكفارة لما نذرتة من المعصية في كشف رأسها وسكت عن وجوب الهدى عليها لعجزها عن المشي فبان معنى الاحاديث وانه لا تعارض في شيء منها .

فان قيل - روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

نظر الى ابي اسرائيل فقال ما باله ؟ قالوا انه نذر أن يصوم ويقوم في الشمس ولا يتكلم قال مروه فليتم صومه واجلس وليستظل وليتكلم - ولم يذكر في ذلك كفارة - قيل له يحتمل انه امر بالكفارة فقصر الراوى عن نقله كما قصر الراوى في المفطر بجاع اهله عن نقل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم من قضاء يوم مكان ذلك اليوم ، ويحتمل ان تكون الكفارة لم تكن حينئذ واجبة ثم وجبت فامر النبي صلى الله عليه وسلم بها في حال ما وجب التمسك بها ( ١ ) حتى يعلم نسخها .

ومنه ما روى ان عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف في المسجد الحرام قال فبنذرك . لاحجة لمن استدل في لزوم نذر حال الكفر بعد الاسلام به لان لفظة لا تستعمل الا فيما ليس بواجب يقال فلان بوعدك وفي الواجب يقال اوف قال تعالى ( اوفوا الكيل والميزان ) - ( واوفوا بعهد الله ) - يقال اوفى يوفى ايفاء ووفاً وفى وفى وفاء فقوله صلى الله عليه وسلم لعمر فبنذرك معناه فهو احسن لانه واجب ، ولكنه وجد في بعض الآثار اوف بنذرك فتعاض اللفظان فسقط ان يكون حجة لبعض المختلفين على بعض مع ان الايفاء قد يستعمل في غير الواجب وان كان الافصح ما قلنا ، ولما كان كذلك نظرنا هل نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على حقيقة الامر فيه فوجدنا حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قلت يا رسول الله والله ما اتيتك حتى حلفت عدد او جمع بين اصابع يديه ان لا آتيك ولا آتى دينك وانى قد جئتكم امرء الا اعقل شيئاً الا ما علمنى الله ورسوله ، الحديث ، ولم يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفارات عما كان من ايمانه التي قد حنث فيها فدل ذلك انه لم يكن عليه فيها كفارات وان حلفه بها في حال شركه كلاحلف واذا كان في حلفه كذلك فنذره اخرى ، يؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما النذر فيما ابتغى به وجه الله عز وجل

والشرك لا يبتنى وجه الله فلا نذر له - والذي امر عمر بن الخطاب انما هو أن يفي لله بطاعة يطيعه بها في الاسلام مكان النذر الذي لم يكن منه طاعة حتى يستعمل حسنة مكان النذر الذي لو عمله في حال شركه لم يكن كذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه .

## كتاب الضحايا

فيه اربعة احاديث

في من تجب عليه الاضحية

- روى عن الراء بن عازب قال خرج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاضحية الى البقيع فبدأ فصلي ركعتين ثم اقبل علينا بوجهه فقال ١٠ ان اول نسكنا في يومنا هذا ان نبدأ بالصلاة ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد وافق سنتنا ومن ذبح قبل ذلك فانما هو لحم يحمله لاهله ليس من النسك في شيء ، فقام خالي فقال يا رسول الله اني ذبحت وعندى جذعة هي خير من مسنة فقال اذبحها ولا تجزى او توفي عن احد بعدك ، وفي حديث آخر عندى عناق ابن هي خير من شاة لحم فقال هي خير نسيتك لن تجزى جذعة عن احد بعدك . ١٠
- الجذعة المذكورة هي الجذعة من المعز لا من الضأن ، الاضحية واجبة عند بعض منهم ابو حنيفة وذهب الاكثر الى انها مندوبة والحجة للوجوب قوله صلى الله عليه وسلم لا بي بردة لن تجزى جذعة عن احد بعدك اذا لاجزاء لا يكون الاغن واجب ولا يقال انه كان اوجبها على نفسه واتلفها بذبحها قبل او انه لانه لو كان كذلك لضمنه قيمتها ولما لم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك علمنا ٢٠ انه لزمه بايجاب الله تعالى ولا معنى لا يجابه على نفسه ما اوجبه الله تعالى عليه ألا ترى من اوجب على نفسه صلاة من الخمس او صيام شهر رمضان او حج البيت وهو غير مستطيع اليه سيلا كان كن لم يوجب غير أن الاضحية لم يوجبها

معينا فإذا أوجها الرجل في شيء بعينه وجبت فيه كما أوجها فان هلك قبل ان ينفذه لم يسقط ما أوجبه الله تعالى عليه إذ لم يوجه في شيء بعينه وهذا بين فيما احتج به ابو حنيفة في إيجاب الضحايا من احسن ما يحتج به .

### فما يؤمر به من وجبت عليه

• روى عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم هلال ذى الحجة فأراد احدكم ان يضحي فليمسك عن شعره واظفاره حتى يضحي .  
 وخرجه من طرق في بعضها « من كان له ذبح يذبحه فاذا اهل هلال ذى الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من اظفاره شيئا حتى يضحي » قوله من كان له ذبح هنا بين ان المراد بقوله في الحديث الاول فاراد احدكم ان ذلك على ارادة يكون معها الوجوب دفعا للاختلاف بين الحديثين . فيه منع من معه ما يضحي به ان يأخذ من شعره او ظفره حتى يضحي ولا يعارضه قول عائشة ربما فتلت القلائد هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقلده ثم يبعث به ثم يقيم لا يجتنب شيئا مما يجتنبه المحرم . لان في بعض ما روى عنها زيادة تبين المراد وهي قولها كنت اقلن قلائد هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يبعث بالهدى وقيم عندنا لا يجتنب شيئا مما يجتنبه المحرم من اهله حتى يرجع الناس . فثبت ان المجتنب عنه هو ما يجتنبه المحرم من اهله لا ما سواه من حلق وقص ، وذلك لا يخالف ما في حديث ام سلمة لان فيه اجتناب الحلق والقص لا ما سواه مما يجتنب المحرم من اهله فحديث ام سلمة منع من يضحي من الحلق والقص في ايام العشر حتى يضحي وحديث عائشة على اطلاق ما سوى الحلق والقص وانه في ذلك بخلاف ما عليه المحرم في احرابه يؤيد ما ذهبنا اليه في المنع من القص والحلق ،  
 • ما روى عن الصحابة انهم كانوا عليه سئل سعيد بن المسيب عن فتوى يحيى بن يعمر بنخراسان ان من اشترى اصفية ودخل عشر ذى الحجة لا يأخذ من شعره واظفاره فقال سعيد قد احسن كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون



ذلك او يقولون ذلك وهذا بخلاف ما يقوله ابو حنيفة واصحابه، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وامرت يوم الاضحى عيد اجعله الله لهذه الامة قال الرجل ان لم اجد الاضحية اتى اضحى بها؟ قال لا ولكن تأخذ من شعرك وتقليم اطعارك وتأخذ من شاربك وتحلق عانتك فان ذلك تمام اضحيتك . فيه انتحاض على يوم الاضحى والامر بالقص والحلق وغيره وفيه انه لم يكن المأمور به مطلقا له قبل التضحية فوافق حديث ام سلمة وحققه .

### في ما يجوز تضحيته

- عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه غنما يقسمها على اصحابه ضحيا فبقى عتود فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضح .  
 ١٠ انت به ، العتود صغير ولد المعز وبالاجماع لا يضحي بمثله فتكون رخصة مختصة بعقبة كما خص ابوبردة بن نيار بتضحية جذع المعز على ان لايجزى عن احد بعده ، وروى حديث عقبة على خلافه قال ضحينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجذاع الضان ، ويحتمل ان يكون اراد ما كانت الجماعة ضحيت به بما قسم عليهم باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختص هو بما رخص له فيه من تضحية .  
 ١٥ العتود وهو فاسد الاسناد لا يتصل بعقبة ، والحديث الصحيح حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تذبحوا الا متسنة الا ان يعسر عليكم فاذا ذبحوا مكانها جذعة من الضان ، ففيه اباحة التضحية بالجذعة عند عدم التسنة ، وروى عن ام بلال الاسلمية عن ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجوز الجذع من الضان ضحية لمن كانت له غنم ، فكان في ذلك اباحة الضحية بالجذعة مطلقا والحق ان الرخصة مختصة بعقبة كما رخص لابي بردة .

### كتاب الذبائح والصيد

روى عن اناس من الصحابة انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اعاريب يا تونا بلحمان مشروحة والجبن والسمن ما ندرى ما كنه

اسلامهم ، قال انظروا ما حرم الله عليكم فامسكوا عنه وما سكت عنه فانه عفا لكم عنه ( وما كان ربك نسيا ) واذكروا اسم الله عز وجل . فيه توسعة من الله تعالى على عباده في الطعام الذي يأكلونه من الذبائح التي لا يعلم حال الذابح ولو شاء لضيق عليهم فلم يسبح لهم أكلها حتى يعلموا ان ذابحها ممن تحل ذبيحته كما قال تعالى ( ولو شاء الله لأعتسكم ) وهذا بخلاف الشرائع التي شرعها لهم في دينه وتعبدهم بها حيث امرهم بطلب مشكلها من محكمها على ما يأتي في البيوع من قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهيات . وروى عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا فبعث الله تعالى نبيه وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا ( قل لا أجد فيما أوصى إلى محرما ) الآية .

### في ما قطع من الحى

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة والناس يحبون اسنمة الابل ويقطعون اليات الغنم فقال ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميت ، الضمير عائد على ما ذكر من اسنام الابل واليات الغنم وعلى ما كان بمعناها ١٥ ما يموت بموتها وتحديث بالموت فيه صفة لم تكن قبل بخلاف الوبر والشعر لانه لا يحدث فيه بموتها صفة لم تكن قبل وقد جعل الله تعالى لنا الاوبار والاشعار اثانا ومتاعا فكيف يجوز أن تكون ميتة وقد جعلها لنا متاعا بخلاف الجلد الذي يموت بموت البهيمة ألا ترى ان الموت يحدث فيه صفة لم تكن له قبل من فسادة ٢٠ وتغير رائحته فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الانتفاع به وقال انما حرم أكلها في الشاة التي مربها وهى ميتة .

### في الذكاة بغير الحديد

عن ابن عمر أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما لهم فاردت

شاة منها ان تموت فذبحتها بمرورة فسأل كعب النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمره بأكلها ، فيه دليل ان ما ذبح بغير اذن مالكة فهو ذكاة بخلاف من قال لا تصير ذكاة محتجا بما روى عن ثعلبة قال اصبنا يوم خيبر غنما فانتهيها بها فناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدورهم تغلى فقالوا انها نهيبة فقال اكفثوا القدور وما فيها فان النهيبة لا تحل ، فلم ان ما ذبح على مثل هذا الحال لا يكون ذكيا قلنا امره صلى الله عليه وسلم باكفاء القدور يحتمل ان تكون ذلك عقوبة للتهيين لانه لا يكون حرم بالنهيبة ألا ترى انه كان في وقت كانت العقوبات على الذنوب بالا موال كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة : من اعطاها مؤ تاجر اكان له اجرها ومن لا فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عز مات ربنا ليس لآل عهد منها شيء .

١٠

### في الذكاة بغير اذن المالك

عن عاصم بن كليب عن ابيه عن رجل من الانصار انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فلقية رسول امرأة من قریش تدعوه الى طعام فجلسنا مجلس الغلمان من آباءهم ففطن آباؤنا للنبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اكلة فقال ان هذه الشاة تجبرني انما اخذت بغير حلها فقامت المرأة فقالت يا رسول الله لم يزل يعجبني ان تأكل في بيتي واني ارسلت الى النقيع فلم توجد فيه شاة وكان اخي اشترى شاة بالامس فارسل بها اهله الى بالثن فقال لقطعوها الاسارى . فيه الامر باطعام الاسارى وهم ممن تجوز الصدقة عليهم بمثلها ولم يأمر بحبسها للذي ذبحت وهي على ملكه لياخذها مطبوخة لارتفاع ملكه عنها ووتوع ملك الذابح والطابخ عليها كما ذهب اليه ابو حنيفة .

٢٠

### في الضفدع

روى عبد الرحمن بن عثمان قال ذكر طبيب الدواء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الضفدع يكون في الدواء فنهى النبي صلى الله عليه

وسلم عن قتله ، فيه دليل على انه لا يؤكل وانه بخلاف السمك لأنه يقتل ويؤكل  
 وغير السمك مما في البحر ينبغي ان لا يقتل ولا يؤكل ؟ لا يقال انما نهى عن قتله  
 لأنه ليس به سمك ، لان السمك مسبح ايضا ( وان من شيء إلا ليسبح بحمده ) بل انما  
 نهى لانه غير ما كول فيكون قتله عبثا وقيل انما نهى عن قتله بصفة لا يجوز قتله بها  
 مما فيه تعذيبه لا لأنه لا يؤكل كما ذهب اليه مالك في أكل دواب البحر كلها  
 وفيه بعد .

### في لحم الخيل وغيره

عن جابر بن عبد الله قال أطلعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم  
 الخيل ونهانا عن لحوم الحمر . وفيما روى عنه انه قال لما كان يوم خيبر اصاب  
 الناس مجاعة فأخذوا الحمر الالهية فذبحوها وملأوا القدور منها فبلغ ذلك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرنا فكفأنا يومئذ القدور وقال ان الله سيأتكم  
 برزق هو احل من هذا واطيب فكفأنا يومئذ القدور وهي تغلي . فحرم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الانسية ولحوم الخيل والبغال وكل  
 ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير وحرم الجثمة والخلصة والنهبة ،  
 والحديث الثاني يرويه عكرمة عن يحيى بن ابي كثير عن سلمة عن جابر ورواية  
 عكرمة عن يحيى ضعيفة والحديث الاول رواه محمد بن علي بن الحسين وعطاء  
 ابن ابي رباح وابو الزبير عن جابر وثلاثة اولى بالحفظ من واحد وروى عن  
 اسماء ابنة ابي بكر قالت انتحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأكلناه - وفيما روى عن خالد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم  
 الخيل والبغال والحمير . والآثار صحيحة في اباحة اكل لحم الخيل ولكن النظر  
 يوجب تحريم لحما وذلك لان الانعام المباح اكلها ذوات اخفاف واطلاف  
 والحمر والبغال ذوات حوافر وهي محرم اكلها والخيل المختلف فيه اشبه  
 بذوات الحوافر منها بذوات الاطلاف والاخفاف وابو حنيفة ومالك ذهبوا الى  
 التحريم واحتج مالك بقوله تعالى ( والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة )

وقوله

وقوله تعالى في الانعام ( لتركبوا منها ولمنأكلون ) واما ابو يوسف وعبد  
 ذهابا الى اباحة لحومها ومنعها ما احتج به مالك بان الله تعالى قال ( ولا يزالون  
 مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ) ولم يكن مانعا ان يكون خلقهم غير  
 الاختلاف ايضا اذ قال ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) فكذلك  
 قوله ( لتركبوا ) لا يكون مانعا ان يكون مخلوقا للركوب ولما سواه مما قد  
 اباحه بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومثله في الحديث بينا رجل يسوق  
 بقرة قد حمل عليها التفتت اليه البقرة فقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث  
 فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اني او من بهذا وابوبكر وعمر . ولم يكن ذلك مانعا من اكل لحومها لما اباح  
 الله تعالى ذلك .

١٠

### في جلد الميتة

عن عبد الله بن عكيم قال قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ونحن بارض جهينة وانا غلام شاب ان لا نتفعو من الميتة باهاب ولا عصب .  
 فيه ما يدل على حضوره لذلك ومما عايناه من كتاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وفي غيره من الاحاديث اجاءنا كتاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وكتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان يكون لم يحضره  
 ومعناه كتب الى قومنا وهذا جائز في كلامهم وله نظائر في الحديث وقد  
 حققه ما روي عنه انه قال حدثني اشياخ بجهينة قالوا اتانا كتاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، او قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره فلم  
 يتم حجة اذ لم يسم الاشياخ حتى يعرف انهم ممن يجوز الاخذ عنهم ام لا ، وحديث  
 ابن عباس عن ميمونة في امره اياهم بدباغ جلد الشاة التي ماتت لهم وقوله لهم  
 عند ذلك انما حرم اكلها اولى منه لصحة مجيئه واستقامة طريقه وعدل روايته ،  
 وروى عنه ان الشاة كانت لسودة وذكر فيه ما يدل ان ذلك القول كان من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بعد انزال الله لهم تحريم الميتة ، وروى عنه انه قال

٢٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ب دبح فقد طهر . وفي ذلك ما يوجب إباحة جلود الميتة إذا دبغت ، ويحتمل أن النهي عن الانتفاع بالاهاب والعصب قبل الدباغ يؤيده قول ابن عباس إذا دبح الاهاب فقد طهر أى طهر للانتفاع به ، وعن علي بن أبي طالب أنه أتى ببغلة عليها سرج خز فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخبز عن ركوب عليه وعن جلوس عليه وعن جلود النمرور وعن جلوس عليها وعن ركوب عليها .

وعن عبد الله بن عمر أنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الميتة وهى جلود السباع ، وعن معاوية أنه دعا فقرا من الانصار في الكعبة فقال انشدكم بالله ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صفف النمرور؟ فقالوا اللهم نعم ، قال وانا اشهد . وعن المقدم بن معد يكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الركوب على جلود السباع .

لا خفاء ان عموم قوله صلى الله عليه وسلم إياها ب دبح يتناول جلود السباع وغيرها لا يصح اخراجها من العموم الآية مسطورة او سنة مأثورة او اجماع معتبر . علم أن النهي لم يكن لأنها غير طاهرة بالدباغ ولكن لمعنى سواه وهو ركوب العجم عليها ، يؤيده النهي عن الركوب على الخبز والجلوس عليه دون لباسه لانه قد لبس الخبز من الصحابة والتابعين جماعة وجرى الناس على ذلك الى يومنا واذ كانت اللبس مباحا والركوب عليه مكروها دل ذلك انه للتشبه بالعجم لا للنجاسة ، ومثله نهيه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الرجل اسفل ثيابه حريرا مثل الاعاجم او يجعل على منكبه حريرا كالأعاجم مع إباحته اعلام الحرير في الثياب اكثر من مقدار الحرير في هذين المعنيين ، وما يدل عليه ما روى ان عمر بن الخطاب رأى رجلا وعليه قلنسوة بطاقتها من جلود الثعالب فالتقاها عن رأسه وقال ما يدريك؟ لعله ليس بذكى - وفيه انه لو علم انه ذكى لم يكرهه ، وروى عن جابر بن عبد الله انه كان لا يرى بجلود السباع بأسا اذا دبغت .

وعن مطرف بن عبدالله انه دخل على عمار واذا خياط يخطط بردا له على قطيفة ثعالب. وعن ابي ايوب الانصارى انه اتى بدابة بسرج نمور فنزع الصفة فقلت له الجذبتان نمور فقال انما ينهى عن الصفة لاستعمال العجم اياها -

- ولا يعلم عن احد من الصحابة في ذلك غير ما وصفنا انهم كانوا يكرهون التشبه بالعجم في استعمالها ، وقد وجدنا عن التابعين ما قد دل على ابا حنم والكره لاجل التشبه وهو ما روى عن عمرو بن الزبير انه كان له سرج نمور - وعن يحيى بن عتيق انه قال رأيت الحسن البصرى على سرج نور ورأيت محمد بن سيرين على سرج ممر .

## ١٠ في اكل ما بات من الصيد

- روى ابو ثعلبة الخشني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رميت الصيد فاذا ركته بعد ثلاث وسهمك فيه فكله ما لم يتن - ليس هذا بخلاف لما روى انس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق ثم يؤتون بملء كف من الشعير فيصنع لهم باهالة سنخة فيوضع بين يدي القوم الجياع وهي بشعة في الخلق ولها ريح منكر ، لان اللحم الذكي يعود بالتين الى حال الجفيف فيصير من الخبائث فيصير حراما واما الاهالة فليست من الاشياء التي حلت بالذكاة كالسمن واللبن فحدث السنخ فيه بتغير طعمه لا فساد في ذاته كفساد اللحم فصار كتنغير الدهن والزيت فلا يحرمها وكتغير الماء يشرب ويتطهر به لان ذلك عارض فيه لا انقلاب الى نوع آخر كالانقلاب اللحم الى حديصير كالاشياء المذمومة من الحيفة وغيرها .

٢٠

## في الطافي

عن جابر بن عبدالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسر عنه البحر فكل وما اتى فكل وما وجدته ميتا طافيا فوق الماء فلا تأكل . وقد ذهب

قوم الى كراهة اكل الطافي من السمك وجعلوا احكامه حكم اللحم المقتن، وعن  
 علي انه قال كل ما قذف البحر وما طفا فلاتأكله، لان ما يطفو من السمك فانما  
 يطفو لفساده وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه واباحه قوم منهم مالك والشافعي.  
 محتجين بحديث ابي هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور  
 ماؤه والحل ميتته، لكن الحديث مضطرب في اسناده اضطر ابا لا يصلح  
 الاحتجاج بمثله ولو صححنا لم يكن فيه مخالفة لحديث جابر لان المراد بالميتة في  
 الحديثين واحد ويكون الحديثان صحيحين ولكن تحريم الطافي الذي في حديث  
 جابر زيادة على ما في الحديث الآخر وزيادة العدل مقبولة ويرفع التضاد  
 حيثئذ، فان قيل عن ابن عباس انه قال أشهد على ابي بكر انه قال السمكة  
 الطافية حلال اكلها لمن اراد أكلها، وعن ابي بكر ايس في البحر شيء الا قد  
 ذبحه الله، وروى ان اصحاب ابي طلحة وجدوا سمكة طافية فسألوا ابا طلحة عنها  
 فقال اهدوها الى وفيه ما يدل على اباحتها، قلنا خالفها على بن ابي طالب وجابر  
 والا ولي مما اختلف فيه الصحابة ما وافق ما روى عن النبي صلى الله عليه سلم  
 وهو النهي لا الاباحة، ولقد روى ان راعيا اتى ابن عباس فقال اتى آتى البحر  
 فاجده قد جعل سمكا ميتا فقال لاتأكل الميتة، ومعناه الجعول الذي معه الطفاء  
 على الماء لا ما سواه مما يقذفه وما يجوز عنه فقد عا دقول ابن عباس الى كراهة  
 أكل كل طاف من السمك.

## في الفارة تقع في السمن

عن ابن زياد (١) عن معمر عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه سئل عن فارة تقع في سمن قال ان كان جامدا انخذوها  
 وما حولها فالقوه وان كان ذائبا او ما ثما فاستصحبوا به او فاستنفعوا به . فيه  
 اباحة الانتفاع بالسمن النجس، فان قيل هذا الحديث رواه عن معمر محمد بن

(١) هكذا في الاصل وهو عبد الواحد بن زياد كما سيأتي .



- دينار فقال فيه ان كان مائعا اهرىق وان كان جامدا اخذت وما حو لها  
وأكل الآخر . فالجواب ان عبد الواحد بن زياد ممن لو انفر د يقبل منه فكذا  
اذا انفر د زيادة تقبل منه . فان قيل فقد روى مالك وابن عيينة عن الزهرى  
فخالفنا معمر فى اسناده . ومتنه . قيل له فيحتمل ان يكون عند الزهرى فى هذا  
الباب عن سعيد ما رواه عنه معمر وعن غيره ما رواه عنه مالك وابن عيينة فلا  
تكون احدى الروايتين دافعة للآخرى فيعمل بما فيها . ولا يعارض اباحه  
الا مستباح والانتفاع بالسمن النجس ما روى عن جابر ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عام الفتح قام فقال ان الله عز وجل قد حرم بيع الخمر  
والاصنام والميتة والخنزير ، فقال له بعض المسلمين كيف ترى فى شحوم الميتة يدن  
به السفن والجلود ويستصبج به الناس ؟ قال هو حرام قاتل الله اليهود لما حرمت  
عليهم الشحوم جملوها فباعوها فاكلوا ثمنها . لان حديث جابر فى شحوم الميتة التى  
هى فى نفسها حرام وشحومها كذلك فلا يحل الانتفاع بالحرام وحديث معمر  
انما هو فى السمن النجس والاشياء النجسة يحل الانتفاع بها كالثياب النجسة  
لا تمنع نجاستها من لبسها والنوم فيها اذا كانت يابسة فكذلك يجوز الانتفاع  
بالسمن النجس اذا كان ليس بميتة فى نفسه وان كان الذى نجسه هو الميتة فيصح  
الحديثان على المعنيين ، وقد روى جواز الانتفاع بالزيت  
النجس والسمن النجس عن جماعة من الصحابة منهم على بن ابي طالب وابن  
مسعود وابن عمر وعن ابن سيرين انهم لتوا سويقا فوجدوا فيه وزغة ميتة  
فقال ابو موسى لا تاكلوه وبيعوه ولا تبيعوه من المسلمين وبينوا لمن تبيعونه  
منه . ويجوز بيعه قول لانه لما جاز الانتفاع به جاز بيعه كما جاز بيع الثوب  
النجس ، فان قيل الثوب يغسل فيعود طاهرا قلنا قبل ان يغسل كالسمن فى نجاسته  
وقد وجدنا الدور لا تخلو من الخارج النجسة مما لا يستطيع تطهيرها ولم يكن  
ذلك مانعا من بيعها فالسمن كهى فيما وصفنا الى جواز بيعه ذهب القاسم بن  
محمد ومسلم بن عبد الله اذا بين ذلك وهو قول ابى حنيفة واصحابه وبه نأخذ .

## في العتيرة

- روى عن محمد بن الحسن في أملائه قال في الجاهلية كانوا يذبحون في رجب شاة وهي الرجبية كان أهل البيت يذبحونها فيما كلون ويطبخون ويطعمون والعتيرة كان الرجل إذا ولدت الناقة أو الشاة ذبح أول ولد • تلده فأكل وأطعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن العتيرة فقال إن تدعه حتى يصير زخز باخير له من أن تنحره فيملي لحمه بوبره وتكفأ إناؤه وتوله فأتتك الزخزب الذي قد غلظ جسمه واشتد لحمه فوجه الحديث أنه كره ذبحه صغير الثلاثة أوجه ، أحدها أنه لا ينتفع بلحمه لأنه ساعة يولد كالغراء يغتلط لحمه بوبره ، الثاني أنه تفجع بذلك أمه ، الثالث أنه ينقطع لبنها بفقد هالباة صغيرا • وعن المزني عن المشافى العتيرة هي الرجبية وهي ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب ، ولما اختلف في هذا اطلبنا حقيقة ذلك فوجدنا عن مخنف بن سليم قال ونحن وقوف مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال يا أيها الناس إن على أهل كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة ؟ قال فلا أدري ما كان من ردهم عليه قال هي التي يقول الناس الرجبية ، فقلنا بهذا أن العتيرة هي الرجبية وأنها كانت واجبة كالأضحية ، وعن وكيع أنه سأل النبي عليه السلام فقال أنا كنا نذبح ذبائح في رجب فنطعم من جاءنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس قال وكيع لا أتركها أبدا • وكان محمد بن سيرين يعترف وكان ابن عون يعترف • وروى عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرعة ولا عتيرة ، قال الزهري الفرعة أول التاج والعتيرة شاة يذبحونها في رجب • وروى لاعتيرة ولا فرع ، يحتمل نسخ ما كان واجبا وبقي جائزا ، وعن نبيشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية فماذا أمرنا ؟ فقال اذبحوا لله في شهر ما كان بوبره والله وأطعموا • وعن الحارث أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال فقلت

يا رسول الله

- يلو رسول الله اللرائع والعتائر؟ قال من شاء الفرغ ومن شاء لم يفرغ ومن شاء عتر ومن شاء لم يعتر في الغنم اضيها، فكشفت هذه الآثار أن الوجوب قد انتسخ وإنه بر من اخذ به فقد احسن ومن تركه لم يخرج، وعن الشافعي ان الفرغ هو شيء كان اهل الجاهلية يطلبون به البركة في أموالهم وكان احدهم يذبح بكره فيه او شاته ولا يبدوه رجاء البركة فساوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال • افرعوا ان شئتم اى اذبحوا ان شئتم وكانوا يسئلونه عما كانوا يصنعونه في الجاهلية خوفا ان يكره في الاسلام فاعلمهم انه لا مكره عليهم فيه وانه مباح •

### كتاب العقيدة - فيه اربعة احاديث

- روى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغلام مرتين بعقيقته او قال بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويخلق رأسه ويسمى، فروى عن حبيب ان ابن سير بن امره ان يسأل الحسن عن حديثه في العقيدة قال فسأته فقال سمعته من سمرة. فذهب قوم الى ان هذا الحديث قد عاد كله الى سمرة فتأملنا ذلك فوجدناه محتتملا لغير ما قالوه لان ابن سير بن انما امرحبيبا ان يسأل الحسن عن حديثه في العقيدة فقط لالى ما سواها مما في الحديث، وروى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته بابي ابراهيم وعنه ١٠ قال لما ولدت ام سليم عبدالله بن ابي طلحة قال لي ابو طلحة يا انس لا تطعمه شيئا حتى تغدو به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات يبكي لما اصبحت غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ام سليم ولدت فقلت اجل ففعد وجئت حتى وضعت في حجره فدعا بعجوة فلا كها في فيه حتى ذابت ثم لفظها في فيه وجعل الصبي يتلبظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠ عليه وسلم انظروا الى حب الانصار التمر، ومسح وجهه وسماه عبد الله •

ففي هذا تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم وعبد الله ابن ابي طلحة باسميهما هذين قبل يوم سابعهما خلافا لما في حديث سمرة فنظرنا

فيه ليعلم الاولى فوجدنا عن عبدالله بن ابي بردة عن ابيه قال كنا في الجاهلية اذا ولد لنا غلام ذبحنا عنه شاة واطبخنا رأسه بدمها ثم كنا في الاسلام اذا ولد لنا غلام ذبحنا عنه شاة واطبخنا رأسه بالزعفران - فعلم ان فعلهم في اليوم السابع مثل ما كانوا يفعلونه في الجاهلية وما كان من النبي صلى الله عليه وسلم في ابنه ابراهيم وفي عبدالله من تسميته اياها قبل سابعهما وقبل الذبح كان ناسخا له فكان اولى .

ومنه ما روى عن انس قال عني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن وحسين بكشين - وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عني عن الحسن كبشا وعن الحسين كبشا - في الحديثين ان الذبح عن الذكر شاة كما يذبح عن الانثى - وروى من رواية ام كرز الخزاعية مرفوعا عني عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة - وروى عن عائشة قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعني عن الغلام شاتين مكافئتين وعن الجارية شاة - ففي روايتهما ان عقيقة الغلام خلاف عقيقة الجارية ولو خيلنا وآراءنا لكان عدم الفرق بينهما اظهر كما في الاضحية وهدى التمتع والقرآن وفي الجنابة على الاحرام ولكن الاخذ بالزيادة اولى لثلاث يلزم نسخها بالشك وما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الغلام عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى - المراد والله اعلم بما طاعة الاذى عن رأس المذبح عنه هو الدم الذي كان يلطخ به رأسه في الجاهلية على ما في حديث بريدة كنا في الجاهلية اذا ولد لنا غلام ذبحنا عنه شاة واطبخنا رأسه بدمها ثم كنا في الاسلام نذبح عن الغلام ونطبخ رأسه بالزعفران فعلم ان الاذى الذي يماط هو الدم الذي كان يلطخ به رأسه في الجاهلية والله اعلم ، يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يعنى عن الغلام ولا يمس رأسه بدم - ويحتمل ان يكون الاذى هو الشعر الذي يخلق من رأسه لقوله تعالى ( فمن كان مريضا او به اذى من رأسه ) في المحصور عن البيت في العمرة عام الحديبية .

ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المولود مرتين بعقيقته وهذا يدل على وجوب الذبح عنه، وروى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم عقى عن نفسه بعد ما جاءته النبوة - ففيه ما دل على تأكد وجوبها وقد روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لا احب العقوق وكأ انه كره الاسم ثم قال من احب ان ينسك عن ولده فلينسك عنه عن الغلام شاتين مكافئتين وعن الجارية شاة، قال زيد ابن اسلم المكافئتان المشابهتان تذبحان جميعا - فهذا يدل على الندب لقوله من ولد له مولود فأحب ان ينسك عنه فليفعل - فعلم ان الوجوب انتسخ بما كان طارئا عليه وناسخا لما كان في الجاهلية وقرر في الاسلام ايضا .

### كتاب الاشرقة

١٠

فيه ثلاثة احاديث

في الخمر وتحليلها

روى عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حجره يتييم وكان عنده خمر حين حرمت الخمر فقال يا رسول الله نصنعها خلا؟ قال لا، قال نصبه في الوادي حتى سال - وخرج الآثار بذلك .

من عنده عصير فصار خمر ليس له ان يعالجها ليجعلها خلا عند ما لك والشافعي احتج بهذا الاثر غير أن ما لك اخص في دردى الخمر أن يعالج حتى يصير خلا ويلزمه العلاج في الخمر اذ لا فرق ظاهرا، وما يحتاج به من كره التحليل ما روى عن عثمان بن ابي العاص ان تابرا اشترى خمر فامر ان يصبه في دجلة فقالوا له ألا تأمره ان يجعله خلا فنهاه عن ذلك .

٢٠

وقد يحتمل ان النهي لما كان ان ذلك الخمر لم يكن من عصير يملكه لان شراء الخمر فاسد فلم يملك اصل الخمر، وعن عمر لا تاكل من خمر افسدت حتى يكون الله عز وجل قد افسدها فعند ذلك يطيب الخمر، ولا بأس على من ابتاع خلا من كافر ما لم يعلم انهم تعمدوا افسادها بعد أن صارت خمرًا،

ومخالفوهم احتجاجوا لمدحهم بما روى ان ابا الدرداء كان يأكل المرى الذي يجعل فيه الخمر ويقول ذبحت الشمس والملح ، وقالوا انما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل خمر الايتام خللا فلما لم تكن مالا لهم بعد ما حرمها الله تعالى كالبالغين سواء ، وروى عن عبيد الله بن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فيينا هو يمتحنى حل حبوته ثم قال من كانت عنده من هذه الخمر شيء فليؤذني بها فجعل الناس يأثونه فيقول احدهم عندي رأوية ويقول الآخر عندي زق او ما شاء الله ان يكون عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا ثم آذنوني به ففعلوا ثم آذنوه فقام وقت معه فشيت عن يمينه وهو متكى على فلقنا ابي بكر فاخذني رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلني عن يساره وجعل ابا بكر مكاني ثم لحقنا عمر بن الخطاب فاخذني وجعله عن يساره فمشى بينهما حتى اذا وقف على الخمر قال للناس اتعرفون هذه ؟ قالوا نعم يا رسول الله هذه الخمر ، فقال صدقتم قال ان الله تعالى لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها ثم دعا بسكين فقال اشحذوها ففعلوا ثم اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرق بها الزقاق فقال الناس ان في هذه الزقاق منفعة قال اجل ولكني انما افعل ذلك غضبا لله عز وجل لما فيها من سقطه ، فقال عمر انا اكيفيك يا رسول الله فقال لا . وبعض رواه يزيد على بعض ففيه عقوبتهم بشق زقاقهم غضبا لله اذ لم يسارعوا الى اتلاف ما حرم الله وكان ذلك في وقت كانت العقوبات في الاموال كما تقدم في مانع الزكاة انه يؤخذ شطر ماله . وفي سارق الحريسة من الجبل عليه غرم مثليها وجليدات نكال ، وفي صيد المدينة من وجد نموه يصيد في شيء منها فخذوا سلبه . ومذهب عمر وسعد بن ابى وقاص ان ذلك الحكم باق بعد ، روى عن عمر أنه كان يهريق اللبن في السوق اذا وجد مغشوشا بالماء ولم يهرق الاخوفا من ان يفسوا به الناس فيحتمل ان يكون منع النبي صلى الله عليه وسلم من جعل الخمر خلاخوفا ان يحلوها فيؤدى الى الفاسد يؤيده نرق الزقاق الى خرقها

نحوها ، وعن ابن عباس في النبي اهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم راوية  
نهر ، الحديث ، الى قوله ففتح الرجل المزدتين حتى ذهب ما فيها . فقد يكون  
منه من تحليلها عقوبة على تعييبه اياها لا لأنها لو خللت لم تحل له كما حرق الزقاق  
عقوبة لمن غيبها والنظر الصحيح فيه ان العصير الحلال اذا صار نمر احرم للعلة  
التي حدثت فيها من ذاتها او من فعل احد بها فكذلك اذا صارت خلا ينبغي ان  
تحل لوجود صفة الحل وانتفاء صفة النهر عنها كان ذلك من ذاتها او من فعل  
احد بها وكذلك جلد الميتة سواء دبغ او ترك حتى اجفته الشمس واسفت عليه  
الرياح حتى اذهبت وضرب الميتة عنها .

### في الاشربة المحرمة

- ١٠ عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل شراب اسكر فهو  
حرام ، وعنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب  
اسكر فهو حرام ، وعن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا  
واباموسى الى اليمن قال له ابو موسى ان شرابا يصنع في ارضنا من العسل يقال  
له البتع ومن الشعير يقال له المزرق قال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ،  
ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فجاوب بقوله كل شراب اسكر  
١٥ فهو حرام ، احتمال ان يكون ذلك على الشراب المسكر كثيره فيكون حراما  
اذا اسكر لا اذا لم يسكر واحتمل ان يكون قليله وكثيره حراما فنظرنا فوجدنا  
من رواية ابي اسحاق عن ابي بردة عن ابيه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انا ومعاذا الى اليمن فقلت انك بعثتنا الى ارض كثير شراب اهلها فقال اشربا  
ولا تشربا مسكرا .

٢٠

وعنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلنا ان بها  
شرابا يصنع من الشعير والبر يسمى المزرق ومن العسل يسمى البتع قال اشربوا  
ولا تشربوا مسكرا او قال لا تسكروا ، فيها اطلاق الشرب والنهي عن المسكر  
فقلنا ان السكر المراد في الاحاديث السابقة هو ما يسكر من تلك الاشربة

لا ما لا يسكر منها ، وعن ابي موسى قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومعاذا الى اليمن فقلت يا رسول الله أفتنا بشر ايين كنا نصنعها باليمن البت من  
العسل ينبذ حتى يشتد والمز من الشعير والذرة ينبذ حتى يشتد قال وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم اعطى جوامع الكلم بخواتمه فقال حرام كل مسكر اسكر  
عن الصلاة ، فعاد الى انه لا يمنع القليل من الشراب الذي يسكر كثيرا فان  
القليل لا يسكر عن الصلاة وادفع التضاد بين الآثار وامتنع شرب ما يسكر منها  
وحل شرب ما لا يسكر منها ، ومنه عن ابن عباس قال حرمت الخمر لعينها والسكر  
من كل شراب ، وعنه حرمت الخمر لعينها القليل منها والكثير والسكر من  
كل شراب ، روى ذلك مسعر بن كدام وابو حنيفة وابن شبرمة والثوري  
عن ابي عون عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس ؛ ورواه شعبة عن مسعر بهذا  
الاسناد فقال فيه والمسكر من كل شراب بخلاف ما رواه عنه وكيع وابونعيم  
وجريروثلاثة اولى بالحفظ من واحد مع ان شعبة كثير اما يحدث بالشئ على  
ما يظن انه معناه وليس في الحقيقة معناه فيحول الحديث الى ضده كما في حديث  
توريس الحال فقال فيه والحال وارث من لا وارث له يرث ماله ويعقل عنه ،  
وانما هو يرث ماله ويفك عانيه كذلك رواه غيره من الرواة وسياق ومن  
ذلك حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يتز عفر الرجل وحدث  
هو به نهى عن التز عفر ، وهما مختلفان لان نهيه عن التز عفر يدخل فيه الرجال  
والنساء بخلاف قوله نهى ان يتز عفر الرجل .

## كتاب النكاح

فيه ستة وعشرون حديثا

٢٠

## في نكاح اليتيمة

عن ابن الزبير انه سأل عائشة عن قوله تعالى ( وان خفتم ان لا تقسطوا  
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ) قالت يا ابن اختي هي اليتيمة



في حجر وإياها تشاركه في ماله فيعجبها ما لها وجما لها فيريد وإياها ان يتزوجها بفير  
 أن يقسط في صدقاتها فيعطيهما مثل ما يعطيها غيره فهو ان ينكحوهن الا ان  
 يقسطوا لهن ويلبوا بن اعلى سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا من النساء  
 سواهن قال عروة قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بعد هذه الآية فانزل الله عز وجل ( ويستفتونك في النساء ) الى قوله .  
 ( وترغبون ان تنكحوهن ) قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليهم في الكتاب  
 الآية الاولى التي فيها ( وان خفتم الا تقسطوا ) قالت عائشة وقول الله في  
 الآية الاخرى ( وترغبون ان تنكحوهن ) رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون  
 في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فهو ان ينكحوا ما رغبوا فيهن  
 الا بالقسط من اجل رغبهم عنهن وعن عائشة ( وما يتلى عليكم في الكتاب في .  
 يتامى النساء ) قالت هذا في اليتيمة تكون عند الرجل لعل ان تكون شريكته  
 في المال وهو اولى بها فيرغب عنها لما لها ان ينكحها غيره (١) كراهية ان يشركه  
 في ماله . وعن ابن عباس مثل ما عن عائشة . فقيا رويها عنها ما دل على اباحة  
 تزويج اليتامى التي لا آباء لهن قبل بلوغهن للاولياء من انفسهم وغيرهم ، لا يقال  
 انهن قد بلغت وسمين يتامى لقربين منه محتجا في ذلك بما روى ابو هريرة عن .  
 النبي صلى الله عليه وسلم ان اليتيمة تستأمر في نفسها والاستئمان لا يمكن الا لمن  
 قد بلغ فصيح اطلاق اليتيم على من قد بلغ قبل اذ ذلك ، لان القرينة في الآيتين دالة  
 على ان المراد به غير البالغات لان فيها ان اولياء هن فهو ان ينكحوهن الا ان  
 يلبوا بن اعلى سنتهن من الصداق ولو كن بالغات لكان امرهن في صداقهن  
 اليهن قال تعالى ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم ) الآية واذا كان  
 لهن ان يطبن به نفسا لا زواجهن بعد وجوبها لهن عليهم كان طيب انفسهن بما  
 (١) هكذا في الاصل وفي صحيح البخاري « فيرغب ان ينكحها ويكره ان  
 يزوجه رجلان فيشرك في ماله بما شرخته » .

يرضين به من الصداق في العقد اجوز فدل منع الله اياهم من ذلك انهن غير بالغات ، ويؤيده ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد حلم .

فان قيل فامعنى الاستئذان المأمور به في حديث ابي هريرة اذا لم يكن بالغات؟ قيل له يحتمل ان يكون المراد به المراهقات العارفات ما يصلحهن .  
 ١٠ المآلات الى الخير والنزاعات عن السوء وعسى يكون من مثلها من حسن الاختيار ما لا يكون ممن بلغت وحيثئذ ينفي لاوليائهن ان يستأمر وهن اذا ارادوا تزويجهن قبل البلوغ وثبت بهذا جواز تزويج الاولياء اليتامى اللاتي لم يبلغن كما قاله من ذهب اليه من اهل العلم ودل عليه ما روى عن يزيد الازدي قال كنت عند علي بعد العصر اذ اتى برجل فقالوا وجدنا هذا في خربة بواد ومعه جارية مخضبة قميصها بالدم فقال له ويحك ما هذا الذي صنعت ؟ قال اصلح الله امير المؤمنين كانت بنت عمى و يتيمة في حجرى وهى غنية في المال وانا رجل قد كبرت وليس لى مال فخشيت ان هى ادركت ما تدرى النساء ترغب عني فتزوجتها وهى تبكى فقال أتزوجته؟ فقائل من القوم عنده يقول لها قولى نعم وقائل يقول لها قولى لا فقالت نعم تزوجته فقال خذ يد امرأتك .  
 ١٥ فدل ما كان من على رضى الله عنه على ان تأويل الآيتين كشل ما تأولها عليه عائشة وابن عباس ، وفيه جواز انكاح الرجل نفسه موليته كما يقوله ابو حنيفة ومالك واصحابهما بخلاف من يقول لا يجوز أن يكون مزوجا من نفسه كما لا يكون بائعا من نفسه . وفيه ايضا ان القول قول من اليه عقد الزوج ويجوز هو قول ابي يوسف ومحمد خلافا لأبي حنيفة حيث قال لا يقبل الابينة تقوم عليه .

## في انكاح الاولياء

٢٠

عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستأمر في نفسها واذنهما صامتا ، وروى عنه انه قال ليس للاب مع الشيب امر والبكر تستأمر واذنهما صامتا ، قوله الايم احق بنفسها من وليها

وليها يعم الأب وغيره من الأولياء ولهذا صرح في الحديث الثاني بذلك وفيه أن البكر لا يزوجه الأب حتى يستأمرها كما في الثيب فإن زوج الأب بنته البكر قبل استئذنها كان تاركاً لما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون غير جائز عليها حتى ترضى وهو قول أبي حنيفة وسفيان وأصحابهما وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجارية ينكحها أهلها أستمأمر أم لا؟ قال نعم تستأمر، قلت أنها تستحي فتسكت، قال فذلك إذا نها إذا هي سكتت .

وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن قالوا وكيف إذا نها يا رسول الله؟ قال الصمت . وعن عدى بن عدى الكندي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثيب تعرب عن نفسها والبكر رضاها صحتها .

ففي هذه الآثار أن الأب بمنزلة غيره من الأولياء في تزويج البكر وتوقفه على رضاها ، وروى عن ابن عباس أن رجلاً زوج ابنته البكر وهي كارهة فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فخيرها ، لا يقال أن سفيان روى هذا الحديث عن أبوب عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين رجل وبين امرأته زوجها أبوها وهي كارهة وكانت ثيباً فظهر به فساد مته وأسندته لأن حمل الأحاديث المتضادة ظاهراً على وجه يرفع التضاد أولى فيحمل على أنها حديثان في حادتين ، أحدهما في بكر والآخر ثيب فلا يتنافيان ، واحتج بعض من ذهب إلى ما اخترناه بما روى جابر بن عبد الله أن رجلاً زوج ابنته وهي بكر غير أنهما فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ففرق بينهما ، ولا يصح الاحتجاج به لأنه موقوف على عطاء بن أبي رباح ثم النظر يوجب ارتفاع ولاية الأب عن البكر ببلوغها . في بضعها كما يرتفع أمره في مالها ببلوغها ، دل عليه قوله تعالى (فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه) فكما لا اعتراض للأب عليها فيما تطيب به نفساً وزوجها من صداقتها فكذلك لا اعتراض لها عليها في بضعها بتزويجها من غير أن نها ، وقوله تعالى

(ولكم نصف ما ترك ازواجكم) الآية ففي جواز وصا يامن بعد الموت كما لرجال ما قد دل على جوازه منهن قبله، وفي جواز ذلك منهن وارتفاع الايدي عنهن ما قد دل على ارتفاعها عنهن في ابضا عنهن، وما روى عن ابن عباس من قوله لا تنكح المرأة الاباذن ولي او السلطان. ليس بمخالف لحديثه في البكر واليتيم لان الذي للمرأة من الحق في عقدنكاحها ان تأذن فيه لوليها وتولية ذلك فيكون العقد منه عليها بأمرها عقد امنها اياه على نفسها لان عقود الوكلاء في هذا مضافة الى أمرهم يقول الرجل افعلت كذا لما فصل بأمره، وحق الولي فيما قاله ابن عباس هو الذي جعلته المرأة اليه ما جعل لها ان يجعله اليه فمالمس له اعتراض فيه عليها، وبعض الناس جعل قول ابن عباس هذا سخا لا يخالف ما قد اخذه عن النبي الا الى ما هو اولى منه ما قد اخذه عنه وليس ذلك كما توهمه، ١٠ وما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو حرام وجعلت امرها الى العباس فأنكحها اياه يحتمل انكاح العباس اياها لأنه لم يكن احد من اوليائها حاضرا فعادت ولايتها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ذلك الى العباس فعقد عليها، ويحتمل ان تكون هي وكلت العباس فعقد العباس عليها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك تجوز العقود للأشياء التي كانت الى غير من عقدها لاجازة من كانت اليه كما يقوله ابو حنيفة ومالك والثوري واصحابهم، وما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارسل الى ام سلمة يخطبها فقالت ام سلمة مرحبا برسول الله ان في خلا لا ثلاثاء انا امرأة شديدة الثيرة وانا امرأة مصيبة وانا امرأة ليس هاهنا احد من اوليائي شاهد يزوجني، فضرب عمر فأتاها فقال انت تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب في كذا وكذا فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ما ذكرت من غيرتك فأني ادعوا الله ان يذهبها عنك، وأما ما ذكرت من صيبتك فان الله سيكفيهم، وأما ما ذكرت من انه ليس احد من اوليائك شاهد فيزوجك فانه ليس احد من اوليائك شاهد ولا غائب يكرهني، فقالت لايتها زوج رسول الله

- رسول الله فزوجه ، ليس في ترك الانكار من رسول الله صلى الله عليه وسلم على تولها ليس من اوليائي احد يزوجني ما يدل على اشتراط الولي للثيب بخلاف لما صححنا عن ابن عباس في نفى الولي عن الثيب وانما فيه نفى عقد المرأة على نفسها وان كانت ثيبا حتى توليه غيرها من الرجال وكان الذي كان من ابنها عمرو ليس بولي لها لانه كان طفلا على معنى ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزويج ميمونة لانه عاد امرها حينئذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لها ان تجعل الى من رأت فجعلته الى ابنها ويحتمل ان تكون هي فعلت ذلك ابتداء فكان في قبول رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنها امضاء منه له وهذا يدل على ان عقد الصبي بامر البالغين جائز كما يقوله ابو حنيفة واصحابه ، ودل على كونه صغيرا تولها ليس احد من اوليائي شاهد لان ابنها لو كان بالغاً لكان ولياً لها لكونه ابنها وابن ابن عمها لا يقال ان الصبي لا امر له في نفسه فكيف يكون له امر في غيره وهو مذهب الشافعي ، لان امور الصبيان ليس كلا امر مطلقاً ألا ترى ان الشافعي يخير الصبي السعي بين ابيه وامه المطلقة على ما روى حديثاً في ذلك ولم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم له الخيار الا ولا اختياره حكم ثم لا خلاف في ان الصبي الغير اعقل اذا كان في يد من يدعى انه عبده ثم بلغ فدفع ذلك انه لا يفيد دفعه وهو عبد ولو كان يعبر عن نفسه الا انه غير بالغ وادعى الحرية ان القول قوله كما لو كان بالغاً فقد جعل بقوله حكم وهو غير بالغ ، ولقد قال مالك في وصية اليافع المراهق انها جائزة وروى في ذلك ما رواه ولم يجعل كلا وصية لعدم البلوغ ، وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بعض ما يبيع الغلمان فقال ١٥ بارك الله في صفقة يمينك ، فيحتمل انه كان بيعه باطلاق النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له ودل ان له صفقة فدعاه بالبركة فيها وان لم يبلغ او باذن من اليه ذلك ثبت بما ذكرنا جواز عقود الصبيان الذين يعقلون بامر من اليه الولاية عليهم وجواز اطلاق من له العقد على نفسه ان يعقد عليه وان القول قول من اجازه .

لا قول مخالفه .

## في نكاح المحرم

روى عن إبان بن عثمان بن عفان قال سمعت إبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا ينخطب، ذهب بعض العلماء إلى أن عدم الجواز لنفسه لا لغيره لأحرامه الذي هو فيه مما أجماع فيه عليه حرام وهو مذهب الشافعي وكثير من أهل الحجاز وما لك غير أنه قال عنه ابن وهب يفرق بينهما ويكون تطليقة وروى ابن القاسم عنه أنه يفرق بينهما ويكون فسخا، ويلزمه إزالة الملك المحترم من مالك البضع بغير ما يزول به من طلاق باختیار وذلك لأن هذا العقد إما أن يوجب ملك البضع أولا فإن كان فلامعنى لطلاق لا يريده مالكة، وإن لم يكن ملك امتنع الطلاق لعدم محله وكذلك أغسخ لأنه يقتضى سابقة انعقاد معتبر وليس فليس، وقال بعض محل التهي هو الكراهة لانه وسيلة إلى الرفث المحرم في أحرامه، ويدل عليه ما روى عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم .

وما روى عن يزيد بن الأصم أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهي خالته ودو حلال لا تعارض روايته رواية ابن عباس ولا تقاربه وقد روى عن عائشة موافقتها لابن عباس من غير اضطراب عنهما في ذلك وكذلك أبو هريرة وافقهما .

فإن قيل روى عن إبي رافع أن تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة كان وهو حلال، قلنا هذا الحديث رواه مطر الوراق عن ربيعة وقد رواه عن ربيعة من هو أحفظ منه وأثبت وهو مالك بن انس حدث به عن ربيعة بن إبي عبد الرحمن عن سليمان بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إبا رافع ورجلا من الأنصار فزوجاه ميمونة ابنة الحارث وهو بالمدينة قبل أن يخرج فنادى الحديث بذلك موقوفا على سليمان بن يسار بغير تجاوز عنه إلى إبي رافع فخرج من أن يكون حجة لمن يحتاج به في هذا الباب .

فإن

- فان قيل فقد روى عن يزيد عن ميمونة انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف ونحن حلالان بعد أن رجع من مكة، فكان من الحجة عليه لمخالفته فيه ان ابن عباس اخبر أن تزويجه صلى الله عليه وسلم اياها كان قبل ذلك وهو محرّم، وقد روى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان طلب ان يعرس بها بمكة فأبى عليه ذلك اهلها وقال فيما روى عطاء عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة ابنة الحارث وهو حرام فاقام بمكة ثلاثاً فأتاه حويطب بن عبد العزى في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا انه قد انقضى اجلك فاخرج عنا، قال وما عليكم او تركتموني فمرست بين اظهركم فصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه، فقالوا لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم وخارج ميمونة حتى عرس بها بسرف. ١٠
- ففيه انه تزوجها في غير الوقت الذي ذكر مطر في حديثه انه كان بالمدينة قبل ان يخرج، فان قيل أفيخفى عن ميمونة وقت تزويجها.

- قيل له نعم لما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امرها الى العباس فزوجها اياه فيحتمل انه ذهب عنها الوقت الذي عقد عليها عند ما فوضت الى العباس امرها فلم تشعر الا في الوقت الذي بنى بها فيه وعلمه ابن عباس لحضوره وغيبتها عنه، فان قيل ففي خبر عثمان النهدي فكيف يجوز فيما علم منه صلى الله عليه وسلم الا باحة فيه.

- قيل ان عثمان لم يذكر في حديثه من امر ميمونة شيئاً وما ذكره فيه عنه يجوز أن يكون سمعه منه قبل ذلك او بعده فكان مراده به غيره من امته اذ هو بخلافهم اذ هو صلى الله عليه وسلم كان محفوظاً ما لكالاربه ولم يكن غيره من امته كذلك قتها هم عنه لخوفه عليهم ما يخاف عليهم من مثله وفعله صلى الله عليه وسلم اذ لم يخف على نفسه من ذلك وليس فيه ان عقد التزويج اذا وقع كان غير جائز، وما يؤكده البيع بعد النداء يوم الجمعة لم يبطل مع نهى الله عز وجل عنه فالنهي عن ذكاح المحرم كذلك، ونقول لمالك والشافعي

ان بيع الحاضر للبادي منهي عنه وهو جائز ان وجد بلا خلاف فلا يلزم من النهي الفساد فلا يتكر أن يكون النهي عن نكاح المحرم كذلك مع ما ذكرنا عن مالك من تفريقه بطلاق او فسخ ولا يكون ذلك الا في عقد قد ثبت لانه لا يقع في تزويج باطل طلاق ولا فسخ والنظر الصحيح يقتضي تجويز التزويج لانا راينا اسبابا تمنع من الجماع منها الاحرام والصيام ومنها الاعتكاف ولا تمنع من التزويج فكذلك الاحرام وان كان مكرها .

ولا يقال ان القبلة غير ممنوعة في الصيام وممنوعة في الاحرام ، لان الحجة بالاعتكاف عليه قائمة ، فان قيل روى عن ابن عمر الكراهة وعن عمر وزيد انها ردا لنكاحي محرمين قالى قول من خالفت ذلك ؟ قيل له ذلك الى قول عبد الله بن مسعود وابن عباس وانس بن مالك فقد روى عن جميعهم اجازة ذلك .

## في الصداق والوفاء بالشرط

روى عمر وبن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة انكحت على صداق او جاء او عدة قبل عصمة النكاح فهو لها وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن اعصمه واحق ما اكرم عليه الرجل ابنته او اخته العصمة ههنا العدة ومنه ( ولا تمسكوا بعصم الكوافر ) اى لا تجسوسهن زوجات لكم واطلقوهن فقول له بعد عصمة النكاح اى بعد عده فهو لمن اعصمه اى لمن فعل له يقال اعصمت فلانا اذا جعلت له شيئا يحصم به اى يلجأ اليه ويضئ به عن اطلب مثله ، فيه ان ولى المرأة قد يعطى او يوعده بشيء ليكون ادعى الى اجابة التزويج الذى يلتمسه الخاطب فلا يطيب له شيء من ذلك اذ كانت انما قصد اليه بذلك فتزويج الملتبس منه فكانت المرأة اولى بذلك منه لانه الذى يملك بضعها ( ١ ) فالعوض ينبغي ان لا تملكه الا المرأة دون من سواها ومثل ذلك ما روى انه قال صلى الله عليه وسلم لا ين



النتية لما رجع من الولاية على الصدقة فقال هذا لكم وهذا اهدى لى: ألا جلس في بيت ابيه او في بيت امه ينتظر هل تأتية هديته ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم الهدية اليه الى السبب الذي اهديت اليه من اجله وهي الولاية التي يتولاهما، وكذا رد الحباء والعدة الى السبب الذي من اجله كانا وهو البضع بفعلها للمرأة دون الولي اذ كان الذي يلتبس منه غيره لاله وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن اعصمه لانه قد صار له سببا يجب ان يكرم عليه كما قيل في الحديث واحق ما يكرم عليه الرجل اخته او ابنته فلما استحق الاكرام كان له ما اكرم به لذلك بخلاف ما قبل النكاح فانه ليس له سبب يستحق بها الاكرام فلم يطب له ما اكرم به بل يطيب لمن اكرم به لاجله .

- وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان احق ما وفيت به من الشروط ما استحلتم به الفروج . المراد به والله اعلم من الصدقات الواجب بقوله ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ) وقوله ( وآتيتن احداهن قنطارا ) الآية جعل اخذه من حيث لا يبنى اخذه منهن بهتاناً واثماً ثم قال ( وقد افضى بعضكم الى بعض ) الافضاء الجماع الذي كان بينهم ، والميثاق هو العقد الذي كان فيه احلال الفروج ومن حسن المغاشرة بقوله ( وعاشروهن بالمعروف ) والنفقة والكسوة بالسنة قال صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع وان من حقن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما شبه ذلك مما اشترطه الأدميون بعضهم على بعض كله واجب وفاؤه لاسيما في اباحة ما في انتهاكه حرمة الحد وداتي في بعضها اتلاف الانفس وما جعله مع الاباحة سببا للودة والرحمة

٢٠

## في مقدار الصداق

روى عن عمر بن الخطاب قال ما ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى واحدة من ازواجه ولا بناته اكثر من اثني عشر اوقية ، وروى عنه انه

- قال لا تغلوا صداق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله كان  
اولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم ما زوج شيئا من بناته ولا تزوج امرأة  
من نسائه افضل من اثني عشر اوقية الا وان احدكم يغفل بصداق امرأته حتى  
يبقى لها عداوة في نفسه فيقول لقد كلفت اليك علق القرية - او قال عرق القرية .
- اراد عمر بنهي عن مغالاة الصداق فيمن يستحق من النساء صداق مثله من  
نسائه على الا زواج ان يكون وسطا لا شططا ، ومثله ما روى عن ابن ابي  
حدرد قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله في صداق فقال كم  
اصدقت قلت ما تقي درهم قال لو كنتم تغرفون من بطحان لما زدتم ، وعن  
ابي هريرة قال رجل يا رسول الله تزوجت امرأة او خطبت امرأة وذكر  
امرأة قال انظر اليها فان في عيون الانصار شيئا قال كم اصدقتها قال ثمان اواق  
قال لو كان احدكم ينحت من الجبل بما زاد ، وكانت اصدقة من لم ينكر عليه  
ما اصدق منها ما روى عن ابي هريرة قال كان صداقنا اذ كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فينا عشرة اواق وطبق بين يديه وذلك اربع مائة وما روى  
ان عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على نواة من ذهب فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم اولم ولو بشاة ، والحق ان الانكار على من زاد على المقدار الذي  
يناسب حاله وحالها لانه من الاسراف المذموم لاعن مطلق الزيادة فانها  
مباح وسئلت عائشة عن صداق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ثنتا عشرة اوقية  
ونش قالت والانش نصف اوقية وكان عمر على ما كان عليه مما ذكرناه عنه  
حتى احنج عليه في اباحة اغلاء الاصدقة ، روى عنه انه خطب الناس فحمد الله  
واثنى عليه ثم قال لا تغالوا في صداق النساء فانه لا يلفني عن احد ساق اكثر  
من شيء ساقه نبي الله صلى الله عليه وسلم اوسبق اليه الاجعلت فضل ذلك في بيت المال  
ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت يا امير المؤمنين كتاب الله احق  
ان يتبع او قولك ؟ قال بل كتاب الله ، ثم ذلك ؟ قالت انك نهيت الناس ان يغالوا  
في صداق النساء والله يقول (واآتيم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه  
شيئا)

شيئا) فقال عمر كل احد اقله من عمر مرتين او ثلاثا ثم رجع الى المنبر فقال اني كنت نهيتكم ان تغالوا في صداق النساء فليفعل رجل في ماله ماشاء ثم تزوج ام كلثوم بنت علي واصدقها اربعين الفا. وقد روى عن ام حبيبة انها كانت تحت عبد الله بن جحش وكان رجل الى النجاشي فأتت زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بارض الحبشة زوجها اياه النجاشي • وامهرها اربعة آلاف من عنده وبعث بها الى النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل ابن حسنة زوجها كله من عند النجاشي ولم يرسل اليها النبي صلى الله عليه وسلم بشيء وكان مهر ازوج النبي صلى الله عليه وسلم اربعمئة درهم وفي ترك انكار النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي دليل على اباحة كثير الاصدقة وتقليها.

١٠

### في المفوضة

روى ان عبد الله بن مسعود أتى اليه في امرأة توفي عنها زوجها ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها فرددوا اليه فلم يفتحهم فلم يزالوا به حتى قال اني سأقول برأيي لها صدقة نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث ١٥ فقام معقل بن سنان فشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في بروع بنت واشق بمثل ما قضيت ففرح عبد الله ، وخرجه من طرق كثيرة في بعضها فقام الجراح وابوسنان فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به في بروع الاشجعية وكان زوجها هلال بن مروان ، وفي بعضها لها صداق مثلها ، وفي بعضها انه ردهم شهرا ، وفيه انه قال ان يك صوابا فمن الله وان يك خطأ فني . فيه جواز التزوج بغير تسمية مهر كما يقوله ابو حنيفة والثوري واصحاب ابي حنيفة والشافعي خلافا لما لك فانه يفسخ في حال حياتها ، وكتاب الله حجة لهم قال تعالى ( لا جناح عليكم ان تطلقوا النساء ما لم تمسوهن او تفرضا لهن فريضة ) ولا يقع انطلاق الا في تزويج صحيح وكذا السنة وكذا ادليل الاجماع فانه لا خلاف

٢٠

ان الميراث واجب للباقي منها ولا ميراث الا في تزويج صحيح وأجمعوا انه اذا دخل بها لم يفسخ والدخول لا يصلح العقد الفاسد فلم ان التزويج يقوم بنفسه لا بالصداق ثم وجدنا الصحابة قد اجمعوا على صحة العقد اذا وقع كذلك وعلى وجوب الميراث فيه واختلفوا في وجوب الصداق بعد الموت فقال بعضهم لها الصداق على الزوج ان كان حيا وفي تركته ان كان ميتا منهم ابن مسعود، وقال بعضهم لا صداق لها، منهم علي وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت، والقياس يوجب لها الصداق لانه تابع للعدة فلا يجب لها كاملا الا حيث تجب عليها العدة، ألا ترى انه يجب بعد الدخول سمي اولم يسم في الموت والطلاق كما تجب العدة ولا يجب قبل الدخول في الطلاق الا نصفه ان سمي فوجب ان يجب جميعه في الموت قبل الدخول سمي اولم يسم كما تجب العدة فيه، قيل والصحيح عن مالك ان نكاح التفويض جائز انما خلافه في التزويج على ان لا صداق لها.

ثم ما في الحديث من القضاء لها بصداق نساؤها - المعقول انهن نساء عشرينها ألا ترى الى قوله تعالى (قل تعالوا اندع ابناؤنا وابناؤكم ونساءنا ونساءكم) فكان اولئك النساء هن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء من دعى الى المباهلة لامن سواهن فكذلك نساء المرأة المرجوع الى صداقاتهن فيما يجب لها فيه صداق مثلها، وهذا معنى قول ابي حنيفة واصحابه والشافعي، وقال ابن ابي ليلى هن اللائي من قبل ابيها عمايتها من الاب والام او من الاب واخواتها الاعيان والعلانية وخالاتها، وقال مالك امثالها في منصبتها وحالها، والذي دل عليه الحديث اولى ما قيل في ذلك وادخال الخالات في ذلك لا معنى له اذ قد تكون المرأة من قريش وخالاتها اماء، وقول مالك هو الذي يقع في القلوب قبوله لولا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يخالفه واعتبرناه فوجدنا فيه مراعاة احوال المرأة التي يرغب فيها من اجلها وهي جمالها وعقلها وكذا ما يرغب فيها لاجله من حسنها وبيتها التي هي منها وآباؤها الذين يرغب فيها من اجلهم واذا اعتبر في الحيض نساؤها الذي قد تختلف فيه

المرأة وامها واختها كان اعتبار ذلك في الصداق اولى واخرى ، قال القاضي واعتبار مالك بصداق اخواتها وعماتها اذا كن مثلها في العقل والجمال والمال فان كان ابو حنيفة والشافعي يخالفانه في ذلك ويوجبان لها صداق مثل نسائها وان كن على خلاف حالها في العقل والجمال والمال فهو بعيد خارج عن السنة.

### في نكاح الموهوبة

- روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم تكن لك بها حاجة - الحديث ، الى قوله - قد زوجتكها بما معك من القرآن ، في غير رواية مالك لهذا الحديث زيادة تقتضي التفويض الى النبي عليه الصلاة والسلام في ان يزوجه بمن رأى ولذلك زوجها من السائل دون ان يستأمرها في ذلك وهو ما روى انها قالت اني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله فرفيها رأيك . وفيما خاطبت به هذه المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطلاقها له وتزويجه اياها من غيره بذلك ما قد استعمله اهل العلم في المضارب المنوع من دفع المال الى غيره الا ان يقول له اعمل فيه برأيك فيحل محله ويعمل فيه ما كان يعمل فيه رب المال ويكون له من ربحه ما يجعله له منه . وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان يقال ان خولة ابنة حكيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت من المهاجرات الاولى قالت عائشة كنت اذا ذكرت قلت اني لأستحيي امرأة وهبت نفسها لرجل بغير مهر ، وكانت من غير النساء وفيها نزات (ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء) قلت يا رسول الله ان ربك ليسارع في هواك وفيما روى عنه عن عائشة انها كانت تقول ما تستحيي امرأة تهب نفسها لرجل ، حتى انزل الله (ترجى من تشاء) الآيات الثلاث قلت ان ربك ليسارع في هواك. اذ وهبت المرأة نفسها لرجل وتملكه بضعها وقبل ذلك منها بمحض من شهود بذلك كان تزويجا فان سمي لها مهر اكان لها ما سمي والا فلها مهر مثلها وان

طلقها قبل الدخول بها كانت المتعة لها عليه وهو قول أبي حنيفة وسفيان الثوري  
وسائر أصحاب الإمام ، وعن بعضهم إذا وهب ابنته الصغيرة لرجل ليحضنها  
أوليكفلها على وجه النظر لها كان جائزا وإن وهبها بصدق ذكره كان ذلك  
نكاحا إذا أراد بالهبة النكاح ومن قال بذلك عبد الرحمن بن القاسم على معاني  
قول مالك ، وعن بعض العلماء أن النكاح لا ينعقد إلا بلفظ النكاح والتزويج  
وهو قول الشافعي ، فنظرنا فيما اختلفوا فيه فوجدنا قوله تعالى ( وامرأة مؤمنة  
إن وهبت نفسها للنبي ) الآية فجعل الله تعالى تلك الهبة للنبي عليه الصلاة  
والسلام نكاحا ثم أعقب ذلك بقوله ( خالصة لك ) فاحتمل أن يكون الخلوص  
يجعل الهبة نكاحا خاصة ويحتمل أن يكون الخلوص في جعل الهبة له نكاحا بلا  
صدق كذهب أبي حنيفة والثوري وابن القاسم على معاني قول مالك والآية  
على عمومها له ولغيره إلا ما أجمع عليه من التخصيص منها وذلك كون الهبة  
انكاحا بلا صدق وقول الشافعي بأن النكاح لا يكون إلا بإسماه الله تعالى به  
وهو النكاح والتزويج يقال له بأن الله تعالى ذكر في كتابه الطلاق والسراح  
والفراق وبالاجماع لا يتخصص الطلاق بهن دون ما سواهن مما هو في معناه  
كالخلع والبرية والحلية والبائن والبتة والحرام ثم هبة الزوج امرأته انفسها  
إذا أراد بذلك الطلاق يقوم مقام الطلاق منه لها فكذا هبتها بضعها له يكون  
ذلك كالنكاح الذي تعقده له على بضعها فتكون الهبة في كل واحد منهما لصاحبه  
في حكم التمليك يكون نكاحا يملك به الرجل امرأته ويكون طلاقا تملك به المرأة  
نفسها وسئل سعيد بن المسيب عن رجل بشر بجدية فقال له رجل من القوم  
هبها لي فوهبها له فقال سعيد لم تحل الهبة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولو اصدقها سوطا لحلت له يعني لو سمى لها مهران في تلك الهبة ولو سوطا لحلت له  
فدل ذلك أن الهبة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختص بها كانت  
عنده على الهبة التي لاصداق عليه فيها وإن من سواه في الهبة يكون بهانا كهباء صدق  
كما يجب عليه في تزويج لو وقع بلا صدق ذكر فيه ، وفي حديث عائشة اني

لاستحي امرأة تهب نفسها لرجل بغير مهر لم تقصد بذلك الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عمت به الرجال اذ كان ذلك خرج مخرج التكررة ففيه ما يدل على ان الخصوصية انما كانت في كونها زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم بلا صداق وان الهبة تكون تزويجا لغير النبي صلى الله عليه وسلم غير أنها تكون لغيره تزويجا بصداق يجب معها. وماروى عن ابن عباس لم تكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها له. ليس فيها ما يعارض ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى بالحنونية قال لها هي لى نفسك فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده لئنها فقالت اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ ثم خرج فقال يا ابا اسيد اكسهار از قيتين وألحقها باهلها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن دخوله على تلك المرأة الا وهى زوجة له قبل ذلك وعلى ١٠ ذلك جاء ابو اسيد بها وكان قوله لها بعد ذلك هي لى نفسك على معنى ملكيني نفسك لاعلى استثناف تزويج يعقده عليها وكيف يظن ذلك وفي شرعه حرمة الخلوة بالاجنبية ، يؤيده انه صلى الله عليه وسلم خرج عنها على الطلاق منه لها والفراق منه اياها ولا يكون ذلك الا عن تقدم تزويجها اياها .

## في اجابة الدعوى

١٥

روى عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء ومن لم يأت الدعوة فقد عصي الله ورسوله ، الاطعمة اصناف ومنها الوليمة ومنها الخرس وهو اطعام عند الولادة ، ومنها طعام الاعذار وهو ما يطعم عند الختان ، ومنها طعام الوكيرة من الوكر وهو ما يطعم اذا بنى دارا او اشتراها ، ومنها طعام النقيعة عند القدوم ٢٠ من سفره ، ومنها طعام الهضيمة وهو طعام المأتم ، ومنها طعام المأدبة وهو طعام الدعوة ، والدعوة المرادة في الحديث هي الوليمة فقط بذكر ما وصفت به وانما اترقت الوليمة من غيرها في وجوب الاتيان اليها لقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم لابد للعرس من وليمة ، وقوله لعبد الرحمن اولم ولوبشاة ،  
 وقوله الوليمة حق والثاني معروف والثالث سمعة ورثاء ، ففى اول يوم عمود  
 عليها اهلها وفى الثاني معروف لأنه قد يصل اليها من عمى ان يكون قد وصل  
 اليها فى اليوم الثانى ولم يصل اليها فى اليوم الاول ، وفى الثالث رثاء وسمعة فمن  
 دعى الى الحق يجب عليه الاجابة ومن دعى الى المعروف فله ان يجيب ومن  
 دعى الى الرثاء فعليه ان لا يجيب فعلم ان من الاطعمة التى يدعى اليها ما للدعو  
 اليه ان لا يأتية وما روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا  
 دعا احدكم اخاه لحق فليأته لدعوة عرس او نحوه يحتمل ان يكون قوله لدعوة  
 عرس ونحوه ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم يؤيده ان مداره على ابن  
 عمر وليس فيه هذه الزيادة وانما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيبوا  
 الدعوة اذا دعيتم لها .

فاحتمل ان تكون تلك الدعوة المرادة فى هذه الآثار هى  
 الوليمة المذكورة فتتفق الآثار كلها ويؤيد ذلك ايضا ما روى ابن عمر أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعى احدكم الى الوليمة فليأتها ،  
 وحديث جابر مرفوعا اذا دعى احدكم فليجب فان شاء اطعم وان شاء ترك  
 ١٥ محتمل ايضا ان يراد به طعام الوليمة لا ما سواه ، وقد روى ان عثمان بن  
 ابي العاصى دعى الى ختان فأبى ان يجيب وقال كنا على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا نأتى الختان ولا ندعى اليه فدل ان على الطعام الذى كانوا  
 يأتون به فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو طعام خاص ولما كان طعام  
 الوليمة مأمورا به كان من دعى اليه مأمورا باجابه وغيره غير مأمور به  
 فكان من دعى اليه غير مأمور بآتيانه ، واما ما روى عبد الرحمن بن زياد  
 المعافى عن ابيه انه ضمهم وابا ايوب الانصارى مرسى فى البحر فلما حضر  
 غداؤنا ارسلنا الى ابي ايوب الانصارى والى اهل مركبه فقال دعوتهمونى وانا  
 صائم فكان من الحق على ان اجيبكم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم



يقول للمسلم على أخيه المسلم ست خصال إذا دعاه أن يجيبه وإذا لقاه أن يسلم وإذا عطس شتمته وإن عطش يسقيه وإذا مرض أن يعودوه وإذا مات أن يحضره وإذا استنصح نصحه ، فيحتمل أن يكون في ذلك كما ذكر ويكون الأحسن بالمدعو أن لا يتخلف عنه ويكون حضور بعضهم مسقطا لما على غيرهم منه كحضور الجنائز ويحتمل أن يكون ذلك على ما يجب على الناس في أسفارهم مع •  
أخوانهم من الزيادة في برهم والانبساط إليهم والجلود عليهم أكثر مما في الحضر وما ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون أراد به اجابة دعوة الوليمة لا غير فلم يبق لنا في شيء مما رويناه وجوب آتيانه من الطعام المدعو اليه غير طعام الوليمة .

## ١٠ في ما يوجب ترك حضورها

روى عن عائشة رضي الله عنها أن جبريل احتبس عن النبي عليه السلام ثم أتاه فقال ما حبسك ؟ قال جروني بيتك فنظر فإذا جروني تحت السرير فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج ، وفي غير هذا الحديث أن جبريل قد كان تقدم وعده للنبي عليه السلام أن يأتيه في ساعة فاحتبس عنه فيها ، ثم كان منه الكلام المذكور وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما ذهبت الساعة التي وعده جبريل أن يأتيه •  
فيها ، خرج فإذا جبريل واقف على الباب فقال ما منعك أن تدخل البيت ؟ قال إن في البيت كلبا وأنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فأمر صلى الله عليه وسلم بالكلب فأخرج ثم أمر بالكلاب أن تقتل . ووعده جبريل لا يمكن الخلف فيه وأما منعت الشريعة إياه عن الدخول فيه فكان ذلك بالشريعة مستثنى من وعده معنى فقل ذلك من يعد الرجل بالجلوس عنده في منزله لأمر ويكون ٢٠  
في ذلك الوقت في منزله ما تمنعه الشريعة من دخوله من شرب خمر أو مساءة من المعاصي التي لا تبيح الشريعة حضورها فلا يدخل في تخلفه ذلك في حكم من وعد فأخلف ، وسئل النخعي عن يعد رجلا أن ينتظره متى ينتظره

قال! الى ان يحضر وقت صلاة ، فهذا مثل ما ذهبنا اليه ، ومثله من الفقه من يدعى الى الولية فيأتيها فيجد فيها هو الوالد وجدته في غيرها لم يصح له الجلوس فيها قال بعضهم لا يضروه الجلوس لانه جلوس لما اقد امر به وان كان علم قبل الحضوره لا يمتنع من الحضور اذ كانت مما امر به وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف ، وعن محمد خلاف ذلك وهو الاولى ، لان الامور به اتباع السنة والسنة تنهى عن مثل هذا قالتهى الذى فيها مستثنى من الامر الذى امر به فيها معنى واحتج لها بما روى عن نافع قال كنت مع ابن عمر فسمع صوت زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه وعدل عن الطريق ثم قال هل تسمع شيئاً؟ فقلت ما اسمع شيئاً، ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ، فكما امتنع صلى الله عليه وسلم ان يدخل اذنه شيء من الصوت المكروه وان كان في طريق له الاختيار في سلوكها فكذلك القعود مباح طراً عليه فيه امر مكروه فلا يمتعه من القعود عند سماع ما نهى عن سماعه ولقائل ان يقول بينهما فرق لان المرور بالطريق ليس بفرض عليه بل يفعله اختياراً والاختيار لا يخاطبه نهى وهنا الحضور فرض عليه فاحتمل ان يكون الطارىء لا يدفع فرضه فكان الذى دل على رفض فرضه عنه هو ما في الحديث الذى ذكرناه ، لا ما في هذا الحديث .

### فى من لا يجوز الجمع بينهم

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يجمع بين العمة والخالة وبين الخاليتين وبين العمتين ، ما في هذا الحديث من النهى عن الجمع موافق لما روى عنه من نهيه عن الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها لان كل واحدة منهما لو كانت رجلاً لم يحل له التزوج بالآخرى فلم يصلح ان يجمع بينهما بتزويج ، وذهب بعض الى ان معنى الجمع بين العمتين وبين الخاليتين انما كان لان احدهما سميت باسم الاخرى بالمجاورة كما قيل العمران لأبي بكر وعمر ولا يحمل الكلام على هذا الا عند الضرورة اليه ولا ضرورة ، وقد روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان تنكح المرأة على عمتها او على خالتها ونهى ان تنكح على ابنة اخيها أو ابنة اختها نهى ان تنكح الكبرى على الصغرى أو الصغرى على الكبرى ومعنى ذلك عندنا والله اعلم على الكبرى وعلى الصغرى في النسب كما قيل في الولاء الولاء للكبير، يراد بذلك الكبير في النسب

## في القسم بين الزوجات

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله عند قسمه بين ازواجه بالعدل بينهن : اللهم ان هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك، هذا على جهة الاشفاق والرغبة مما يسبق الى قلبه مما قد يستطيع رده عنه مع قربته من غلبته عليه من ميله الى بعضهن اكثر من غيرهن كما علم حصينا الخزاعي ان يدعوه الله ان يغفر له ما أخطأ وما تعمد، مع ان الخطأ غير مأخوذ به لما خاف عليه ان يكون لقربه مما تعمد، وكفى مما يلزمه في العدل بين نسائه ما في كتاب الله من قوله تعالى (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) الآية وروى مرفوعا من كانت له زوجتان قال مع احدهما على الاخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل أو قال ساقط .

## في ما احل له من النساء

روى عن عائشة وام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى احل له من النساء ما شاء بقوله تعالى (تربى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء). ان الله تعالى قصره على ازواجه اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة وحرّم عليه ان يزوج سواهن ثم اباح بقوله تعالى (تؤوى اليك من تشاء) ليشكر له قصر نفسه عليهن اختيارا الى أن مات بعد أن كان واجبا عليه بقوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد) الآية وبطل قول من قال ان المحرمات ذوات المحارم لذكرها عقيب المحلات له من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته وان له ان يزوج سواهن من شاء لانه يردّه قول عائشة

وام سلمة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له من النساء ما شاء  
اذ لا يصح ان يحل له ذوات المحارم، وكذلك بطل قول من قال ان المحرمات  
عليه اليهوديات والنصرانيات استدلالا بنعت المحلات له بالهجرة والايمان  
لانه لو حل الكتابيات له لعدن أمهات المؤمنين، وقيل المحرمات عليه بالآية  
المذكورة من ليس منهن من ذوات رحمه استدلالا بقوله (وبنات عمك  
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك) وهو فاسد لانه لو كان كذلك  
لم يكن من ازواجه من يخرج عن هذه الصفة وقد خرج عنها زينب وجويرية  
وميمونة لانهن غير قرينات وليس لهن منه صلى الله عليه وسلم ارحام من قبل  
امهاته، وصفية لانها ليست من قریش ولا من العرب وانما هي من أهل  
الكتاب، وعن عطاء قال شهدت جنازة ميمونة مع ابن عباس فقال هذه  
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزعموها وادفوها فانها كانت  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وكان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة  
والتي لا يقسم لها صفية، الحق ان المرأة التي لم يقسم لها سودة لا صفية يدل  
عليه ما روى عن ابن عباس قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده  
تسع نسوة يقسم لهن الاسود فانها وهبت يومها وليتها لعائشة، وكان  
ذلك بطيب نفسها اذ كان من سنته العدل بين نسائه وتحذيره أمته خلاف ذلك.

### في العزل

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من كراهيته عزل الماء عن محله في  
العشرة الاشياء التي كان يكرها على ما جاء في حديث ابن مسعود، وفيما  
روت عائشة عن جذامة قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم العزل  
فقال ذلك الوأد الخفي - جذامة بالذال المعجمة وقيل بالمهملة، وروى عن ابي  
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله  
ان عندي جارية وانا اعزل عنها وانا اكره ان نحمل وأشتى ما يشتى الرجال  
وان اليهود يقولون هي المؤودة الصغرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذبت

كذبت يهود لو أن الله أراد أن يخلق لم تستطع أن تصرفه .

- وذكره من طرق في بعضها لما أصبنا سبي خير سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ليس من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله عز وجل أن يخلق شيئاً لم يمنعه شيء ، يحتمل أن يكون المذكور في رواية جذامة على ما كان عليه من الاقتداء بشرائع من قبلنا ما لم يحدث لذلك ناسخ .
- وله قد كاشفهم عن ذلك كشفاً هو في كتابهم فكذبوا كما فعلوا في آية الرجم ثم أعلمه الله تعالى بكذبهم فأعلم بذلك أمته وأباح العزل على ما في حديث أبي سعيد ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً لم يمنعه شيء .
- يعني أن الله تعالى بلطف قدرته إذا شاء خلق الولد يوصل إلى الرحم من النطفة مع العزل ما يكون منه ولد ، وإن لم يشأ لم يكن ولد وإن وصل الماء .
- كله إلى الرحم فالولد مخلوق بالقدره عزّل أولم يعزل ، وذهب قوم إلى أن في النطفة روحاً فكان العزل اتلافاً للروح فجعله وأداً ولكن الله تعالى قد أوضح الوقت الذي يكون فيه الحياة في المخلوق من النطفة بقوله ( ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ) قبل ذلك مائة فيها روح لأنه ميت
- كسائر الأشياء التي لأحياء لها يؤيده أنه لما اختلف الصحابة فيه فقال عمر قد اختلفتم واتم أهل بدر الاختيار فكيف بالناس بعدكم فتناجى رجلان فقال ما هذه المناجاة ؟ فقال أن اليهود تزعم أنها المؤودة الصغرى فقال على أنها لا تكون مؤودة حتى تمر بالثارات السبع في ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ) الآية فوجب عمر من قوله وقال جزاك الله خيراً ، وروى هذا عن ابن عباس أيضاً .

٢٠

### في اثنيان دبر النساء

روى عن ابن عمر أن رجلاً أتى امرأة في دبرها فوجد من ذلك في نفسه وجداً شديداً فأنزل الله ( نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم ) وعن أبي سعيد أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها فانكر الناس ذلك عليه

فأنزل الله تعالى (نساؤكم حرث لكم) الآية استدلل قوم بهذا على الإباحة ولكن تأملنا ما روى عن جابر بن عبد الله أن اليهود قالوا من أتى امرأة في فرجها من دبرها خرج الولد أحول فأنزل الله (نساؤكم حرث لكم) وعنه أن اليهود قالت إذا نكح الرجل امرأة محببة خرج ولدها أحول فأنزلت إلى قوله (أني شئتم) أن شئت محببة وإن شئت غير محببة إذا كان ذلك في صهام واحد، وروى عنه أن اليهود قالوا للمسلمين من أتى امرأة وهي مدبرة جاء ولده أحول فأنزل الله (نساؤكم حرث لكم) فأتوا حرثكم (أني شئتم) مقبلة ومدبرة ما كان في الفرج. فكان في هذه الآثار توقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ما في هذه الآية مما أطلق للناس هو الفرج لا غير، وصار الوطء في الدبر محظورا، وقيل في سبب نزولها غير ما ذكر على ما روى عن ابن عباس أنه قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكك، قال وما هلكك؟ قال حولت رحلى البارحة فلم يرد عليه شيئا فأوحى الله إليه هذه الآية (أني شئتم) أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة.

وعن ابن عباس أن ناسا من حمير أتوا النبي صلى الله عليه وسلم يستألفونه عن النساء فأنزل الله تعالى (نساؤكم حرث لكم) فأتوا حرثكم (أني شئتم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيتها مقبلة ومدبرة إذا كان في الفرج وعن ابن عباس أنه حمل الآية على خلاف ما ذكرنا على ما روى زائدة قال سألت ابن عباس عن العزل فقال قد أكثرتم فإن كان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئا فهو كما قال وإن لم يكن قال فيه فأنا أقول (نساؤكم حرث لكم) الآية فإن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا أي ذلك شئتم فاعلموا فلا بأس.

وقيل لنافع قد كثرت القول عنك أنك تقول عن ابن عمر أنه أتى أن تؤتى النساء في أدبارهن فقال نافع كذبوا على ولكن ابن عمر عرض المصحف وأنا عنده حتى بلغ (نساؤكم حرث لكم) الآية فقال يا نافع هل تعلم منها شيئا قلت لا، قال أنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء

الأ نصار آردنا منهن مثل الذى كنا نريد فاذا هن قد ذكر هن ذلك واعظمته  
فانزل الله تعالى (نساؤكم حرث لكم) الآية وما روى ان سعيد بن يسار سأل  
ابن عمر عن ذلك فقال لا بأس ، لا يكاد يصح لانه روى ان سعيدا قال لابن عمر  
ما تقول فى الجوارى أيمحض لهن؟ قال وما التحميص؟ فذكر الدبر فقال وهل  
يفعل ذلك احد من المسلمين .

وروى عن عبدالله بن حسن انه سأل سالم بن عبدالله ان يحدثه بحديث  
نافع عن ابن عمر أنه كان لا يرى بأسا باتيان النساء فى أدبارهن ، قال سالم كذب  
العبد أو خطأ إنما قال لا بأس ان يؤتين فر وجهن من ادبارهن وروى مرفوعا  
من اتي امرأة حائضا او امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد ، وروى  
لا ينظر الله عز وجل الى رجل وطئ امرأة فى دبرها ، وعن عمرو بن شعيب  
عن ابيه عن جده عن النبی صلی الله علیه وسلم قال هى اللواط الصغرى يعنى وطء  
النساء فى ادبارهن ، ثم رجعت الى تأويل قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) فوجدنا  
الحرث يطلب به النسل ولا يكون ذلك الا بالوطء فى الفرج فالذى ابيح فيها  
هو ما يكون عنه النسل لا غير .

### ١٥ فى تأديب الزوجة

روى عن عاصم بن لقيط بن صبرة قال قدمت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنا وصاحب لى فذكر صاحبى بذاءة امرأته وطول لسانها فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها فقال انها ذات حجة وولد ، فقال قل لها فان  
يكن فيها خير فستقبل ولا تضرب ظميتك ضربك امك ، يحتمل انه اراد به  
يضربها ضربا دون ذلك لان الضرب مباح بالآية ، وعن ابن عباس ان رجلا  
استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ضرب نساؤه فاذن لهم فسمع صوتا  
فقال ما هذا؟ فقالوا اذنت للرجال فى النساء فقال خيركم خيركم لأهله وأنا  
خيركم لأهلى ، وعن عمر أنه اراد ان يضرب امرأته فى بعض البيالى فقام الاشعث  
وكانت ضيفه فحجز بينهما فرجع ثم قال يا أشعث احفظ عني شيئا سمعته من

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسئل رجلا فيما يضرب امرأته ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم اهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، فلم ان الضرب المنهي هو الضرب المبرح لا غير .

### في وطء المسببة للمشركة

روى عن اياس بن سلمة عن ابيه قال امر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فغزونا فزارة فلما دنونا من الماء امرنا ابوبكر فعرسنا فصلى بنا الغداة ثم امر فشننا الغارة فوردنا الماء فقتلنا من قتلنا به ثم انصرف عتق من الناس فيهم النساء والذراوى قد كادوا أن يسبقونا الى الجبل فطردت بسهم بينهم وبين الجبل وعدوت فوقوا حتى حلت بينهم وبين الجبل وجئت بهم اسوقهم وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها نسع من ادم معها بنت لها من احسن العرب فسقتهم الى ابي بكر فنقلني ابوبكر ابتها فلم اكشف لها ثوبا حتى قدمت المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ياسلمة هب لى المرأة فقلت يا نبي الله لقد اعجبتنى وما كشفت لها ثوبا فسكت عنى حتى كان من الغد لقيني فقال لى ياسلمة هب لى المرأة لله ابوك فقلت والله ما كشفت لها ثوبا وهى لك يا رسول الله قال فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فدى بها اسرى من المسلمين كانوا فى ايدى المشركين . فى قوله لقد اعجبتنى وما كشفت لها ثوبا ما يدل على ان وطأها كان حيثئذ يحل له لانه لم ينكر عليه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن منها اسلام بدليل رد النبي صلى الله عليه وسلم اياها للمشركين فى المفاداة يؤيده احاديث ابي سعيد فى سببا او طاس لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال لا عليكم ان لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة .

وقيل كان فى غزوة بنى المصطلق قبل او طاس بستين فى ست من الهجرة وكان هذا قبل نزول تحريم المشركات بقوله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) ، وكفى حلالا للمؤمنين مع ما هن عليه من عبادة الاوثان وانما



حر من عليهم عام الحد يبية حين جاءت ام كلثوم ابنة عقبة بن ابي معيط مع نسوة مؤمنات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ( اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ) ، حتى بلغ ( ولا تمسكوا بعصم الكوافر ) .

فطلق عمر امرأتين مشركتين كانتا له فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية . فبقاء عمر على المشركتين حتى انزل التحريم دليل على حل نكاح الوثنيات يومئذ فكما كان تزويجهن حلالا كان وطؤهن بالملك ايضا حلالا الى ان حرم وطء المسيبات منهن ثم انزل الله تعالى ما احل من الكافرات وهو قوله ( اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب ) الآية وبقي ما عداهن على التحريم .

ومنه ما روى عن ابي سعيد الخدري قال اصبنا يوم اوطاس سبيا وطن ازواج فكرهنا ان تقع عليهن فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت ( والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايما نكم ) فاستحللناهن اختلفت الصحابة في المراد بهذه المحصنات فروى عن علي انه المشركات اذا سبين حللن به .

وقال ابن مسعود المشركات والمسلمات ، فتأول على رضي الله عنه ١٥ في المستثنى من المحصنات انهن المسيبات المملوكات بالسبي ، وتأول ابن مسعود انهن المملوكات بالسبي وبما سواه ومن اجله كان يقول بيع الامة طلاقها تابعه جماعة من الصحابة . وعن ابن عباس في تأويل هذه الآية قال لا يحل لمسلم ان يتزوج فوق اربع فان فعل فنهى عليه حرام مثل اخته وامه ، فالمحصنات على تأويله هذا هن الاربع اللاتي يحللن للرجل دون من سواهن وعنه انه قال ٢٠ ( المحصنات من النساء ) هن ذوات الازواج .

فاحتمل ان يكون موافقا لعل وان يكون موافقا لابن مسعود ومعنى الحديث ان النساء اللاتي نزلت فيهن هذه الآية هن اللاتي سبين دون ازواجهن فاما المسيبات مع ازواجهن فانهن عندنا لا يبن بالسبي كذلك كان يقول

ابو حنيفة واصحابه وانما التفريق بتباين الداد وتباين الاسم لا بالسبى لانهم لو خرجوا اليها بما ان كانوا على نكاحهم ولو خرجوا بدمعة مراغمين لا هلمهم متمسكين باديانهم كانوا على نكاحهم وان ملكناهم بوقوع ايدينا عليهم بذلك ولو جاءنا احد هما كذلك وخلف صاحبه في اذار الحرب انقطع النكاح الذي بينهما بذلك فالسبى لما اولأ حدهما في الحكم كذلك ولا عدة عليهن اذا سبين دون ازواجهن فوقعت الفرقة بينهما وبين ازواجهن وانما على ما لکهن استبرأهن علي ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في السبى من قوله لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير حامل حتى تحيض .

وفيهن ذوات الازواج وغيرهن وتلقته العلماء بالقبول اتفاقا وما روى في حديث ابي سعيد هذا من رواية ابي علقمة الهاشمي عنه انه قال مكاننا استحلناهن اي هن لكم حلال اذا مضت عددهن يحتمل ان يكون من قول بعض رواة فكان ما اجمع عليه العلماء اولى من ذلك .

### في نكاح العبد بغير اذن سيده

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر ، سمي عاهرا بالترويج لانه سبب للدخول الذي به يصير زانيا وان كان لا يحد للشبهة ولهذا تجب العدة ويثبت النسب ، وهذا كما روى انه سمي الاشياء التي يوصل بها الى الزنا بالزنا فقال العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني ، وفي بعض الآثار ويصدق ذلك الفرج او يكذبه ، ونحوه ما روى ايما امرأة استعطرت ومرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية ، والله اعلم .

### في كراهة التزوج على فاطمة

عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بني هشام بن المغيرة استأذنوا في ان يتكحوا ابنتهم على بن ابي طالب

- فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد على بن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يربيني مارا بها ويؤذيني ما آذاها ، وروى عنه ان عليا خطب بنت ابي جهل فأتت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وان عليا خطب ابنة ابي جهل فقال صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسؤها وذكر ابا العاصي ٥ ابن الربيع فاحسن عليه الثناء وقال لا يجمع بين بنت نبي الله وبين ابنة عدو الله .
- وفي حديث آخر ثم ذكر صهر امن بن عبد شمس فأتني عليه في مصاهرته اياه قال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي واني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا يجمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله مكان واحد ابدا ، فاحتمل ان يكون على رضي الله عنه ظن عدم تأثر خاطر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فلما تبين له كراهيته اضرب عنه وترك مرضاة نفسه لمرضاة الرسول صلى الله عليه وسلم فحمد عليه اكثر من ابي العاصي لانه ترك ما مالت اليه نفسه ايثارا وابو العاصي ترك ذلك دون ان تميل اليه نفسه فكان حاله في ذلك دون حال علي وانما لم يذكر عثمان مكان ابي العاصي لانه كان نظيرا لعل للكل واحد منهما من السوابق التي ليست لابي العاصي فذكره ليستوفي بذلك الحجة وهذا ١٥
- من اعلى مراتب الحكمة فيما خطب به مما اراد اسماع على اياه ثم لما ترك على ما هم به كان كأن لم يكن منه في ذلك شيء بل ازداد في رتبته وتمسكه برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ايثاره اياه على نفسه وكيف يظن به غير ذلك وقد تقدم وعد الله عز وجل فيه بما انزله في كتابه ( وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ) من ادخله الجنة مع من ذكر معه بقوله ( ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات ) الآية وهو مما لا يلحقه نسخ اذهولا يلحق الاخبار بل الاحكام التي تحول من تحليل الى تحريم وضده ثم كان منه صلى الله عليه وسلم في غدير خم من قواه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وذكر من فضائله

كثيرا والله اعلم .

## في الكحل للمتوفى عنها زوجها

روى عن ام سلمة ان امرأة توفى عنها زوجها ورمدت وخشوا

على عينها فاستأذنو النبي صلى الله عليه وسلم في الكحل وذكروا انهم يخشون

على عينها فقال له قد كانت احدا كني تمكث في شربيتها في احلاسها او في احلاسها

في شربيتها فاذا كان حول مركب فرمت بيعة ، فلا اربعة اشهر وعشرا .

وفيا روى عنها ان ابنة النحام توفى عنها زوجها فأتت امها الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي تشتكى عينها أفا كحلها ؟ فاني اخشى ان

تنفقي . عينا ، قال وان انفقت قد كانت احدا كني تمكث بعد وفاة زوجها حولا

ثم ترمي من خلفها بيعة . ففيه منع المعتدة من التكحيل مع خوف التلف وقد

اباحه جميع اهل العلم للضرورة وفي اتفاقهم دليل على نسخ هذا الحكم اذ اخفاء

في عدم الخفاء على جميعهم ولا شك في عدم مخالفتهم الحديث الثابت فدل على

انهم اطلعوا على ناسخ بسببه تركوه الى ما هو اولى منه ووجدنا في الآثار ما

يدل على شيء من ذلك وهو ما روى عن ام حكيم ابنة اسيد عن امها ان زوجها

توفى وكانت تشتكى عينها فتكحل بكحل الجلاء فأرسلت مولاة لها الى ام

سلمة فسألتها عن كحل الجلاء فقالت لا تكحل الامن امر لا بد منه فتكحل

بالليل وتمسحه بالنهار ثم قالت عند ذلك ام سلمة دخل على رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين توفى ابو سلمة وقد جعلت على عيني صبرا فقال ما هذا يا ام سلمة

قلت يا رسول الله انما هو صبر ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا

بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب ، قلت باي

شيء امتشط يا رسول الله قال بالسدر تغسلين به رأسك (١) ففيه تجوز من

ام سلمة تكحيلها عند الضرورة وهي قد سمعت ما يخاف ذلك فاحتمل ان

يكون اذنها الا وقد علمت بنسخه من قبله صلى الله عليه وسلم لانها ما مونة على

(١) هكذا في الاصل وفي سنن النسائي وتغلفين به رأسك .

ما قالت كما كانت ما مونة على ما روت .

## كتاب الطلاق

فيه احد عشر حديثا

### في طلاق حفصة

- روى عن عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وعن ابن عمر قال دخل عمر على حفصة اختي وهي تبكي فقال ما يبكيك لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك أما انه قد كان طلقك مرة ثم راجعك من اجل . وروى عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فأتاه جبريل فقال راجعها فانها صوامة قوامة وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فأتاه جبريل فقال يا محمد طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الدنيا والآخرة . لا يقال انها زوجته في الدنيا والآخرة فكيف يظن انه طلقها والحال ان الله تعالى لما خير ازاوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي منهن واخترن الله ورسوله على الدنيا شكرهن على ذلك وحبسه عليهن وحبسن عليه وجعل لمن ان يمين بعد موته كما كن يمين في حياته لانهن محبوسات عليه ، لانا نقول ما كان طلاقها ١٠ طلاقا باتا قاطعا للوصلة ولهذا راجعها ولو لم يراجعها كان حكم الزوجة من الحرمة على الغير وجوب نفقتها وكونها ام المؤمنين باقيا لا يخرجهما الطلاق عن الزوجة كما لا يخرجهما موتها عن ذلك .

### في طلاق الحامل وحيضها

- روى عن ابن عمر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض قال فليراجعها فاذا طهرت طلقها وهي طاهرة او حامل . استدلل بهذا على ان الحامل لا تحيض لان الاذن بالطلاق وهي طاهرة او حامل دل على ان الحامل لا تحيض ، قيل هذا فاسد لانه لو كان كذلك لاستغنى بذكر

الطهر عنه فيكون قوله او حامل فضلة لا فائدة فيه ، قلنا بل له فائدة وهو ان الطاهرة لا تطلق الا ان تكون غير عادمة في ذلك الطهر والحامل تطلق وان جومت في ذلك الحمل للامن من الاعلاق بهذا الجماع حالة الحمل بخلاف ما اذا لم تكن حاملا فلها تبين حكم الطاهر الغير الحامل والتي لها حمل ذكرهما جميعا في الحديث فيكون معناه فاذا طهرت طلقها وهي طاهرة قبل ان يمسه او حامل مسها فيه اولم يمسه ، ومن الدليل على ان الحامل لا تحيض قوله صلى الله عليه وسلم لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض ، يعني فيعلم بالحيض انها غير حامل فلو كانت الحامل تحيض لم يعلم بحيض الحامل انها غير حامل ولاستوى في ذلك الحيض والطهر ، وما روى عن عائشة ان الحامل تحيض ، روى عنها خلافه بانها لا تحيض ، وهو الاصح من جهة النقل والاولى ما دل عليه من السنة والقياس وروى ذلك عن عطاء والحسن البصري وهو قول ابي حنيفة وصاحبيه .

## في قوله الحقى باهلك

عن عائشة رضى الله عنها ان ابنة الجون لما ادخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عدت بمعاذ الحقى باهلك قال الا وزاعى فرى ان هذا القول تطليقة لانها كرهت مكانه وطلبت فراقه فاراد به صلى الله عليه وسلم الطلاق ، وفي حديث كعب لما امر باعتزال امرأته قال له اطلقها ؟ قال لا ولكن اعترضا فقال لها الحقى باهلك . ولم تصر به طالقاً لانه ما اراده ، وروى ان ابا اسيد اتاه بها وانزلها في موضع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى حتى انتهى اليها فأتى واهوى ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عدت بمعاذ وامرني ان اردّها الى اهلها . وفي بعض الآثار فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيتين وألقها باهلها . وانما اجاز لابي اسيد حملها من عند اهلها . الى اهلها وليس من محارمها لانه صلى الله عليه وسلم

لما تزوجها صارت ام المؤمنين وهو منهم فعادت بذلك محرما (١) والرازق يتان  
يحتمل ان يكون متميما منه لما فان المطلقة قبل الدخول لما المتعة سمي لها صداق  
ام لا روى ذلك عن علي بن ابي طالب ويحتمل ان يكون تفضلا منه عليها لا متميما .

ومنه ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له امرأة

من بني غفار فتزوجها فلما ادخلت عليه رأى ما بها وكان في كشحها يباض تكررهما  
ومتعها وقال الحتمي باهلك فلحققت باهلها وروى انه اعطاها الصداق .

فيه ان الخلوة الصحيحة كالدخل في ايجاب تكيل الصداق لانه

ترك مسيسها باختياره فقام مقام النجاسة منه لها واليه ذهب جماعة من وجوه

الصحابة والخلفاء منهم عمرو بن عبد الله بن ابي رزادة بن اوفى انه قال قضى

الخلفاء الراشدون المسديون انه من اغلق بابا وارنخى سترافقد وجب المهر  
ووجبت العدة ويروى عن زيد بن ثابت ما يدل انه كان هذا مذهبه .

فان قيل انما قضى زيد الدعواها المسيس قلنا مجرد دعواها ليس بحجة

لولا تكن الخلوة موجبة ولا يعلم مخالف من الصحابة الا ما روى عن ابن عباس

من قوله اذا انكح الرجل ففوض اليه فطلق قبل ان يمسه فليس لها الانصف

الصداق .

وهو محتمل للتاويل وهو مذهب اكثر فقهاء الامصار منهم ابو حنيفة

ومالك والاوزاعي والليث بن سعد والثوري ومتبعوهم فان قيل هذا مخالف

لقوله تعالى (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة

فنصف ما فرضتم) قيل الذين ذهبوا الى تكيل الصداق اعلم بتاويل القرآن

وفي خلافهم تجهيل لهم ونعوذ بالله من ذلك مع ان في اللغة يجوز تسمية من

يمكنه ايقاع المسيس باسم المسيس وان لم يمسه كما سمي ابن ابراهيم اما اصحاب

واما اسمعيل ذبيحا وان لم يذبح .

## في متعة الطلاق

روى عن ابي الزبير المكي انه سأل عبد الحميد بن عبد الله بن ابي عمرو

ابن حفص عن طلاق جده ابي عمرو فاطمة بنت قيس فقال له عبد الحميد طلقها  
البتة ثم خرج الى اليمن فوكل عياش بن ابي ربيعة فادسل اليها عياش ببعض  
النفقة فسخطتها فقال لها عياش مالك من نفقة ولا سكني فهذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاسأليه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قال فقال لها ليس  
لك نفقة ولا سكني واسكن متاع بالمعروف اخبرني عنهم فقالت اخرج الى  
بيت ام شريك ؟ فقال لها ان بيتها يوطأ انتقل الى بيت عبدالله بن ام مكتوم  
الاعمى .

قوله ولكن متاع بالمعروف يحتمل ان يكون على الايجاب وعلى  
النذب وكذا ما في القرآن من متع الطلاق يحتمل الايجاب والنذب  
مدخولا بها او غير مدخول بها كما روى عن علي وهذا مثل قوله تعالى ( كتب  
عليكم اذا حضر احدكم الموت ) الآية ، ويحتمل ان يكون على الايجاب  
لبعضهن كما روى عن ابن عمر أنه كان يقول لكل مطلقة متعة الا التي تطلق  
ولم يدخل بها وقد فرض لها صداق لحسبها نصف ما فرض لها .

والنظر يوجب عدم ايجاب المتعة للدخول بها لان الواجب بدلا  
من البضع يجب بالعقد لا بما سوى ذلك فاذا لم تجب المتعة بالعقد الذي لا طلاق  
بعده فأحرى ان لا تجب بالطلاق بعده واما المطلقات قبل الدخول فمن اهل العلم  
من رأى لمن المتاع واختلفوا في مقدارها فقال ابو حنيفة والثوري مقدارها  
نصف صداق مثلها من نسائها وهو قول حماد بن ابي سليمان ومنهم من لم يوجب  
لهن المتاع ولكن ندب لهن وهو قول مالك والاولى ايجابها لان التزويج  
لما وقع بلا تسمية صداق اوجب لها صداق مثلها كما اوجب ملك بضعها فلما طلق  
قبل الدخول سقط نصف الواجب عليه وبقي النصف كما كان عليه قبل ذلك  
من تزومها اياه واخذه به كما اذا سمي لها صداقا ثم طلقها قبل دخوله بها زال  
عنه النصف وبقي النصف .



## في ارتداد الزوجة

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ثقيلة اخت الاشعث وقيل بنته فارتدت مع قومها ولم يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها فبرأه الله منها بالارتداد فلم يضرب عليها الحجاب ولم يخبرها كما خير سائر نسائه وروى ابن عكرمة بن ابي جهل تزوجها بعد النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ابوبكر أن يقتله لأنها كانت عنده من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحجبها ولم يقسم لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها عن الاسلام وبرئت من الله ورسوله فلم يزل به حتى تركه .

فانرجها عمر من الزوجة بردها اذ كانت لا تصلح معها ان تكون للمسلمين اما ، وروى عن عمر أنه وان انرجها من ازواج النبي لكنه فرق بينها وبين زوجها وضربه فقالت له اتق الله يا عمر في ان كنت منهن فاعطى مثل ما تعطين قال اما هنالك فلا قالت فدعى النكح قال ولانعمة عين ولا اطمع في ذلك احدا .

فانرجها بار تداها من الزوجات لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها وماحجبها ولاخيرها فلم يخالف ابابكر في امر عكرمة الا في القتل خاصة ١٥ لانها سواه لان في ذلك شبهة دخلت عليه فعذره بها ورفع عنه القتل من اجلها وفي هذا معنى من العلم لطيف وهو أن تلك المرأة كانت لها حقوق وعليها حقوق فبردتا استقطت حقوقها من كونها محبوبة ومنفقا عليها فبطلت حقوقها فيما حاجت به عبر وبقيت الحقوق التي كانت عليها من ترك الزوج بغيره كالناشزة يبطل حقها من النفقة ولا يبطل عنها حق زوجها وان كانت الناشزة بترك نشوزها ٢٠ يرجع حقها وهذه بالاسلام ما رجع حقها اليها لانها لو لم تكن اسلمت ما طلبها عكرمة ومع هذا ما استحققت ما كان تستحق ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من حجبهن والاتفاق عليهن وذلك لأنها لما ارتدت كانت ممن منه الله دخول

الجنة ولم تصلح اما للمسلمين وحقوق الامومة لا ترجع بعد زوالها فلا تستحق في اموالهم نفقة كما تستحقها سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم با موتهن والناشزة اذا عادت غير ناشزة استحققت النفقة بالعصمة ، والمعنى في منع الناس من تروج ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ابقاؤهن زوجات له في الآخرة ،  
 • يؤيده ان ام ابي الدرداء قالت لابي الدرداء عند الموت انك خطبتني الى ابوى في الدنيا فانكحاك واني اخطبك الى نفسك في الآخرة قال فلانكحني بعدى فخطبها معاوية فاخبرته بالذي كان فقال عليك بالصيام .

## في الطلاق في الاغلاق

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق ولا عتاق في  
 ١٠ الاغلاق احسن ما قيل فيه ان الاغلاق هو الاطباق على الشيء فاحتمل بذلك عندنا ان يكون المراد به الاجبار الذي يغلق على المعتق وعلى المطلق حتى يكون منه العتاق والطلاق عن غير اختيار منه لهما ولا يكون في العتاق مثابا ولا في الطلاق آثما ان اوقعه على صفة البدعة .

فان قيل فينبغي ان لا يقع طلاق المكره قيل او تعناه بحديث احسن منه  
 ١٥ في الاسناد واعرف رجالا واكشف معنى وهو ما روى عن حذيفة انه قال ما معنى ان اشهد بدرا الا اني خرجت انا وابي فأخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون عهدا فقلنا ما نريد الا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه اننصرن في المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فقال انصرفا فني لهم بعهدهم ونستعين بالله تعالى عليهم فكان فيه اعتبار اليمين مع الاكراه كما  
 ٢٠ في الطواعية .

## في الحلف بطلاق من يتزوج

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لا طلاق الا من بعد نكاح ولا عتاق الا من بعد ملك ، اختلف في تأويله قل ابن شهاب انما هو ان يذكر

الرجل المرأة فيقال له تزوجتها فيقول هي طالق البتة فهذا ليس بشيء وأما من قال إن تزوجت فلانة فهي طالق البتة فأنما يطلقها حين يتزوجها أو قال هي حرة إن اشتريتها فأنما اعتقها حين اشتراها وإليه ذهب مالك ومن قال بقوله وجعله الشافعي في حكم طلاقه لمن لم يتزوج أو عبته لمن لم يملك وذكر الاختلاف في ذلك عن الصحابة والتابعين ولما اختلفوا تأملنا ما توجه به الأصول المتفق عليها فوجدنا الرجل يقول كل ولد تلده مملوكتي هذه فهو حر فتحمل بعد ذلك بأولاد ثم تلدهم فيعتقون عليه وقد كان وقت التعليق غير مالك لهم لأنهم غير مخلوقين فروى فيهم وقت الوقوع إلى وقت القول فكان نظيره في القياس أن لا يراعى الوقت الذي علق فيه بقوله فلانة طالق أن تزوجتها ويراعى وقت وقوعه ولا معنى لمراعاة ملك أمها لأن المعتق الولد لا الأم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استشارة في صدقته مما حصل له من سهام خيرا حبس الأصل وسبل الثمرة فكان فيه ما دل على جواز العقود في الأشياء الحوادث التي لا يملكها عاقد وها وقت كلامهم فثله ما يعقده الرجل على ما يملكه في المستقبل من المالك وعلى ما يتزوجه من النساء ومثله أيضا ما أجمعوا عليه من تجويز التوكيل بمن تجب عليه كفارة ظهار أو يمين بابتياح رقبة يعتقها عنه فيفعل الوكيل ما أمر به يجوز عنه من الرقبة التي كانت عليه وقد كان التوكيل منه قبل أن يملكها فلم يضره ذلك فروى وقت العتاق لا وقت التوكيل ومثله ما أجمعوا عليه في تجويز الوصية بثالث ماله فيكون ذلك عاملا في ثلث ما كان مالا كما وما سيملكه إلى وقت الموت ولم يقتصر على ما كان يملكه يوم الوصية وتأملنا في قوله صلى الله عليه وسلم لا نذر لابن آدم فيما لا يملك كما قال لاطلاق الأمن بعد نكاح ولا عتق الأمن بعد ملك ثم وجدنا قوله تعالى (وممنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) إلى قوله (ما أخلفوا الله ما وعدوه) الآية فكأن ما كان أن يفعلوا منهم بقولهم لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ما قد أوجه عليهم إذا آتاهم ما وعدوه فيه إذا آتاهم إياه وكان ذلك بخلاف من قولهم فيما

الرجل ان تزوجت فلانة فهي طالق يكون حكمه خلاف ما اذا قال هي طالق لا يملكون فمثل ذلك قول ولم يقل ان تزوجتها فيلزمه اذا علق ولا يلزمه اذا انفج .

## في طلاق العبد

- روى عن عمر بن معتب ان ابا حسن مولى بنى نوفل اخبره انه استفتى ابن عباس في رجل مملوك كانت تحته مملوكة فطلقها تطليقتين فبانت منه ثم انها اعتقا بعد ذلك هل يصلح للرجل ان يخطبها فقال ابن عباس نعم وقضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا لا يصح الاحتجاج به لان الراوى ممن لا يؤخذ مثل هذا عنه مع ان متنه مستحيل لان طلاق ذلك المملوك زوجته في رقبها لا يخلو ما ان يكون واقعا فقد حرمت عليه حرمة غليظة واما ان يكون غير واقع لان طلاق المملوك ليس بشيء عند ابن عباس الا باذن سيده محتجا بقوله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء) لكن لا معنى لارتجاعه لانها زوجته حينئذ فلا سبيل لقبول هذا الحديث عنه لفساده في اسناده ومتنه وقد روى عن الراوى ان مولى بنى نوفل اخبره انه استفتى ابن عباس في مملوك كانت تحته مملوكة وطلقها تطليقة فبانت ثم انها اعتقا بعد ذلك هل يصلح للرجل ان يخطبها فقال ابن عباس صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك ولم يزد على هذا شيئا ، وهذا مما يدل على اضطراب هذا الحديث بحيث لا يحتاج به واما قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء) انما هو فيما عدا الطلاق من الاموال المخولة للاحرار لا في الابضاع لان تزويج سيده اياه يبيح له فرج زوجته ويكون مال كاله قادر عليه دون مولاه فلا كان البضع له كان تحريره اليه دون مولاه واختلفت الصحابة سوى ابن عباس في طلاقه فجعله عمر وعلى بن ابي طالب على حكم النساء المطلقات كالعدة وجعله عثمان وزيد على حكم الرجال المطلقين وقال ابن عمر ايهما رقى نقص الطلاق برقه والعدة بعد ذلك على النساء ولم يتابع احد على قوله ثم قول عمر وعلى اولى لان الحر ابيح له تزويج اربع وجعل

وجعل له اثنا عشر طلاقا فيهن والمملوك له ثنتين فطلاقه اياها ست تطبيقات ثم ولكن هذا التعليل ينكسر في الحر يتزوج الامة لانه يلزمه على طرده ان يكون طلاقه ثلاثا وليس مذهب عمر وعلى هذا وانما يأتي هذا قول رابع في المسئلة سوى قول ابن عباس ان ايهما كان حرا اكل الطلاق عكس قول ابن عمر ان ايهما كان رقيقا نقص الطلاق برقه .

- قال الطحاوي ، ولقد كلمت ابا جعفر محمد بن العباس في هذا الباب وتقلدت عليه قول عثمان وزيد فيه فقلت له أليس الطلاق قد وجدته يكون من الرجل والعدة تكون من المرأة ففقول في ذلك ان كل ما يكون من كل واحد منهما مرجوع منه الى حكمه فقال لي كتاب الله يدفع ما قلت يعني قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اذا انكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة ) فاعلمنا الله تعالى ان العدة للرجال لا للنساء واذا كانت للرجال وكانت على حكم النساء لانها تكون منهن كان الطلاق الذي يكون منهم في النساء لا على حكمهم فهذه علة صحيحة .

### في مقدار مدة الحمل

- روى عن ابي ذر أنه قال لان احلف عشرا ان ابن صياد هو الدجال ١٥  
احب الى من ان احلف يمينا واحدة انه ليس هو وذلك لشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني الى ام ابن صياد فقال سلها كم حملت به فسالتها فقال حملت به اثني عشر شهرا فأتيتها فاخبرته ثم ارسلني اليها مرة ثانية فقال اسألها عن صياحه حين وقع فأتيتها فسالتها فقالت صاح صياح الصبي ابن شهر بن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبات لك خبيثا فقال ٢٠  
خبات لي عظم شاة عفراء والدخان فاراد ان يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسا فلن تسبق القدر ، فيه ان الحمل يكون اكثر من تسعة اشهر اذ لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ما اخبر به ابو ذر عن ام ابن صياد انها حملت به اثني عشر شهرا وفقهاء الامصار

اختلفوا في أكثر مدته فقالت طائفة انه ستان منهم ابو حنيفة والثوري وسائر اصحاب ابى حنيفة وبعضهم انه اربع سنين وهو مذهب كثير من فقهاء الحجاز وبه يقول الشافعي وعند طائفة منهم انه يتجاوز الى اكثر من اربع منهم مالك ابن انس واولى الاقوال هو القول الاول لانه لم يخرج عن قوله تعالى (حملة) وفصالة ثلاثون شهرا) والقولان الآخران ترجعا عن الآية لان الله تعالى اخبر عن الثلاثين شهرا مدة الحمل والرضاع فلا يجوز أن يخرج عنها ولا احدهما يبين ذلك ما روى عن ابن عباس انه قال اذا وضعت لتسعة اشهر كفاه من الرضاع احد وعشرون شهرا واذا وضعت لسبعة كفاه ثلاث وعشرون شهرا واذا وضعت ستة كفاه حولان كاملان لان الله تعالى قال (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) .

ولا يقال فاذا كان الحمل عامين لا يكفي الرضاع ستة اشهر لانه يجعل انه اذا لطف له الغذاء يستغنى به عن الرضاع ويحتمل ان الله تعالى قد اوجب بهذه الآية ان الفصال يرجع الى ستة اشهر ثم زاد في مدته الى تمام الحولين بقوله وفصاله في عامين .

وبقوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة) ان نقص من الحولين شيء يكون الحمل اكثر من ستة اشهر وانما قلنا في حديث ابى ذر أن فيه حجة على من نفى ان يكون الحمل اكثر من تسعة اشهر ولم نقل ان ابن صياد مخصوص ليكون للعالمين آية لما ذكر فيه لانه الدجال لانه لم يبق انه الدجال الذي حذر الانبياء عليهم السلام منه امهم لوجوده في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم والدجال لا يدخله ( ) وقتله صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا واحد من بنى آدم في خلقه وفي مدة حملة ولو كان الدجال لم يتكرر أن يكون دجالا ويكون بعده دجالون وان تفاضلوا فيما يكونون عليه في ذلك وتباينوا فيه ولكنه قيل انه الدجال الذي انذر كل نبي امته منه

وقد قامت الحجة بخلاف ذلك والله تعالى اعلم .

## في مقام المتوفى عنها زوجها

- روى عن الفريضة ابنة مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري انه اتاهني زوجها نرج في طلب علاج له فادرهم بطرف اقدوم فقتلوه
- فقالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انه اتاني نعي زوجي وانا في دار من دور الانصار شاسعة عن دور اهلي وانا اكره القعدة فيها وانه لم يتركني في سكني ولا مال يملكه ولا نفقة تنفق علي فان رأيت ان الحق باختي فيكون امرنا جميعا فانه اجمع في شاني واحب الي قال ان شئت فالحقى باهلك فخرجت مستبشرة بذلك حتى اذا كنت في الحجرة اوفى المسجد دعاني اودعيت له فقال كيف زعمت فردت عليه الحديث من اوله فقال امكثي في البيت الذي جاءك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب اجله فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فارسل اليها عثمان فسالها فاخبرته فقضى به .
- يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم اباح النقلة لها من الدار التي نعي فيها زوجها لذكرها انه لم يخلف مالا ولا سكني ويحتمل ان يكون ذلك لانه لا نفقة لها من مال خلفه ولا مسكن لها في منزله لانه على تقدير انه كان له مال او مسكن فموتته نرج
- الى ملك الورثة ويحتمل ان يكون امره اياها بالملك حتى يبلغ الكتاب اجله بعد ما اباح النقلة لان جبريل عليه السلام كان حاضرا جوابه فاعلمه بما امرها ثانيا اذا كانت اعلمته انها دار لم يرعجها منها اهل زوجها وان كان لهم ازعاجها لانها ملكهم دون ملك الميت ولكن كان من حقهم تخصيصها احتياطاً من ان يلحقه ولد منها وقال بهذا غير واحد منهم الشافعي مع ان مذاهبهم ان المتوفى عنها زوجها لا نفقة لها ولا سكني في عدتها فقالوا لاولياء زوجها تخصيصها في عدتها حيلة ان يلحق الزوج ولد تأتى به ليس منه فامرهم صلى الله عليه وسلم اذ كانوا لم يخرجوها من المنزل ورضوه لها ان ترجع اليه حتى يبلغ الكتاب اجله كما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من حقوقهم التي لهم ان يطلبوها وهذا نظير

ما كان من جبريل في حديث أبي قتادة في رجل سأل الله ان تقتل في سبيل الله صابرا محتسبا أتكفر الله عنى خطاي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه ، الحديث ، وما ذكره عن الشافعي من حقوق اولياء الميت في زوجته . قول حسن وسيأتي في باب الرزق والاجل ذكر العلة في مقدار هذه العدة . ان شاء الله تعالى .

## كتاب الرضاع

روى عن الحجاج انه قال قلت يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع قال الغرة العبد او الامة لما كانت الرضعة كالام في وجوب الحق عليه وحق الاب وهو ذون حق الام لا يحزى الا ان يجد مملوكا فيشتريه فيعتقه والمرضعة لما كانت حرة لا يقدر على عتقها امر أن يعوضها من ذلك بمن يقدر على عتقه فيكون فداء لها من النار ولم يجعل تلك النسمة كغيرها من النسم وجعلت من غيرها اي ارفعها فقد روى عن أبي عمرو انه قال لا يقبل في الدية عبد اسود ولا امة سوداء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة عبد او امة فلولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ذلك لقال في الجنين عبد او امة وفيما ذكرناه ما قد دل على ان الرضعة ان قدر على عتاق من ارضعه من الرق كان جازيا له وذهب عنه مذمة الرضاع به .

## في الرضاع المحرم

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصاة من الرضاع ولا المصتان ، مداره على عروة بن الزبير عن رواه من رواه عنه عن عائشة ومنهم من رواه عنه عن عبد الله بن الزبير عن ابيه ولما كان الامر على هذا ووجدنا عروة قد خالف ذلك فقال مثل ما قال سعيد بن المسيب ما كان في الحولين وان كان قطرة واحدة فهو محرم وما كان بعد الحولين فهو طعام يأكله فعلم انه مع شدة تمسكه بالحديث وكمال ورعه لم يترك ما روى عن عائشة



- الى خلافه الا وقد ثبت نسخ ذلك عنده ويحتمل ان يكون نسخه عنده ما روى عن عائشة قالت كان فيما ازل من القرآن ثم سقط لايحرم من الرضاع الا عشر رضعات ثم نزل بعد او خمس رضعات ثبتت عنده سقوط ذلك من الاحكام بسقوطه من القرآن فان قيل، فقد روى عن غير عائشة وابن الزبير ما يوافق روايتهما وهو حديث ام الفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تحرم الا ملاحظة ولا الا ملاجئنا قلنا ان من علم شيئا اولي ممن تصر عنه فما وقف عليه عروة مما اوجب نسخ هذا الحديث حجة على رواته،
- فان قيل فقد روى عن عائشة ان الخمس رضعات، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن، فالجواب ان هذا ما رواه عبد الله بن ابي بكر وقد خالفه في ذلك القاسم ويحيى وهما اولى بالحفظ منه لو استوى معهما فكيف ١٠ وهما اعلى مرتبة في العلم والحفظ مع انه محال لانه يلزم ان يكون بقي من القرآن ما لم يجمعه الراشدون المهديون ولوجاز ذلك لاحتمل أن يكون ما اثبتوه فيه منسوخا وما قصرواعنه ناصحا فيرفع فرض العمل به ونعوذ بالله من هذا القول وقائليه مع ان جلة الصحابة على التحريم بقليل الرضاع وكثيره منهم على بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وروى ان ابن عمر سئل عن ١٥ المصة والمصتين فقال لا تصلح، فقيل له ان ابن الزبير لا يرى بها بأسا فقال يقول الله تعالى (واخوانكم من الرضاعة) قضاء الله احق من قضاء ابن الزبير، ثم فقهاء الا مصار جميعا على هذا القول من اهل المدينة واهل الكوفة الا قليلا منهم، وروى عن عتبة بن الحارث قال تزوجت بنت ابي اهاب فجاءت امة سوداء فزعمت انها ارضعتني واياها فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض ٢٠ عني، ثم سألته فاعرض عني، ثم سألته فاعرض عني، ثم قال كيف بك وقد قيل ذلك ونهاني عنها، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الكشف عن كمية اعداد الرضاع دليل على استواء القليل والكثير في الحرمة اذ لو كان المصة والمصتان لا تحرم لما نهاه حتى يعلم ان ذلك الرضاع يقع به التحريم ام لا.

## في وطء المرزعة

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدثره عن ظهر فرسه ، حذر أمته اشفاقا على اولادهم من غير تحريم على ما كانت العرب تقوله وان لم تنزل عليه في ذلك أمر ما يدل عليه ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره عشرا

• الصفرة وتغيير الشيب والتختم بالذهب وجر الازار والتبرج بالزينة لغير محلها والضرب بالكعب وعزل الماء عن محله وفساد الصبي غير محرمة وعقد التائم والرقى الا المعوذات فقوله فساد الصبي يريد به القيل وهو ان يجامع امرأته وهي ترضع، وعن ابن عباس مرفوعا نهى عن الاغتسال ثم قال انه لو ضرب احدا للضر فارس والروم ، فالنهى تنزيه كالشرب قائما لما خاف من ضرره على شاربه ، يؤيده ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد هممت ان انهى عن الغيلة حتى ذكرت الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر اولادهم فاطلق لامته ما كان حذرهم اياه لما وقف على ان ذلك لا يضر وقد كان بقيت بقية منه في قلوب العرب ، روى عن عطية بن جبير عن ابيه قال مات ذو قرابة لي وترك له ابنا فارضته امرأتى فحلفت ان لا اقربها حتى يظلم الصبي قلبا مضت لي اربعة اشهر قيل لي قد بان لك فسألت عليا فقال ان كنت حلفت على تضره فقد بان منك والا نهى امرأتك واليه ذهب مالك بن انس سئل عن ترك امرأته وهي ترضع حتى تظلم فابت ذلك عليه وطلبت منه وطئه اياها فقال لا ادرى لها في ذلك حجة ولا يقضى عليه بالوطء كانت فيه يمين او لا ،

٢٠ وخالف ذلك جماعة منهم ابو حنيفة واصحابه فجعلوا مولى ان حلف ان لا يقربها حتى تظلم اذا كان بينه وبين تمام الحولين اربعة اشهر فصاعد الان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرم الجماع في الرضاع وانما كرهه اشفاقا ثم اطلقه وزعم الليث بن سعد أن قوما يقولون الغيل هو جماع الحامل لاجماع الرضع والحق

- خلافه لان العرب قد ذكرته في اشعارهم فنفخرت به نساؤها والحرب  
تقول . ما حملته امه وضعا ولا ارضعته غيلا ولا وضعتة تينا ولا ابا تته ميقا  
ومنهم من يقول ما حملته امه تفضا يعني ما حملته على حيض ولا  
ارضعت غيلا يعنون ان وطئت وهي ترضع ولا وضعتة تينا يعني ان يخرج  
رجلاه قبل يديه في الولادة يقال منه مؤنن للراة التي ولدته كذلك وللولد  
مؤنن قوله ولا ابا تته ميقا يريدون شدة البكاء وقد روى في اباحة وطء  
الرضع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اعزل عن امرأتي ،  
فقال لم ؟ قال شققا على الولد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان كذلك  
فلا ما كان ضارا فارس والروم ، قوله انه ليدرك الفارس فيد عثره يقول  
يهدمه ويطحطحه بعد ما صار رجلا قد ركب الخيل .

١٠

## في الايلاء

- روى ابوهريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من  
استلجج يميني على اهله فهو أعظم اثما ، يعني أعظم اثما من سواه من الخالفين  
او اعظم اثما من حشته فاكتفى صلى الله عليه وسلم لعلمه انهم قد فهموا ذلك عنه  
مما خاطبهم به لانهم قوم عرب خاطبهم بلسانهم كمثل ما جاء في القرآن ( ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته ) ( ولوان قرآنا سيرت به الجبال ) واكتفى بذلك عن  
الجواب لفهمه من غوى الكلام لان من حلف على زوجته ان لا يقربها فقد  
منعها من حقها فهو في استلجاجه في ذلك وتمادي به عليه آثم ، فيجب عليه الرجوع  
عن يمينه بالنهي عليها قال تعالى ( فان فاؤا فان الله غفور رحيم ) ذكر الرحمة والغفران  
لرجوع القائي عن منعه الحق الذي هو عليه ولم يذكر ذلك في عزم الطلاق لانه  
في عزمه متماد في استلجاجه في منع الحق الذي عليه ويقرب من هذا ما روى  
مرفوعا قال من حلف على قطيعة رحم او معصية فحنث فذلك كفارة يريد ان  
حنثه كفارة من الذنب وعليه كفارة اليمين وكذلك معنى الحديث ان الواجب

٢٠

عليه ان يكفر عن يمينه ولا يستلج في التهادي على الامتناع والله اعلم

## في الحضانة

عن علي بن ابي طالب قال لما اصيب حمزة نخرج زيد بن حارثة حتى  
ا قدم ابنة حمزة وقال انا احق بها تكون عندي تجشمت السفر وهي ابنة اخي،  
• وقال علي انا احق بها فانها ابنة عمي وعندي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال جعفر بن ابي طالب انا احق بها في مثل قرابتك وعندي خالتها والحالة  
والدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقضى بينكم في ذلك وفي غيره  
قال علي فتخوفت ان يكون قد نزل فينا قرآن ارفعنا اصواتنا فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اما انت يا زيد فولاي ومولاها فقال رضيت رسول الله  
واما انت يا علي فصبي واميني وانت مني وانا منك واما انت يا جعفر فاشبهت  
• ١٠ خلتي وخالتي وانت من شجرتي التي انا منها وقد قضيت بالخارية تكون مع خالتها  
قالوا رضينا يا رسول الله .

ظن بعض الناس ان اهل العلم تركوا هذا الحديث الصحيح في قولهم  
ان الحضانة اذا كان لاهل زوج غير ذي محرم من المحضون لم تكن لها حضانة وايس  
• ١٥ كذلك بل استعملوه من حيث لم يشعر لان المحضون اذا لم تكن له من النساء  
مستحقة تعود الحضانة الى العصبات فلما عادت حضانة ابنة حمزة الى عصبتها  
وجعفر منهم كانت خالتها حق بها لان الحضانة ان لم تكن لاهل زوجها  
فصار في هذه الحالة بمنزلة من كان زوجها محرما من المحضون فكانت  
احق بها منه .

• ٢٠ ومنه ما روى عن ابي هريرة انه اتى في غلام بين ابوين فقال شهدت  
النبي صلى الله عليه وسلم اتى بغلام بين ابوين فقال يا غلام هذه امك وهذا ابوك  
فاخير، احتج به من قال بالتخير وهو مذهب اهل الحجاز الا ان في الحديث زيادة  
في غير هذه الرواية قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

- ان زوجي يريد أن يحول بيني وبين ابني وكان قد طلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهما عليه فقال الرجل من يحول بيني وبين ابني فخير رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام بين ابيه وامه فاختر امه فذهبت به ، ففيه انه لم يخير ذلك الغلام حتى دعا ابويه الى الاسهام عليه قبل ذلك فالتخير بلا دعاء ترك لهذا الحديث كاقول بعدم التخير اصلا ومن قال بعدم التخير اكثر الكوفيين .
- واحتجوا بحديث ابنة حمزة حيث لم يخير بين عصبتها لتختار ايهم شاءت ؟ وروى ان رجلا اسلم ولم تسلم امرأته فاختصما في ولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما ان شعثا خير تمام فاجلس الاب ناحية والام ناحية ثم خير الغلام فانطلق نحو امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهده فرجع الغلام الى ابيه ، ففيه ان تخير النبي صلى الله عليه وسلم انما كان بعد اختيار ابويه ان يخير بينهما .
- فوجب بتصحيح ما ذكرنا ان لا يخرج عن شيء منه ولا يتركه وان يكون المستعمل في مثل هذا دعاء الابوين الى الاستهام فان اجابا اسهم بينهما وان ابا ثم سالا ان يخير الصبي بينهما فيختار احدهما فيكون احق به من الآخر وان لم يكن منهما اختيار وحب ان يرجع الى ما في حديث ابنة حمزة فيستعمل فيه ويقضى لمن يراه الحاكم فيه اولى ، وروى عن ابي بكر انه قضى في مثله بين عمر بن الخطاب وبين ام عاصم التي كان طلقها في ولدها فجعله لها بغير تخير بينهما فيه الا انه يحتمل ان يكون اريد به التخير في حال مستأنفة وهو ما روى ان عمر خاصم امرأته التي طلق الى ابي بكر في ولدها فقال ابو بكر هي احق به ما لم تتزوج او يشب الصبي وقال هي اخني واعطف والطف وارأف وارحم ، وقوله او يشب الصبي لا يريد به حالا يغير فيها ولكن يريد به حالا يخرج بها من الحضانة .
- ويستغنى عنها فيكون لابيها دون امه وروى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليصين قوماسفع من النار عقوبة بذنوب عملوها ، الحديث ، وسيجيء .
- بتامه في باب جواز نسبة الرجل الى الموضع انه من اهله باستيطانه اياه .

## كتاب اللعان

فيه سبعة احاديث

روى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر  
 ارأيت لو وجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا به ؟ قال كنت صانعا به  
 • شرا قال فانت يا عمر قال كنت قاتله قال فانت يا سهيل بن بيضاء قال كنت  
 اقول ابو قاتل لعن الله الا بعد ولعن البعدى ولعن اول الثلاثة اخبر بهذا فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم تأولت القرآن يا ابن بيضاء (والذين يرمون ازواجهم)  
 الآية اما قول ابي بكر فانه مكشوف المعنى واما قول عمر كنت قاتله وترك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الانكار عليه والزجر له والمنع منه يدل على اطلاقه  
 ١٠ اياه له ولم نعلم احدا من اهل الفتوى قال به فينبني ان يكون هذا منسوخا  
 اذ لا يهتمون على تركه والعمل بضده ان ثبت اجماعهم على خلافه ، وقد قال  
 محمد بن سيرين في امتعة الحج نهى عنها ابو بكر وعمر وعثمان وهم شهدوها وهم  
 نهوا عنها فليس في رأيهم ما يرد ولا في نصيحتهم ما يشبههم ، وان لم يكن اجماعا  
 وكان من اهل العلم من قال به يجب اخذه ولا يسع القول بغيره ، وفي قول  
 ١٠ سهيل موضعان من الفقه .

احدها اباحة لعن العصاة ويكون مخصوصا من عموم نهى الامة  
 عن اللعن والثاني سكوتهم عن اظهار ما اطلع عليه من زوجته وترك اللعان  
 معها فلا يكون قاذفا للحصنة عند الناس وان كان في الباطن بخلافها فان الله  
 تعبد عباده بالظواهر واجرى الاحكام عليها وتولى السرائر ولان المقصود  
 ٢٠ من اللعان الفرقة وهو قادر عاينا بطلاقه اياها من غير شيء يلحقه فحمده صلى الله  
 عليه وسلم واعلم بالموضع الذي اخذه منه .

ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله الولد للفراش  
 • للعاهر الحجر ، ذهبت طائفة الى ان الولد الموادع على فراش الرجل اذا نفاه

لا ينتفى

لا ينتهي منه بلعان ولا ينجس سواء وروى عن الشعبي انه قال خالفني ابراهيم  
 وابن معقل وموسى في ولد الملاعنة فقالوا ان الحق به قتل الحق به بعد اربع  
 شهادات بالله انه لمن الصادقين ثم دبر بالخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين  
 فكتبوا فيه الى المدينة فكتبوا ان يلحق بامه . ولاحجة لمن ذهب اليه بما في هذا  
 الحديث لانه يحتمل ان يكون المراد به المدعين لاولاد اماء غيرهم كما كانوا  
 يدعونهم في الجاهلية حتى دخل الاسلام عليهم وهم على ذلك كما كان من عتبة في  
 ابن امة زمعة ما كان حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول المذكور  
 في هذا الاثر فاما نفي اولاد الزوجات فليس من ذلك في شيء لان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قد قضى في ذلك بالملاعنة واللاحق بامه دون المولود على فراشه  
 روى مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعن بين  
 رجل وامرأة وفرق بينهما والحق الولد بالمرأة وان كان مالك انفرد بزيادة  
 هذا الحرف من بين اصحاب نافع فهو امام حافظ ثبت في روايته يقبل ما زاد  
 كما يقبل ما انفرد به وروى عن واثلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرز  
 المرأة ثلاث موارد عتيقها وتقيطها والولد الذي لاعنت عليه وفيه توريتها  
 اياه يعود نسبه اليها وانتفاؤه بمن لاعنته به فوق ما كانت توث منه اولم يلاعن  
 به وفيه ما يدل على التوارث بالارحام اذا لم تكن لليت عصبية وكانت امه ذات  
 سهم فورثت ما بقي من ميراثه بذلك .

ومنه عن ابن مسعود قال قام رجل في مسجد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ليلة الجمعة فقال ارايت ان وجد رجل مع امرأته رجلا فان هو قتله  
 قتلتموه وان هو تكلم جلدتموه وان سكنت سكنت على غيظ شديد اللهم احكم  
 فانزلت آية اللعان قال عبد الله فابتلى به وكان رجلا من الانصار جاء الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلا عن امرأته فلما اخذت المرأة لتلعن قال لها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مه فلما ادبرت قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليها ان  
 تجيء به اسود جعدا ، كان اهل العلم يختلفون في الرجل ينفي حمل امرأته فكان

بعضهم يقول يلاعن بينه وبينها عليه كما يلاعن بينه وبينها عليه لو كان مولودا قبل ذلك فنفاه وهو قول مالك والشافعي وقال به ابو يوسف مرة وبعضهم يقول لا يلاعن بينهما عليه لانه يحتمل ان لا يكون حملا ولا فرق بين ان يولد بعده بمدة ستة اشهر او اقل وهو مذ هب ابى حنيفة وقال عجد وهو قول ابى يوسف المشهور عنه ان ولدت لمدة اقل من ستة اشهر يلاعن محتجا بما روى عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم لا عن بالحمل ، وهو حديث اصله حديث ابن مسعود المقدم وليس فيه ذكر الملاعة بحمل وانما فيه ذكر الملاعة فقط ويجوز ان يكون ملاعة بالقذف لا بالحمل ، فان قيل قوله لعلها ان تجيء به اسود جعدا ، يدل على ان الملاعة بالحمل ، قلنا لو كان اللعان بذلك الولد لما اختلف الحكم فيه جاء اسود او خلافه اذ كان اللعان قد نفاه وليس بعد الشبه منه يحقق انه ليس منه ولا قرب الشبه به يحقق انه منه وفيه نظر اذ لا تأثير للشبه في حقوق النسب ولا في سقوطه كان اللعان بالقذف او بالحمل .

ومنه ، ما روى عن ابن عباس ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي عهد باهلى مذ عفرنا النخل فوجدت مع امرأتى اظنه حملا وزوجها مصفر حمش سبط الشعر والذي رميت به الى السواد جعد قطط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بين ثم لا عن بينهما بغاءت به شبه الذي رميت به ، لا دليل فيه ايضا على ان اللعان كان بذلك الولد او بالقذف دونه وكذلك ما روى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عن بين العجلا في وزوجته وكانت حبلى فقال زوجها والله ما قربتها منذ عفرنا النخل ، والعفر ان تسقى بعد ان تترك من السقى بعد الابر شهرين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بين فزعوا ان زوج المرأة كان حمش الذراعين والساقين اصهب الشعر وكان الذي رميت به ابن السجاء بغاءت بغلام اسود رجل جعد قطط عبل الذراعين خذل الساقين ، قال القاسم قال ابن شداد بن الهادي يا ابن عباس هي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجعا امرأة بغير بينة لرجعتها ،



- فقال ابن عباس لا ولكن تلك امرأة كانت قد اعلنت في الاسلام، ليس فيه ايضا ذكر الملاعة بحمل ولا غيره فهو كما قبله من الاحاديث، ومنه، عن ابن عباس ذكر التلا عن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً ثم انصرف فاتاه رجل من قومه يشكو اليه انه وجد مع امرأة رجل فقال عاصم ما ابتليت بهذا الا بقولي فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- فاخبره بالذي وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مصفراً قليل اللحم سبط الشعر وكان الذي ادعى عليه انه وجد عند اهله آدم كثير اللحم خدلاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعت شبهاً بالرجل الذي ذكر زوجها انه وجد عند هاهنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال رجل لابن عباس في المجلس هي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠
- لورجعت احداً بغير بينة لرجعت هذه، فقال ابن عباس لا تلك امرأة كانت تظهر السوء في الاسلام، فيه ملاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذينك الزوجين بعد وضع الحمل فانتهى بذلك ان تكون فيه حجة لمن يوجب اللعان بالحمل وكان القول في الحمل اذا نفي ان لا اعان به حتى يوضع لما يعلم انه كان محمولاً به حين نفي ثم يكون اللعان به بعد ذلك كما قال ابو يوسف ومحمد .

١٥

- ومنه ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رجلاً من الانصار من بني زريق قذف امرأته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد ذلك اربع مرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت آية الملاعة فقال اين السائل؟ انه قد نزل من الله امر عظيم فابى الرجل الا ان يلاعنها وابت هي الا ان تدرك عن نفسها العذاب فتلاعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هي تجيء به اصفر ٢٠
- احيمش مسبول العظام فهو لالا عن واما تجيء به اسود كالجمل الاورق فهو اغيره فجاءت به اسود كالجمل الاورق فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلته اعصبة امه فقال لولا الايمان التي مضت لكان لي فيه كذا وكذا فهذا الحديث كالذي مضى قبله ليس فيه انه كان اللعان بالقذف او بالحمل وفيه جعل المولود

لعصبة امه وهى قرينة اللعان بالولد فلهذا اختلف فيه عبد الله بن عمر وابن عباس فقال احدهما كان قبل وضع امه اياه وقال الآخر كان بعد وضعها اياه وهذا اولى القولين. واحتج من اثبت اللعان بنفى الحمل قبل وضعه بقوله تعالى (وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فكما تستحق المبانة النفقة لان ينتدى به ولده في بطنها كذا لك تستحق ان تلاعنه اياه قبل وضعها اذ انفاه. وجوابه ان

وجوب النفقة للمبانة ليس لاغتذاء الولد بل للاعتداد ولهذا تجب عند بعض وان لم تكن حاملا وكان ينفى ان تسقط النفقة اذا كان الحمل موسرا بان ورث ما لا من مخ له مات وامه حامل به آذ لا تجب نفقة على والد في ابن له موسر وانما المراد بقوله حتى يضعن حملهن بيان نهاية الاتفاق لا غير ويدل عليه قوله فانفقوا عليهن دون فانفقوا على ما هن به حوامل. واحتج ايضا بالسنة الثابتة في

قضائه صلى الله عليه وسلم في دية شبه العمد بالخلفات التي في بطونها اولادها فلو كان الحمل غير مدرك لم يصح القضاء بذلك ولا حجة في ذلك لان الحكم بناؤه على الظاهر ويحتمل ان لا يكون كذلك لكنه اذا كن حوامل كما ظهر منهن مضى ذلك وان تبين خلافه يجب ردهن والمطالبة بحوامل وكذلك بنات آدم لا يمكن تحقيق الأمر فيهن الانغلبة الظن وقد يخطيء ، يؤيده لو حلف ان

كانت امرأته حاملا فعنده حي وكان الظاهر حملها ثم مات ابو العبد قبل ان تضع لا يحكم له بميراثه اتفاقا اذ قد لا يكون حمل فلا يعتق فلا يرث وفيما ذكرنا ما ينبغي ان تبقى للحتج حجة فيما ذكر ومخالفه لا يقول بوجوب النفقة للمبانة الاسباب العدة مطلقا ولا يقول بوجوب الخلفات في دية شبه العمد فقد ظاهره فيما احتج به عليه من ذلك فلا يلزمه ما انزله عليه والصحيح في مسئلة نفى الحمل

ما روى عن محمد بن وافقه عليه ابو يوسف . وقيل الفرق عند من لا يرى ملاعنة الحامل قبل وضعه ويوجب النفقة قبل وضعه بسبب الحمل ان اللعان اذا مضى لا يقدر على رده والاتفاق يقدر على استرجاعه، وروى عن مالك انه لا يحكم

للبانة بالنفقة حتى تضع حملها ثم يحكم بنفقة ما مضى . وهو على قياس الملاعة في أنها لا تكون الا بعد وضعه الا انه مخالف لظاهر قوله تعالى (وان كن اولات حمل فانتقوا عليهن) الآية .

ومنه ما روى عن سهل الساعدي ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم ابن عدي فقال ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أتقتلونه به؟ سل يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاء عاصم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة وعابها فقال عويمر والله لا آتين النبي صلى الله عليه وسلم بخاء وقد انزل الله تعالى خلاف قول عاصم فقال صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيكم قرآنا فدعاها فتقدما فتلاعنا ثم قال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها ففارقها وما امر بفراقها فجرت سنة في الثلاثين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به احمر قصيرا مثل وحرمة فلا اראה الا وقد كذب عليها وان جاءت به اسحم اعين ذا اليتين فلا احسبه الا قد صدق عليها بخاءت به على الامر المكروه، قوله ان جاءت به كذا فكذا وان جاءت به كذا فكذا يدل على انه لم يكن منه صلى الله عليه وسلم تحقيق لاثبات نسب بشبهه ولا لنفيه بضده من الشبه وان ذلك انما كان على ما يقع في القلوب في مثل هذا المعنى وما تقدم من قوله ١٥ صلى الله عليه وسلم في الاحاديث التي ذكرناها ان جاءت به كذا فهو لفلان وان جاءت به كذا فهو لفلان يعارضه حديث سهل هذا وهو اولى لان فيه زيادة حفظها سهل وقصر واعنها وفي ذلك ما يدل على انه لم يكن فيه اثبات نسب ولا نفيه .

ومنه ما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عن بين اخوي بني العجلان ثم قال : الله يعلم ان احدكما كاذب لاسبيل لك عليها فقال مهري الذي دفعته اليها فقال صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا عليها فهو بما استحلتت من فرجها وان كنت كاذبا عليها فهو ابعد لك منه . قال الشافعي في قوله لاسبيل لك عليها دليل على انه لا يجوز له ان يتزوجها

ابدا وهي مختلف فيها فقال مثل قوله مالك وا ابو يوسف وقال ابو حنيفة ومحمد انه لا يتر وجهها ما كان مقبيا على قوله ومتى رجع عنه واكذب نفسه فهد لذلك جازله ان يتر وجهها ولا حجة في قوله لا سبيل لك عليها لانه انما قاله جوابا له في طلبه منها المهر الذي دفعه اليها .

- ٥ قال الطحاوي وكان سعيد بن جبير الذي عليه مدار الحديث يقول اذا لاعن الرجل امرأته وفرق بينهما ثم اكذب نفسه ردت اليه امرأته ما كانت في العدة، ومذهب الشافعي ان تاويل الراوى هو المعتبر كما استدلل في الفرقة بعد البيع على مراد النبي صلى الله عليه وسلم بتاويل ابن عمر بأنه كان يفعله وجعل قول ابن عمر فيما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد، ان ذلك في الاموال حجة له في ذلك حتى لا يكون حجة عنده الا في الاموال خاصة، وفيه نظر لان الشافعي قاله في الصحابة وقد احتج بعض من ذهب الى ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا بقول الزهري، عقيب وسعيد بن جبير (١) تابعي روايته عن سهل حضور ملاعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزوجين فقضت السنة انهما اذا تلاعنا فرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا، ولا حجة فيه اذ يجوز أنه اراد مادام الملاعن على قذفه ولم يكذب نفسه يدل عليه انه قد روى عنه ان المتلاعنين لا يتراجعان ابدا الا ان يكذب نفسه فيجحد الحد ويظهر براءتها فلا جناح عليهما ان يتراجعا وقاله قبله سعيد بن المسيب روى عنه انه قال ان الملاعن اذا اكذب نفسه ردت امرأته يريد بتر ويح جديد وهو قول ابراهيم ان ضرب بعد ذلك يعنى الملاعن فهو خاطب من الخطاب يتر وجهها ان شاء وشاءت، وما روى عن عمرو ابن مسعود ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا، محمول على ما اذا كان باقيا على دعواه ولم يرجع وهذا القول اولى لان العلة الموجبة لللعان الموجب للفرقة ثبوت الزوج على مقاله بدليل انه لو رجع عنه قبل اللعان فهد لم تكن فرقة فلذلك اذا رجع بعد اللعان زال حكم اللعان الموجب للفرقة بزوال العلة ووسعهما الاجتماع .

## كتاب البيوع

وفيه ثلاثة ثلاثون حديثاً

- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهيات ، في بعض الروايات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعها إلا وإن لكل ملك حمى إلا وإن حمى الله محارمه ، لما جعل الله تعالى بعض الشرائع في كتابه وعلى لسان رسوله بينة لم يختلف أهل العلم فيها وبعضها متشابهة اختلف فيها كان الورع ترك التشابه فن التشابه في الكتاب قوله ( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ) ، وقوله ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ) وما أشبه ذلك مما اختلف أهل العلم فيه كالجمع بين الاختين بملك اليمين . وفي السنة قوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، وانظر الحاجم والمجموع ولا ينبغي للحكام فيما هذا سبيله من الأحكام التوقف عن الحكم فيه بل المفترض امضاء ما رأوه بعد الاجتهاد فان اصاب فله اجران وإن اخطأ فله اجر واحد ويزجج المحكوم لهم فيها الى المعنى الذى كانوا عليه قبل الحكم من التورع عن الدخول فيها والاقدام عليها مثال ذلك قول الرجل لامرأته افت على حرام فقات طائفة هي ثلاث تطليقات ومنهم من قال انها يمين وهو مول وقيل انه ظهار وقيل انها تطليقة بائنة الا اذا عني ثلاثا وقيل انها رجعية الا اذا نوى ثلاثا فمن بلى بمثل هذا من يرى الحرمة بقول من هذه الاقوال ثم خوصم الى حاكم لا يرى حرمتها عليه ويرى بقاءها عليه قضى له بذلك فقيه اختلاف فمنهم من يقول له استعمال ذلك وترك رأيه وهو قول محمد ابن الحسن ومنهم من يقول يأخذ برأيه ويترك ذلك الحكم اذ كان الحكم له لا عليه وهو قول ابى يوسف ايضا وهو اولى القولين بالحق .

## في التجار

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان التجار هم الفجار فقليل يارسول الله اليس الله قد احل البيع وحرم الربا؟ قال بلى ولكنهم يحلفون ويأثمون ويخلفون فيكذبون، اطلاق القول بانهم فجار لما كان الغالب عليهم ذلك فلم يكن العموم مراداً والعرب قد تطلق على الجماعة مدحاً او ذماً والمراد به بعضهم قال تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) وقال (وكذب به قومك) وخاطبهم صلى الله عليه وسلم على لغتهم يدل عليه ما روى عن قيس بن ابي غرزة: نخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالسوق نبيع ونحن نسمى السامسة فسمانا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم احسن مما سمينا به انفسنا فقال يا معشر التجار يخاطب بيعكم حلف ولغو فشوبوه بصدقة او بشيء من صدقة. وبين المقصود بالفجار من التجار في حديث رفاعه بن رافع قال نخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النقيع فقال يا معشر التجار! حتى اشرأبوا له (١) فقال ان التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وصدق وبر.

## في المكيال والميزان

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الوزن وزن اهل مكة والمكيال مكيال اهل المدينة ومكة ارض متجريس فيها زرع ولا ثمر تباع الامتعة فيها بالاثمان الا ترى الى قول ابراهيم بواد غير ذي زرع بخلاف المدينة فانها دار نخل وزرع فكانت جل تجاراتهم في المكيال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الامصار كلها اتباعاً لهذين المصرين فيما يحتاجون اليه من الكيل والوزن ولما كانت السنة منعت من اسلام الموزون في الموزون والمكيال في المكيال واجازت عكسهما ومنعت من بيع الموزون بالموزون الا مثلاً بمثل كان الاصل

(١) في القاموس - اشرأب اليه - مدّ عنقه لينظر -

في الموزون ما كان يوزن حينئذ بمكة وفي الكيل ما كان يكال حينئذ بالمدينة لا يتغير عن ذلك بغير ومن هذا اخذ ابو حنيفة ان مالز منه اسم مختوم او اسم تفيز او مكوك او مداوصاع فهو كيل تجري فيه احكام الكيل في جميع ما وصفنا وما لزمه اسم الرطل واوقية فهو وز في كذلك .

## في اقتضاء النكدين

عن ابن عمر قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجرة حفصة فقلت يا رسول الله رويدك اسئلك اني ابيع الابل بالنقيع فايبيع بالدينار و آخذ الدراهم و ابيع بالدراهم و آخذ الدينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ذلك من صرف يومك و افترقما و ليس بينكما شيء فلا بأس به و قال بعض الرواة لا بأس اذا اخذت بسمير يومك . قوله بصرف يومك و بسمير يومك ١٠ ليس بشرط في حصة البيع يعني المصارفة و انما امر بها لضم صاحبها في ذلك اذا لا خلاف ان البيع يجوز بسمير يومها و باكثر و باقل فلا مردب لا وجوب .

## في ما يدخل فيه الربا

دوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خير فجاءه بتمر جنيب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خير هكذا؟ فقال لا ١٠ والله يا رسول الله انا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوه فلا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا ، و قل في الميزان مثل ذلك ففيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم الميزان في دخول الربا في الاشياء الموزونة كدخولها في الاكيل و لم يقصد في ذلك الى ما كول ومشروب دون ما سواهما مما لا يؤكل ٢٠ ولا يشرب فكان ظاهر ذلك يوجب حصة قول من قال لا يجوز بيع الحديد بالحديد الا مثلا بمثل وزنا بوزن لانها موزونة كالذهب والفضة في دخول الربا اياها و كالمكيلات من التمر والحنطة والشعير في دخول الربا

ياها كما يقوله ابو حنيفة واصحابه بخلاف من قال ان ذلك يقتصر على المطعوم  
 وهم اهل المدينة محتجين بقول سعيد بن المسيب لاربا الاله ذهب اوفضة اوفيا  
 يكال وبوزن مما يؤكل او يشرب ومخالفه ترك قوله معتمدا على قول عمار بن  
 ياسر لان قوله اعلى من قول سعيد وهو قوله العبد خير من العبدین والامة  
 ٥ خير من الامتين والبعير خير من البعيرين والثور خير من الثورين ، فاك ان  
 يدا بيد فلا بأس به انما الربا في النسيء الا فيما كيل او وزن ولما كان اوكد الاشتباه  
 في دخول الربا عليها الذهب والفضة وايسا بما كواين وليسا بمشرويين عقلنا بذلك  
 ان العلة التي بها دخول الربا هي الوزن فيما يوزن والكيل فيما يكال مطعوما  
 ما كان اولم يكن ، ومنه ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ١٠ التمر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والملح بالملح مثلاً بمثل  
 فمن زاد او ازداد فهو ربا الا ما اختلف الوانه ، يعني انواعه من الاجناس  
 المختلفة لأنه لا خلاف ان الاسود من التمر وغيره منه جنس واحد لا يباع  
 باللون لاخر منه الا ماثلة دل عليه قول ابن عمر ما اختلفت الوانه من الطعام  
 فلا بأس به يدا بيد التمر بالبر والزبيب بالشعير ، وكرهه نسيئة وعلى ذلك كلام  
 ١٥ الناس جاء فلان بالوان من الطعام يعني بانواع منه وكلمنا فلان بالوان من  
 الكلام اي بانواع منه .

## في بيع الرطب بالتمر

روى عن مالك بن انس واسامة بن زيد عن عبدة بن يزيد مولى  
 الاسود بن سفيان ان زيدا ابا عياش اخبره انه سأل سعدا عن السلت بالبيضاء  
 ٢٠ فقال سعد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عن الرطب بالتمر فقال  
 أينقص الرطب اذا جف ؟ فقالوا نعم قال نعم اذا وكرهه ، لم يختلف على مالك  
 في هذا الحديث الا ما قاله احد الرواة عنه في ابي عياش انه مولى سعد بن ابي  
 وقاص واما اسامة بن زيد فاختلف عنه فروى عنه عن عبدة بن يزيد عن ابي



- سلمة بن عبد الرحمن عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه اسامة عن عبد الله بن يزيد عن ابي عياش الزرق عن سعد وهذا محال لان ابا عياش الزرق من جلة الاصحاب لم يدركه عبد الله بن يزيد وانما يروى عن ابي سلمة وامثاله وقد روى ايضا عن عبد الله بن يزيد عن زيد مولى عياش عن سعد بن مالك وزيد مولى عياش هذا لا يعرف وقد روى ايضا عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ابي عياش عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة، وقد روى ايضا عن مولى ابني مخزوم انه سأل سعد بن ابي وقاص عن الرجل يسلف الرجل الرطب بالتمر الى اجل فقال سعد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا، فبان فساد هذا الحديث في اسناده ومنتنه وانه لاحجة على من خالفه من ابي حنيفة ومن تابعه على خلافه فيه وكان ١٠
- القياس ايضا بوجهه لان السنة قد اجازت بيع الرطب بالرطب مثلاً بمثل ولم ينظر الى حالة الجفاف فكذلك الرطب بالتمر لا ينظر الى حالة الجفاف من النقصان عن التمر المبيع به واجازت السنة بيع التمر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير مثلاً بمثل وهذه الاشياء مما تتغير بالجفاف والنقصان ايضا فلم ينظر الى ذلك وينظر الى احوالها التي تكون عليها يوم البيع فثله الرطب بالتمر مع ان في فساد ١٥
- الاصل الذي تعلق به من ذهب اليه ما يقطع حجتهم به ولكننا وكدناه بما ذكرنا من القياس .

### في بيع قلادة فيها ذهب

- عن فضالة بن عبيد قال اشتريت يوم خيبر قلادة فيها ذهب وخرز باثني عشر دينارا فقصاتها فاذا الذهب اكثر من اثني عشر دينارا فذكرت ذلك ٢٠
- لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تباع حتى تفصل، مجمل النهي عدم العلم بمقدار الذهب التي فيها قبل التفصيل فلو كان معلوما قبل التفصيل ينبغي ان يجوز، وفي الحديث ما يدل عليه وهو أن القلادة كانت من المغنم وهي انما تقسم بين اهلها على ما يجوز عليه لاعلى ما لا يجوز، والحديث مضطرب فيه، فروى

عن فضالة قال اصببت يوم خيبر قلادة فيها ذهب وخرز فاردت ان ابيعها فاتيته النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال افصل بعضها من بعض ثم بيعها كيف شئت .

وروى عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر بقلادة فيها خرز معلقة بذهب ابتاعها رجل بسبع او تسع فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لاحق تميز ما بينهما فقال انما اردت الحجارة فقال لاحق تميز ما بينهما فردته وروى عنه انه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجير بقلادة فيها ذهب وخرز وهى من المغانم تباع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذهب الذى فى القلادة فنزع وحده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن وهذا الحديث ليس مما قبله من الاحاديث ١٠ فى شيء لان اتى قبله فى بعضها امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تباع حتى تفصل وفى بعضها انه رد البيع بعد وقوعه مع ما فى جميعها من الدليل على جواز القسمة التى حكما حكم البيع من غير تفصيل والذى فى هذا الحديث تفصيل من غير بيع تقدم فيها واعلام بان الذهب وزنا بوزن وقد روى عن حنشل انه قال كنا مع فضالة فى غزوة فصارت لى ولاصحابى قلادة فيها ذهب وورق وجوهر فاردت ان اشتريها فقام فضالة فقال انزع ذهبها فاجعله فى الكفة واجعل ذهباً فى الكفة ثم لا تأخذن الا مثلاً بمثل ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن الا مثلاً بمثل ، فذكر عن فضالة ما هو مذكور فيما قبله من الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولما وقع فيه اضطراب كان المعنى المقصود منه هو ما اختلف فيه العلماء من بيع الذهب ٢٠ وغيره فى صفقة واحدة فقال طائفة منهم ان كان ذلك الذهب الثمن اكثر من الذهب الذى فى القلادة صح البيع وكان الذهب بمثله والزائد بمقابلة الخرز والورق وان كان الذهب الثمن مثل ما فى القلادة او اقل او لا يدري ما وزنه فالبيع فاسد وهو ما ذهب ابي حنيفة واصحابه ، وطائفة منهم تقول لا يجوز ذلك

البيع

- البيع أصلاً لأن الذهب الثمن يكون مقسوماً على الذهب وانحرز اللذين في القلادة على قدر قيمتهما فيكون الذهب المبيع في تلك الصفقة مبيعاً بما أصابه على قسمة الثمن من الذهب المتباع به فلا يجوز، ومن يقول به الشافعي وجعل أهل هذا القول الذهب والشيء المبيع معه كالحرضين اللذين من غير الذهب إذا بيعا بذهب صفقة واحدة أنه يكون كل واحد منهما مبيعاً بما أصابه من القسمة على قيمته وعلى قيمة الشيء المبيع معه، وكان الآخرون يذهبون إلى أن القسمة على القيم لا تستعمل في هذا وإنما تستعمل في غير الذهب المبيعة بالذهب وفي غير الفضة المبيعة بالفضة في غير الأشياء المكيلات المبيعات باجناسها وفي غير الأشياء الموزونات المبيعات بأمثالها فيستعملون في ذلك الأمثال المستعملة فيها ولا يستعملون في ذلك القيم التي ذكرنا محتجين في ذلك بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما دلهم على ذلك من تحريم التفاضل في بيع الذهب بالذهب والورق بالورق والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح وخرج الآثار بذلك باسنادها، ففي هذه الآثار إباحة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيع الذهب بالذهب مثلاً بمثل وقد يكون الذهب يتفاضل فيكون ديناران أحدهما أعلى من الآخر يباعان بدينارين مستويين فظاهر آثار النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرنا تطلق ذلك لأن ذلك لو كان مما يختلف لاختلاف الدينارين ليس ذلك للناس حتى يعلموا أنه أراد بما أطلق غيرهما ولا سبيل لأحد أن يأتي إلى ما أجله رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم واحد فيستعمل فيه تفريق الأحكام وضرب الأمثال وكذلك التمر فقد أباح بعضه ببعض مثلاً بمثل يدأبده ولم يخالف في ذلك بين تمرين متفاضلين يباع بتمر مساوٍ وقد وجدنا التمر في نفسه موجوداً فيه الاختلاف والتباين حتى تكون فيه الثمرة العالية في مقدارها وتكون فيه الثمرة المقصورة عنه ذلك فإذا بيع التمر بمثله من التمر وكان هذا موجوداً فيه ولا تمنع منه السنة لتباينه في نفسه ولا اختلافه في قيمته كان ذلك لا يراعى بقسمة الثمن عليه إذا بيع بجنسه وكان البيع فيه جائزاً دل ذلك

انه قد خولف في ذلك بين الاشياء المكيلات وبين الاشياء الموزونات المبيعات بما مثاله فلم تستعمل فيها القيم واستعمل فيها التساوى فيما هى عليه من كيل او وزن فاجيز مع ذلك وابطل اذا كان خلاف ذلك وقد روى عن ابن عباس قال بيع التمر في رؤس النخل اذا كان فيه غيره دراهم او دنانير لا بأس به ، ووجه ذلك انه جعل التمر المبيع في رؤس النخل مبيعا بمثله من التمر الذى بيع به ولوراعى في ذلك استعمال قسمة الثمن على القيم لما جوز هذا البيع وفي تجوزها اياه ما قد دل على انه لم يستعمل قسمة الثمن على القيم كما يستعملها في بيع العرضين اللذين بخلاف ذلك واذا كان كذلك فيما ذكرنا كان مثله في الذهبين المتفاضلين المبيعين بذهب مسا ولا راعى فيه قسمة الثمن على القيم ولكن يراعى فيه التساوى في الوزن لا ما سواه .

١٠ لا يقال ما ذكر عن ابن عباس مستحيل لانه يجيز التفاضل بين الفضتين يد ابيد محتجا بما روى عن اسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الربا في النسيئة ، لا نأقول ان ابن عباس قد نزع عن ذلك الى قول غيره روى عن عطاء عن ابي سعيد قال قلت لابن عباس ارايت الذى تقول الدينار ان بالدينار والدرهم بالدرهم اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما فقال ابن عباس انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت نعم قال انى لم اسمع هذا انما اخبرني اسامة قال ابو سعيد نزع عنه ابن عباس .

٢٠ فان قلت كيف ساغ لابن عباس ترك ما حدثه اسامة وموضعه من الاسلام موضعه الى ما حدثه غيره مما يجوز أن يكون ما حدثه اسامة ناسخا له ، قلت الربا الذى حرمه القرآن وجاء فيه الوعيد عليه هو الربا في النسيئة وهو ما كانوا يبتاعون من الآجال في الاموال بالاموال وكان ذلك ربا النسيئة في المكيلات والموزونات فوقف ابن عباس على ان الذى حدثه ابو سعيد كان في ربا غير ربا النسيئة بل في الربا الفضل فصار اليه وترك ما كان عليه قبل ذلك .

## في الربا مع اهل الحرب

- روى عن انس بن مالك ان الحجاج بن علاط السلمي قال يا رسول الله ان لي بمكة اهلا وما لا وقدر دت اتياهم فان اذنت لي ان اقول فيك فعلت فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما شاء فلما قدم مكة قال لامرأته ان اصحاب محمد قد استبيحوا وانما جئت لآخذ مالي فاشترى من غنائمهم وفشا
- ذلك في اهل مكة فبلغ ذلك العباس يعني ابن عبد المطلب بعرفة فاختنفى من كان فيها من المسلمين واظهر المشركون الفرح بذلك فكان العباس لا يمر بمجلس من مجالسهم الا قالوا يا ابا الفضل لا يسؤك الله قال فبعث غلاما له الى الحجاج بن علاط فقال وبلك وما الذي جئت به فالذى وعد الله ورسوله خير مما جئت به فقال الحجاج لغلامه اقرأ على ابي الفضل السلام وقل له ليخل بي في بعض بيوته
- فان الخبر ما يسره فلما اتاه الغلام فاخبره به قام اليه فقبل ما بين عينيه واعتقه ثم اتاه الحجاج وقال له ان الله عز وجل تفتح لرسوله خيبر وجرت فيها سهام المسلمين واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فيه ما شئت وان لي بمكة ما لا آخذه فاذن لي ان اقول فيه ما شئت فاكنتم على ثلاثا ثم قل ما بدالك ثم اتى الحجاج
- اهله فأخذ ما له ثم انشمر الى المدينة قال ثم ان العباس اتى منزل الحجاج الى امرأته فكان العباس يمر بمجالس قريش فيقولون له يا ابا الفضل لا يسوءك الله فيقول لا يسؤني الله قد فتح الله على رسوله خيبر وجرت فيها سهام المسلمين واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه اخبرني الحجاج بذلك وسألتني ان اكنتم عليه ثلاثا حتى يأخذ ما له عند اهله قال ثم اتى امرأته فقال
- لها ان كان لك الى زوجك حاجة فالحق به واخبرها بالذي اخبره به الحجاج بفتح خيبر فقالت امرأته اظنك صادقا قال فرجع ما كان بالمسلمين من كآبة على المشركين وظهر من كان اختفى من المسلمين من المواضع التي كانوا فيها ففيه ان العباس كان مسلما يومئذ لا قراره بالرسالة فيه للنبي صلى الله عليه

وسلم وكان الربا يومئذ حراما بدليل حديث فضالة الذي تقدم بخبر مع بقاء العباس بمكة الى الفتح يعمل بالربا بدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة يوم عرفة في حجة الوداع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب فعلم ان الربا بين المسلمين والمشركون في دار الحرب جائز على ما يقوله ابو حنيفة والثوري وابراهيم النخعي قبلهما لان قوله صلى الله عليه وسلم ربا الجاهلية موضوع دليل على انه كان قائما الى ان ذهبت الجاهلية بفتح مكة وقوله واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب قد دل على ان ربا كان قائما الى ذلك الوقت اعني وقت فتح مكة لانه لا يضع الا ما كان قائما لاما قد كان سقط وقد كان اسلم قبل ذلك على ما دل عليه حديث الحجاج انه كان مسلما حين فتح خيبر في سنة سبع من الهجرة وفتح مكة في السنة الثامنة منها وحجة الوداع في التاسعة منها وهذا استدلال صحيح لان العباس اسلم قبل الفتح بمدة فلو كان الربا حراما عليه بمكة لامر بالرد الى اربابها قال تعالى (وان تبتم فلكم رؤس اموالكم) الآية ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قسم قسم في الجاهلية فهو على قسم الجاهلية وكل قسم ادركه الاسلام فهو على قسم الاسلام لان فيه ما يوجب ان القسمة بمكة ميراث لو وقعت تمضي على حكم الجاهلية وان كانت مخالفة لقسم الاسلام فكذلك حكم الربا الذي كان بين المشركون والمسلمين جائزا عندهم غير جائز عند المسلمين ومما يدل على ان حكم الربا لم يتعد الى دار الحرب انه لو تعدى اليها لوجب ان يكون موضوعا على كل حال كان اصله قبل تحريم الربا او بعده كما يكون موضوعا في دار الاسلام كان اصله قبل تحريم الربا او بعده لانه وان كان اصله قبل تحريم الربا بطل بتحريمه وان كان بعده فهو باطل فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه وضعه يوم الفتح دل على انه لم يكن موضوعا قبل وان التحريم لم يلحقه ولا تعدى اليه .

فان قيل قد اخذ القداء من عباس يوم بدر فكيف كان مسلما قلنا

- ان يوم بدر قبل يوم خيبر وانما اسلم بعده وما يدل عليه حديث انس عن الحجاج بن علاط وحكى محمد بن اسحاق ان العباس اعتذر الى النبي صلى الله عليه وسلم لما امره ان يفدى نفسه بانه كان مسلماً وانه انما خرج لقتاله مكرها فقال صلى الله عليه وسلم اما ظاهر امرك فقد كان علينا فاقد نفسك ففدى نفسه وبقي بعد ذلك بمكة فعلى هذا يكون مسلماً قبل بدر وعلى حديث الحجاج تقدم اسلامه خيبر وكلا القولين اوجب اقامته بمكة وهى دار حرب مسلماً وله بهار باقائم وهو محرم بين المسلمين فى دار الهجرة

### فى الوضیعة على تعجيل الحق

- روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر باخراج بنى النضير جاءه اناس منهم فقالوا يا نبي الله انك امرت باخراجنا ولنا على الناس ديون لم تحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعوا وتعجلوا ، بنو النضير هم اشراف اليهود وكانوا يتزلون المدينة ونساء الانصار فى الجاهلية اذا اردن تهويد ابنا ثم هودتهم فيهم كما روى عن ابن عباس فى قوله تعالى ( لا اكراه فى الدين ) قال كانت المرأة تحلف ابن عاص لها ولد تهودنه فلما اجليت بنو النضير اذا فيهم ناس من ابناء الانصار فقالت الانصار يا رسول الله ابناؤنا فانزل الله ( لا اكراه فى الدين ) الآية يعنى فمن شاء لحق بهم ومن شاء دخل فى الاسلام وهم خلاف يهود خيبر الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملهم عليها بشطر ما يخرج نخلها وارضاها واقاموا على ذلك حتى اجلاهم عمر .
- فاختلف اهل العلم فى اطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع بعض الديون الآجلة وتعجيل بعضها فعند ابن عباس وزفر وأحد قولى المشافى جاز ذلك وكرهه بعضهم ، منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وهو مذهب ابى حنيفة ومالك وابى يوسف ومحمد لأنه يجوز أن يكون ذلك قبل تحريم الربا فلما حرم الربا حرمت اسبابه ثم الوضع ان كان بشرط التعجيل فواضح انه كالربا المحرم اذنى الجاهلية كان من عليه الدين العاجل يدفع الى رب الدين من

ماله على ان يؤخره الى اجل يذكرونه فمثل ذلك في المعنى وضع البعض لتعجيل الباقي وان لم يكن التعجيل مشروطا ولكنه على وضع مرجوله التعجيل فهو مكروه غير محكوم بابطاله كما يكره القرض الذي يجر منفعة ولا يحكم باطلاله .

## في النهي عن الثنيا وبيع الغرر والحصا

وروى ابو الزبير وسعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المحاقلة والمزابنة والمخاربة - قال احدها والمعاومة وقال الآخر عن السنين - ونهى عن الثنيا قال ورخص في العرايا ، معنى النهي عن بيع الثنيا يريد الثنيا المجهولة بدليل ما روى عن عطاء عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثنيا حتى يعلم ، وروى عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر وعن بيع الحصاة ، بيع الحصاة كان من بيعوع الجاهلية التي يتعاقدونها فكان احدهم اذا اراد ملك ثوب صاحبه يعوض التي عليه حصاة او حجر افا ستحقه بذلك عليه ولم يستطع رب الثوب منعه من ذلك فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورد البيع الى اختيار المتبايعين عند نزول قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل) فرد الامر الى رضا اصحابها في بيعها وامساكها وان خلاه اكل المال بالباطل .

## في بيع الطعام قبل قبضه

روى عن عبد الله بن عمر قال رأيت الناس يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتروا الطعام جزا افا ان يبيعه حتى يؤدوه الى رحاهم .  
٢٠ ما حواه اليه من الاماكن رحال للذين حواه اليها يبين ذلك ما روى عنه انه قال كنا نتلقى الركبان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشتري منهم الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوه حتى تستوفوه وتنقلوه ، وما روى عنه انه قال كنا نتلقى الركبان فنشتري منهم الطعام جزا افا فنحننا رسول الله



صلى الله عليه وسلم ان يبيعه حتى نحوله من مكانه وننقله، وماروى عنه انه قال كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيعت عليهم من يمنهم ان يبيعوه حيث اشتروه حتى يبلغوه حيث يبيعون الطعام، قد يحتمل ان يكون المواضع التي كانوا يحولونها إليها مواطن لبيع الطعام، يبين ذلك ماروى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث رجالا يمنعون أصحاب الطعام ان يبيعوه حيث يشترونه حتى ينقلوه الى مكان آخر، وماروى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان تباع السلع حيث تشتري حتى يحوزها الذى اشتراها الى رحله وان كان لبيعت رجالا فيضربونها على ذلك .

- وروى عن ابن عمر ما ظاهره خلاف هذا وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه، اى حتى يستوفى كيله ان كان مكىلا او وزنه ان كان موزونا او عده ان كان معدودا وهو فى ذلك محول له من موضع الى موضع مثل ما اشترى جزاا اريد فيه تحويله من موضع الى موضع حتى يحل يبعه بعد ذلك فليس بخلاف لما تقدم ، وقد روى عن عبد الله بن عمر أنه قال ابتعت زيتا بالسوق فقام الى رجل فأرجحنى حتى رضيت فلما أخذت بيده لأضرب عليها أخذ بذراعى رجل من خلفى وامسك يدي فالتفت فاذا زيد بن ثابت فقال لا تبعه حتى تحوزه الى بيتك فإن النبى صلى الله عليه وسلم نهانا ان نبتاع السلع حيث نبتاع حتى يحوزها التجار الى رحالهم . وثبت بتصحيح هذه الآثار ان لا يباع ما ابتاع مجازفة حتى يحول من المكان الذى ابتاع فيه الى مكان سواه ، وهكذا كان الشافعى يذهب إليه فى هذا المعنى .
- وفما ذكرنا من ذلك ما قد دل على ان ما لا يحتمل النقل من مكان الى مكان كالدر والارضين يجوز بيعها بعد ابتياعها بغير قبض لها لانها لا يتهيأ فيها المعنى الذى يتهيأ فى غيرها من النقل الذى يقوم مقام الكيل فيما يكال وهكذا كان مذهب ابي حنيفة فى الدور والارضين المتباعدة قبل قبضها من باعها ،

ويحتمل ان يكون ابن عمر انما اراد ان يبيع الزيت قبل ان يحوزه بالريح الذي اريح فيه لانه تأول ان الزيت ليس من الطعام اذ حكمه حكم الائتدام به لا الأكل له وكان مذهبه اجازة بيع ما اشترى قبل قبضه من غير الطعام فلم يبيعه لذلك قبل قبضه اياه بأسا حتى حدثه زيد بن ثابت بما حدثه به فعلم انه كالطعام المأكول المشتري لأكال الأشياء المبيعة سوى ذلك فاتمى الى ما حدثه زيد فيه .

ومنه ما روى عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يجرى فيه الصاعان فيكون لصاحبه الزيادة وعليه النقصان ، لم نجد في هذا سوى ان من ابتاع طعاما كيلا لم يحل له ذلك البيع حتى يكتاله على بائعه منه وقد كان البائع له منه اذا اشتراه قد اكثاله على من باعه منه قبل بيعه اياه هذا البيع الثاني فيكون البيع لا يحل لهذا المبتاع الثاني فيما ابتاعه من البائع الذي كان قد ابتاعه ايضا كيلا الا بعد ان يتقدمه الاكتيالان جميعا وذكر ذلك بالصاع الذي يكال به الطعام ونخرج الحديث على من باع طعاما كيلا قد ابتاعه كيلا لأنهم كانوا تجارا يشترون ويبيعون فيكون للبائع الاول اذا كاله على المبتاع الثاني ما كان بين الكيلين من الزيادة والنقصان وفي ذلك ما يدل على ان ما يجرى بين الناس مما يستعملون فيه الكيل قد يقع بينهم فيه الاختلاف فيزيد بعضهم فيه على بعض وينقص منه عما كان غيرهم يحتاجون فيه وان كان ذلك لا يمنع من استعانه اذ كان رأيا كما يستعمل الآراء في الحوادث من امور الدين مما لا توقف فيها ولا يمنع من ذلك وتوقع الاختلاف بين اهلها وما قيل ثنية الصاع في قوله حتى يجرى فيه الصاعان من باب التاكيد والمراد به انتهى عن بيع الطعام المشتري كيلا قبل ان يستوفى بالكيل الذي يدل عليه جرى الصاع فيه مثله في قوله تعالى (القياف جهنم) وفي قول الحجاج ، يا حرسى اضر با عنقه ، تاويل فاسد لانه روى مفسرا بصاع البائع وصاع المشتري ، قوله فيكون لصاحبه ازيادة وعليه النقصان لانه اذا ابتاع الطعام فكاله قبل ان يبيعه كانت له زيادة الكيل ونقصانه ان باعه كيلا فاكتاله المبتاع عليه ولو اشترى

مكيلا

مكيلا كيلا فباعه قبل ان يكتب له لاستوفاه الذي ابتاعه منه من البائع الاول ولم تكن له في ذلك زيادة ولا عليه فيه نقصان وهو المعنى المنهى عنه في الحديث.

## في البيع والشرط

- عن جابر بن عبد الله قال أتى علي بن أبي الله صلى الله عليه وسلم وأنا على بعير ابغض فأخذ بخطامه وبيده عود فنخسه ودعا أو قال دعا ونخسه وقال ٥
- أركبه فركبته فكنت أحبسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسمع حديثه فأتى علي فقال أتبيعني جملك يا جابر؟ قلت نعم يا رسول الله ولي ظهري، قال ولك ظهري فاشتراه مني بخمسة أواق فلما قدم المدينة أتيت فاعطاني ١٠
- الأواق وزادني، وذكر في بعضها قال فبعته منه بأوقية واستثنيت حملانه حتى أقدم أهلي فلما قدم أتيت بالبعير فأمر لي بالأوقية وقال انطلق ببعيرك، وفي بعضها فبعته أياه بسبع أواق أو تسع أواق ولي ظهري حتى أقدم فلما قدم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبعير فدفعته إليه فنقدني فلما خرجت إذا رسول الله قد دعاني من خلفي فقلت في نفسي أراد أن أقبله فلما دخلت عليه قال أظننت أني استقبلك؟ ثم قال لك البعير انطلق به، وفي بعضها كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكنت على جمل فقال يقول إنما هو في آخر القوم فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر فقال مالك؟ فقلت أني على جمل فقال فقال معك قضيب؟ قلت نعم يا رسول الله، قال أعطني فأعطيته فضر به ونخسه وزجره فكان من ذلك المكان من أول القوم قال أتبيعني؟ قلت هو لك يا رسول الله قال بل بعني قد أخذته بأربعة دنانير ولك ظهري حتى تأتي المدينة.
- احتج بعض بهذه الآثار على صحة البيع على مثل هذا الشرط، وقد روى أن النبي ٢٠ صلى الله عليه وسلم قال فيه يا جابر تبيعني ناضحك هذا إذا قد منا المدينة بدينار؟ والله يغفر لك، قلت يا رسول الله إذا قد منا المدينة فهو ناضحك قال فبعني بدينارين والله يغفر لك، فما زال يزيدني ويقول مع كل دينار والله يغفر لك حتى بلغ عشرين دينارا فلما بلغنا المدينة جمعت بالناس فخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فقلت هذا ناضحك يا رسول الله فقال يا بلال أعطه عشرين ديناراً .  
 وروى عنه أيضاً قال أقبلنا من مكة إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكر الحديث إلى قوله يعني جملك هذا ، قلت لا بل هو لك قال بل بعنيه قلت لا بل هو لك يا رسول الله قال بل بعنيه قلت فان لرجل على اوقية من ذهب فهو لك بها قال قد اخذته قال فتبلغ عليه إلى المدينة فلها قدمت المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه اوقية من ذهب وزده فاعطاني اوقية من ذهب وزادني قيراطا قلت لا تفارقتي زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ قال فكان في كيس لي فأخذه اهل الشام يوم الحرة ، ففى هذين الحديثين غير ما في الاحاديث الاول لان في الاول منها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر أتبعني ناضحك هذا اذا قدمنا المدينة .

وفي الثاني منها ابتاعه منه بلا شرط وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له بعد البيع تبلغ عليه إلى المدينة ، تفضلاً منه عليه وليس رواهما بدون رواية الحديث الاول في المقدار في العلم ولا في الضبط واذا تكافأت الروايات في ذلك اذ تفتت ولم يكن بعضها أولى من بعض وسقط في هذا الحديث الاحتجاج بجواز البيع بالشرط ووافق ما حكينا عن عمرو ابن مسعود وابن عمرو زينب امرأة ابن مسعود في النهي عن البيع بالشرط فيه ما ليس منه وقد وافق ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهي عن بيع وسلف وعن شرطين في بيعة فدل ذلك على ان هذه الاشياء التي ليست من البياعات اذا كانت فيها افسدتها .

## ٢٠ في الصفقة تجمع حلالاً وحراماً

روى عن سليمان بن ابي مسلم الخولاني قال سألت ابا المنهال عن الصرف فقال اشتريت انا وشريك لي شيئاً يد ابيد وشيئاً بنسيئة فذكرنا ذلك للبراء بن عازب فقال فعلته انا وشريكي زيد بن ارقم فذكرنا ذلك لرسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال ما كان يد ايده فخذوه وما كان بنسيئة فردوه .

هذا الحديث يحتاج به في مسألة فقهية مختلف فيها وهي ان الصفقة اذا

جمعت ما يجوز وما لا يجوز بيعه هل يجوز من ذلك ما يجوز ويطل ما لا يجوز

او يبطلان جميعا ، ففي هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكشف سائليه

المذكورين فيه عن ذينك الشيئين اللذين سألاه عنهما فاجاز البيع في احدهما ولم

يجزه في الآخر هل كان شراؤهما في صفقة واحدة او في صفقتين مختلفتين فعملنا

بذلك ان الحكم في ذلك سواء وان الشراء يجوز فيما كان من ذلك يد ايده

ويطل فيما كان نسيئة ولا يعطى لكل واحد حكم اشيء الآخر المضموم معه

في الصفقة اذ لو اقرق الحكم في ذلك لسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف

وقع البيع حتى يكون جوابه على ما ينجرانه به من ذلك وهو مذ هب ابى حنيفة ١٠

واصحابه وعبدالرحمن بن القاسم فيما اجاب اسد بن الفرات عن قول مالك

خلافا للشافعي فانه ابطالهما يبطلان احدهما (١) ولما نظرنا فيه رأينا البيع قد يقع

على شقص من دار تجب فيه الشفعة للشريك فيها وعلى ما سواه من عرض وعبد

ثم الشفعة تجب في الشقص بحصته من الثمن ولا تجب فيما سواه من العرض

المضموم اليه ويعود ما سواه بيعا بالحصصة مع انه لا يجوز استثناء البيع عليه ١٥

بذلك فعملنا ان كل واحد من العرض والشقص اللذين جمعتهما الصفقة مضمون

حكم نفسه لا حكم صاحبه وكذلك رأينا هم في العرضين اذا بيعا صفقة واحدة

بشمن واحد فهل كان يد البائع قبل القبض ان البيع ينتقض في ذلك كصبرتين

احدهما حنطة والاخرى شعير وقع البيع عليهما بكيل مشروط في كل واحدة

منهما ولو ضاعت احدهما في يد بائعها قبل القبض تضيع بحصتها من الثمن ٢٠

وتبقى الاخرى مبيعة بحصتها من الثمن وهذا مما لا يجوز استثناء البيع وحده

كذلك عملنا بذلك ان الصفقة اذا جمعت شيئين مختلفين ان لكل واحد منهما

(١) للشافعي قول آخر بالصحة في الصحيح والباطل في الباطل وهو الراجح

في مذهبه - ح .

فيها حكمه لو كان مبيعاً وحده دون صاحبه فدل هذا على صحة ما ذهب إليه ابو حنيفة واصحابه .

## في الزيادة عند القضاء

روى عن طارق المحاربي قال لما ظهر الاسلام خرجنا في ركب ومعنا طعينة لنا حتى نزلنا قريبا من المدينة فبينما نحن قعود اذا تارجل عليه ثوبان ايضاً فلم نعلم ثم قال من اين اتى القوم ؟ قلنا من الريدة ، ومعنا جمل احمر فقال اتبعوني الجمل ؟ قلنا نعم ، قال فيكم ؟ قلنا بكذا وكذا صاعاً من تمر فأخذه ولم يستقصنا شيئاً قال قد اخذته فأخذ برأس الجمل حتى تواري بحيطان المدينة فتلاو منا فيما بيننا قلنا اعطيتم جملكم رجلاً لا تعرفونه ، فقالت الطعينة لا تلاوموا لقد رأيت وجه رجل ما كان ليخفركم ما رأيت شيئاً اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه فلما كان العشاء اتانا رجل فقال السلام عليكم انا رسول رسول الله اليكم وهو يا سركم ان تأكلوا حتى تشبعوا وان تكتسبوا حتى تستوفوا فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا حتى لمستوفينا .

وفيما روى ان زيد بن سعدة وكان من احبار اليهود أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فبغض ثوبه عن منكبه الايمن ثم قال انكم يا بني عبد المطلب اصحاب مطل واني بكم لعارف فاتتهره عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كذا احوج الى غير هذا منك ان تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي انطلق يا عمر الى حائط بني فلان فأوفه حقه أما انه قد بقي من اجله ثلاثة ايام فزده ثلاثين صاعاً لتداريك عليه . قد قال قائل كيف يقبل هذا وقد روى عنه أنه ان يؤكل بالاشياء ، منها ان يؤكل بالقرآن كما روى عن عبد الرحمن ابن سهل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤ القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ، وما روى عن عبادة بن نسي عن عبادة بن الصامت قال كنت اعلم ناساً من اهل الصفة القرآن فاهدي الى

رجل منهم فرسا على ان اقبلها في سبيل الله فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اردت ان يطوقك الله بها طوقا من نار فاقبلها ، فاذا كان حراما ان يأكل بالقرآن كان حراما ان يأكل بما له لما فيه من شبهة الربا ، قيل له يحتمل ان يكون ذلك قبل تحريم الربا ثم حرم الربا فحرمت اسبابه يدل عليه ما روى عن سعيد بن ابي بردة (١) قال بعثني ابي الى المدينة الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأتعلم (٢) فقال مرحبا بابن اخي فقلت له انما مشيت معك لتعلمني شيئا فقال ما انا بمعلمك شيئا حتى تنطلق معي الى البيت ، فانطلقت معه فقرب لي سويقا وتمرا فاكلت ثم قال يا ابن اخي انك بارض الربا بها كثير غامض فاذا اسلفت رجلا من اهل الذمة وراقا الى اجل فأتاك بها واتاك معها بحملة من قوت او علف فلا تمسها فان ذلك من اعظم ابواب الربا . ١٠

وروى عن ابي بن كعب انه استسلف من عمر عشرة آلاف فاهدى له من ثمره ارضه فردها فأتاه ابي فقال أتردد على ثمرتي وقد علمت اني من اطيب اهل المدينة ثمره ؟ لا حاجة لنا فيما رد علينا هديتنا فاعطاه العشرة آلاف زاد بعض الرواة وقبل عمر الهدية لما رد عليه ابي المال .

وروى عن ابي بن كعب قال اذا اقرضت قرضا بغاءك صاحبك بقرضك يحمله ومعه هدية فخذ منه قرضك واردد عليه هديته ، وعن انس قال اذا اقرضت رجلا قرضا فلا تركب دابته ولا تقبل هديته الا ان يكون قد جرت بينك وبينه مخالطة قبل . ومهاداة ابي لعمر من هذا لانه كان بينهما مخالطة وكان لعبد الله بن عمر صديق يسلفه وكان يهدي له لالاجل اقرض بـل كان له به مخالطة من قبل . وفيما ذكرنا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد دل ٢٠

---

(١) سقط من هنا شيء فان الحديث في صحيح البخاري وغيره من رواية سعيد ابن ابي بردة عن ابيه (٢) سقط من هنا شيء ايضا وفي الصحيح ان ابا بردة تقي عبد الله بن سلام فبعده الله بن سلام هو القائل « مرحبا ... » .

على ان الاشياء المأخوذة باسباب غير هاتر جمع الى ما اخذت باسبابه في كراهيتها حتى تكون كالمعقودة عليه وسيأتى بعد هذا ايضاً .

## في ما يهدى الى العمال

عن ابي حميد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابن اللثبية على صدقات بني سليم وانه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاسبه قال هذا لكم وهذه هدية اهديت الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له ألا جلست في بيت ابيك او املك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقاً ثم قام خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول هذا لكم وهذه هدية اهديت لي أفلا جلس في بيت ابيه وامه حتى تأتية هديته والذي نفسي بيده لا يأخذ احد منكم شيئاً بغير حقه الا لقي الله عز وجل يحمل بغيره رغاء او بقرة لها خوار او شاة تنغو ثم رفع يده حتى انى لا ينظر الى بياض ما تحت منكبیه ثم قال ألا هل بلغت ؟ مرتين ، قال ابو حميد بصرت عيناى وسمعت اذ ناى سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرجه من طرق كثيرة بمعنى واحد . فيه ما قد دل على ان الكسب بالولاية من الهدايا وما اشبهها واجب على الوالى ان يرده الى المال الذى ولى عليه واهدى له ما اهدى له لولا يته عليه وقد كان ابو يوسف وعهد اختلافاً فكان ابو يوسف يقول ما اهدى اهل الحرب الى امام المسلمين كان له خاصة وقال محمد يرده الى فيه المسلمين ويخرج خمسة ويرد بقيته الى المال الذى اهدى له من اجله وهذا اولى القولين نظر الى الحديث ، وعن على انه كان يفعل ذلك فيما اهدى اليه وهو متول من امور المسلمين ما كان يتولاه .  
وروى ان عظيماً من عظمائه بعث اليه بآثر ج كثير فبعث الى رجال فقوموه قالت ام كلثوم لقد رأيت بعض صبيها ننا اتاه فأخذنا ترجة فذهب لينزعها منه فبكى فاراد أن يأخذها فابى فانزعها منه وتركه يبكى حتى قومها ثم اعطاها .



- إياها وذلك لأن مهديها قصد بها الوصول إلى حلقه وجاء أن يقره بمكانه بخلاف ما أهدى إبي بن كعب لعمر قبله منه لما رد الدين إليه بعد أن كان رده عليه قبل ذلك للدين الذي كان عليه ما إذا قصد المهدي ترك المطالبة من المهدي إليه بالدين الذي له عليه كان داخلا في أبواب الربا التي يقع فيها فاعلوها من حيث لا يعلمون وقد روى عن خالد بن مسعود قال أهدى رأس الجالوت • إلى أبي مسعود مائة ألف درهم فلما جاء أبو مسعود قالت امرأته يا بردها على الكبد قال وما ذاك قالت رأس الجالوت أهدى لبناتي فقال أبو مسعود يا حرها على الكبد فذكر ذلك لعلی وأخبره بما قالت امرأته فقال على فما قلت قال قلت يا حرها على الكبد قال أجل والله يا حرها على الكبد متى كان رأس الجالوت يهدى لبناتك أحملها فاجعلها في بيت مال المسلمين ، فهذا دليل على أن ١٠ هدايا الأمراء مردودة إلى بيت مال المسلمين .

### في الزيادة على الثمن وغيره

- روى أن جابر بن عبد الله باع من النبي صلى الله عليه وسلم جملة في بعض أسفاره فلما قدم المدينة أمر بلالا أن يدفع إليه ثمنه ويزيده بغير ما قال لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبد فكانت في كيس حتى أخذها ١٥ أهل الشام يوم الحرة فيه دليل على أن الزيادة التحقت باصل العقد وكان محالا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون ملك جابرا ما ملكه بمعنى لا يملكه به ويملكه بغيره كما يقول من يقول أن الزيادة في الثمن هبة من الذي يزيدها وهو زفر ومالك والشافعي لأن الأشياء إنما تملك من حيث ملكت لا بما سواها وقد روى سلمة بن الأكوع أنه صلى الله عليه وسلم قال إيمان رجل شارط امرأة ٢٠ فعشرتهما ثلاث ليال فإن أحبا إن يتنا قصاتنا قصا وإن أحبا إن يزدادا في الأجل زادا، قال سلمة لا أدري كانت لنا رخصة أم للناس عامة ، هذا في وقت كانت المتعة فيه حللا فكانت الزيادة في مدتها لاحقة بها وكان لها حكمها فمثل ذلك البيع أيضا إذا وقع على شيء بعينه بثمن مسمى ثم زاد أحد المتبايعين صاحبه فيما

ملكه اياه زيادة انت تلك الزيادة لاحقة به وداخلة في حكمه وقد روى عن  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في استعالمهم في الزيادات في البيعات  
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوافق هذا المعنى وروى ان أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وددنا لو ان عثمان وعبد الرحمن يتبايعا حتى  
 ينظرا أيهما اعظم جدا في التجارة فاشترى عبد الرحمن من عثمان فرسا بارض له  
 اخرى باربعين الف درهم ان ادركتها الصفقة وهي سالمة ثم ان عبد الرحمن  
 زاد عثمان ستة آلاف على أنها ان تبقى حية حتى يقبضها رسوله فوجدها  
 رسول عبد الرحمن قد ماتت فخرج منها بالشرط الآخر وكان موت الفرس  
 من مال عثمان ولوا مضى البيع على العقد الاول لكان موت الفرس من  
 مال عبد الرحمن فدل ذلك على الحاق الزيادات بالعقود وكان ذلك بحضرة  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تمنوا ان يتبايعا ليقفوا على أيهما  
 اعظم جدا في التجارة فلم ينكروا ما كان منهما في ذلك فدل على جوازه ومثله  
 ما روى ان عمار بن ياسر خرج من القصر فاشترى قنابدرهم فاستراد صاحب  
 القناب حبلان فنازعه حتى أخذ هذا قطعة منه وهذا قطعة ثم احتمله على عاتقه حتى  
 دخل القصر .

وكان عمار اميرا اذ لا يسكن القصر الا وهو امير والامير لا يصلح له  
 قبول الهدية فانما استزاده لان الزيادة تلحق بالمبيع فتكون بحصتها من الثمن كما  
 لو وقع البيع عليه مع ما وقع عليه سواء وفي ذلك ما قد دل على ما اخترناه وهذه  
 الزيادات عندنا انما تلحق بالاصل بعد ان يكون الذي زيدت فيه في الحال التي  
 لو استؤنف البيع فيه عليها جاز ، فاما لو وجد ما منع كوت المبيع او عتق المشتري  
 اياه ان كان عبدا او امة او خروجه من ملكه الى ملك سواه فان الزيادات فيه  
 لا تلحق بذلك العقد الذي زيدت فيه ، وروى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم بعث ابا جهم بن حذيفة مصدقا فلاحاه رجل في صدقته فأخذه فضر به  
 فشجه ابو جهم فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا القود يا رسول الله فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لكم كذا او كذا فلم يرضوا فقال لكم كذا وكذا فرفضوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خاطب العشية على الناس ومخبرهم برضاكم قال ارضيتم قالوا لا قال فهم بهم المهاجرون فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يكفوا عنهم ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم فقال ارضيتم قالوا نعم قال فاني خاطب ع-لى الناس ومخبرهم برضاكم قالوا نعم فخطب الناس فقال ارضيتم • قالوا نعم، فيه معنى لطيف من الفقه يجب ان يوقف عليه ويوقف به على ان الزيادة في هذا المعنى بخلاف الزيادة في المعنيين اللذين ذكرناهما في الحديث الذي قبل هذا وذلك ان الزيادة فيها زيادة فيما يجوز قصه واستئناف العقد فيه بغازت الزيادة في ذلك وكان الصلح على ابي جهم مما لا يجوز أن يتناقضه رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين صالحهم عنه لان رجلا لوشج رجلا شجرة ١٠ اوجنى عليه جناية فصالحه منها على شيء او صولح منها عنه على شيء ثم ارادعا قد ا ذلك الصلح ان يتناقضا بينهما لم يكن لها ذلك وما هذا سبيله فان زيادة فيه غير لاحقة باصله ومختلف فيها لبعضهم قال انها باطلة وانها راجعة الى الذي زادها وهو ابو حنيفة وابو يوسف وبعضهم قال انها هبة من الذي زادها فان قبضها جاز وان منعه منها لم يجبر على تسليمها اليه وهو زفر ومجد وقول عن مالك ١٥ ونحن نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفع الى اولئك القوم ما لا يحل لهم اخذه لان شريعته تحريم الربا واطعامه فدل ذلك على طيبه وانه صار هبة منه كما قال من قاله وفعله صلى الله عليه وسلم الحجة على الناس جميعا وقيل يجبر على التسليم عند مالك كما هو مذهبه في الهبة .

### في اختلاف المتبايعين

٢٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان اذا اختلعا وليس بينهما شاهد فالقول ما قال البائع او يترادان ، قال الطحاوي : ذكرت هذا لاحمد بن شعيب وقلت هل عندك فيه شيء يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال نعم فذكر من رواية عبد الرحمن بن الاشعث عن ابيه عن جده قال قال عبد الله سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اختلف المتبايعان وليست بينهما بينة فهو ما يقول رب السلعة او يتاركان، وقد ذكرت هذا الباب قبل هذا لاحد ابن ابي عمران وقلت له هل عندك فيه شيء يتصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اما ان اجد منصوصا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ولكن الحجة قد قامت به من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدين على المدعى عليه لان المتبايعين اذا اختلفا في ثمن المبيع فقد ادعى كل واحد منهما بيعا بثمن غير البيع الذي ادعاه صاحبه بالثمن الذي ادعاه به فكانا بذلك متداعيين فوجب التحالف لينفي كل واحد منهما دعوى صاحبه ويكون المبيع بحاله بيد البائع بغير حجة قامت لاحدهما على صاحبه .

١٠ فان قيل قد اتفقا على ان المبيع ملك المتبايع وانما الاختلاف في الثمن فوجب ان يكون المبيع له ويلزم المشتري ما اقر به ويحلف على ما ينكره كرجل ادعى على رجل ما لا فصدقه في بعضه وانكر البعض .

قلنا ليس الامر كما ذكر لان الاختلاف في الثمن موجب لاختلاف العقد الا ترى اذا ادعى على آخر الف درهم وخمسة فانكر المدعى عليه فاقام شاهدا بالف وآخر بالف وخمسة يقضى بالف التي اتفق الشاهدان عليه ولو ادعى البيع بالف وخمسة فشهد احدهما بالف والآخر بالف وخمسة لا يقضى بشيء فقلنا بذلك افتراق الحكم في المسئلتين كما ذكرنا فنعيننا بهذا عن طلب الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدعين في الثمن المختلفين فيه وهو قول محمد بن الحسن وقد كان ابو حنيفة وابو يوسف يذهبان الى ما قال هذا القائل الذي احتججنا عليه وكانا يقولان اذا اختلفا في ثمن المبيع تحا فلو ترادا اذا كان قائما واذا كان قائما فالقول قول المشتري لان الذي يوجب القياس ان يكون القول قول المشتري ولكنه ترك في القائم لكان الحديث المروي وفي القائل لم يوجد نص فاجرى على القياس، قال ابن ابي عمران ولولم يكن نص كان القياس يوجب ما قد روى عنه صلى الله عليه وسلم واذا كان ذلك كذلك

وجب استعاله في الباقي والفائت لان الذي يوجب رده اذا كان باقيا هو الذي يوجب رد قيمته اذا كان فائتا وهذا استخراج لطيف ومعنى حسن والله اعلم .

## في خيار المجلس

عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتبايعين بالخيار في بيعهما ما لم يتفرقا الا ان يكون البيع خيارا قال نافع فكان عبد الله اذا اشترى شيئا يعجبه فارق صاحبه .

وفياروى عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتبايعان لايبيع بينهما حتى يتفرقا الا بيع الخيار .

١. هذا الحديث الثاني غير مخالف للحديث الاول لان معنى لايبيع بينهما حتى يتفرقا لايبيع بينهما لا خيار فيه يعني ان بينهما بيعا فيه الخيار حتى يتفرقا كما في الحديث الاول فاذا تفرقا قطع ذلك التفرق خيارها الا بيع الخيار يعني فان بيع الخيار مبقى لصاحبه بعد ذلك الى المدة المشترط له الخيار فيها وتنازع العلماء في تأويل التفرق فقالت طائفة هو قول البايع للبتاع قد بعتهك وقول البتاع قد قبلت ذلك منك فيكون للبايع الرجوع عما قال قبل قبول البتاع ويكون للبتاع القبول ما لم يفارق البايع بيده فان فارقه بيده لم يكن له القبول بعد ذلك قالوا ولو كان له الخيار بعد المفارقة بالبدن لكان له الخيار بعد المدة الطويلة ومن يذهب الى هذا ابو يوسف وعيسى بن ابان وقال محمد ان يقول البايع للبتاع قد بعتهك وقول البتاع له قد قبلت منك يكونان متفرقين كقوله تعالى ( وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ) .
- ٢٠.

فاذا كان الزوجان متفرقين يقول الزوج طلقتهك على كذا وقولها قبلت ذلك وان لم يتفرقا بالبدن وجب مثله في البيع وقالت طائفة الفرقة المقصودة هنا هي الفرقة بالابدان لانها قبل تعاقد البيع متساومان وليسا بمتبايعين وانما جعل لها الخيار بعد كونهما متبايعين الى ان يتفرقا ومن يذهب

اليه الشافعي ولا حجة له في ذلك لان العرب قد تسمى الشيء باسم ما قرب منه كما حكى المزني عنه في تأويل قوله تعالى ( فاذا بلنن اجلهن ) الآية ان العرب تقول دخل فلان بلد كذا لقربه منها ولقصد ه الى دخولها وان لم يكن في الحقيقة دخلها واذا كان ذلك كذلك احتمل الحديث مثله والله اعلم ، وقد روى عن عبد الله بن عمر أنه قال ما ادركت الصفقة حيا فهو من المبتاع ولا يكون منه الا ما قد وقع ملكه بالصفقة عليه فيحتمل ان يكون التفرق الذي حكى نافع عنه استعماله اياه انما كان يستعمله احتياطا من قول غيره لاحتمال الحديث له مخافة ان يلحقه فيه من غيره خلاف ما يريد ه في بيعه كمثل الذي لحقه في البيع الذي باعه بالبراءة من عيوبه لحكم عليه عثمان بخلاف ما كان يراه في ذلك وروى ايضا نافع عن ابن عمر بشير هذه الالفاظ من ذلك قوله كل بيعين بالخيار ما لم يتفرقا او يكون بيع خيار وقوله كل بيعين لا يفسخ بينهما حتى يتفرقا او يكون خيارا .

وقوله المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا الا ان يكون البيع كان عن خيار فان كان البيع عن خيار فقد وجب البيع وقوله البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يقول احدهما لصاحبه اختر وربما قال او يكون بيع خيار .

وذلك كله سواء معناه معنى الحديثين المذكورين اولا غير ان فيه او يقول احدهما لصاحبه اختر فانه يحتمل ان يكون ذلك على قول يقوله بعد البيع فيكون قد اوجب به خيار لم يكن له قبله ويحتمل ان يكون على خيار يشترطان في البيع لاحدهما وهذا اولى لأنه يرجع الى ايجاب ما لم يكن للقول له قبل ذلك ويؤيده رواية الليث عنه عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا او يخير احدهما الآخر فان خير احدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد ان تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع ، فدل هذا على ان معنى قوله او يخير احدهما الآخر انما هو على تخيير يتعاقد متبايعان البيع عليه على ما في الحديث لاعلى ماسوى

ذلك مما قد حمله بعض الناس عليه وكيف يجوز أن يغير من له خيار بعقد البيع هذا  
يعد في القلوب وإنما يكون التخيير لا يجاب ، ألم يكن واجبا قبله على ما في رواية  
الليث من تعاقدما البيع عليه وفي ذلك ما قد دل على أن البيع يجب بالتعاقد وأنه  
لا خيار لاحدهما فيه بعد عقده إلا أن يكون وقع على أن لأحدهما خيارا إلى مدة  
فيكون له الخيار إلى انقضاء تلك المدة وقد وجدنا الذي قال بالتفرق بالابدان .  
يقول إذا خير أحدهما صاحبه فالخيار الذي يجب له بذلك التخيير هو الذي كان  
واجبا له قبله فيكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم على هذا لا فائدة فيه وحاشا لله  
أن يكون كذلك ولكنه عندنا على ما بينه الليث من انعقاد البيع عليه وإذا كان  
الخيار المشروط في البيع لا يمنع من له الخيار أن يكون مالكا قبل انقطاع  
خياره بعد الافتراق بالبدن كأننا قبل الافتراق بذلك كذلك أيضا وكان الخيار  
المذكور في الحديث وجوبه وإن لم يشترط على خلاف ذلك وهو الخيار بين  
العقد وبين القبول على ما ذكرناه عن قائله والنظر يوجب أن يكون تملك  
الأموال بالبيع لا يلزم بتمام البيع قبل الافتراق قياسا على تملك المنافع  
بالأجارات وتمليك الألبضاع بالزويجات والمخالفات وروى عن عمرو بن  
شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان بالخيار  
ما لم يتفرقا إلا أن يكون صفقة خيار فلا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن  
يستقبله .

يعني لا يحل للذي عليه الخيار أن يغيب عن الذي له الخيار خشية أن  
يرد رده عليه بما وجب له من الخيار فلا يجده ويكون هذا التفرق خلاف  
التفرق الأول المختلف في تأويله ويجوز في اللغة أن يقول ما فارتقت فلا تأمنذا  
كذا سنة وإن كان فارقه بيده في بعض المدة غير أنه لا زمة للملازمة المعقولة  
من مثله وهذا يؤيد ما ذهب إليه أبو حنيفة ومحمد من عدم جواز الفسخ  
بالخيار إلا بحضرة صاحبه وروى عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال المتبايعان بالخيار حتى يتفرقا أو ما لم يتفرقا فان صدقا وبيننا بورك لهما في بيعهما

وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما ، قوله فان صدقا الى آخره يريد بعض البائعة  
 لا كلهم اذ قد يتبايعان على العرض بالعرض فيكون على كل واحد منهما ان يبين  
 ما في عرضه ولا يكتم شيئا من عيوبه وكذا يجب بيان ثمنه ان كان البيع مرا بحة  
 وقد يبيع احدها صاحبه عرضا بثمان الى اجل فلا يكون على المبتاع ان يبين شيئا  
 لان الثمن في ذمته وانما يكون ذلك على البائع ، قال القاضي وقد تكون  
 ذمة خربة لا تقى بالثمن عند الاجل فعليه ان يبين حال ذمته فعمله على العموم  
 اولى ، قلت ان مال الله غادر رائج فمن اين يعلم عدم القدرة على الوفاء عند  
 الاجل .

قال الطحاوى روى عن جميل بن مرة عن ابي الوضى قال نزلنا منزلا  
 ١٠ فباع صاحب لنا من رجل فرسا فاقمنا في منزلنا يوما وليتينا فلما كان الغد قام  
 الرجل يسرج فرسه فقال له صاحبه انك قد بعته فاختصما الى ابي برزة فقال  
 ان شئتما قضيت بينكما بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وما اراكما تفرقتما ، لا يصح  
 الاحتجاج في اثبات الخيار بعد عقد البيع بهذا ولا بقول ابي برزة وما اراكما  
 تفرقتما لانهما قد اقاما بعد البيع مدة يتحقق تفرقتما بدنه ولو الى حاجة الانسان  
 ١٥ الى صلاة مما لو وقع مثله في صرف تصارفاه قبل القبض لفسد الصرف  
 فكذلك لو كان الخيار واجبا بعد عقد البيع لقطعه هذه الاشياء فدل ان التفرق  
 عند ابي برزة لم يكن التفرق بالابدان وروى انهم اختصموا الى ابي برزة في  
 رجل باع جارية فنام معها البائع فلما اصبح قال لا ارضى فقال ابو برزة ان  
 ٢٠ النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وكانا في خباء شعر .

فاختلف الحديث بالروايتين عن ابي برزة كما ذكرنا ولم تكن احداها  
 اولى من الاخرى فلم يكن لاحد ان يحتج باحدها الا احتج عليه مخافة بالآخر  
 وليس في واحد منهما ما يوجب ان التفرق المذكور في الحديث هو التفرق  
 بالابدان وروى عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان



بالتحيار ما لم يتفرقا ويأخذ كل واحد منهما ما رضى من البيع .

- قوله ويأخذ كل واحد منهما ما رضى من البيع يدل على ان التحيار الذى للتبايعين انما هو قبل انعقاد البيع في الحال الذى يكون لكل واحد منهما ان يأخذ ما رضى من البيع ويترك بعضه وذلك قبل عقد البيع فيكون البيع ينقذ بينه وبين صاحبه فيما يرضاه منه لانيما سواء اذلا خلاف بين القائلين في هذا الباب .
- بان الاتفاق المذكور في الحديث هو بعد البيع بالابدان انه ليس للبتاع ان يأخذ ما رضى به وانما له ان يأخذ كله او بدعه ، وروى عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال اشترى النبي صلى الله عليه وسلم من اعرابي قال حسبت ان ابا الزبير قال من عاصم بن صعصعة حمل قرظ او حمل خبط فلها وجب له قال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر قال الاعرابي ان رأيت مثل اليوم قط يبعأ خير بانه ، من انت ؟ قال من قريش .

- في قوله اختر دليل على وجوب البيع قبل التخيير وقد يحتج به من قال بالتحيار حتى يتفرقا بدنا وقد ذكرنا وجهه واستدل لنا عليه بحديث الليث وانما خير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الا عرابي ليكون له ثواب من اقال نادما بيعته وروى ان ذلك كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة .
- وروى عن ابن طاوس عن ابيه قال ابتاع النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من اعرابي بعيرا او غيره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد البيع اختر فنظر الا عرابي اليه فقال لعمر الله من انت فلما كان الاسلام جعل النبي صلى الله عليه وسلم بعد البيع التحيار ، وهذا على الاختيار لا على الوجوب والله اعلم .

٢٠

## في بيع الثمار

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم رفعت العاهة عن اهل كل بلد ، المقصود رفع العاهة عن ثمار النخل والنجم هو اثره يا وازاد بقوله طلع طلوعه صبا كما يكون الفجر معه يؤيده ما روى عن

النبي صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة قال ما طلع النجم صباحاً قط ويقوم عاهة الارفت عنهم او خفت وطلوعها في اليوم التاسع عشر من ايار .

## في التجاوز في النقد

روى ان حذيفة وابن مسعود تذاكر ا فقال احدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوسب رجل فلم يوجد له شيء من الخير فنظر في حسنا ته قيل ما عملت خيراً قال لا الا اني كنت اداين الناس فكنت آمر فتيا في يسرون على الموسر وينظرون المعسر فقال الله عز وجل انا احق من يسر قال فادخل الجنة .

وعن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا كنت تعمل من الخير شيئا قال لا قالوا تذكر قال كنت اداين الناس فأمر فتيا في ان ينظر والمعسر ويتجاوز واعن الموسر قال الله تعالى فتجاوزوا عنه ، المراد بالتجاوز هو في النقد على ما روى حذيفة مرفوعا مات رجل فقيل له اذكر فاما ذكر واما ذكر قال كنت ابيع الناس فانظر المعسر وتجاوز في النقد والسكة فغفر له ففيه تجويز اتفاق الزائف من الدراهم مع تبيان عيبه لا على ما سوى ذلك مما يستعمله بعض الناس مع تدليس عيبه .

## في شراء الشيء بأقل من قيمته

روى عن عمر بن الخطاب قال حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فاردت ان ابتاعه منه وظننت انه بائعه برخص فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه وان اعطاك بدرهم واحد فان العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه .

فيه ما يدل على انه لو لم يكن صدقة منه لجاز له ان يشتريه بالدرهم الذي نهاه عنه وهذا قول فقهاء الامصار من اهل الحجاز ومن اهل العراق

وغيرهم خلافا لبعض المتأخرين فإنه ذهب الى ان ما وقع كذلك لم يكن بيعا، وكان معقولا ان من كان له تمليك شيء بلا بدل كان له تمليكه بقليل البذل .

## في ثمن الكلب

- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من نهيه عن ثمن الكلب ، ومن قوله ثمن الكلب حرام ، ومن قوله ثلاث من السحت ثمن الكلب ومهر .  
 البني وحلوان الكاهن ، ومن قوله ثمن الكلب خبيث ، ومن نهيه عن ثمن الكلب والسنور ، ومن قوله لا يحل ثمن الكلب ، يحتمل ان يكون التحريم كتحريم الاشياء المحرمة بالشرع ويحتمل ان يكون تحريمه لاجل الدناءة يدل عليه ما روى عن رفاع بن رافع اورافع بن رفاع انه جاء الى مجلس الانصار فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وامرنا ان نطعمه ناضحا ، وروى مثله بحصة مرفوعا انه قال اعلفه ناضحا واطعمه رقيقا .  
 فلو كان حراما لما اباح له ذلك لكنه نهاهم لما فيه من الدناءة وان كان في بعض الآثار انه سحت على ما روى من السحت كسب الحجام .

- ولذلك روى في كسب الحجام انه خبيث ، ولما نهى عن ثمن الكلب والسنور ولا خلاف ان ثمن السنور ليس بمحرام ولكنه ذى كان ثمن الكلب المقرون معه في الحديث مثله واحتمل ان يكون النهى عن ثمن الكلب اذ كان الامر فيه بقتل الكلاب على ما روى عن ابي رافع قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب فخرجت اقتلها لا ارى كلبا الا قتلته حتى آتى موضع كذا وسماه فاذا فيه كلب يدور ببیت فذهبت ا قتله فتاداني انسان من جوف البيت يا عبدالله ما تريد أن تصنع قلت اني اريد أن اقتل هذا الكلب قالت اني امرأة .  
 ٢٠ بدار مضیعة وان هذا يطرد عن السباع ويؤذني بالجلأى فأت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ذكر ذلك له فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فامرني بقتله ثم اباح صلى الله عليه وسلم اثمان بعضها روى انه صلى الله عليه وسلم

نهى عن ثمن السنور والكلب الا كلب صيد .

وقال من اقتنى كلبا الا كلبا ضاريا بالصيد او كلب ماشية فانه ينقص من اجره كل يوم قيراطان ، وقال من اقتنى كلبا لا يغنى عنه في زرع ولا ضرع نقص من عمله كل يوم قيراطان ، وروى قيراط ورخص النبي صلى الله عليه وسلم في ترك قتل ما اباح منها روى عنه انه امر بقتل الكلاب ثم قال مالى وللكلاب ثم رخص في كلب الصيد وفي كلب آخرنسيه الراوى ، وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا صوته بامر قتل الكلاب قال فكانت الكلاب تقتل الا كلب صيد او ماشية .

ولما وقفنا على اختلاف احوال الكلاب في زمانه صلى الله عليه وسلم في حال كلها مقتولة وفي حال بعضها وجب ان يحمل ما روى من نهيه في اثمانها على الحالة التي ابيح قتل كلها فيها لا قتل بعضها مع انه روى استثناءه ثمن كلب الصيد وفي معناه الكلاب التي يباح اتخاذها وقد اختلف اهل العلم فيه فطائفة ذهبت الى تحريم اثمان الكلاب كلها ومن ذهب الى ذلك مالك والشافعي وطائفة ذهبت الى تحريم اثمان ما لا يحل الانتفاع به منها واباحة اثمان غيرها وهو مذهب ابن حنيفة واصحابه وهو اولى القولين بالقياس لان الكلب المأذون في الانتفاع به كالجمار الاهلي في جواز الانتفاع به وتحريم اكل لحمه فوجب ان يكون مثله في جواز بيعه .

## في العهدة

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من اكتبته في العهدة التي اكتبها للعداء بن خالد بن هوذة في بيعه اياه عبدا او امة ، بيع المسلم المسلم لاداء ولا غائلة ولا خيثة ، الاداء الامراض والنوائل الاشياء التي يفتال بها المملوكون مالكميم كالاياق والسرقة ومنه قتل الغيلة وقوله صلى الله عليه وسلم قد هممت ان انهي عن الغيلة فسمي مريطرا على اولادهم من وطاء امهاتهم غيلا لانه يا تيهم ذلك من

- حيث لا يعلمون واما الخبيثة فقييل الشيء المذموم وهو سبي اهل العهد الذين لا يحل استرقاقهم وقيل هي الاشياء الخبيثة من قوله تعالى ( الخبيثات للخبيثين ) وقوله ( والذي خبت لا يخرج الا نكدا ) ، وكل مذموم خبيث وعلى العكس والاول اظهر ليكونها اكثر فائدة لان كل غائلة خبيثة وليس كل خبيثة غائلة وروى عن عتبة قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدة الرقيق ثلاثة ايام .  
 وروى لا عهدة بعد اربع وليس بالقوى ثم العهدة مأخوذة من العهد وهي الاشياء المتقدم فيها المطلوب من تقدم اليه فيها الوفاء بها منه قوله تعالى ( ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ) ( ألم اعهد اليكم يا بني آدم ) ( وكان عهد الله مستولاً ) ، فالاولى بما رويناهما الحمل على العقد المشروط في البياعات من الخيارات المشترطات فيها فتكون مدته ثلاثة ايام لا فوقها كما يقول ابو حنيفة .  
 وزفر والشافعي واما قول اهل المدينة بان العهدة موت المبيع وما ظهر في بدنه في ثلاثة ايام او في سنة فقد كان عطاء وطأؤس ينكر ان ذلك وقال شريح صهدة المسلم لا داء ولا غائلة ولا شين ولما لم نجد في الحديث غير ما ذكرنا التمسنا حكما من طريق النظر فوجدنا الرجل اذا باع العبد او البطارية وسلمها اليه فاراد أن يمنع البائع من ثمنها لم يكن له ذلك باجماع فكان ذلك دليلا انه لم يبق له شيء مما يوجب البيع عليه اذ لو بقي شيء من خياراً ومن غيره لكان له منعه اياه وفي اجماعهم على عدم المنع دليل على انه لم يبق عليه حق بحكم البيع الذي تعاقده من عهدة ولا غيرها .

## كتاب الاجارات

### وفيه ثلاثة احاديث

٢٠

روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن عسب التيس . وكسب الحجام وقفيز الطحان ، معنى النهى عن قفيز الطحان على ما كان يفعل اهل الجبل من دفع القمح الى الطحان ليطحنه بقفيز من دقيقه انذى يطحنه

له فكان ذلك استعجارا بما ليس عند المستأجر لان دقيق قمحه ليس عنده وقت  
العقد فدل ان الاستعجار لا يكون بما ليس عند المستأجر يوم يستأجر كبيع  
ما ليس عنده يوم بيع والابتياح بما ليس عند المشتري مما ليس معناها معنى الاثمان  
كالدراهم والدنانير والمكيل والموزون الذي قد يكون ديناً في الذمة  
• وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت امتي خمس خصال في  
رمضان لم يعطها احد قبلكم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك ،  
وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، ويزين الله عز وجل جنته كل يوم ويقول  
يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك وتصفد  
مردة الشياطين فلا يصلون فيه الى ما يصلون في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة ،  
١٠ قيل يا رسول الله في ليلة القدر قال لا ولكن العالم انما يوفي اجره عند  
انقضاء عمله .

وفيما روى ابو هريرة قال اعطوا الاجير اجره من قبل ان يحفر  
عرقه ، وروى عنه انه قال ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه  
خصمته ، رجل اعطى ابني ثم غدر ورجل باع حرا وأكل ثمنه ورجل استأجر  
اجيرا فاستوفى منه ولم يوفه اجره ، وروى عن علي انه قال امرني رسول الله صلى الله  
١٥ عليه وسلم ان اقوم على بدنه وان اتصدق بجلالها وخطمها ولا يعطى الجزار منها  
شيئا ونحن نعطيهم من عندنا ، في هذه الآثار ما يوضح ان الاجير انما يعطى اجره  
على عمله بعد فراغه منه وروى عن ابن مسعود قال كنت ارضى غنما لعقبة بن ابي  
معيط فمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا غلام هل من لبن ؟ فقلت  
نعم ولكني مؤتمن فقال هل من شاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة فمسح ضرعها  
٢٠ فبزل ابن لحبه في اناء فشرب وسقى ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص ثم  
أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمي من هذا القول فمسح برأسى ثم قال  
يرحمك الله فأتك غلام معلم قال فأخذت عنه سبعين سورة ما ناز عنها بشر  
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم ظن ان انعم لابن مسعود بظاهر يده عليها  
فسأله

فسأله ليشترى منه اللبن فلما أخبره أنه مؤتمن عليها سأله شاة لم يصحبها فحل ليريه  
 في ذلك آية معجزة تقوم له بها الحجة عليه وعلى غيره وفي ذلك منفعة لصاحب  
 الشاة بتلبيخ ضرعها فلم يكن له في اللبن حق لأن الله تعالى جعله في ضرعها  
 حيثئذ من غير ملك وقع عليه لما لكها فلذلك شر به صلى الله عليه وسلم وسقاه  
 أبا بكر وقوله أني مؤتمن صحيح اتفاقاً لأنه أجبر خاص والخلاف في الأجبر .  
 المشترك فيجعلهم أميينا وبعضهم ضميمنا وقوله ما ناز عنهما بشر يريد  
 ما شاركني فيها بشر لأن المازعة قد تكون على المشاركة ومن ذلك قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما علم أن ناساً قرأوا وخافه في الصلاة أني أقول مالي أنازع  
 القرآن أي اشارك في القرآن الذي أقرؤه في صلاتي وكانت تلك السبعون  
 سورة لم يشاركه أحد في أخذها إياها عن النبي صلى الله عليه وسلم وشركه في  
 أخذ بقية القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شركه فيه وهذا معنى  
 قوله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بدأ بأبا بن مسعود فيمن أمر أن يؤخذ  
 القرآن عنهم وبالله التوفيق

## خاتمة الطبع

قد تم بحمد الله تبارك وتعالى طبع كتاب المقتصر مرة ثانية يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ

وذلك في العهد الميمون والايام الذهبية بحلالة الملك مظفر المالك نظام الملك سلطان العلوم امير المسلمين النواب مير عثمان علي خان بهادر آصف جاه السابع ملك الدولة الاسلامية الآصفية بجيدر آباد الدكن ادام الله ايامه وخلد سلطنته واطال الله عمره وعمرولى عهده الاعظم النواب الدكتور اعظم جاه بهادر وابنه المعظم النواب الدكتور معظم جاه بهادر وحفظ الله حفيده المكرم النواب مكرم جاه بهادر .

وفي وزارة النواب صاحب المعالي الحافظ سر احمد سعيد خان المعروف بالنواب جهتارى ١٠

وهذه الجمعية تحت رئاسة الاديبي الجليل النواب الدكتور مهدي يار جنك بهادر وزير المعارف ونائب امير الجامعة العثمانية، ونياية الشهم الغيور السيد عبدالعزيز وزير العدلية والشرعية، وتحت اعتماد الحسيب النسيب السيد محيى الدين عميد جمعية دائرة المعارف - وذى المجد والكرم النواب ناظر يار جنك بهادر شريك العميد ومولانا المدقق السيد هاشم الندوى مدير الدائرة ومعين العميد ابقاهم الله تعالى لخدمة العلم والدين آمين . ١٠

واعتنى بتصحيح هذا الكتاب من علماء الدائرة مولانا الشيخ محمد طه الندوى ومولانا السيد احمد الله الندوى ومولانا الشيخ محمد عادل القدوسى ومولانا السيد حسن جمال الليل المدنى ومولانا الشيخ احمد بن محمد اليافى وامعن النظر فيه الشيخ عبدالرحمن بن يحيى اليافى مصصح دائرة المعارف وفقنا ٢٠  
الله تعالى لخدمة العلم والدين آمين .



## فهرس الجزء الأول من المعتمر

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٤	كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه ومعجزاته ووفاته وسنه	١٨	في الارواث
٥	ما جاء في خصائصه صلى الله عليه وسلم	١٩	في الاستحاضة
٧	ما جاء في معجزاته صلى الله عليه وسلم	٢١	في اتيان الحائض
١٠	في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم	٢٢	في ترك الجمعة
١١	ما جاء في سنه صلى الله عليه وسلم	»	في وجوب غسل المرأة اذا احتلمت
١١	كتاب الوضوء	٢٣	كتاب الصلاة
»	في فضل الوضوء	»	في تفضيل المساجد
»	في غسل اليد ابتداء	٢٤	في فضل المكتوبة في المساجد
١٢	في اسباغ الوضوء	٢٥	في فضل النافلة في البيت
١٣	في الوضوء من النوم	»	في مسجد قباء
١٤	غسل الذكر من المذي	٢٨	في بناء المسجد
١٥	في المسح على الخفين	»	في مسجد الدار
١٦	في التيمم	٢٩	في الاذان
١٧	في العرق	»	في الأجرة على الاذان
»	سور الدواب والسباع	٣	في الصلاة خير من النوم
		٣١	في الصلاة في الرحا
		»	في امانة المؤذن
		٣٢	في التنافس على الاذان
		٣٣	في حضور الجماعة

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٣٣	في التنفل قبل المغرب	٥٧	في العقص
٣٥	في وقت القيام الى الصلاة	٥٨	في مس الحصى
»	في وقت تكبير الامام	»	في التنحنع والتسبيح
»	في التوجيه	٥٩	في وجوب الجواب على المصلي
٣٦	في رفع اليدين	»	في المرور بين يدي المصلي
٣٨	في قراءة الفاتحة	٦٠	في وقت العشاء
٤٠	في مقدار القراءة فيها	٦١	في تسميتها العتمة
٤١	في تطويل الاركان	٦٢	في الوتر
٤٢	في معرفة المقبول من الصلاة	٦٣	في القنوت
٤٣	في السجود	٦٤	في سنة الفجر
»	في اقامة الصلابة من الركوع	٦٥	في صلاة القاعد
٤٤	فيما يقال في السجود	٦٦	في هيئة القعود
٤٥	فيما يقال في الركوع	٦٧	فيمن نام عن حربه
٤٦	في الركوع دون الصف	»	في الأوقات المكروهة
٤٨	في جلسة الاستراحة	٦٩	فيمن نام عن صلاة
»	فيمن ركع او سجد قبل امامه	٧١	في التنفل بعد صلاة العصر
٥١	في ادراك ركعة منها	٧٢	في الاشارة في الصلاة
٥٢	في التشهد	٧٣	في اقامة ابي بكر
٥٤	في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٧٥	في اقامة الجالس
»	في النهي عن الالقاء	٧٧	فيمن هوأحق بالامامة
٥٦		٧٩	في اقامة الصبر

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٨٠	في قصر الصلاة	١٠٠	في حمل المصلي صغيرة
٨١	في اتمام عثمان	١٠١	في تشبيك الاصابع
٨٢	في سبب اتمام عائشة	١٠٢	في انتظار الامام من يجيء
٨٣	في سجدة التلاوة		بعد شروعه فيها
٨٤	في السجدة في الفصل	١٠٣	في البداءة بالعشاء قبل العشاء
٨٦	في فضل الجمعة	١٠٤	كتاب الجنائز
»	في الاحتباء يوم الجمعة	»	في توجيه المحتضر القبلة
٨٧	في التنفل بعد الجمعة	١٠٥	في التكفين
٨٨	في خطبة العيد	»	في الصلاة على المنافق
»	في تكبير الطريق الى المصلي	١٠٦	في الصلاة على المرجومة
٨٩	في اجتماع عيدين	١٠٧	في الصلاة على قاتل نفسه
٩١	في صلاة السكران	»	في الصلاة على النجاشي
٩٢	في ترك الصلوات	١٠٨	في الصلاة على القبر
٩٣	في الصلاة بغير طهارة	»	في الدعاء على الميت
٩٤	في ترك الجمعة	١٠٩	في ثواب المصلي عليها
٩٥	في فوت العصر	١١١	في عدد من يشفع في الميت
»	في التخلف عن الجماعة	»	في الصلاة على الشهيد
٩٧	في فضيلة الجماعة	١١٢	في الصلاة على حمزة
٩٨	في صون المساجد	١١٣	في اللحد والشق
»	فيمن نام حتى اصبح	»	في الحاد المرأة
٩٩	في الاراحة بالصلاة	١١٤	اقبار زينب ام المؤمنين
»	في الصلاة الوسطى	١١٥	في فتنة القبر

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
١١٦	في عذاب القبر	١٣٦	في مقدارها
١١٨	في سماع عذاب القبر	١٣٧	في الاكتفاء بنصف
»	في زيارة القبور	صاع من الحنطة	
١١٩	في عذاب الميت	١٣٨	كتاب الصيام
»	في ثناء الناس على الميت	»	في رؤية الهلال
١٢٠	في الاستغفار للشرك	٣٩	في شهادة الواحد به
١٢١	في الأطفال	١٤٠	في السحور
١٢٢	في اسلام الصغير	»	في بيان وقته
١٢٣	فيمن رضى باحراق نفسه	١٤١	في صوم الجنب
١٢٤	في عجب الذنب	»	في تناول الصائم البرد
١٢٤	كتاب الزكاة	١٤٢	في قضاء الصائم
»	في محرم السؤال	»	في الافطار متعمدا
١٢٦	في محرم الاخذ	١٤٣	في الصيام عن الميت
»	في من يحل له اخذها	»	في القدية
١٢٧	في اعطائها لمن لا تحل له	١٤٤	في صيامها بنير اذن
»	في المعادن	زوجها	
١٢٩	في تحليف المزكى	١٤٥	في ستة من شوال
١٣٠	في السن المأخوذ في الصدقة	»	في عاشوراء
»	في ذكر العناق والعقال	١٤٧	في صيام العشر
١٣٢	في لا يفرق بين مجتمع	»	في « الصوم لى »
ولا يجمع بين مفترق		١٤٨	في اى الصيام افضل
١٣٥	في صدقة الفطر	١٥١	في « شهر اعيد لا ينقصان »

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
١٥٢	في صوم يوم عرفة	١٧٩	في من ادرك جمعا
١٥٢	كتاب الاعتكاف	١٨٠	في الجمار
»	في اعتكاف المرأة	١٨٢	في المبيت بمنى
٥٣	في الاعتكاف فيما سوى	١٨٣	في الخلق والتقصير
	المساحد الثلاثة	١٨٤	في نقي الحرج عن قدم أو آخر
١٥٤	في الصوم للاعتكاف	١٨٥	في المحصر
١٥٥	كتاب ليلة القدر	١٨٧	في الهدايا
١٥٦	كتاب الحج	١٨٨	في البدنة عن سبعة
»	في رفع الصوت	١٨٩	في الفرق بين البقر والبدنة
١٧	في دخول الكعبة	»	في نهبة لحم الهدايا
»	في ما يرخص للحرم	١٩٠	في الحج عن الغير
١٠٨	في اثوب المعصفر	»	في حج الصرورة
»	في لبس الخفين	١٩٢	في حج الصغير
١٥٩	في صيد المحرم	»	في بعث ابى بكر ثم على
١٦١	في صيد البر		بسورة براءة
١٦٢	في العمرة في اشهر	١٩٤	في الحج الاكبر
	الحج	١٩٦	في حرم مكة المشرفة
١٧٤	في الطواف	١٩٨	في حشيش الحرم
»	في السمي	١٩٩	في حرم المدينة
١٧٦	في عرفة والمزدلفة	٢٠٢	في لا ضرورة في الاسلام
١٧٧	في الافاضة من عرفات	٢٠٢	كتاب الجهاد
١٧٨	في الافاضة من جمع	»	في فضل الجهاد

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٢٠٤	في الشهيد	٢٢٨	في قسم ما افاء الله عليه
٢٠٥	في الاشتغال بالحراث عن	»	في الاستعانة بالمشارك
	الجهاد	٢٣٠	في اسهام من لم يشهد الحرب
»	في الجهاد في الاربين	٢٣٢	في مالالعبيد من المغنم
٢٠٦	في خير الاصحاب والسرايا	»	في اغنائم والاسرى
	والجيوش	٢٣٨	في الغلول
»	في المسافرة بالقرآن الى العدو	»	في السلب
٢٠٨	في القتال في الأشهر الحرم	٢٤٣	في حكم من خرج اليها من
٢٠٩	في تولية الامراء		عبيدهم
٢١٠	في تهريب العامر	٢٤٤	في نقل رأس الكافر
٢١٢	في قتل النساء والصغار	٢٤٥	في قتل كعب بن الاشرف
»	في الفرار من الزحف	٢٤٦	في كتابه صلى الله عليه وسلم
٢١٤	في حمل واحد على جيش		لاهل ايلة يبجرهم
٢١٥	في قتل الكافر بعد قول	٢٤٧	في عطاء المحردين
	لااله الاالله	٢٤٨	في كسرى وقيصر
٢١٨	في الوصية بالقبط	٢٤٩	في المسابقة
»	في فتح مكة وقتل من امر بقتله	٢٥٠	في الجزية
٢٢٠	في قتل على أهل الاهواء	٢٥٤	في الجعائل
٢٢٢	في الهجرة بعد الفتح	٢٥٥	كتاب النذور
٢٢٤	في قدوم مسيلمة الكذاب		والايمان
٢٢٥	في تأمين رسل الكفار	»	ما جاء في الاستثناء باليمين
٢٢٦	في قبول هدايا اهل الحرب	٢٥٧	في الادام

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٢٥٨	في اليمين بغير الله تعالى	٢٧٩	في الاشربة المحرمة
٢٦٠	في الذر	٢٨٠	كتاب النكاح
٢٦٣	كتاب الضحايا	»	في نكاح اليتيمة
»	في من يجب عليه الاضحية	٢٨٢	في انكاح الاولياء
٢٦٤	فيما يؤمر به من وجبت عليه	٢٨٦	في نكاح المحرم
٢٦٥	في ما يجوز تضحيته	٢٨٨	في الصداق والوفاء بالشرط
٢٦٥	كتاب الذبائح	٢٨٩	في مقدار الصداق
	والصيد	٢٩١	في المفوضة
٢٦٦	في ما قطع من الحي	٢٩٣	في نكاح الموهوبة
»	في الزكاة بغير الحديد	٢٩٥	في اجابة الدعوة
٢٦٧	في الزكاة بغير اذن المالك	٢٩٧	في ما يوجب ترك حضورها
»	في الضفدع	٢٩٨	في من لا يجوز الجمع بينهما
٢٦٨	في لحم الخيل وغيره	٢٩٩	في القسم بين الزوجات
٢٦٩	في جلد الميتة	»	في ما احل له من النساء
٢٧١	في اكل ما بات من الصيد	٣٠٠	في العزل
»	في الطافي	٣٠١	في اتيان دبر النساء
٢٧٢	في الفارة تقع في السمن	٣٠٣	في تاديب الزوجة
٢٧٤	في العتيرة	٣٠٤	في وطء المسبية المشتركة
٢٧٥	كتاب العقيقة	٣٠٦	في نكاح العبد بغير اذن سيده
٢٧٧	كتاب الاشربة	»	في كراهة الزوج على فاطمة
»	في الخمر وتخليها	٣٠٨	في الكحل للتوفي عنها زوجها

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٣٠٩	كتاب الطلاق	٣٣٦	في بيع الرطب بالتمر
»	في طلاق حفصة	٣٣٧	في بيع قلادة فيها ذهب
»	في طلاق الحامل وحيضها	٣٤١	في الزبالة مع اهل الحرب
٣١٠	في قوله الحقى باهلك	٣٤٣	في الوضعية على تعجيل الحق
٣١١	في متعة الطلاق	٣٤٤	في التمسى عن الثنيا وبيع
٣١٣	في ارتداد الزوجة		الغرر والحصا
٣١٤	في الطلاق في الاغلاق	»	في بيع الطعام قبل قبضه
»	في الحلف بطلاق من يتزوج	٣٤٧	في البيع والشرط
٣١٦	في طلاق العبد	٣٤٨	في الصفقة تجمع حلالا وحراما
٣١٧	في مقدار مدة الحمل	٣٥٠	في الزيادة عند القضاء
٣١٩	في مقام المتوفى عنها زوجها	٣٥٢	في ما يهدى الى العمال
٣٢٠	كتاب الرضاع	٣٥٣	في الزيادة على الثمن وغيره
»	في الرضاع المحرم	٣٥٥	في اختلاف المتبايعين
٣٢٢	في وطء المرضعة	٣٥٧	في خيار المجلس
٣٢٣	في الايلاء	٣٦١	في بيع الثمار
٣٢٤	في الحضنة	٣٦٢	في التجاوز في النقد
٣٢٦	كتاب اللعان	»	في شراء الشيء بأقل من قيمته
٣٢٣	كتاب البيوع	٣٦٣	في ثمن الكلب
٣٢٤	في التجار	٣٦٤	في العهدة
»	في المكيال والميزان	٣٦٥	كتاب الاجارات
٣٣٥	في اقتضام النقدين	٣٦٨	خاتمة الطبع
»	في ما يدخل فيه الربا		



## استدراك ما وقع من الخطأ في طبع المعتصر ج - ١

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٥	النزل	النزل
٨	٢٠	تسييح	تسييح
١٠	١٣	مته	منه
١١	١	غير	غير
١٢	٦	نه	انه
١٤	٧	ذلك	ذلك
»	١٠	قوله السلام	قوله عليه السلام
١٥	٤	صل	صلى
»	٧	نفي	نفي
١٩	١٠	لاتهم	لانهم
٢٠	١٣	المسئلة	المسئلة
٣٤	٩	قبل	قبل
٣٦	١٠	روى عن	روى على عن
٣٨	١٧	ناقصا في مدة حمله	ناقصا في خلقه اوفى مدة حمله
»	٢١	وتقنع	وقال وتقنع
٤٠	١٤	اخرى	اخرى
٤١	١٦	قبل	قبل
٤٣	١١	بديه	يديه
٤٨	٥	فليمس	فليمش
»	٨	روايته	روايته

## استدراك ما وقع من الخطأ في طبع المعتمر ج-١

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٢	٤	العبد	ان العبد
»	١٨	يجب	لا يجب
٥٧	١٧	بن	بن
٥٨	١١	قان	قان
٦١	١	نصف سبع ساعة	نصف ساعة ونصف
٦٦	١٧	رضى عنها	رضى الله عنها
٧٤	٨	الكبير	فان فيهم الكبير
٧٥	٢٤	فصلا	فصلوا
٧٧	١٢	يركعون اتباعا لما روى	يركعون ويسجدون اتباعا لما روى
»	١٣	كفاعل والذي يروى	كفاعل المبدل منه
»	١٥	كفاعل والذي يروى	كفاعل المبدل منه
٧٩	٢١	جاوز الختان	جاوز الختان الختان
٨٠	١٩	رضى الله عنه	رضى الله عنه على ما روى
٨٣	١	الاحاديث على	الاحاديث الا على
٨٨	١٦	ليها	اليها

## استدراك ما وقع من الخطأ في طبع المختصر ج -- ١

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٩	٢٠	التسك	التمسك
٩٤	١٢	لقد همت	لقد هممت
»	١٥	»	»
١٠٦	٢٠	ما عزا يومين	ما عزا يومين
١٠٧	٢	سموة	سمرة
١١٠	١٤	القوة	لقوه
١١٣	١١	لأنه المختار	لأنه المختار للمختار
»	٢٠	ابلاصاية	الاصابة
١١٤	١	ابما كان	انما كان
١١٦	١	لنقذرهم	لنقذرهم
١١٩	٧	عذاب الميت	عظم الميت
١٢١	١٣	ين	بن
١٢٦	٥	عندى قال آخر	عندى آخر قال
١٢٩	١٥	الحيل	الحيل
١٣٦	٤	يرده	ويرده
١٥٣	١	صلى	ان يعتكف صلى
١٥٧	١٧	للحرم	للحرم
١٥٩	٢	ومن يجد	ومن لم يجد
١٧٢	٤	منه في قول	منه في الحج في قول
١٧٣	٢٤	روئى	رئى

## استدراك ما وقع من الخطأ في طبع المتن ج -- ١

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧٤	١١	فقد يكون	فقد يكون
١٨٤	٩	ونعلم	ولا نعلم
١٨٥	٥	ابن عباس	ابن عباس
١٨٩	٩	ففرق	ففرق
١٩٠	١١	تقضية	تقضيه
١٩١	٢٠	حار	جار
١٩٣	٥	ولا يحجن	ولا يحجن
٢٠٢	٥	لجهله وهذا	لجهله ولهذا لم يحجج وهذا
»	١٣	الص	الص
٢٠٨	٢٢	في عددهم	في عددهم وعددهم
٢١٦	٧	صبأنا	صبأنا صبأنا
٢١٩	٩	رآ في	رآ في
٢٢٣	١٣	ذكرنا	ذكرنا
٢٢٤	١٤	السابقين	لأن السابقين
٢٢٧	٤	وعن ابن عباس ...	(١)
		منهم	
٢٣٣	٧	على من	على اصحابك من
٢٤١	١٨	اخبرته فدعاه	اخبرته خبره فدعاه
٢٤٩	٢	اقه	انه

(١) مكرر

## استدراك ما وقع من الخطأ في طبع المعتصر ج -- ١

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٠	٦	النافه	النافه
٢٥٤	١٥	بحرين	بحرين بن
»	٢٣	التتره	التتره
٢٦٤	١٦	سواء	سواء
»	١٧	»	»
٢٧٤	٧	عاظ	عاظ
٢٧٥	٨	العقيه	العقيه
٢٧٦	١٤	القرآن	القرآن
٣٠٨	٤	فاستأذلو	فاستأذنوا
٣١٣	٤	ولم يخبرها	ولم يخبرها
٣١٦	١	فيما الرجل	فيما لا يملكون فمثل ذلك قول الرجل
»	٢	لا يملكون فمثل ذلك قول ولم	ولم
٣٢٣	»	تيناً	تيناً
»	٤	»	»
٣٤١	٣	قول	اقول
٣٤٧	١٠	بيعيرك	بيعيرك
٣٤٧	١٩	بعينه	بعينه
٣٥٠	١٥	قال	قال

## استدراك ما وقع من الخطأ في طبع المختصر ج-١

الصواب	الصفحة السطر الخطأ	»	ابد	ابدا
التجاوز	٣	التجاوز	٣٥٣	٣٦٢
جوف	١٩	حوف	٣٦٣	٣٦٥
فوقها	١٠	فرقها		

تمت الاغلاط